

ابن جرير البليسي

حياته وآثاره

د. استاذ محقق
محمد بن شريف
عضو أكاديمية المملكة المغربية

ابن جَرِيْقِ البْلَنْسِي

حِياتِه وآثارُه

دراسة وتحقق

محمد بن شريفه

عضو أكاديمية المملكة المغربية



الطبعة الأولى 1417-1996
جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

إلى أم يحيى
وإلى الشيماء ويحيى

تمهيد

إذا لم يكن عصر الموحدين في الغرب الإسلامي أطول العصور الأدبية زمانا فإنه بلا ريب أعرضها مكانا، ولهذا حفل بالأعلام في كل علم وفن، وكثر فيه الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا.

ومما يدل على ذلك تعدد كتب الطبقات ومجاميع الاختيارات ودواوين الشعر والترسل، وقد وصل إلينا بعضها وضاع معظمها، ومن العلامات الدالة على التراكم الأدبي في عصر الموحدين أيضا وجود المجاميع الأدبية الخاصة بجهة من الجهات أو مدينة من المدن، ولعل أشهر مثال على ذلك المجموع الذي ألفه الكاتب الشاعر المؤرخ ابن الأبار، وخصّصه بشعراء شرق الأندلس في وقته، وسماه: إيماض البرق، في شعراء الشرق.

وقد سبق لي أن عرفت ببعض الشعراء الكتاب الذين اشتمل عليهم في الغالب هذا المجموع المفقود، ومنهم ابن عميرة الشقري وابن رزين المرسي وابن مغاور الشاطبي، وفي نيتي إن شاء الله التعريف بمن لم يعرف بهم حتى الآن، وكتابة سيرهم ونشر ما يوجد من آثارهم.

وسأحاول في هذا العمل المتواضع تقديم دراسة حول واحد منهم مع نشر وتحقيق ما وقفت عليه من آثاره الشعرية والنثرية، وأعني بهذا الأديب العالم والنحوي اللغوي والشاعر الكاتب أبا الحسن علي ابن حريق البلنسي، وإذا كان هذا الاسم لم يعد اليوم معروفا إلا عند الخاصة أو خاصة الخاصة فإنه كان في زمنه أشهر من نار على علم، وقد بلغ جهل بعض المتأخرين بهذا الأديب أنهم حرّفوا اسمه فكتب في بعض المخطوطات ابن شريق وكتب في مخطوط آخر ابن خرنق⁽¹⁾.

(1) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 36، ومخطوط رسائل ابن عميرة الخزانة العامة رقم 1502 د ص 73.

ولعلّ هذا هو الذي دعاني إلى أن أحيي ذكره، وأجلو صورته، وأخرج ما بقي من تراثه.

وقد قسمت العمل إلى قسمين : حاولت أن أتبع في أولهما الأخبار المتعلقة بحياة ابن حريق أي تاريخ ولادته ونشأته ودراسته وشيوخه ورفاقه وتلاميذه ووظائفه وتآليفه ووفاته.

أما القسم الثاني فهو خاص بالنصوص الشعرية والنثرية التي وقفت عليها من آثاره، ثم ذيلت العمل بالفهارس الضرورية.

وكما قلت في تقديم عمل مشابه سابق فإني أعتبر ما قمت به هنا صياغة أولى لسيرة ابن حريق، ومعنى هذا أنها قابلة لصياغة ثانية أو أكثر، وإذ أحمد الله سبحانه على إنجاز هذا الكتاب حول ابن حريق الذي عرفته منذ اشتغالي بابن عميرة أرجو أن يكون لبنة جديدة في بناء صرح الأدب على عهد الموحدين.

القِسمُ الأوَّلُ

حياة ابن حريق

«وَحَرِيقُ كَأْمِيرٍ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَرِيقِ الْبَلَنْسِيِّ، شَاعِرٌ».
تاج العروس

أَبْنَاءُ مَخْزُومِ الْحَرِيقُ إِذَا
حَرَّكَتْهُ نَارُهُ تَرَى ضَرَمًا
يَخْرُجُ مِنْهُ الشَّرَارُ مَعَ لَهَبٍ
مَنْ حَادَّ عَنْ حَرِّهِ فَقَدْ سَلِمَا
عمر بن أبي ربيعة

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي⁽¹⁾. هكذا ورد اسمه ونسبه ونسبته في التكملة لابن الأبار⁽²⁾ وصلة الصلة لابن الزبير⁽³⁾ والذيل

- (1) ترجمته وبعض أخباره وشعره ونثره في المصادر التالية : زاد المسافر، وغرة مجي الأدب السافر لأبي البحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي : 22-27، 92، 94، ط. بيروت 1939، بعناية عبد القادر محداد، تحفة القادم لابن الأبار : 23، 61، 90، 170، تنسيق وتعليق الدكتور إحسان عباس، التكملة لابن الأبار : 73-74 مخطوطة الأزهر، المستملح من التكملة للذهبي 2 : 679 ط. مجريط 1887، التكملة لابن الأبار : 111، 520، 617، ط. العطار 1955-1956، الحلة السيرة لابن الأبار 2 : 298-301. أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس : 71، 141، مخطوط، برنامج الرعيبي : 211، تحقيق إبراهيم شيوخ، دمشق 1962، والعطاء الجزيل للبلوي : 117-119، مخطوط الخزانة الحسينية، ري الأوام 2 : 146 مخطوط الخزانة العامة بالرباط، قطعة من مجموع يشمل على بعض شعراء الأندلس من عهد الموحدين : 36-54، مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958، قطعة لعلها من الحماسة البياسية : 124 مصورة الخزانة العامة، والأصل في ملك الأستاذ المنوني، رسائل ابن عميرة 1 : 73 مصورة الخزانة العامة رقم 4502، المغرب لابن سعيد 2 : 20-318، 339-341، رايات المبرزين : 86 تحقيق إ. غرسية غومث، وص 120 تحقيق الدكتور النعمان، صلة الصلة : 129 ط. الرباط 1937، الذيل والتكملة لابن عبد الملك 1 : 314-315، 5 : 275-277، 8 : 382، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة والدكتور إحسان عباس، قلائد الجمان لابن الشعار : 4 : 367-370، فوات الوفيات لابن شاكر 3 : 64، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الوافي بالوفيات للصفدي 21 : 418-420، باعتناء محمد الحجيري، سير أعلام النبلاء للذهبي 22 : 295-296، تاريخ الإسلام للذهبي الورقة 22 مخطوط آيا صوفيا. البلغة للفيروزبادي : 157-158 تحقيق محمد المصري، معجم البلدان : (مادة بلنسية) الروض المعطار : (مادة بلنسية) ملح السحر لابن ليون التجيبي : 109، 133، 169، 201 رسالة جامعية مرقونة من إعداد سعيد بن الأحرش، رفع الحجب المستورة للشريف السبتي 1 : 142، بغية الوعاة 2 : 186، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، نفع الطيب 1 : 180، 2 : 116، 3 : 371، 409، 410، 464، 4 : 56، 112، الأعلام للزركلي 4 : 331، معجم المؤلفين لكحالة 7 : 179، بروكلمان، ملحق 1 : 171.
- (2) التكملة، الورقة 73.
- (3) صلة الصلة : 129.

والتكلمة لابن عبد الملك⁽⁴⁾، وأورده الصفدي كما يلي : علي بن محمد بن أحمد ابن سلمة بن حريق أبو الحسن الخزومي البلنسي⁽⁵⁾، ولعله استفاد الزيادة المذكورة من معجم الحافظ ابن مسدي⁽⁶⁾ وهو من تلاميذ ابن حريق، وقد نقل السيوطي اسم ابن حريق ونسبه بهذه الزيادة عن الصفدي⁽⁷⁾.

ونسب أدري كيف تغير نسب ابن حريق في أول ترجمته عند ابن الشعار، إذ بدأ الترجمة هكذا : «علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد المعروف بابن حريق الكاتب أبو الحسن البلنسي»⁽⁸⁾ ثم أخذ يذكره في أثناء الترجمة بأبي الحسن علي بن محمد بن حريق⁽⁹⁾ من غير أن ينبه على هذا الخلط.

ومهما يكن من أمر فإن الاعتماد في اسم الرجل هو على عارفيه من الأندلسيين المذكورين.

ويبدو أن المذكورين من آباء ابن حريق لم يكن لهم نصيب من العلم أو حظ في الأدب، فهو أول المترجمين من أهل بيته.

ولسنا ندري هل عاش سلفه المسمون كلهم في بلنسية أم أن أحدهم انتقل إليها من بلد آخر ؟

أقول هذا لأني قلنا وجدت بلنسيا غيره ينتمي إلى مخزوم، ووقفت على أزيد

(4) الذيل والتكلمة 5 : 275.

(5) نوابي بالوفيات 21 : 418.

(6) انظر نقل الصفدي عن معجم ابن مسدي في ترجمة ابن حريق 21 : 420، وقال الصفدي في ترجمة ابن مسدي : «وخرج معجما لنفسه عمل تراجمه مسجوعة، وهو سجع متمكن» وقال الذهبي في هذا المعجم : «وظالعت معجمه بخطه وفيه عجائب وتواريخ» وفي كشف الظنون أن هذا المعجم كان في ثلاث مجلدات، وقد نقل كل من الذهبي والصفدي شيئا من ترجمة ابن حريق عن هذا المعجم.

(7) بغية الوعاة 2 : 186.

(8) فائد الجمان 4 : 367 وانظر أيضا كتاب تراجم مغربية من مصادر مشرقية من جمعنا ص 53.

(9) المصدران المذكوران.

من عشرة أعلام من الخزوميين⁽¹⁰⁾ المنسويين إلى مدينة شقر القرية من بلنسية، ومن أشهرهم أبو بكر أحمد بن سفيان الخزومي الملقب بالعابد، وهو الذي استقل بحكم جزيرة شقر، «وخلع دعوة الأمير محمد بن مردنيش وصمد لحصاره إلى قدوم الموحدين، وكانت له يد في مساعدتهم على دخول شرق الأندلس، وقد أدرك بنوه بسبب ذلك حظوة كبيرة لدى الموحدين»⁽¹¹⁾ ومن الخزوميين الشقرين أيضا الكاتب الشهير أبو المطرف أحمد بن عميرة الخزومي⁽¹²⁾ تلميذ ابن حريق.

ومهما يكن من أمر فإن أبا الحسن ابن حريق هذا وُلد في بلنسية ونسبه المترجمون إليها وذكره ابن سعيد في المغرب في طليعة علماء بلنسية⁽¹³⁾؛ وقيل فيه: «شاعر بلنسية»⁽¹⁴⁾ و«شاعرها الفحل»⁽¹⁵⁾، كما أن أنتصاره لهذه المدينة ودفاعه عنها — كما سنرى — يدل على أنه بلنسي عريق.

ولد ابن حريق ببلنسية في شهر رمضان من سنة 551 هـ لأسرة لا نعرف عنها شيئا، وقد أشار في بعض شعره إلى أفرادها إذ يقول مادحا:
وَإِنَّكَ أَكْثَرُ الْمُثْرِينَ يَوْمًا إِذَا أَحْرَزْتَ شُكْرَ بَنِي حَرِيقِ⁽¹⁶⁾
ولكننا لا نعرف من بني حريق هؤلاء إلا أبا الحسن هذا وولديه أحمد وإبراهيم. عندما ولد ابن حريق في السنة المذكورة كان ابن مردنيش ييسط نفوذه على شرق الأندلس، ويواجه الموحدين الذين دخلوا الأندلس، وأصبحوا على حدود

(10) انظر التكملة : 242، 243، 634 الذيل والتكملة 1 : 67، 244، 6 : 110، 151، 277، 337 والحلة السراء 2 : 267، 269.

(11) أبو المطرف أحمد بن عميرة الخزومي : 39 وانظر ترجمة المذكور في بغية الملتبس : 156 والتكملة : 76 والحلة السراء 2 : 267 والذيل والتكملة 1 : 405.

(12) انظر ما قيل في مخزوميته في دراستنا الجامعية : أبو المطرف.. 35-39.

(13) المغرب 2 : 318.

(14) الوافي بالوفيات 21 : 419.

(15) التكملة، الورقة 73.

(16) زاد المسافر : 23.

إمارته، فكان بينه وبينهم صراع طويل بدأ بعد سنة 550هـ وتمادى إلى سنة 567هـ. وهي السنة التي توفي فيها ابن مردنيش، ودخل شرق الأندلس كله في طاعة الموحدين⁽¹⁷⁾. وفي هذه الحقبة المضطربة والفترة الانتقالية كانت نشأة ابن حريق وتعلّمه، وقد أخذ عن شيوخ سماهم ابن عبد الملك وذكر أنّه «تأدّب بأبي محمّد بن يحيى الحضرمي»⁽¹⁸⁾ وهي عبارة تفيد معنى التعلّم الأولي، كما تفيد تعلم الأدب خاصّة، على أن الأندلسيين كانوا يبدأون بالأدب كما هو معروف، ومن هنا نحسب أن هذا الشيخ هو المؤدّب الأول لابن حريق، ولم يكن مؤدّباً عادياً، فقد كان مبرزاً في صناعة العربية، وكان له في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي نظر حسن، وكان مشاركاً في الفقه والأدب وقرض الشعر. قال ابن الأبار: «وشعره كثير، واعتنى بتدوينه»⁽¹⁹⁾.

كان هذا المؤدّب يدرّس النحو والأدب في مدينة شاطبة ولكن ابن حريق لم يقرأ عليه في هذه المدينة — على ما يبدو — إذ كان من حسن حظ التلميذ ابن حريق وأقرانه البلنسيين أنّ والي مدينة بلنسية أبا الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش — وهو أخو الأمير أبي عبد الله — نقل هذا المؤدّب من شاطبة إلى بلنسية «واستأدبه لبيته لما كان عليه من التصاون والعدالة، وأباح له الاقراء، فكان يعلمهم العربية بالقصر، فإذا انفصل عنهم علّم الناس أيضاً بمسجد رحبة القاضي من بلنسية إلى أن توفي»⁽²⁰⁾ وقد كانت وفاته سنة 578هـ. وفي هذا التاريخ كان ابن حريق في آخر العقد الثالث من عمره أي أنه بلغ مبلغ الرجال.

ولم تذكر المصادر من أسماء الكتب التي كان يؤدّب بها الشيخ المذكور إلاّ كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ولكننا نعرف أسماء هذه الكتب من كتب البراهج والطبقات، وهي تبدأ بالجمل للزجاجي في النحو، والأشعار الستة في الأدب، ثم

(17) انظر في هذه الحقبة: المن بالإمامة والبيان المغرب والأنيس المطرب بروض القرطاس.

(18) الذيل والتكملة 5 : 275.

(19) التكملة : 858.

(20) تحفة القادم : 91-92.

يكون التدرّج والترقي إلى كتاب الإيضاح والكتاب لسيويه وغيرهما في النحو، وإلى الكامل للمبرد والأماي لأبي علي وغيرهما في الأدب.

وقد كان من رفاق ابن حريق أو مشاركيه في التأدب على الشيخ المذكور : أبو جعفر الذهبي الأديب الفيلسوف⁽²¹⁾ وأبو الحجاج يوسف بن مرطير الطبيب الوشاح⁽²²⁾ وأبو الربيع سليمان بن سالم العالم الشهيد⁽²³⁾ وأبو محمّد عبد الله ابن سعدون الورّاق الأنيق⁽²⁴⁾ وغيرهم من الأدباء والعلماء، واقتصر ابن الأبار من شيوخ ابن حريق على أبي عبد الله محمد ابن حميد القاضي البلنسي المتوفى سنة 586هـ، كان مُبرّزا في القراءات والنحو «وله شرح على إيضاح الفارسي وآخر على جمل الزجاجي، وشهر بجودة القيام على كتاب سيويه والنفوذ في فهم غوامضه»⁽²⁵⁾؛ ولهذا وغيره كثر الآخذون عنه من أهل بلنسية وغيرها، ومنهم أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي صديق ابن حريق⁽²⁶⁾.

ومن شيوخ ابن حريق الذين ذكرهم ابن عبد الملك أبو جعفر أحمد بن علي الحصار الداني نزيل بلنسية المتوفى سنة 609هـ، «كان خاتمة المقرئين بلنسية»⁽²⁷⁾ وأبو عبد الله محمد بن سعادة الشاطبي المتوفى سنة 614هـ⁽²⁸⁾، وهو من

(21) التكملة : 858 وترجمته في التكملة : 95 والمغرب 2 : 321 والعصون اليانعة : 36 ورايات المبرزين : 82 والذيل والتكملة 1 : 279 وعيون الأنباء 2 : 81 والديباج المذهب : 52.

(22) التكملة : 858 وترجمته في التكملة : ورقة 145 ومستملح التكملة رقم 2091.

(23) التكملة : 858 وترجمته والإشارة إلى مصادرها في الذيل والتكملة 4 : 83 ورسالة الأستاذة ثريا لهي التي أنجزتها بإشرافنا.

(24) التكملة : 858 وترجمته فيها ص 893.

(25) الذيل والتكملة 6 : 151 ولابن حميد هذا ترجمة أيضا في التكملة : 539 ومستملح التكملة رقم 823 وغاية النهاية : وبغية الوعاة 1 : 68 والإحاطة 3 : 70.

(26) ذكره ابن عبد الملك أول الآخذين عن ابن حميد، الذيل والتكملة 6 : 149.

(27) الذيل والتكملة 5 : 275 وترجمة الشيخ المذكور في التكملة : 100 والذيل والتكملة 1 : 342 وغاية النهاية 1 : 90.

(28) الذيل والتكملة 5 : 275 وترجمة هذا الشيخ في التكملة : 599 والذيل والتكملة 6 : 383 وبرناج الرعيني : 165 وغاية النهاية 2 : 172.

أصحاب أبي الحسن علي ابن هذيل شيخ القراءات في وقته⁽²⁹⁾، «ذكر أنه استوعب عليه مصنفات أبي عمرو سماعاً»⁽³⁰⁾، ويمكن أن يكون ابن حريق قرأ عليه في شاطبة أو في بلنسية خلال زيارة الشيخ لها.

ومن شيوخ ابن حريق الذين حدّث عنهم : أبو القاسم خلف بن بشكوال مؤلف الصلّة المعروفة وغيرها من المصنّفات المفيدة في التاريخ والحديث ورجاله⁽³¹⁾، وربّما رحل إليه ابن حريق للسماع عليه والرواية عنه في اشبيلية⁽³²⁾، ولعلنا نلمس أثر هذا الشيخ عند ابن حريق في حفظه للتاريخ، وقد شهد له بهذا جميع الذين عاصروه واجتمعوا به، ومنهم أبو عمران موسى ابن سعيد والد أبي الحسن علي بن سعيد صاحب المصنّفات المتعدّدة⁽³³⁾؛ ووصفه ابن عبد الملك بأنه كان «حافظاً لأيام العرب وحديث رسول الله ﷺ وأخبار الصحابة»⁽³⁴⁾.

ويبدو تبخّره في الآداب واللغات وتوسعه في أيام العرب واستظهاره للأخبار والأشعار في شرحه لمقالته المسماة بالرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة.

هؤلاء هم شيوخ ابن حريق الذين تأدّب بهم أو روى عنهم، وعددهم كما نرى قليل لأنه لم يكن يهين نفسه ليكون محدّثاً أو فقيهاً أو مقرئاً وإنما كان يعدّ نفسه ليكون كاتباً وشاعراً، وكان سبيله — وسبيل غيره — إلى الوصول إلى هذا الهدف هو حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، مع التفقّه فيهما، واستظهار الأشعار والآثار الجاهلية والإسلامية، واستيعاب الأنحاء واللغات، وقد درس ابن حريق كلّ هذا في عدد من الأصول والأمهات التي كانت تسمّى كتب المجلس، فمنها في الأدب : الكامل للمبرد والنوادر للقالبي والأغاني للأصفهاني ومنها في اللغة

(29) انظر ترجمته مع الإشارة إلى مصادرها في الذيل والتكملة 5 : 226.

(30) ذكر المنتوري في برماجه أن مصنفات الداني تنيف على مائة وعشرين مصنفًا، قال : «وقد استوفيت تسميتها في تألّفي في التعريف به» برنامج المنتوري : 150 مخطوط خ، ح.

(31) الذيل والتكملة 5 : 275 وترجمة ابن بشكوال في التكملة : 304.

(32) جاء في التكملة : «وعمر طويلاً فرحل الناس إليه وأخذوا عنه ورغبوا فيه».

(33) المغرب 2 : 318.

(34) الذيل والتكملة 5 : 275.

إصلاح المنطق والألفاظ لابن السكيت والنصيح لثعلب والغريب المصنف لأبي
عبيد وأدب الكتاب لابن قتيبة، ومنها في النحو: الجمل للزجاجي والإيضاح لأبي
علي الفارسي والتبصرة للصيري.

وقد كان استيعاب هذه الأصول والأمهات يتطلب جهداً حاصلاً وزماً كافياً
ومواظبة دائمة ومثابرة ثابتة، ولم يكن يبلغ المراد ويصل إلى البغية إلا ذور المطنة
الحاضرة والملكة الحسنة.

يقول ابن حريق في رسالته مشيراً إلى أيام الطلب وشغابها صديقه التدميري
— ولعله الأديب أبو بحر —: «لَا أَفْتَأُ أَذْكَرُ وَسَيْدِي عَدْبَةُ ذِكْرَاهُ، وَالْحَدِيثُ
شُجُونٌ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ، أَتِّلَا فَنَا لِعَدْوَةٍ تَسْرُ وَرَوْحَةٍ، وَاقْتِضَا فَنَا ثَمَرِ الْبِرَاعَةِ مِنْ أُنْبَعِ
دَوْحَةٍ، فِي مَغَارِسِ طَيِّبَةِ الْجَنَّا، وَمَجَالِسَ لَا تَنْطِقُ بِالْخَنَا، يَعْقِدُونَ حُبًّا مُؤَرَّبَةً،
وَيَأْزِمُونَ نَوَاجِدَ مُدْرَبَةً، يَقْضُونَ حَقَّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ، وَيَخَوْضُونَ بَعْدَ مِنَ الْأَدَبِ
فِي مَسَائِلِ، وَيُوضِّحُونَ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَشِيرٍ مَا اسْتَعْجَمَ، وَيُرَكِّبُونَ مَا أَلْخَلِيلُ
وَأُخْرَاهُ الْجَمِّ، فَإِنْ تَخَلَّفَ أَحَدٌ غَاشِي تِلْكَ التَّوَادِي، وَعَدْتُهُ عَيْنَ الْيَكْرَةِ إِلَيْهَا إِحْدَى
الْعَوَادِي، أَتُنِّي عَلَيْهِ بَعْثِيهِ، وَذَكَرَ بِوَفَائِيهِ وَمَطَهَارَةِ جَيْبِيهِ» (35).

لقد قدرت أن المخاطب بهذه الفقرة هو أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي
المرسي لأنه شارك ابن حريق فعلاً في حضور مجالس كتاب سيويه عند الشيخ
الأجل أبي عبد الله محمد بن حميد، وأبو بحر أصغر من ابن حريق بعشر سنين،
ولكنه كان من أعز أصدقائه، وكانا بتزاوران فقد تحدث أبو بحر في رسالة الارتحال
والتعريس عن إحدى زيارته إلى بلنسية ونزوله على أدبائها ومنهم ابن حريق، قال:
«وَلَمَّا حَطَطْنَا بِهَا رَحْلَ الْإِلْمَامِ، وَنَحَلْنَا عَلَى عِطْفِ الصَّلَاةِ بُرْدَ الْإِتْمَامِ، سَقَطَ
الْحَبْرُ عَلَى إِخْوَانِنَا الْأَعْيَانِ، وَأَتْرَابِنَا أَرْبَابِ الْمَجْدِ وَالْبَيَانِ، فَوَصَلُوا وَصُولَ الْمَاءِ
إِلَى كِبِدِ الصَّدْيَانِ، وَأَهَابُوا بِرَّهِمِ الْغَامِرِ، فَاتَتْ وَفُودُهُ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ،
فَأَقَمْنَا بِهَا نُطَالِبَ مِنْ قَبُولِ الْبِرِّ بَدْيُونَ، وَتَتَهَادَانَا أَلْعْيُونَ مِنْ الْمَحَاجِرِ وَالْمَحَاجِرُ

(35) انظر ص 190-191 من هذا الكتاب.

مِنَ الْعُيُونِ، جِيرَانُ أَجْوَادِ، عَطَّلُوا ذَكَرَ أَبِي دُوَادٍ⁽³⁶⁾، وَلَوْلَا الطَّوْلُ الْمُؤَدِّي إِلَى
 الْإِمْلَالِ، الْوَافِدُ بِالْأَسْمَاعِ عَلَى مُعْرَسِ الْكَلَالِ، لَشَرَحْتَهُمْ تَفْصِيلاً، وَسَمَّيْتَهُمْ
 تَحْصِيلاً، لَكُنْتِي سَأْنَفِخُ زَهْرَ الرَّبِيعِ، بِذِكْرِ قَائِدِهَا الْأَعْلَى أَبِي الرَّبِيعِ⁽³⁷⁾، وَأَقْضِي
 عَلَى الرَّسْمِ الْوَاجِبِ، فِي شُكْرِ مُحَدِّثِهَا أَبِي الْخَطَّابِ ابْنِ وَاجِبِ⁽³⁸⁾، وَأَخْلَعُ مِنْ
 الْحَمْدِ أَسْنَى لِبَاسِ، عَلَى عِطْفِ فَيْلَسُوفِهَا أَبِي الْعَبَّاسِ⁽³⁹⁾، الْمُتَمِّمِي فَخَارَهُ إِلَى
 الذَّهَبِ، السَّالِكُ مِنَ السِّيَادَةِ لِأَهْدَى مَذْهَبِ، وَأَسْلُكُ مِنَ الثَّنَاءِ كُلِّ طَرِيقِ، عَلَى
 أَدِيبِهَا أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَرِيقِ⁽⁴⁰⁾، الرَّائِبِ ذِكْرَهُ مَطَايَا التَّغْرِيبِ وَالتَّشْرِيقِ،
 وَأَخْلَصُ التَّقْرِيبَ تَخْلُصَ الْإِبْرِيْزِ، لِلشَّرِيفَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي حَرِيْزِ⁽⁴¹⁾، ثُمَّ
 عُذْرًا إِلَيْهِمْ مِمَّا آجْتَرَأْتُ وَأَقَدَمْتُ، وَأَخْرَجْتُ فِي إِيْرَادِ أَسْمَائِهِمْ وَقَدَّمْتُ، فَمَا مِنْهُمْ
 إِلَّا مَنْ حَازَ حُطَّةَ التَّقْدِيمِ، بِالكَرَمِ الْحَدِيثِ وَالْمَجْدِ الْقَدِيمِ⁽⁴²⁾.

— وقد ظلَّ إخوان أبي بحر في بلنسية يتذكرون هذه الزيارة ويتحسرون على
 أوقاتها، ولعلَّ ابن حريق يشير إلى ذلك إذ يقول مخاطباً أبا بحر فيما أقدر :

«ما أظنُّ سيدي بتدمير، وإن أكل الخبز وشرب النّيمير، واستطرب السّمير،
 بعد مصافنتي جرّع الوداع، واختصاصي دونه بالرداع، لكأس خطته بها يد
 السّاقى إليّ، وكان ضلعه مع البين عليّ، فوفرت دموعه، وسلمت من جواي
 ضلوعه، يخيس لي لعهد أقرب، ويصدّ مني عن طليّ أجرب، بل يذكر تصعدّ

(36) هو أبو دؤاد الإيادي الشاعر، وقد اشتهر بحسن الجوار، وفيه يقول بعضهم :
 أطوف ما أطوف ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دؤاد
 انظر : جار أبي دؤاد في ثمار القلوب : 127.

(37) لعله أبو الربيع الكلاعي، ويبدو أنه كان قائداً في شبابه.

(38) ترجمته مع الإحالة على مصادرها في الذيل والتكملة 1 : 470.

(39) ترجمته مع الإحالة على مصادرها في الذيل والتكملة 1 : 279.

(40) لاحظ نعت ابن حريق بأنه أديب بلنسية.

(41) انظر فيهما : زاد المسافر : 81-84 وتحفة القادم : 134 والتكملة : 741-742.

(42) العطاء الجزيل، مخطوط الخزانة الحسينية رقم 6148.

زَفْرَاتِي، وَتَتَابَعُ نَظْرَاتِي وَتَسَابِقُ عَبْرَاتِي، وَإِمْسَاكِي بِخِطَامِ رَكُوبَتِهِ، وَإِنْشَادِي بَيْتَ
غَيْرِي فِي مَحْبُوبَتِهِ :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُ مِنْكَ الْوَدَاعَا» (43)

وقد زار ابن حريق مرسية وقضى فيها وقتا مع صديقه أبي بحر، ولما رجع
إلى بلنسية بعث إليه بقصيدة يشكو فيها من حيف الزمن البخيل عليه وعلى صاحبه،
ومما جاء في آخرها :

أَعْنِي اسْتَمِلُ صَرَفَ اللَّيَالِي فَقَدْ يُرْجَى الرَّضَى لِلْمُسْتَمِيلِ
وَأَتْنِ مَعِي عَلَى سَفَرٍ حَمِيدٍ قَضَى لِي مِنْ لِقَائِكَ كُلَّ سُورِ
وَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهُ سِوَى مُقَامٍ بَتُدْمِيرٍ أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ
تَقْضَى وَهُوَ مِلْءُ الْعَيْنِ حُسْنًا كَمَا اسْتَمْتَعْتَ مِنْ شَمْسِ الْأَصِيلِ (44)

ويبدو أن هذه الزيارة التي لا نعرف تاريخها هي التي أوحى إليه بقطعته الغزلية

التي يقول فيها :

يَا أَهْلَ تُدْمِيرَ إِنَّ جَارَكُمْ صِيدَ عَلَى مَا تَرُونَ مِنْ حَذْرِهِ
أَسْلَمَهُ حُبُّهُ إِلَى رَشَائِ تَعْدِيبُ قَلْبِ الْمَحِبِّ مِنْ وَطْرِهِ
يَهْتَزُّ فِي بُرْدِي مَلَاخَتِهِ كَمَا يَمِيسُ الْقَضِيبُ فِي بَهْرِهِ
وَكَانَ شَوْقِي إِلَى تَحِيَّتِهِ شَوْقَ رِيَاضِ الرَّبِيِّ إِلَى مَطْرِهِ
فَضَنَّ حَتَّى بِهَا فَوَاسْفَا قَدْ عَادَ صَفْوُ الْهَوَى إِلَى كَدْرِهِ
يَا حَبْدَاهُ وَإِنْ جَفَا وَسَطَا أَرْضَاهُ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ
يُقْنَعُنِي مِنْهُ أَنْ أَرَاهُ وَأَنْ أَمْشِي إِذَا مَا مَشَى عَلَى أَثْرِهِ (45)

ولعل الزيارة المذكورة هي التي عنها أيضا إذ يقول في الرسالة المفيدة :

«مَتَى كَانَتْ تُدْمِيرُ مَطْلَعِ بَرَّاحٍ، وَمَنْبَعِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، أَنْتَ قَصْرَتْ عَلَيْهَا
مَدَارِي، وَحَبِيبَتَهَا إِلَيَّ وَسِوَاهَا دَارِي، فَلَا أَقُولُ لِمَطَرٍ جَادَهَا، فَأَمْرَعُ قِيْعَانَهَا

(43) انظر ص 174 من هذا الكتاب.

(44) زاد المسافر : 24-25.

(45) نفسه : 25-26، وفي بهره هكذا في المطبوع ولعلها في شجره.

وَنَجَادَهَا، حَتَّى شَكَرْتُ مِمَّا كَانَ يَسْقِيهَا، وَرَاحَتْ سَوَامُهَا وَالذُّلِّيُّ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا :
سَلَامٌ لِلَّهِ يَا مَطْرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرُ السَّلَامِ» (46)
وَأَحْسَبُ أَنَّ الْمَعْنَى بِهَذَا الْقَوْلِ هُوَ أَبُو بَحْرِ التُّجِيبِيِّ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُرْسِي الَّذِي
كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ حَرِيْقٍ صِدَاقَةٌ كَبِيرَةٌ، وَعِلَاقَةٌ أَدَبِيَّةٌ مَتِينَةٌ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِمَا مَا
كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ مَخَاطَبَاتٍ شَعْرِيَّةٍ وَمَكَاتِبَاتٍ نَثْرِيَّةٍ، وَسَنَعْرُضُ لِبَعْضِ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا
مِنْهَا بَعْدَ حِينٍ.

ويبدو أن فترة الطلب في عهد ابن حريق كانت تمتد إلى أواخر العقد الثالث،
وإذا كنا لا نعرف بالتفصيل حياة الطالب حينئذٍ فإننا نستطيع أن نميز فيها جانبين
بارزين : أولهما جانب الدرس والتعلم ثم التفقه والتحصيل، وهذا الجانب هو الذي
أشار إليه ابن حريق في النص الطريف السابق، وفيه كما رأينا يذكر اختلاف الطلبة
إلى مجالس شيوخهم التي كانت تعقد في المساجد من بعد صلاة الصبح إلى صلاة
العشاء، وفيه أيضا ينعت المجالس ووقارها، والشيوخ وهيتهم، والكتب المقرؤة
وعلو مستواها.

أما الجانب الثاني الذي نلمسه في حياة ابن حريق وغيره خلال هذه الفترة
فهو جانب اللهو المباح الذي يستدعيه عهد الشباب، وقد وجدنا ابن حريق يشير
إلى هذا العهد في بعض ما بقي من شعره، فمن ذلك قوله :
وإذ غصني لدن الفروع وريق
وشأو ارتكاضي في النشاط عميق
ولا أنا مأخوذٌ علي طريق
ولا عائق من دون ذاك يعوق
أخ لوصول الغانيات شقيق
فما تلك إلا جفوة وعُقوق (47)

(46) انظر ص 205-206 من هذا الكتاب.

(47) انظر ص 137 من هذا الكتاب.

ويذكر هذا العهد أيضا في قوله :
تَذَكَّرَ إِذْ شَبِيبُهُ غُرَابٌ
وَإِذْ مَرَّمَى غَوَانِيهِ قَرِيبٌ
وَإِذْ وَادِي صَبَابَتِهِ مَرِيْعٌ

لَهُ فِي رَوْضِ عِفْتِهِ وَقُوعٌ
إِلَيْهِ وَخَطُّو هِمَّتَهُ ذَرِيْعٌ
عَلَيْهِ لِلتَّقَى حَصْنٌ مَنِيْعٌ⁽⁴⁸⁾

وها هو يذكر أصيلا من أصل الشباب
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
سَحَاباً يُدِرُّ أَلْمَاءَ فِي مَحَلِّ رَوْضِهَا
وَجَادَ أَصِيلاً بِالْقَصِيْبَةِ لَمْ يُضْفِ
[إِذِ] أَلشَّمْسُ تَحْكِنِي وَتَحْكِي مُعَذِّبِي
وَرَاحَةَ مَنْ أَهْوَى وَبَارِقُ ثَغْرِهِ
فَقَامَتْ بِهِ حَوْلِي سُقَاةٌ كَثِيْرَةٌ
فَلَمْ أَذِرْ مَا [قَدْ] كُنْتُ أُسْقَى هَلْ أَلْهَوَى
سَلَامٌ عَلَيَّ ذَاكَ الْأَصِيْلِ وَطِيْبِهِ

ومن ذكرياته في هذا المجال ما حكاه ابن سعيد في المغرب قال : «وقد شرب
عنده محبوبه عشية، وعزم على أن يفصل عنه لداره، فمنعه من ذلك سيل فبات
عنده [فقال] :»

يَا لَيْلَةَ جَادَتِ الْأَمَانِي
لِلسَّيْلِ فِيهَا عَلَيَّ نُعْمَى
أَبَاتُ فِي مَنْزِلِي حَبِيْبِي
فَبِتُّ لَا حَالَةَ كَحَالِي
يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي اللَّيَالِي
بِهَا عَلَيَّ رَغْمُ أَنْفِ دَهْرِي
يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ شُكْرِي
وَقَامَ فِي أَهْلِهِ بِعُدْرِي
ضَجِيْعٌ بَدْرٍ صَرِيْعٌ سُكْرِي
لَأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِي⁽⁵⁰⁾

ووردت هذه الأبيات في مصدر آخر بالتقديم التالي : «وقال وقد خرج في

(48) انظر ص 132 من هذا الكتاب.

(49) انظر ص 124 من هذا الكتاب.

(50) المغرب 2 : 319، وانظر أيضا ص 126 من هذا الكتاب.

نزهة مع إخوانه ومن يأنس به، ومنعهم سيل من الرجوع إلى البلاد، وباتوا في متنزههم». وورد في المصدر نفسه ذكر لنزهة أخرى رتبها مع أصحابه في أيام الشباب، وهذا نصّها :

«وللفقيه الكاتب الأديب أبي الحسن بن حريق رحمه الله، وقد خرج متنزّها مع فتية من أهل بلده، فيهم فتى وسيم، فوقع بيد الفتى طائر صغير فجعل يسقيه ريقه، وقال لهم مداعبا : لولا طمعه في ريقى ما صدتموه، وإلاّ فها أنا أستر وجهي وأسرحه، ودونكموه ثم أطلقوه، فقال رحمه الله وعفا عنه :

أفدي الذي أرشّف المقلين ريقته بِحَيْثُ حُلِيَّ عَنْ رَشْفِ مَرِيدِوهِ
غَرْنَا فَقُلْنَا أَذِقَهُ الحُتْفَ قَال لَنَا لَوْلَا تَرْجِيهِ هَذَا لَمْ تَصِيدُوهِ
هَذَا جِبْنِي مُوَارِيٌّ وَهُوَ مُنْفَلْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوهِ (51)

ونجد في المصادر الأندلسية إشارات إلى النزّه التي كان يخرج إليها الطلبة وحدهم أو مع أساتذتهم (52).

وقد أورد ابن الأبار — وهو تلميذ لابن حريق — الأبيات التالية :

بَدَا مُحَيًّا جَابِرٍ وَاللَّيْلُ مُلْقِي أُرْرَةٍ
وَالْبَدْرُ قَدْ قَابَلَهُ وَالْمُشْتَرِي وَالزُّهْرَةَ
فَقُلْتُ ذَا أَضْوَأَ مِنْ تِلْكَ آلَثَلَاثِ النَّيْرَةَ
فَقَالَ صَحْبِي كُلُّهُمْ : إِي وَالَّذِي قَدْ صَوَّرَهُ (53)

(51) هذه رواية المجموع المصور بالخرزانة العامة تحت رقم 12690. وفي ملح السحر رواية كما يلي : «وحضر أبو الحسن بن حريق نزهة مع بعض إخوان له، فيهم فتى وسيم فأخذ «مقلين»، فجعل الفتى يرضعه ريقه ويقول : إنّما أمكن من نفسه طمعا في هذا (يعني ريقه) وإن سترت وجهي طار ولم تقدرُوا على أخذه، ثم كان كذلك، فقال ابن حريق : أفدي الذي أرشّف المقلين ريقته إلخ والمقلين أو المقنين تسمية أندلسية مغربية لطائر صغير يسمى بالفرنسية Charonneret انظر قاموس دوزي.

(52) انظر على سبيل المثال : اختصار القُدْحِ المعَلِّي : 156 وقد ظلت هذه العادة معروفة إلى عهد قريب.

(53) الحلة السبراء 2 : 298.

وذكر أنه وجدها منسوبة إلى أبي عبد الله محمد بن وزير⁽⁵⁴⁾ ثم قال : « وهذه الأبيات قد أنشدنيها أبو بكر محمد بن الحاج أبي عامر محمد بن حسن بن محمد ابن عبد الرحمن الفهري⁽⁵⁵⁾ ببلنسية بعد سنة عشر وستمئة لشيخنا أبي الحسن بن حريق، وحدثني أنه سمعها منه عند ارتجاله إياها في شبية أبي الحسن، قال : وكان يميل إلى وسيم يعرف بجعفر الحصري، ففعد وأنا معه في إحدى الليالي المقمرة بين العشائين، ومعنا طائفة من أترابنا نرتقب وصول جعفر، فلما أطلّ قال ذلك وأول الأبيات :

بَدَا مُحَيًّا جَعْفَرًا..

إلى آخرها، إلا أنه قال : « فقلت ذا أجمل » مكان « أضوأ » وهي بابن حريق أولى، مع أنني لم أجدها في ديوان شعره إذ قرأته عليه، ولا أدري كيف نسبت إلى ابن وزير⁽⁵⁶⁾.

فهذه الحكاية تظهر صورة من صور حياة ابن حريق وأترابه في زمن الشبيرة والطلب، وتشعر بنبوغه المبكر في قول الشعر وارتجاله، وشهرته بالميل إلى الغلمان والتغزل فيهم، وقد وصل إلينا شيء من هذا التغزل، فمنه قوله :

كَلَّمْتُهُ فَاحْمَرَّ مِنْ خَجَلٍ حَتَّى آكْتَسَى بِالْعَسْجِدِ الْوَرَقَ
وَسَأَلْتُهُ تَقْبِيلَ رَاخِئِهِ فَأَبَى وَقَالَ : أَخَافُ أَحْتَرِقُ
حَتَّى زَفِيرِي عَاقَ عَنِّ أَمَلِي إِنَّ الشَّقِيَّ بِرِيقِهِ شَرِقُ⁽⁵⁷⁾

ومن أشهر شعره في ذلك — حسب رأي معاصريه — قصيدته النونية التي أولها :

هَبَّا قَلِيلًا أَيُّهَا النَّائِمَانُ وَأَسْعِدَا إِنَّ كُنْتُمَا تُسْعِدَانُ

(54) نفسه، وتوجد ترجمة ابن وزير هذا من ص 295 إلى 299.

(55) انظر التكملة : 608.

(56) الحلة السيرة 2 : 298-299، وفيها : الحصري.

(57) زاد المسافر : 23، المغرب 2 : 319، نفع الطيب 3 : 411.

وفي آخرها يقول منادياً محبوبه :

فيا سَمِيَّ الْمُصْطَفَى إِنْ أُمْتُ
فَلَا تَحْفُ مِنْ تَائِرِ فَدَمِي
أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ وَخَيْفِ مَنِي
لَأَنْتَ فِي الْقَلْبِ وَإِنْ سُوِّتِنِي
نَاشِدُكَ اللَّهُ أَعِدْ نَظْرَةَ
وَقَامَ يَنْعَانِي لَكَ النَّاعِيَانُ
حَلٌّ وَبَلٌّ لَكَ يَا مَنْ سَبَّانُ
وَمَا حَوَتْ مَكَّةُ وَالْأَخْشَبَانُ
بِالْهَجْرِ حَتَّى أَنْتَقَمَ الْحَاسِدَانُ
فَرُبَّمَا أَبْرَأَنِي مَا بَرَانُ (58)

ومن تغزله الذي أورده صاحبه أبو جرير في زاد المسافر قوله :

أُولُوعٌ وَغُرْبَةٌ وَسَقَامٌ
هَكَذَا الْحُبُّ لَا كَدَعَوَى أَنَا
يَا قَرِيبَ النَّفَارِ غَيْرَ قَرِيبٍ
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ جِسْمِكَ جِسْمًا
أَتَّقِي أَنْ يَذُوبَ مِنْ جَانِبِيهِ
أَتْرَى إِنْ قَضَيْتُ فَيْكَ اشْتِيَاقًا
إِنْ مِثْلِي لَفِي عَذَابٍ شَدِيدٍ
حَدَّثُوا بِالْهَوَى عَلَى التَّقْلِيدِ
وَبَعِيدِ الْوِصَالِ غَيْرَ بَعِيدِ
مِنْ لُجَيْنٍ وَقَلْبُهُ مِنْ حَدِيدِ
حِينَ يَمْشِي تَنَاقُلًا بِالْبُرُودِ
أُتْصَلِّي عَلَى غَرِيبٍ شَهِيدِ (59)

هذه بعض الشواهد الشعرية التي تشير إلى جانب اللهو في شبيبة ابن حريق، ونقدّر أن ديوانه الضخم المفقود الآن يشتمل على الشيء الكثير من هذه الشواهد الغزلية، وقد ذكر ابن عبد الملك أن له معشرات غزلية، وهي أشعار تكون فيها كل عشرة أبيات على حرف واحد من حروف المعجم من الألف إلى الياء، ويفتح كل بيت ويختتم بذلك الحرف، وممن صنع هذا الصنيع قبل ابن حريق أديبان كبيران هما ابن السيد البطليوسي وابن ميمون العبدري (60).

وإذا كنا لا نستطيع تحديد تواريخ هذه الأشعار الغزلية والخمرية فإننا نستطيع

(58) مخطوط خ.ج، رقم 4958 ص 54.

(59) زاد المسافر : 25.

(60) عندي مصورة من العشرات الغزلية لابن السيد، وانظر في معشرات ابن ميمون العبدري وشرحها له : الذيل والتكملة 6 : 319-320 والتكملة : 511 ومستملح التكملة : 229.

أن نذهب إلى أنها في جملتها من أشعار الشباب، ودليلنا على ذلك قول صاحبها في مطلع قصيدة له :

أَبْعَيْدَ الشَّيْبِ هَوَى وَصَبَا كَلَّا لَا لَهْوَ وَلَا لَعِبَا

وفيها يقول أيضاً :

وَبَقِيَّةُ عُمُرِ الْمَرْءِ لَهُ إِنْ كَانَ بِهَا طَبًّا دَرِبَا
يُنِّي فِيهَا بِإِنَائِيهِ مَا هَدَّمَهُ أَيَّامٌ صَبَا
وَيُنْبَهُ عَيْنَ ثَقَى هَجَعَتْ وَيُعَمَّرُ بَيْتَ حِجِّي خَرِبَا⁽⁶¹⁾

على أن مثل الغزل الذي سبق ذكره شائع لدى الأندلسيين من أهل الأدب، وقد صدرَ بعضه من أئمة يستغرب صدوره من مثلهم كالقاضي أبي بكر ابن العربي والقاضي أبي حفص عمر الأغماتي وأبي الربيع الكلاعي، وكان هؤلاء وأضرابهم يُعَدُّون ذلك من الأُرْيَحِيَّة، ويبدو أن الموحدين لم يكونوا يتقبلونه في أول أمرهم، يقول ابن عبد الملك في ترجمة ابن ميمون العبدري : «وكان بنو عبد المومن وأتباعه يتنافسون في القراءة عليه، ويتباهون في إجزال أياديه، وكان يحضر مجلس عبد المومن مع أكابر من يحضره من العلماء فيشف على أكثرهم لما كان عليه من التحقق بالمعارف إلى أن أنشد عبد المومن أبياتا كان قد نظمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسيت المذكور في موضعه من هذا الكتاب، وهي :

أَبَا قَاسِمٍ وَالْهَوَى جِنَّةٌ وَهَا أَنَا مِنْ مَسَّهَا لَمْ أَفَقْ
تَقَحَّمَتْ جَاحِمَ نَارِ الضَّلُوعِ كَمَا خَضَتْ بَحْرَ دُمُوعِ الْحَدَقِ
أَكُنْتُ الْخَلِيلَ أَكُنْتُ الْكَلِيمَ أَمَنْتُ الْحَرِيقَ أَمَنْتُ الْغَرَقِ

فهجره عبد المومن، ومنعه من الحضور بمجلسه، وصرف بنيه عن القراءة عليه، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه، ويتردد إليه، على أنه كان في المرتبة العليا من الطهارة والعفاف»⁽⁶²⁾.

(61) تحفة القادم : 62.

(62) الذيل والتكملة 6 : 320.

لَمَّا تَخَرَّجَ ابْنَ حَرِيقٍ فِي الْآدَابِ، وَأَصْبَحَ فَسِيحَ الْمَجَالِ فِي فَنُونِ الْقَوْلِ — وَكَانَ هَذَا آخِرَ الْعَقْدِ الثَّلَاثِ أَوْ أَوَائِلِ الْعَقْدِ الرَّابِعِ — أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ لَهُ فِي سَوَاقِ الْأَدَبِ، شَأْنُهُ فِي هَذَا شَأْنُ أَتْرَابِهِ وَأَضْرَابِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْكَتَابِ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ شِعْرَ الْمَدِيحِ هُوَ الْبِضَاعَةُ الْأُولَى لِلذَّوِيِّ الْآدَابِ يَوْمئِذٍ، وَقَدْ وَقَفْنَا لِابْنِ حَرِيقٍ عَلَى مَدَائِحِ قَالِهَا فِي بَعْضِ الْقَادَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِيَلَنْسِيَّةَ، وَنَظَنَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَدَائِحَ — الَّتِي كَانَتْ يَجْبُرُهَا فِي الْأَعْيَادِ — تَمَثَّلُ مَدَائِحَهُ الْأُولَى لِأَنَّ الْقَادَةَ الْمَمْدُوحِينَ كَانُوا — حَسَبَ ظَنِّنَا أَيْضاً — فِي آخِرِ الْعَهْدِ الْمَرْدَنِيَشِيِّ، وَسَنَبَدْنَا بِأَحَدِهِمْ وَهُوَ الْقَائِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ، وَهُوَ قَائِدٌ لَا نَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً، وَلَعَلَّهُ مِنْ آلِ سَبْرَةَ الْغَافِقِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ أَحَدُهُمْ بِقَوْلِهِ :

مِنْ آلِ سَبْرَةَ قَدِمًا قَدْ سَمِعْتُ بِهِمْ سَحْبٌ إِذَا سُئِلُوا أُسِّدٌ إِذَا صَالُوا (63)

وَكَانَ أَحَدُ أَعْلَامِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ — وَهُوَ أَبُو مَرْوَانَ وَوَلِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَبْرَةَ الْغَافِقِيِّ — يَجْمَعُ بَيْنَ خَطِّطِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ، فَكَانَ فَارِسًا أَدِيبًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

لَئِنْ قَالَتْ الْكُتَابُ إِنِّي كَاتِبٌ لَقَدْ قَالَتْ الْفُرْسَانُ إِنِّي فَارِسٌ (64)

وَلَسْنَا نَدْرِي هَلْ كَانَ الْقَائِدُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ سَبْرَةَ كَأَبِي مَرْوَانَ هَذَا أَمْ لَا، وَلَكِنَّ الْقَصِيدَةَ الَّتِي مَدَحَهُ ابْنُ حَرِيقٍ بِهَا تَعَدُّ مِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ، وَلِهَذَا انْتَخَبَهَا أَصْحَابُ الْمُخْتَارَاتِ الشُّعْرِيَّةِ (65)، وَهِيَ قَصِيدَةٌ نَحَسَ مِنْهَا فُورَةَ الشَّبَابِ وَثُورَتَهُ، وَنَلْمَسُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ أَثَرِ الْمُتَنَبِّيِّ، فَهُوَ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :

سَأَرَمِي بِنَبْلِي ذَائِدًا عَنْ حِمَى أَهْلِي وَأَغْتَرُّ حَظِّي بِالْغُرَيْرِيَّةِ الْفُتُلِ
 قَدِيرًا عَلَى نَيْلِ الْأَمَانِي عَنَوَةَ إِذَا لَمْ تُبْلِنِيهَا اللَّيَالِي عَلَى رِسْلِ
 إِذَا سَأَلْتُ مِنِّي الْقَبَائِلَ نِسْبَةً كَتَبْتُ لَهَا أَصْلِي عَلَى ظُبَّتِي نَصْلِي
 تُعَزِّزُ نَفْسِي هِمَّةً نَشَأَتْ مَعِي فَلَنْ تُبْتَعَى بَعْدِي وَلَا أُجِدَّتْ قَبْلِي (66)

(63) تحفة القادم : 50.

(64) نفسه.

(65) وردت في زاد المسافر والحماسة البياسية.

(66) زاد المسافر : 26 والقطعة المخطوطة من الحماسة البياسية : 124.

وينتقل بعد هذا الفخر إلى شكوى الزمان وذمه مثلما يوجد في بعض مدائح

المتنبي فيقول :

وَفِي زَمَنِ أَغْضَى لِيخْبَرَ أَهْلَهُ فَأَكْسَبَهُ الْإِغْضَاءُ ضَرْبًا مِّنَ الْخَبَلِ
وَأَصْبَحَتْ الْأَعْجَازُ فِي غَفْلَاتِهِ هُوَادِي وَالْأَعْنَاقُ يوطَّأْنَ بِالنَّعْلِ
وَعُدَّ النَّدَى تَبْدِيرَ مَالٍ عَلَى الْفَتَى وَخَوْضَ الْوَعَى رَأْيًا بَعِيدًا مِّنَ الْعَقْلِ
فَمَا تُشْتَرَى الْيَوْمَ السُّيُوفُ لِقَطْعِهَا وَلَكِنْ لِحُسْنِ الْحَلِيِّ أَوْ رَوْتِقِ الصَّقْلِ
وَلَا تُهَبُّ الْمُدَاحُ عَنْ جِدِّ مَدْحِهَا وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْفُكَاهَةِ وَالْهَزْلِ

وكأني بالشاعر الشاب ابن حريق هنا يلمح إلى ما كان عليه الحال في بلاط محمد بن سعد بن مردنيش، حكى أبو بحر التجيبي في زاد المسافر ما يلي : «أنشد سيدنا الإمام أمير المسلمين أبو محمد عبد المومن بن علي رضي الله عنهم قول السلمي كاتب ابن سعد وقد طرب في مجلس ابن سعد، وهناك حسن الزامر وشيعته :

أَدِرُّ كُؤُوسَ الْمُدَامِ وَالزَّرِّ فَقَدْ ظَفَرْنَا بِدَوْلَةِ الْعِزِّ
وَمَتَّعَ الْكَفِّ مِنْ قَفَا حَسَنِ فَإِنَّهُ فِي لِيَانَةِ الْحَزِّ
وَصَاحِبِ إِنْ طَلَبْتُ أَخْدَعَهُ لَمْ يَكُ فِي بَدْلِهِ بِمُعْتَزِّ
أُنْحَى عَلَى أَخْدَعِي فَأَطْرَبِنِي وَهَزَّ عِطْفِي أَيْمًا هَزِّ
الزَّرُّ بَزَّ الْفَفَا وَحِلْيَتُهُ فَاخْلَعْ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ الْبَزِّ

فتمثلوا (يعني عبد المومن) بقول الأول :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَى وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشَنَّ عَلَى ابْنِ نَحْسٍ غَارَةً لِأَبَدٍ فِيهَا مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ

وإنما ثبتت الرواية «على ابن هند» فأرادوا (يعني عبد المومن) ابن سعد وكنوا عنه بابن نحس، وأنفذ ذاك في غزوة الجلاب فكان من ذلك اليوم ما كان» (67) فلعل مثل هذا اللهو الذي كان يتقرب به إلى ابن مردنيش هو الذي يشير إليه ابن حريق في البيت الأخير.

(67) زاد المسافر : 36-37 والبيتان للأشتر النخعي.

وقد مدح في آخر القصيدة القائد ابن سبرة بالندى والسماح والجود، وذلك في ثلاثة أبيات ثم خاطبه قائلاً :

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُزْمَماً رِكَابِي مُثِيراً عَن بَلَنْسِيَةِ رَحْلِي
وَمُسْتَبْدِلاً أَهْلاً سِوَاهَا وَمَنْزِلاً وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْزِلِي وَبِهَا أَهْلِي (68)

ونظن أن الاحتياج هو الذي دفعه إلى هذا القول، ولعله لم يجد ببلنسية في أول أمره ما يرضي طموحه، ويكفي حاجته، فقرّر الارتحال عنها طمعا في أن يجد في غيرها ما لم يجد فيها، وليس كلامه هذا دليلا على كرهه لمدينته فهو يحبها، ويدافع عنها، ودليل هذا قوله :

بَلَنْسِيَّةٌ نِهَائِيَّةٌ كُلُّ حُسْنٍ حَدِيثٌ صَحٌّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ
فَإِنْ قَالُوا: مَحَلٌّ غِلَاءٍ سِعْرِ وَمَسْقِطٌ دِيْمَتِي طَعْنٍ وَضَرْبٍ
فَقُلْ: هِيَ جَنَّةٌ حُفَّتْ رُبَاهَا بِمَكْرُوهِينَ: مِنْ جُوعٍ وَحَرْبٍ (69)

وقد وهم ياقوت فنسب إليه البيتين التاليين :

بَلَنْسِيَّةٌ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلْوَةٌ فَإِنَّكَ أَرْضٌ لَا أَحِنَّ لِزَهْرِكَ
وَكَيْفَ يُحِبُّ الْمَرْءُ دَاراً تَقَسَّمَتْ عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَفِتْنَةِ مُشْرِكٍ (70)

والصواب أن هذين البيتين للكاتب أبي عبد الله بن عياش وأن ابن حريق ردّ عليه بالأبيات قبلها.

والقائد الثاني الذي مدحه ابن حريق يدعى أبا الربيع سليمان، استفدنا كنيته واسمه من القصيدة التي مدحه بها الشاعر، وهناك فيها بعيد الأضحى، وقد وجدنا لهذا القائد ذكراً في رسالة لأبي بحر صفوان بن إدريس سبقت الإشارة إليها، ومما جاء في هذه الرسالة قوله في شكر أعلام بلنسية: «ولولا الطول المؤدي إلى الإملال، الوافد بالأسماع على معرس الكلال، لشرحتهم تفصيلاً، وسميتهم تحصيلاً،

(68) نفسه : 27.

(69) نفسه : 94.

(70) معجم البلدان (مادة بلنسية) وانظر زاد المسافر : 94.

لكنني سأناصح زهر الربيع، بذكر قائدها الأعلى أبي الربيع»⁽⁷¹⁾.

تقع القصيدة التي مدح بها ابن حريق هذا القائد في 42 بيتاً، بدأها بوصف البرق والسحاب والمطر وعهد الشباب الذي ذكره به سنا البرق، ونجد في هذه القصيدة شيئاً من لهجة الفخر التي رأيناها في القصيدة السالفة قال :

وَمَنْ وَطِئْتُهُ أَقْدَامُ الْمَنَايَا فَإِنِّي ذَلِكَ أَلْيَقُ الرَّفِيعُ
وَإِنْ صَالَ الزَّمَانُ فَإِنَّ عَزْمًا لَدَيَّ لِأَنْفِ صَوْلَتِهِ جَدُوعُ
وَإِنْ تَضَيَّقَ الْبِلَادُ فَتَمَّ عَيْشٌ وَتَمَّ مَهَامَةٌ فَيَحُ وَرِيعُ
وَإِنْ مَحَلَّ الْعَمَامُ فَلِلْقَوَايِ غَمَامٌ نَبْتُ مَسْقَطِهِ مَرِيعُ

ثم تخلص بعد هذا البيت إلى مدح القائد المذكور فقال :

وَلَمْ يُمَحِلْ رِيَاضُ بَنَاتِ فِكْرٍ وَمَاءُ أَبِي الرَّبِيعِ لَهَا رِبِيعُ
وَلَا أَخَوْتُ نُجُومَ سَمَاءِ مَجْدٍ لَهَا مِنْ أَفْقِ سُودِّهِ طُلُوعُ

ووصف جوده وحبده على المحتاجين في أوقات الشدائد ثم قال :

رَعَى أَمْرَ الثَّغُورِ فَلَا قَلُوبٌ تُخَالِفُهُ وَلَا مَالٌ يَضِيعُ
إِذَا اسْتَشْرَى، سَطَا لَيْثٌ هَصُورٌ وَإِنْ أَعْطَى هَمِي غَيْثٌ هَمُوعُ
تَسْرِبَلٌ مِنْ مَهَابَتِهِ دِلَاصًا يُفَلُّ بِهَا أَلْسُرِيغِي الصَّنِيعُ
وَأَصَلَّتْ مِنْ عَزِيمَتِهِ حُسَامًا تُقَدُّ بِهِ الْجَوَاشِينُ وَالْدَّرُوعُ

ومما جاء في هذه القصيدة قوله :

أَقَائِدُنَا بِكُمْ قِيدَتْ إِلَيْنَا أَمَانٍ فِي أَرْزَمَتِهَا خَضُوعُ
قَطَفْنَا فِي ظِلَالِكُمْ جِنَاهَا وَلَا خَطْبٌ يَعُوقُ وَلَا يَرُوعُ
حِينًا بِاتِّجَاعِكُمْ حَيَاةً كَقَطْرِ الْغَيْثِ مَوْقِعُهُ نَجِيعُ⁽⁷²⁾

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الذي كان والياً على بلنسية في سنة 568هـ⁽⁷³⁾ وما بعدها، وقد كان ابن حريق وقتئذ في

(71) ذهبت في تعليق سابق إلى أنه ربما يكون هو الكلاعي، راجع ص 16.

(72) انظر ص 132 من هذا الكتاب.

(73) انظر كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 62-68.

العشرين من عمره تقريبا، فهل يكون الأمير أبو الربيع هو ممدوحه في هذه القصيدة؟ إن نعت الممدوح بصفة القائد لا بحلية السيد التي كانت خاصة ببني عبد المومن، ومقصورة عليهم، يجعلني أتخفظ في أن يكون هو المقصود هنا. وثمة ممدوح آخر نطن أنه من طبقة القادة أيضاً واسمه — كما في القصيدة — يوسف، ولم ينعت ابن حريق فيها بالقائد، ولكنه وصفه بما يدل على ذلك كما سنرى.

وتتألف هذه القصيدة من 36 بيتا، وقد بدأها الشاعر — كالقصيدة السالفة — بذكر الليل والنجوم والبرق والسهاد، وهو ليلٌ تذكر فيه أيام الصبا واسترجع ذكرياته مع الأتراب الأحاب.

ثم تخلص إلى الثناء على الممدوح وقال:

أُحِبِّي بِهِ مِنْ وَجْهِ يَوْسُفَ قِبْلَةً أَجِنَّ إِلَى اسْتِقْبَالِهَا وَأَتَوْقُ
ووصف هذا الوجه بقوله:

مُحَيًّا يَعِيدُ اللَّيْلَ أبيضَ ناصِعاً وَتَبْدُو لَهُ شَمْسُ الضَّحَى فَيَفُوقُ
ومما وصفه به قوله:

إِذَا صَالَ أَوْ سَارَ انْتِقَاماً وَعِزْمَةً تَجَرَّدَ صَمِصَامَ وَصَالَ فَيَسِقُ
ووصفه بسداد الرأي سواء حين البديهة أم بعد الروية، ومما قال في كثرة بذله وفضل سيبه:

عَمِيدٌ عَمِيدٌ بِالْحَامِدِ وَالْعَلَى وَمُعْرَى بِنْتِ الْمَكْرَمَاتِ مَشُوقُ
مَنَازِلُهُ وَقَفَ عَلَى الزَّادِ وَالْقَرَى يَجْلُ فَرِيْقٌ إِذْ يَسِيرُ فَرِيْقٌ (74)

وهذا القائد الممدوح هنا يمكن أن يكون أبا الحجاج يوسف بن مردنيس الذي كان قائد الأعنة بيلنسية في عهد أخيه، وبقي كذلك في عهد الموحدين إلى أن توفي سنة 582هـ (75) ويمكن أن يكون أبا الحجاج يوسف بن عيسى الخولاني

(74) انظر ص 138 من هذا الكتاب.

(75) البيان المغرب (قسم الموحدين): 124، 187 وأعمال الاعلام: 272.

وهو من بني عيسى الخولانيين الذين وصفهم ابن الأبار في كتابه الحلة السراء بأنهم «فتيان الصباح، وفرسان الكفاح»⁽⁷⁶⁾ وقد كان عدد من أعلام هذه الأسرة المرسية قواداً عسكريين في العهد المردنيشي والموحدي⁽⁷⁷⁾. ويبدو أن هذا الأخير هو ممدوح ابن حريق هنا، وقد يدل على ذلك قوله في آخر القصيدة :

فَمَا أُخْفِقْتُ لِلسَّفْرِ نَحْوَكُ رِحْلَةً وَلَا كَسَدْتُ لِلْحَمْدِ عِنْدَكَ سَوْقَ
إِذْ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى هَذَا الْمَدُوحِ مِنْ بَلَنْسِيَةِ إِلَى مَرْسِيَةِ، عَلَى حِينِ
أَنْ يُوسِفُ بِنَ مَرْدَنِيَشِ كَانَ فِي بَلَنْسِيَةِ.

وثمة أيضاً يوسف بن الجذع، ويكنى بأبي يعقوب وأبي الحجّاج، وقد كان كاتباً أو وزيراً لابن مردنيش⁽⁷⁸⁾ ولا نظن أنه المقصود في قصيدة ابن حريق، لأن نهايته الفظيعة على يد أميره كانت فيما نقدر قبل قول هذه القصيدة⁽⁷⁹⁾.

إن نبرة القلق ولهجة الشكوى وبكاء الشباب الملموسة في هذه القصائد هي التي جعلتنا نعتبرها من مدائحه الأولى، ونرجعها إلى آخر العهد المردنيشي وإن لم يكن فيها ما يشير إلى هذا العهد، ومما يمكن عدّه من شعره في هذه الفترة قوله مستجدياً :

رَعَاكَ اللَّهُ، هَذَا وَقْتُ ضَيْقِ وَقَدْ ذَهَلَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
وَأَسْوَاقُ الْمَفَاخِرِ كَأَسْدَاتٍ فَلَيْتَ كَذَاكَ أَسْوَاقُ الدَّقِيقِ
وَإِنَّكَ أَكْثَرُ الْمُثْرِينَ يَوْمًا إِذَا أُحْرَزْتَ شُكْرَ بَنِي حَرِيقِ⁽⁸⁰⁾

ومن شعر ابن حريق في هذه الفترة أيضاً على ما نظن قصيدته التي خاطب بها صديقه أبا بحر صفوان بن إدريس التجيبي وجاء فيها :

أَعْنِي أَسْتَمِلُ صَرْفَ اللَّيَالِي فَقَدْ يَرْجِي الرِّضَى لِلْمُسْتَمِيلِ

(76) الحلة السراء 2 : 311.

(77) المعجب : 296 والعطاء الجزيل، مخطوط الخزانة الحسينية، وراجع أيضاً كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 250-251.

(78) المغرب 2 : 54-255.

(79) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 108، 121، 122.

(80) زاد المسافر : 23.

وقد سبق ذكر بعض أبياتها، ونحسب أن في هذه الأشعار شيئاً من أصداء الخنة التي عرفها شرق الأندلس قبيل استسلامه للموحدين، وكان هؤلاء قد حاصروا مرسية وبلنسية⁽⁸¹⁾، وسبق لهذه الأخيرة أن قامت فيها ثورة على ابن مردنيش بزعامة يوسف بن حامد وعبد الملك بن شلبان اللذين دعيا للموحدين، ولكن ابن مردنيش أحمد هذه الثورة وقضى على أصحابها⁽⁸²⁾.

وليس في شعر ابن حريق الذي ذكرناه، ولا في عموم شعره الذي وصل إلينا رأي صريح في العهد المردنيشي، وقد وجدنا له بيتين يبدو أنهما من قصيدة قالها لما وقف على منزل من منازل هذا العهد البائد، جاء في زاد المسافر ما يلي : «وله من أخرى :

يا منزلاً كان أهلوه ليرفعته يرونه في الدراري مُعرق النسب
يُحدّثون النجوم الزهر من أممٍ ويشربون نَميرَ الماءِ في السُّحبِ»⁽⁸³⁾

ولعل هذا المنزل هو الذي وصفه حازم في مقصورته إذ يقول :

وكم قصرنا زماً للسَّعدِ في قصرِ ابنِ سَعْدِ بالسُّرورِ والهنا
تجولُ في هالاتِ أقمارٍ عفا من حُسْنِها صرَّفَ الزَّمانُ ما عفا
وتنقصرُ اللَّحظُ على قصرٍ به أبقى الزَّمانُ عِبْرَةً لِمَنْ بقا»⁽⁸⁴⁾

ولو أورد أبو بحر شعر صديقه بتمامه لصحت مقارنته بقوله هو في ديار ابن همشك صهر ابن مردنيش :

وَدِيَارٍ تَشْكُو الزَّمانَ وتُشكي حَدَّثْنَا عَنْ عِزَّةِ ابنِ هَمُشِكِ
وَأَناسٍ عَتَوْا عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى هَبَّ فِي جَمْعِهِمْ بِعاصِفِ هُلُكِ
طالَما قَسَمُوا لَدَيْها رِقاباً وَدِماءَ عَلى خُضوعِ وَسَفكِ
تَرَكَوا فِي الثَّرَى الثَّراءَ وَخَلَّوا مُلْكَهُمْ نُهْبَةً لأَعْظَمِ مُلْكِ

(81) المن بالامامة : 195-209 والبيان المغرب — قسم الموحدين — : 88-91.

(82) انظر كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 131-134.

(83) زاد المسافر : 23.

(84) رفع الحجب المستورة 1 : 128-130.

أَخَذُوا حَظَّهُمْ مِنْ أَلْعَزِّ حَتَّى تَرَكَوه، وَكُلَّ أُخْذٍ لِتَرْكِ⁽⁸⁵⁾
انتهت مملكة ابن مردنيش في شرق الأندلس وأصبحت من ولايات الامبراطورية
الموحّدية، وغدا ولايتها من السادة الموحدين، وقد كان الشاعر ابن حريق من
الشعراء الذين سعوا بمذائحهم إلى هؤلاء السادة، وإذا كان ديوانه الضخم لم يصل
إلينا فقد نقل منه بعض معاصريه شيئاً من مدائحه في بعض السادة من ولاية مرسية
وبلنسية⁽⁸⁶⁾.

فمن هؤلاء السيد أبو يوسف يعقوب بن عبد المومن والي مرسية، ولا نعرف
متى ولي مرسية، غير أن ابن عذارى لما ذكر وصول الخليفة يوسف بن عبد
المومن إلى مراكش، راجعا من إشبيلية سنة 577هـ، وأن أشياخ هذه المدينة بادروا
بالوفادة عليه لتهنئته بالوصول إلى مملكته، قال : «وعندما علم أشياخ قرطبة
وغرناطة ومرسية بيدار أهل إشبيلية أخذوا في المشي إليه، والوفود عليه، فوصلوا
مع السيد أبي عبد الرحمن — كذا — يعقوب بن عبد المومن الوالي على
مرسية»⁽⁸⁷⁾ ثم ذكره هذا المؤرخ بالكنية العادية في أحداث سنة 579هـ وهي
السنة التي سيعزل فيها ولا يذكر بعدها قال : «وكان السيد أبو يوسف ابن الخليفة
عبد المومن والياً على مرسية فوصل إلى الحضرة مراكش في شهر رجب (579هـ)
ووصل معه جملة من أعيانها فلم يؤمّر بالدخول على أخيه أمير المومنين لما وصله
عنه وصحّ عنده؛ ثم أمره بعد ذلك بالدخول مع السادات والموحدين»⁽⁸⁸⁾.

وقد مدح ابن حريق هذا السيد بقصيدة لم يصل إلينا منها إلا بعض أبيات،
فقد اختار منها أبو بحر قوله في أولها :
عَجِبْتُ مِنْ بَرِّئِي إِذْ أُنْخَلِقْتُ وَهِيَ تَجْتَابُ الْحَبِيرَ الْمَغْدَفَا

(85) نفسه 1 : 131-132.

(86) نشير إلى مؤلف المخطوط الذي منه القطعة الموجودة بالخزانة الحسينية رقم 4958 ونظن أن
هذا المؤلف هو أبو الحسن الرعيني أو ابن الأبار.

(87) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 144.

(88) نفسه : 156.

هَذِهِ لَا تَعْجِبِي مِنْ هَذِهِ قَبْلَهَا الْبَسْرُ دُرٌّ صَدَفَا
لَا تَظُنِّي الدَّهْرَ لِي مُسْتَلَبًا إِنَّمَا جَرَّدَ مِنِّي مُرْهَفَا

وقوله فيها :

إِنَّ مَاءَ كَابٍ فِي وَجْنَتِهَا وَرَدَتْهُ السَّنُّ حَتَّى نَشَفَا
وَذَوَى الْعُنَابُ مِنْ أَنْمُلِهَا فَأَعَادَتْهُ اللَّيَالِي حَشَفَا

واختار ابن الأبار من هذه القصيدة بيتاً أعجب به واعتبره بيت القصيد وهو

قول ابن حريق في ممدوحه المذكور :

أَصْبَحَتْ تَدْمِيرُ مِصْرَ شَبَهَا وَأَبُو يَوْسُفٍ فِيهَا يَوْسُفَا⁽⁸⁹⁾

ولعل سر استحسان المؤرخ الأديب لهذا البيت ما وقع للشاعر فيه من حسن

التشبيه فقد شبه تدمير — وهي مرسية — في نهرها وخيرها بمصر في نيلها وتيلها

وشبه الأمير أبا يوسف في جماله بسيدنا يوسف في جماله المضروب به المثل، والواقع

أن الشاعر إنما اعتمد ما ذكره الجغرافيون الأندلسيون من شبه تدمير بمصر في

أرضها ونهرها، جاء في نفع الطيب : «ومن كور الأندلس الشرقية تدمير وتسمى

مصر أيضاً، لكثرة شبهها بها، لأن لها أرضاً يسيح عليها نهر في وقت مخصوص

من السنة، ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر»⁽⁹⁰⁾ ولهذا الشبه أنزل أبو

الخطار فيها أهل مصر عندما فرق الاجناد على البلاد⁽⁹¹⁾. هذا وقد يكون الشاعر

يشير إلى أن تدمير عرفت الخير والرخاء في عهد أبي يوسف مثلما ساد الرخاء

بمصر عندما كان يوسف على خزائنها، ولا نستطيع إثبات هذا أو نفيه، ولكننا

وجدنا أدبياً آخر هو ابن مغاور الشاطبي يكتب إلى أبي يوسف هذا المرة تلو

المرّة مستجدياً ومستغيثاً، ولسنا ندري هل وجد فيه مغيثاً⁽⁹²⁾.

وإذا كانت قصيدة ابن حريق في السيد أبي يوسف لم تصل إلينا كاملة فإن

(89) زاد المسافر : 22 وتحفة القادم : 23.

(90) نفع الطيب 2 : 234.

(91) تاريخ افتتاح الأندلس : 44.

(92) ابن مغاور الشاطبي : 163-166.

لدينا قصيدتين تامّتين قالهما الشاعر في اثنين من ولاية بني عبد المومن الذين توالّوا على مرسية، وهما السيد أبو زيد عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المومن، والسيد أبو يحيى بن يوسف بن عبد المومن.

فأما أبو زيد فقد كان والياً على مرسية في سنة 584هـ ولدينا رسالة صادرة عنه من مرسية في هذا التاريخ، وهي موجهة إلى أذفونش بن شنجه ملك قشتالة وطليلة⁽⁹³⁾، وقد أنشأها أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي صديق ابن حريق، وكان وقت إنشائه للرسالة المذكورة في الثالثة والعشرين من عمره، وهو صاحب المفاخرة المشهورة بين العواصم الأندلسية التي دبّجها برسم السيّد أبي زيد المذكور⁽⁹⁴⁾.

وأما قصيدة ابن حريق فإنها شبيهة برسالة وجهها إلى هذا الأمير الذي كان فيما يبدو يعطف على الكتاب والشعراء، ولعل شاعرنا كان ممن شمله إحسانه، وقصيدة الشاعر تتألف من 33 بيتاً، يُزجي في المقطع الأول منها سلامه إلى الأمير، ويعبر عن شوقه إليه، ويتحسّر على أيامه، وأن الحياة لم يبق لها طعم بعد ذهابه، وها هو قوله :

سلام من لدن روض السلام	يخصّ ذراك يا نجل الإمام
يُهَبّ مع النواسم كل صُبْحٍ	ويسرى بالعشي مع الغمام
إذا اعتكر الظلام عليه أورى	زناد البرق في غسق الظلام
ليخبر عن فؤادٍ فيك صبّ	عميد منذ يئنك مستهام
وعن عهدٍ نأى مولاه عنه	فلاح القلب منه في غرام
تمرّ له المطاعم وهي شهد	ويضنى بالشراب وبالطعام

ويتحدث في المقطع الثاني عن رغبته في الوفاة على الأمير وعجزه عن ذلك بسبب أطفاله وعدم وسائله فيقول :

تهياً كي يطير هوىً وشوقاً إليك فعاقه سوق الحمام

(93) العطاء الجزيل : 33 مخطوط الخزانة الحسينية.

(94) انظرها في نفع الطيب 1 : 170-175 وملحق زاد المسافر : 123-128.

ولي زغب كزغب الطير فُلت
فإن أقصر فمن عدم الموالي
ومن رام النهوض بلا جناح
[وإني] لا غنى لي من مسير
فِعْزِي فِي الْوَفُودِ عَلَى ذَرَاكِمِ
بهنّ شباة حدي واعتزامي
وإن السهم بالريش اللوام
كمن ركب الجموح بلا لجام
ييد إليكم رثك النعام
وذلي في الإقامة في مقامي

وينتقل في المقطع الثالث إلى التحسر على أيام ولاية الأمير في شرق الأندلس وما كان فيها من رعاية للأدب وحماية للثغور، ثم يفيض القول فيما أصبحت عليه الحال فيها بعده فيقول :

ذوى لِبِعَادِكُمْ نُورُ الْقَوَافِي
فما تحكي لنا الألفاظ معنى
لقينا الدهر بعدك أي دهر
بعيد نفعه دانٍ أذاهُ
أخاف حمى بلنسيةٍ وكانت
وجالت حولها خيل النصارى
ومرّوا آمنين بجنبتيها
وما يخشى العرينُ بغير ليشٍ
وكانت لا يخاف الهرج فيها
فأضحت لا حياة لساكنيها
بسيدنا أبي زيد رضعنا
فصرنا بعد رحلته كهولا
سما وحمى الثغور من الأعادي
وَجَفَّ لِبَيْنِكُمْ مَاءُ الْكَلَامِ
ولا يجرى القريض على نظام
وهذا العام بعدك أي عام
ظهيرٌ للنّام على الكرام
تطير بها البزاة على الحمام
وكانت قد حماها منك حام
وكانوا يرهبونك في المنامِ
وهل يخشى القرابُ بلا حسام
كأن المرء في البلد الحرامِ
بها إلا حياة كالجمام
ثدي البرّ والنعم الجسم
أعيد عليهم مرّ الفطام
رعاه الله من سام وحام

والمقطع الأخير من هذه القصيدة كله مدح للأمير — أو مزيد مدح له —، وبوح بالحاجة إلى الوفود عليه لتقيل راحته ولثم تراب نعله :

فيا ابن خليفة الله المصنّف
لكم عُرف اقتناء المجد قدماً
ورفع المعلوات على رؤوس
وصنوّ إمامنا خير الأنام
وتكشيف المُلمّات العظام
موصّدة وإيضاح المعامي

وما من قيس عيلان أبوه بناب في الأمور ولا كهام
لعل العبد يغلط فيه وقت فيسغفه بإدراك المرام
وينجده على غول الفيافي بصهوة واخذ سلس الزمام
ليبلغني استلام بنان مَلِك تقرّ بفضل نعمته عظامي
وألثم ترب نعليه فأقضى بلثم تراها بعض الذمام⁽⁹⁵⁾

لا نظن أن الشاعر بعث هذه القصيدة من بلنسية إلى الأمير في مرسية خلال إمارته المذكورة، فهذه المدينة ليست من البعد عن بلنسية بحيث يتعذر على الشاعر الوصول إليها⁽⁹⁶⁾، ولهذا فإننا نظن أنه وجهها إليه لما رجع إلى المغرب أو عندما أصبح واليا على إشبيلية في سنة 594هـ⁽⁹⁷⁾.

وأما السيد أبو يحيى فقد كان من ألمع السادة الذين تولوا بالأندلس، وقد ولاه والده يوسف بن عبد المومن على قرطبة برغبة من ابن هذه المدينة وقاضيا الفيلسوف أبي الوليد بن رشد، وكان ذلك في يوم الجمعة 21 شعبان سنة 579هـ⁽⁹⁸⁾ ولما توفي الخليفة يوسف سنة 580هـ تمت البيعة لولده يعقوب، وكان أبو يحيى — فيما يقال — من الطامعين في الخلافة، ولهذا لم يُعرّف بوفاة والده إلا بعد تمام البيعة لأخيه باشبيلية⁽⁹⁹⁾، ولما جلس الخليفة الجديد لتوديع أهل الأندلس كان أبو يحيى والي قرطبة من المؤدعين⁽¹⁰⁰⁾، ويبدو أنه مكث والياً عليها مدة غير قصيرة، وقد بنى فيها قصراً عجيباً، ذكره المؤرخون ووصفه الشعراء، فمن المؤرخين ابن سعيد الذي يقول فيه: «ومن أبدع القصور خارج قرطبة قصر السيد أبي يحيى بن أبي يعقوب بن عبد المومن، وهو على متن النهر الأعظم تحمله أقواس، وقيل للسيد: كيف تأنقت في بنيان هذا القصر مع انحرافك

(95) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 من ص 46 إلى 47.

(96) في رسالة ابن حريق أن بين بلنسية ومرسية خمسة أيام وفي معجم البلدان أن بينهما أربعة أيام.

(97) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 228.

(98) نفسه : 156.

(99) نفسه : 171.

(100) نفسه : 72.

عن أهل قرطبة، فقال : علمت أنهم لا يذكرون واليا بعد عزله ولا له عندهم قدر، لما بقي في رؤوسهم من الخلافة المروانية، فأحببت أن يبقى لي في بلادهم أثر أذكر به على رغمهم»⁽¹⁰¹⁾.

ومن الشعراء الذين وصفوا هذا القصر الشاعر الوادي آشي ناهض ابن إدريس الذي يقول فيه :

ألا حبذا القصرُ الَّذي ارتفعتْ به على الماءِ مِنْ تَحْتِ الحِجَارَةِ أقْوَاسُ
هو المصنَعُ الأعلى الَّذي أنفُ الثرى ورفَّعه عن لثمه المجدُّ والباس
فأركب متن النهر عزّاً ورفعة وفي موضع الأقدام لا يوجد الراس
فلازال معمور الجناب وبابه يغصّ، وحلت أفقه الدهر أعراسُ⁽¹⁰²⁾

وفي هذا القصر نزل الخليفة يعقوب المنصور لما حل بقرطبة في جوازه الأول إلى الأندلس سنة 586هـ⁽¹⁰³⁾. ويبدو أن أبا يحيى صاحب القصر كان قد أعفي من ولاية قرطبة، وأصبح واليا على إشبيلية، ولما رجع الخليفة المنصور من هذه الحركة مرض مرضا شديداً، وهنا تضطرب الروايات التاريخية في شأن أبي يحيى وما كان منه، فصاحب المعجب ساق خبراً طويلاً خلاصته أن أبا يحيى قدّر أن الخليفة سيموت فدعا لنفسه بالأندلس، وبايعه أشياخ الجزيرة من غربها إلى شرقها، ولما أفاق المنصور من مرضه جاء إليه أبو يحيى معتذراً فأمر بقتله⁽¹⁰⁴⁾، أما صاحب البيان المغرب فذكر أن الخليفة لما مرض مرضه هذا عقد البيعة لابنه أبي عبد الله «وكتب بذلك معرفاً إلى من كان من وجوه القرابة في أمهات البلاد كالسيد أبي زيد بن السيد أبي حفص بافريقية، والسيد أبي يحيى بن أمير المؤمنين بإشبيلية، فبادروا إلى ما ندبوا إليه من توجيه عهودهم، ودخلوا تحت ما يجب عليهم من ربوطهم وعقودهم، ثم بعث عنهم من إفريقية والأندلس، فسبق أهل

(101) نفع الطيب 1 : 470.

(102) المغرب 2 : 145 ونفع الطيب 1 : 470.

(103) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 205.

(104) المعجب : 280-281، ط. مصر 1949.

الأندلس لقرب بلادهم، وتأتى الإسراع لهم على مرادهم»⁽¹⁰⁵⁾ ولا يصرح ابن عذاري هنا بشيء، ولكنه يشير في موضع آخر بعد هذا إلى أن المنصور «قتل أخويه بمدينة سلا»⁽¹⁰⁶⁾ وسبق له أن ذكر مقتل عمر منهما في خبر طويل⁽¹⁰⁷⁾.

نعود بعد هذه الفدلكة في التعريف بهذا السيد إلى ابن حريق الذي مدحه — فيما يبدو — ببعض قصائده، وقد وصلت إلينا واحدة منها جاء في تقديمها : «وله يمدح السيد الأجل أبا يحيى بن أمير المؤمنين»⁽¹⁰⁸⁾ والمقطع الأول من القصيدة في وصف بهاء الأمير وحسنه ومهابته وجلالته، وقد شبهه بالبدر ولكنه لا يعيبه محاق :

وَإِذَا الْأَهْلَةَ عَيْرَتْ لُمُحَاقِهَا أَرْبَى وَزَادَ كَأَلِهِ وَغَمَاؤُهُ

وينتقل بعد هذا إلى ذكر أفضاله على بلنسية فيقول :

لَتَيْتَهُ بِلَنْسِيَةِ بِسَيْدِهَا الَّذِي حَاطَ الثُّغُورَ دِفَاعُهُ وَغَمَاؤُهُ
يُرْقِي فَيَشْفِي الثُّغْرَ مِنْ لَمَمِ الْعِدَا إِمَامِهِ فَحَوَارِهِ وَنِدَاؤُهُ
يُزْهِى بِهِ بَلَدٌ حَمَاهُ لِأَنَّهُ يَجْلُو غِيَاهَبَ لَيْلِهِ لِأَلَاؤُهُ
فَتَنِيرُ فِي أَقْطَارِهِ أَوْصَافُهُ وَتَفِيضُ فِي أَرْجَائِهِ نَعْمَاؤُهُ
وَيَطِيلُ سُرُورَ النَّصْرِ فِيهِ مُؤَيِّدٌ تُغْنِيهِ عَنْ أُسُورِهِ آرَاؤُهُ

ولسنا ندري هل يدلّ هذا الكلام على أن أبا يحيى ولي أمر بلنسية خاصة أم أنه ألمّ بها لما عين في اشبيلية وأسندت إليه أمور الأندلس كلها⁽¹⁰⁹⁾؛ والشاعر يمدح السيد بعد ذلك بكونه ابناً للخليفتين، وأخا للخليفة، ولا ينسى أن يمدح هذا بالعدل والإحسان، ثم يمدح الموحدين عامة، ويذكر نسبتهم إلى قيس عيلان ويشيد بفضل هؤلاء في نصرته الدين قديماً ودورهم في الجهاد بالأندلس يومئذ :

(105) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 213.

(106) نفسه : 229.

(107) نفسه : 198-200.

(108) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 44 وما بعدها.

(109) المعجب : 280 وفيه : «وكان قد ولى أخاه أبا يحيى الأندلس».

يا ابن الامامين اللذين إليهما
 الناصبين على الهدى اعلامه
 وأخا الإمام خليفة الله الذي
 وسع البرية عدله واستوسقت
 كفلاء نصر الحق هم أخلافه
 أبناء إسماعيل فيهم عهد
 من قيس عيلان وما أدراك ما
 ربوه منتشأ فهم آباؤه
 وعليهم حتى القيامة نصره
 وهم الذين يقاتلون عداته
 وهم استردوا روحه من بعدما
 فالدين معصوب عليه تاجه
 ودعائم التوحيد سامية البنا

نُسِبَ الْفَخَارُ نِجَارُهُ وَوَلَاؤُهُ
 حَتَّى تَبَيَّنَ قَصْدُهُ وَسَوَاؤُهُ
 أَدَى إِلَيْهِ مَا رَعَتْ خُلْفَاؤُهُ
 لِعَيْنِهِمْ وَفَقِيرِهِمْ آلاؤُهُ
 وَحُمَاةُ حَوَزَتِهِ وَهُمْ أَمْنَاؤُهُ
 بَاقٍ وَصَادِقُ وَعْدِهِ وَوَفَاؤُهُ
 قَيْسٌ سَنَا دِينَ الْهُدَى وَسَنَاؤُهُ
 وَرَعْوُهُ مُكْتَهَلًا فَهُمْ أَبْنَاؤُهُ
 وَلَدَيْهِمْ رَايَاؤُهُ وَلِوَاؤُهُ
 حَتَّى تَذِلَّ لِعِزِّهِ أَعْدَاؤُهُ
 أَشْفَى عَلَى طَرْفِ الْحَيَاةِ ذِمَاؤُهُ
 شَرَفًا وَمُنْسَدِلٌ عَلَيْهِ رِدَاؤُهُ
 وَالشَّرْكُ قَدْ أَهْوَى وَخَرَّ بِنَاؤُهُ⁽¹¹⁰⁾

وقد أفاض الشاعر كما ترى في الحديث عن قيس عيلان وتعداد مفاخرهم والتنويه بفضلهم في نصر الإسلام، ونجد مثل هذا في مدائح عدد من شعراء الموحدين كأبي العباس الجراوي⁽¹¹¹⁾ وغيره، وقد كان استقطاب بني هلال وبني سليم من قواعد السياسة الموحدية، وقصيدة ابن طفيل وقصيدة ابن عمران وقصيدة ابن عياش من أوضح الأمثلة على ذلك⁽¹¹²⁾، وفي رأي أن الرسائل التي كتبت في هذا العصر ردًا على رسالة ابن غرسية الشعوبية تدخل ضمن هذه السياسة. ثم انتقل ابن حريق إلى تقرير أن ما كان يقوم به الموحدون في الأندلس هو

(110) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 44 وص 45.

(111) لأبي العباس الجراوي قصيدة طويلة ذكر فيها مآثر العرب وآثارها «أنشدت بمجلس الخلافة العالي خلد الله أيامها» انظرها في القطعة المصورة المحفوظة بالخزانة العامة ص 140-141 والقصيدة منشورة في محاضرة للأستاذ محمد الفاسي بعنوان: شاعر الخلافة الموحدية، مطبوعات جمعية قدماء تلاميذ مدرسة جسوس 1952.

(112) البيان المغرب - قسم الموحدين - : 62، 102، 114-116.

دفاع عن النفس، ورد على العدوان، وأن جهادهم لم يكن من أجل الغنائم، وله في بداية هذا المقطع بيت يذكر بيت لأبي تمام، يقول ابن حريق :

نَفْسَ الْعَدُوِّ وَأَرْضَهُ أَوْ هَزَمَهُ تَبْغُونَ لَا نَعْمُ الْعَدُوُّ وَشَاؤُهُ
فَكَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هِمَّتْهَا يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
ويشير إلى القاعدة الإسلامية في التعامل مع الأعداء وهي : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ فيقول :

فَإِذَا أَطَاعَكُمْ فَأَنْتُمْ سَعْدُهُ وَإِذَا تَابَى فَاِلْإِبَاءُ شَقَاؤُهُ

لكن هذا العدو — كما تقول هذه القصيدة، وتذكره المصادر التاريخية — كان يراوح جهات بلنسية بالهجمات ويغادياها، وغره كثرة قضه وقضيضه، وطول إمهاله، وفي هذا الإمهال يقول الشاعر مخاطبا الأمير :

أَمَهَلْتُمُوهُ لِيَوْمِهِ وَغَدَا لَكُمْ عَيْنَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ وَمَسَاؤُهُ

ونفهم من آخر القصيدة أن الشاعر قدمها إلى الأمير في عيد من الأعياد :
وَنَقُولُ لِلدُّنْيَا بِصَوْتِ بَالِغٍ أَسْمَاعَ مَجْدِكَ لَفْظُهُ وَدَعَاؤُهُ
صَوْنِي أَبَا يَحْيَى لَنَا وَتَشْرَفِي بَلْقَائِهِ مَادَامَ فَيْكَ بِقَاؤُهُ
فَهَنَّاكَ عَيْدُ زَانَ قَصْرِكَ جَالِبًا وَفَدَّ الْبَشَائِرَ وَفَدَّهُ وَلِقَاؤُهُ
وَإِلَيْكَهَا مِنْ عَبْدِ قَنْ شَاكِرٍ مَا إِنْ يُغْبِكُ حَمْدُهُ وَثَنَاؤُهُ
أَهْدَى الصَّحِيفَةَ بِالْقَرِيضِ وَوَدَّ لَوْ كَانَتْ مَكَانَ سَطُورِهَا حَوْبَاؤُهُ (113)

وقد نفهم من قول ابن حريق : «ما إن يُغْبِكُ حَمْدُهُ وَثَنَاؤُهُ» أن له غير هذه القصيدة في مدح أبي يحيى.

ومهما يكن من أمر فإن هذه القصيدة تشير إلى شيء من أخبار أبي يحيى في الأندلس، وهي قليلة جداً في المصادر التاريخية، ونستثني من هذا خبر إعدامه الذي ساقه المراكشي بتفصيل، ومما جاء فيه أنه «آستمال أشياخ الجزيرة ودعاهم إلى

(113) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 46.

نفسه وقال : ما تركت أمير المؤمنين إلا هامة اليوم أو غد، وليس لها غيري، فجعل أشياخ الجزيرة يحيل بعضهم على بعض، وأهل بلدٍ على أهل بلدٍ حتى بلغ مرسية، وكتبوا بذلك مساطير خوفاً على أنفسهم»⁽¹¹⁴⁾؛ ولعل هذا الكلام يدل على ما كان لهذا السيد من نفوذ على أهل الأندلس، ويفهم منه أنهم كتبوا له بيعاتهم خوفاً منه لا عطفاً عليه أو حُباً فيه، وقد عرفنا ممّا سبق أن أبا الوليد ابن رشد الحفيد هو الذي طلب من الخليفة يوسف تعيين ولده أبي يحيى واليا على قرطبة، ولهذا قال بعض المؤرخين إن من أسباب نكبة ابن رشد اختصاصه بأبي يحيى هذا⁽¹¹⁵⁾. ويبدو أن الفيلسوف الذي نعرف علاقته بالخليفة يوسف كان يمدح له ابنه هذا ويشني عليه، وكأنه كان يأمل أن يصبح خليفة من بعده، وقد ذكر أحد المؤرخين أن يعقوب المنصور «ذكر أن أخاه كان طامعاً في ولاية إمرة المؤمنين وأن قوماً كانوا يحدثونه ويؤملون له ذلك، فقال أبو العباس الجراوي : يا سيّدنا قد كان عبدكم — يعني نفسه — قد أنشدكم على جهة التفاؤل لكم بذلك قصيدة أولها :

الدَّهْرُ مِنَّا فِي مَدِيحِكَ أَفْصَحُ فَعَلَى مَ يُتَعَبُ نَفْسَهُ مِنْ يَمْدَحِ
أَنْتَ الْمُرْشِحُ لِلَّتِي لَا فَوْقَهَا إِنْ الْعَظِيمُ لِمَثَلِهَا يَتَرَشِّحُ⁽¹¹⁶⁾

ونحسب أن المراد في هذا الحديث هو أبو يحيى ومن كان يمدحه ويشني عليه كابن رشد وغيره، وقد وقفنا على كلام للشيخ محيي الدين ابن العربي يصف فيه تدبّر الأمير أبي يحيى المذكور فقد ذكر ابن الشاعر أن أهل ابن العربي كانوا «أجناداً في خدمة المستولين على البلاد، وبقي مدة جندياً، ثم رجع عن الجندية في سنة ثمانين وخمس مئة، وحدثني من لفظه، قال : كان سبب انتقالني عن الجندية، ونبذني لها، وسلوكي هذه الطريقة وميل إليّ إليها أنني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر بن يوسف بن عبد المومن بن علي بقرطبة قاصدين المسجد الجامع، فنظرته

(114) المعجب : 281.

(115) الذيل والتكملة 6 : 26.

(116) البيان المغرب — قسم الموحدية — : 229.

في ركوعه وسجوده وخشوعه كثير الابتهاال إلى ربه عز وجل فخطر لي خاطر أن قلت في نفسي : إذا كان هذا ملك البلاد خاضعا متذلاً، يصنع هذا بين يدي الله عز وجل فما الدنيا بشيء، ففارقته من ذلك اليوم، وما عدت رأيته أبداً، ثم لزمت هذه الطريقة» (117).

كانت حادثة أبي يحيى وحادثه أخيه وعمه قبل ذلك امتحانا للسياسة التي سلكها الموحدون في تعيينات ولاية الأقاليم، ولذلك وجدنا المنصور قبيل وفاته ينصح بالتخلي عنها ويقول في وصيته : «وهؤلاء الطلبة — يعني السادات — إن أمكنكم أن لا تصرّفوا أحداً منهم فهو الاحق لهم ولكم، وإن أحوجتكم الضرورة إلى تصرّيفهم فإياكم والطبل ! إياكم والطبل ! فإنه مما يخفف الأدمغة ويحوّل العقول !» (118).

كان ابن حريق لما قال مدائحه في السيد أبي يحيى والسيد أبي زيد في الثلاثين ونيف من عمره، وقد رأيناه في مدحه لهذا الأخير يتحدث عن أطفاله :
ولي زغبٌ كزغب الطير فلت بهنّ شباة حدي واعتزامي
ونعرف من هؤلاء الأطفال اثنين : أولهما — ولعله أكبرهما — هو أبو القاسم أحمد، وثانيهما هو أبو إسحاق إبراهيم، وسنتحدث عنهما فيما بعد، ويبدو أن شاعرنا الذي أصبح الآن رب أسرة لم يكن في هذا التاريخ قد حصل على عمل في دواوين الدولة، ولعله يشير إلى هذا إذ يقول في القصيدة نفسها :
لعلّ العبد يغلط فيه وقت فيسعه بإدراك المرام
ونظنّ أنّه كان يتوسّل بمدائحه في السادة الأمراء بالأندلس للوصول إلى هدفه وبلوغ أمله.

ولعلّ مناسبة وقعة الأرك الشهيرة كانت من أسباب بداية شهرته وتدفع شاعريته، فقد هزته أخبار هذا الفتح المبين وغمرته مشاعر النصر الكبير، فانطلق

(117) قلائد الجمان 7 : 279 وانظر كتابنا : تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 128.

(118) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 231.

لسانه بالشعر لا يكتفي ببحر واحد، ولا يقتصر على قافية معينة، ولهذا وجدنا له ثلاث قصائد مطولات في وصف هذا الفتح، الذي أنسى كل فتح، وقال فيه المنصور — لما وفدت عليه الوفود بالتهاني نظماً ونثراً — الفتح أعظم من الإطناب في وصفه⁽¹¹⁹⁾. وقد اقتصر ابن عذاري من ذلك على قصيدة الجراوي⁽¹²⁰⁾ في هذا الفتح واختار المراكشي قصيدة ابن حزمون فيه⁽¹²¹⁾، أما شعر ابن حريق في هذا الفتح فقد سجّله أحد أصحاب المجموعات الشعرية⁽¹²²⁾، وساق قصائد الشاعر فيه متتابعة، ومهّد للأولى منها بقوله: «فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبا يوسف ويهنئه بهزيمة أدفونش سنة إحدى وتسعين وخمسمائة أولها:

هنيئاً لك الإقبال واليمن والنَّجْحُ لقد جاء نصر الله إذ جئت والفتحُ⁽¹²³⁾

ثم أثبت منها 56 بيتاً، ويبدو أنه عارض فيها قصيدة لابن عبد ربه مطلعها:

ألا إنه فتح يقر له الفتح فأوله سعدٌ وآخره نجح

أو الأخرى التي أولها:

هو الفتحُ منظوماً على إثره الفتحُ وما فيهما عهدٌ ولا فيهما صلحُ⁽¹²⁴⁾

وقد يطول الكلام إذا حاولت تحليل القصيدة بكيفية مفصلة، ولذلك سأكتفي بعرض بعض معانيها العامة، فقد بدأها بتهنئة الخليفة بالنصر الذي آذخه الله له على الأدفونش، وقال إن غدره عاد عليه وكيده رُدّ في نحره، ولم تنفعه جيوشه التي كانت عدد النجم والحصى، ثم يسخر منه بتوجيه هذه الأسئلة إليه:

فقلْ لعميدِ الشُّركِ هل نُصِرَ العِدا وهل جَلَّتْ البشري وهل عَظُمَ المَنح

(119) نفسه : 221.

(120) نفسه : 222.

(121) المعجب : 293-295.

(122) أقدر أنه أبو الحسن الرعيني الذي لهُ مجموع أدبي وصل به ذخيرة ابن بسام، انظر برنامجنا ص 214 أو ابن الأبار في خضراء السندس.

(123) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 123 وما بعدها.

(124) المقتبس : 97-98 نشر ملشور — م — انطونيه، والروض المعطار : 53.

وهل أُدرك الثأر المنيم لديكم وهل رُدّت التّعمى وهل أُسيّ الجرح
ألم يلتئم من فورِهِ ذلك الثأى ألم يندمِل من حينه ذلك القرَح

ثم يمدح الخليفة ويصف رجاحة رأيه ونجاح سعيه ويعود إلى سؤال الأدفونش :
وقد عرّفك الحربُ قدركَ عنده ولا جدّ من بعد العيان ولا مزحُ
فكيف ترى بعد اعترافٍ وخبرة أهيجأوه أشهى إليك أم الصلح

ومثل هذا نجده في قصيدة الجراوي :

فكيف رأى المغترّ عُقبى اغتراره وكيف رأى العُدّار في غيّه العُدّرا(125)

ويذكر شاعرنا بعد هذا فرار الأدفونش فيقول مخاطباً :

ولما رأيت الأسدَ تأوي من القنا إلى أجم لا الضّالّ منها ولا الطلح
فررت وجنح الليل درع مفاضةً عليك وأوقى جنّة الهارب الجنح
وخلّوك لاشحاً عليك من الردى ولكن على أرماق خيلهم شحوا
فصرت طريدا للخلافة لائداً تضيق بك الدنيا ويدعرك الصبح

وفي هذا الفرار يقول الجراوي :

تعوذ بالركض الحثيث من الردى فلو سابق الأرواح غادرها حسرى(126)

ويقول ابن حزمون :

فمضى لم يلو على أحدٍ ورَمى بالدرع والتُّرس(127)

ويستمر الشاعر في مخاطبة الأدفونش فيقول موبخاً :

أقمتم على أمصاره سوق فتنية فكان عليكم حُسرها وله الرّبحُ
وأطغاكم ظل الهدون وبردّه فأدّبكم حرّ المعارك واللفحُ

ثم يصف عسكر الخليفة وحسن بلائه في المعركة ويقف عند نتائجها فيقول :

فيا قبح هاتيك المصارع بالفلا ويا حسن ما سنّى لنا ذلك الفتحُ

(125) المصدر قبله.

(126) نفسه.

(127) المعجب : 294.

فإن عدم للحرب عادت لثأنها تعضتكم بالبؤس أنيابها القلح
وحسبكم ما طلقت من نساها طلاق بتات سنه السيف والرمح
فشابت نواصيها وجفت لبانها فما في تُديي مرضعة نشح
توجع نوحاً أو تصكّ محاجراً فأوجهها حمر وأصواتها بح

وفي هذا المعنى يقول الجراوي من قصيدته في الموضوع نفسه :

حكّت أخت صخر في الرزايا نساؤهم
كما قد حكى أبطالهم في التوى صخر (128)

وبسبب هذه الرزايا والمصائب لن تكون عندهم أعياد :
وأعياد هذا الفتح باهرة فلا شعانين دئير بعدهن ولا فصح
وقد ختم الشاعر بمدح الخليفة ودعوة وفد بنسبية إلى الدخول على الخليفة
للسلام عليه وتهنئته :

ألا أيها الوفد أدخلوا حضرة الرضى
تفضل لكم النعمى ويغمركم منح
فحيّوا إماماً من خلايقه الحجي
ومن عاده الإحسان والجلم والصفح (129)

وكان الشاعر لم تقنعه قصيدة واحدة في هذا الفتح فقال قصيدة ثانية يمدح
بها الخليفة ويهنئه بالفتح المذكور وهي تقع في 51 بيتاً، ويرى الشاعر أن الشكر
ولو بلغ ما بلغ لن يوفي الخليفة حقه :

ما عسى تبلغ شكراً ما عسى من نمتى الدين وأحيا الأنفسا
فتح الله له الفتح الذي شمل الدنيا فدع أندلسا
أسبغ النعمى فطابت جنة وجلا البشرى فقامت عرسا

ثم يتحدث عما سخر الله لهذا الخليفة من أمر وتيسر له من فتح فهو :

(128) المصدر قبله.

(129) نفسه.

لم يثر خيلا إلى نيل مدى فأصابت دونه ما حَبَسَا
لو أتت بحراً فعزّت سُفنٌ وحدث فيه طريقا يَبَسَا
أو سما في السحبِ عنها مطلبٌ علقت من كلِّ هذب مرسا

ويذكر بعد هذا كيف كانت الأندلس قبله وكيف أصبحت في عهده :

ضحك الدهر لنا بشراً به بعدما كان علينا عَبَسَا.
طالما كنا سَوَاماً هَمَلًا نُهْزَةَ الذَّبِّ إذا ما افترسا
فرعانا رعيةً لا نتقي معها ذعراً ولا نظوي أسي
وبنى سور قناً يَكُفُّنَا أطلع الخرسانَ فيه حَرَسَا

ثم ينادي في هذه القصيدة أيضا الوفد القادم للسلام على الخليفة، فيدعو أفراده أن يخلعوا نعالمهم وأخفافهم في حضرته القدسية، وأن يأخذوا شيئاً من تراب نعليه لأنه شفاء من كل داء !

تكحل العينُ به إن رَمِدَت ينطق الطفل به إن خرسا
تصلح الحال به إن فسدت يُنعش الحال به إن نَعَسَا
تنشط النفس به إن سِئِمَت يرطب العيش به إن يبسا

ثم يهنئ الخليفة بالغزوة ويصف شجاعة المجاهدين وثباتهم واقدامهم ويقول إنه لا يعرف هول هذه الحرب إلا من شهدها وشاهدها :

يا عيوننا حضرت ماذا رأيت يا نفوساً عاينت ما أنفسا

وقد خصص الشاعر القسم الأكبر من هذه القصيدة للحديث عن الأدفونش الذي أثار هذه الحرب، فعاد وبالها عليه وعلى جنوده الذين :

غادروا بالأرك من قتلاهم موعظات لسواهم وأسا

ويذكر لجوء الباقيين إلى الحصن المنيع، ونزولهم منه على شرط الخليفة، ويعرض إلى هروب الأدفونش، ويسخر منه ما شاء :

رَكِبَ ابنَ العيرِ في فِرْتِهِ رُبَّما استحيا ركوباً فرسا
لِمَ يعلو سرجه من لم يُقِمَ في بداديه ضروباً مدعسا

وفي هذه القصيدة أيضا بعض الإشارات التاريخية، كجلاء القشتاليين عن قلعة

رباح وفحص كركوي، ويصف الشاعر منعة قلعة رباح فيقول :

أَسْلَمَ الْقَلْعَةُ وَهِيَ الْأَرْضُ فِي مَنْعَةٍ تُغِي النَّجُومَ الْحُنْسَا
لُؤَيْثٌ خُلْجَانُهَا أُسُورَةٌ حَصَّنَتْ مِعْصَمَهَا أَنْ يُلْمَسَا

ويقول في جلاء أهل كركوي :

وجلا عن كركوي أهله وقت جنح الليل لَمَّا عَسَعَسَا

وهذه البقع المذكورة ظلت في يد القشتاليين أزيد من خمسين عاما، ولما استرجع المنصور قلعة رباح في عام الأرك هذا أمر بتطهير جامعها وصلى فيه⁽¹³⁰⁾، وإلى ذلك يشير الشاعر :

بقع طهرها التوحيد من أم كانت عليها نجسا

ويختم ابن حريق هذه القصيدة بالدعاء للموحدين وخلفائهم وسليلهم المنصور قائلا في آخر دعائه :

عمرت دولتكمُ بالغةً سمع عيسى يوم يأتي المقدسا
وبقيتم زينة العالم لا تخلق الأزمان منه ما اكتسى⁽¹³¹⁾

أما القصيدة الثالثة والأخيرة التي قالها ابن حريق بمناسبة الأرك فهي من بحر الكامل وتتألف من 42 بيتاً، وقد بدأها هكذا :

يا خيلٌ مُحيي مِلَّةِ الإسلام فوزي بكل غنيمَةٍ وسلام
وطاي بلاد الشرك مدركة المنى منصوره منشورة الأعلام
واستنجزى فيها الوعود بفتحها فلعلها ادخرت لهذا العام

وينتقل بعد هذا المطلع مباشرة إلى وَصَف جيش الخليفة ويذكر أن منه جيشا منظورا، وآخر محجوبا مستورا، وفي هذا الأخير يقول :

تغزو ملائكةُ السَّماءِ إذا غزا مأمومةً منه بخير إمام
محجوبة الأعيان وَقَعُ سلاحِها بالروحِ ليس بظاهرِ الأجسام

(130) الروض المعطار : 469.

(131) المصدر قبله.

فلاجل ذاك يُرى أَلْقَتِيلُ ولا يُرى أثرٌ بهِ من ذابِلِ وحُسام
قتلى الملائكة لا كِلَى مَفْرِيّةِ بالسْمَهري ولا قِذال الهام

وقد ذكر الجراوي هذا المعنى، ولكنه اختصره في أقل من شطر فقال :
مُعانٌ بأمداد الملائك مُنْزِلٌ من المعقل الأسمى مناوئَه قسرا(132)
والأصل في هذا المعنى القرآني الوارد في سورتي آل عمران والأنفال(133).

ثم يشيد بجهاد الخليفة المنصور، وحمایته الأندلس، وحياطته أهلها، وتأمينه إياهم
من الجوع والخوف، ويذكر نسبه من قيس عيلان ويسرد مآثرها، وينص على
وفادة أهل بلنسية على الخليفة للتهنئة :

لَمّا قَفَلت من الجهادِ وبشّرت بإياب جيشك ألسن الأقسام
بعثت بلنسية إليك بوفدها عن كلِّ مُحْتَنِكٍ بها وغلام(134)

ويختم القصيدة بتهنئة الخليفة والدعاء له.

ويبدو من العرض السريع لهذه القصائد أنها ذات طابع تسجيلي وتوثيقي،
ومثلها في هذا قصيدة ابن حزمون التي أوردتها المراكشي في المعجب، وقصيدة
الجراوي التي أولها :

هو الفتح أعيا وصفه النظم والنثرا
وعمّت جميع المسلمين به البشرى(135)

والأخرى التي أولها :

فتح مبینٌ جَلَّ أن يتخيلا جاء الزمان به أغرّ محجلا(136)

وكذلك قصيدة ابن مُجَبَّر في هذا الفتح أيضاً، ومطلعها :

(132) شاعر الخلافة الموحدية — ملحق —: 7، والقصيدة غير تامة في البيان المعرب : 222.

(133) الآيتان 124-125 من سورة آل عمران والآية 9 من سورة الأنفال.

(134) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 4958 ص 43.

(135) البيان المعرب — قسم الموحدین —: 222.

(136) شاعر الخلافة الموحدية — ملحق —: 8-9.

قضى حقوقَ اللَّهِ في أعدائه ثم انثنى والنصر تحت لوائه (137)

وقصيدة القاضي أبي حفص السُّلمي التي مطلعها :

أطاعتك الذوابل والشِّفارُ ولبى أمرك الفلك أمدارُ (138)

وقصيدة أبي الوليد الشقندي التي مطلعها :

إذا نهضت فإنَّ السَّعدَ منتضدُ

ترمي السَّعود سهاماً والعدا غرضُ (139)

ولهذا وجدنا بعض كتب التاريخ عندنا كالمعجب والمن بالإمامة والبيان المعرب تُضمَّن مثل هذه الأشعار التي تسجّل الأحداث الكبرى.

نظنّ بعد هذا أن ديوان الشاعر المفقود كان يشتمل على قصائد أخرى في مدح الأمراء والخلفاء الموحدين، وللشاعر بيتان مشهوران يبدو أنّهما من قصيدة قيلت في تهنئة الخليفة محمد الناصر بفتح ميورقة سنة 599هـ وفي هذين البيتين اللذين يصف فيهما سفينة من سفن الأسطول الذي فتح الجزيرة يقول ابن الأبار :

«وما أحسنَ قولَ شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى وأنشدنيه :

وكأنما سَكَنَ الأراقمُ جَوْفَها من عهدِ نوحٍ خشيةَ الطوفانِ
فاذا رأينَ الماءَ يَطْفَحُ نَضُنْضَتْ من كلِّ خَرْتٍ حيةٌ بلسانِ» (140)

وقد أورد ابن الأبار هذين البيتين في سياق قصيدة للشاعر الكاتب يزيد ابن أبي خالد في التهنة بفتح ميورقة أيضا (141).

يبدو أن ابن حريق كان حتى التاريخ المذكور لم يزر المغرب بعد، وقد ذكر

(137) رفع الحجب المستورة 2 : 155.

(138) الغصون الياقة : 96-97.

(139) المغرب 1 : 214.

(140) تحفة القادم : 170 وانظر أيضا : رفع الحجب 1 : 142 ونفح الطيب 3 : 411، 4 : 57.

(141) تحفة القادم : 168-169، وانظر بعض ما قيل في فتح ميورقة هذا في البيان المعرب — قسم الموحدين — 240-242 قال ابن عذاري «وأكثر الشعراء في هذا الفتح».

ابن عبد الملك هذه الزيارة ولم يحدد لها تاريخاً قال : «قدم مراکش وامتدح أمراءها، وكان مبروراً عندهم، معروف المكانة، مقرباً لديهم، مقضي ما يعرض له من المآرب قبلهم، وله أمداح في الأمراء بالأندلس»⁽¹⁴²⁾، وهذا كلام مجمل لم يذكر فيه تاريخ الزيارة، ولا أسماء الأمراء الممدوحين، ولا مظاهر البرور به، أو المآرب التي قضيت له، وكان في إمكان مؤرخنا تفصيل ما أجمل لأنه وقف على شعره وتأليفه، ومن حسن الحظ أن مؤرخنا آخر ذكر لنا تاريخاً تقريبياً للزيارة المذكورة، فقد نقل ابن سعيد في المغرب عن والده ما يلي : «أخبرني والدي أنه اجتمع به (أي بابن حريق) في سبتة في مدة مستنصر بني عبد المومن، وقد قصد صاحب أعمالها ابن عبد الصمد مادحاً للذائع من كرمه، فرأى خيراً من يُجتمع به أدباً وشعراً وظرفاً وحسن زي ومما قيده من شعره قوله :

يا وَيَحَ من بالمغرب الأقصى ثوى حِلْفَ التّوى وحببُه بالمشرق
لولا الجِدَارُ على الورى لمألت ما بيني وبينك من زفيرٍ محرق
وسكبت دمعي ثم قلتُ لسكبه من لم يذب من زفرة فليغرق
لكن خشيت عقاب ربّي إن أنا أغرقتُ أو أحرقت من لم أُخلق»⁽¹⁴³⁾

ولم يعطنا والد ابن سعيد في هذا النص إلا تاريخاً تقريبياً لأن مدة المستنصر عبارة عن عشر سنوات، كما أننا لم نجد ذكراً لابن عبد الصمد المذكور عندما كان صاحب الأعمال في سبتة، وإنما وجدنا ذكره عندما ولي في عهد المستنصر على أعمال فاس ومكناسة والرباط، وذلك في سنة 618هـ⁽¹⁴⁴⁾ ومن الممكن على هذا أن يكون نقل من سبتة إلى هذه الجهات؛ وربما كانت زيارة ابن حريق إلى سبتة والمغرب خلال السنوات العجاف الشداد التي امتدت من سنة 614هـ إلى

(142) الذيل والتكملة 5 : 275.

(143) المغرب 2 : 318 ونفح الطيب 3 : 410.

(144) جاء في الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية تحت عنوان السنة الثامنة عشرة وستائة ما يلي : «فيها ولي موسى بن عبد الصمد على فاس ومكناسة والرباط، وكان جواداً سائساً (يعني يسوس الرعية) فصالح بني مرين على أعماله بعشرة آلاف دينار في السنة فصلح أمر بلاده» (ص 55، ط. دار المنصور، 1972).

سنة 618هـ وكانت سنوات جفاف وجوع وغلاء⁽¹⁴⁵⁾، أمّا مدحه للعامل موسى ابن عبد الصمد الذي اشتهر بالجود والكرم وحسن السياسة فلم يصل إلينا منه شيء، وكل ما نجده — ممّا قاله لَمّا زار المغرب — أبياته المذكورة التي يشكو فيها بعده عن شرق الأندلس، وهي تذكرنا بما قاله ابن خفاجة وابن بقي لما زارا المغرب أيضا⁽¹⁴⁶⁾.

إن ما رأيناه حتى الآن من امتداح ابن حريق للخلفاء والأمراء، وانتجاعه لمن اشتهروا بالسخاء، طمعا في جوائزهم وصلاتهم، يدفعنا إلى طرح السؤال التالي : ألم تكن له وظيفة يأتيه منها رزق معلوم ؟ أمّا الذين ترجموا له من الأندلسيين والمغاربة كابن الأبار وابن الزبير وابن عبد الملك فلم يذكرنا أنه تولّى حُطّة من الحُطّط أو وظيفة من الوظائف، وأمّا المشاركة الذين رووا بعض أخبار الشاعر وأشعاره عن أندلسيين رحلوا إلى المشرق، فقد أفادونا في هذه النقطة بما لم يفدنا به الأولون، إذ نقل الصفدي أن ابن حريق «تصرف في أعمال الديوان»⁽¹⁴⁷⁾ وتوسّع ابن الشعّار في هذه العبارة فقال : «وتولى التصرف في الأعمال الديوانية مع كتابة الانشاء لبني عبد المومن المستولين على الديار الأندلسية»⁽¹⁴⁸⁾ غير أنه لا يوجد لدينا شيء من هذه الكتابة الإنشائية الديوانية؛ وذكر أحد الراحلين من الأندلس إلى المشرق أنه لقي ابن حريق بمدينة بياسة، وروى عنه شيئا من شعره، وذكر أنه كان حينئذ يتولّى خطة الإشراف بمدينة بياسة⁽¹⁴⁹⁾، وثمة ما يشير إلى هذا، فقد ذكر ابن الأبار أن شيخه ابن حريق كان يشتغل بجهة جيان، وأنه كان يتردّد عليها في صدر المائة السابعة⁽¹⁵⁰⁾، ومن المعروف أن بياسة تقع بجهة جيان

(145) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 266-267.

(146) ديوان ابن خفاجة : 136 تحقيق السيد غازي وقلائد العقيان : 280.

(147) الوافي بالوفيات 21 : 419.

(148) قلائد الجمان 4 : 367، وتراجم مغربية : 53.

(149) قلائد الجمان 4 : 370، وتراجم مغربية : 55.

(150) الحلة السراء 2 : 300.

إذ «بينها وبين جيان عشرون ميلا، وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى»⁽¹⁵¹⁾ وقد وصفت هذه المدينة بأنها «ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وحولها زراعات، ومستغلات الزعفران بها كبيرة»⁽¹⁵²⁾ وذكرها ياقوت في معجمه فقال: «مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين أْبْدَة فرسخان، وزعفرانها هو المشهور في بلاد المغرب»⁽¹⁵³⁾ وأما خُطة الإشراف فهي التي كان يتكلف صاحبها باستخلاص الجبايات والواجبات على ما يدخل من الأبواب إلى الأسواق أو يخرج منها ممّا يباع ويشترى، ويدعى صاحب هذه الخطة بالمُشرف أو المُشارف، وبهذه الصيغة الأخيرة دخلت إلى القشتالية ALMOXARIFE أو ALMOJARAFE ويسمى المكان الذي يكون فيه المشرف أو المشرفون بديوان الإشراف أو دار الإشراف — بكسر الهمزة —⁽¹⁵⁴⁾ وقد تتبّعنا أسماء الذين تولّوا هذه الخطة في عصر الموحّدين فوجدنا أن كلّهم أو جلّهم كانوا من أهل الأدب⁽¹⁵⁵⁾، فهم فئة من فئات الكتاب.

ونظن أن تعيين ابن حريق في هذه الخطة كان من قبّل أحد ممدوحيه من السادة الموحّدين، وهو السيد أبو عمران بن أبي عبد الله بن يوسف بن عبد المومن، وقد ولي هذا السيد أمر إشبيلية حسبما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة، قال في ترجمة الكاتب ابن البناء الإشبيلي «وقد كتب عن ولاية إشبيلية من بني عبد المومن واختصّ كثيرا منهم بأبي عمران بن أبي عبد الله بن يوسف ابن عبد المومن»⁽¹⁵⁶⁾ ولهذا السيد ترجمة في الإحاطة لابن الخطيب ذكر فيها أنه

(151) الروض المعطار : 121.

(152) نفسه.

(153) معجم البلدان (بياسة).

(154) انظر في هذه الخطة وصاحبها قاموس دوزي، وانظر في دور الإشراف وأخبار بعض المشرفين : البيان المغرب — قسم الموحّدين — : 121، 155، 158، 225، 251 والمغرب 1 : 107، 382 ونفح الطيب 3 : 531.

(155) منهم على سبيل المثال أبو الحجاج يوسف بن غمر مؤلف سيرة المنصور الموحّدي وتاريخ دولته وأبو عمران موسى ابن المناصف.

(156) الذيل والتكملة 5 : 682.

« كان أديباً شاعراً جواداً، واختص بالعدل فجّل قدره في دولته وأمله الناس باشبيلية في حوائجهم لمحله منه، ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة قدمه عليها فبلغ الغاية»⁽¹⁵⁷⁾ والعادل المذكور هو عبد الله بن يعقوب المنصور، ولاه أخوه محمد الناصر بعد بيعته سنة 595هـ على إشبيلية، وعزله عنها في سنة 597هـ ثم رده إليها وعينه في سنة 605هـ على شرق الأندلس وقاعدته مرسية، وظل فيها إلى أن قام في سنة 621هـ على عمه عبد الواحد الملقب بالملخوع فتم له الأمر وتحرك من مرسية إلى إشبيلية، ومنها انتقل إلى مراكش⁽¹⁵⁸⁾. ويبدو أن ابن حريق وجد شيئاً من العناية في آخر حياته عند الأمير أبي عمران المذكور، وهذا ما يدل عليه قول ابن عبد الملك المراكشي متحدّثاً عن شاعرنا: «وشهر عنه تجنّبه النظم في الخبب من أنواع العروض، فقال له السيد أبو عمران بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المومن — وقد حضر عنده أول ساعات الرواح إلى الجمعة —:

خُذْ فِي الْأَشْعَارِ عَلَى الْخَبِّبِ فَكَوْلُكَ عَنْهُ مِنَ الْعَجَبِ
هَذَا وَبَنُو الْأَدَابِ قَضُوا بَعُؤَ مَكَانِكَ فِي الْأَدَبِ

فأتاه عقب صلاة الجمعة من ذلك اليوم بقصيدة فريدة تنيف على [...]»⁽¹⁵⁹⁾
بيتاً أولها:

أُبْعِدَ الشَّيْبَ هَوَى وَصَبَا كَلًّا لَا لَهْوَ وَلَا لِعِبَا»⁽¹⁶⁰⁾

وقد ذكر هذه الحكاية أيضاً ابن الأبار في تحفة القادِم⁽¹⁶¹⁾ وابن الخطيب في الإحاطة⁽¹⁶²⁾ رواية عن أبي المطرف ابن عميرة⁽¹⁶³⁾.

(157) الإحاطة 3 : 275-276.

(158) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 237، 239، 253، 254، 270.

(159) بياض في الأصل.

(160) الذيل والتكملة 5 : 276.

(161) تحفة القادِم : 62.

(162) الإحاطة 3 : 275-276.

(163) جاء في الإحاطة : «وكان أبو المطرف بن عميرة ينشد له (أي لأبي عمران) [قوله] يخاطب الفقيه الأديب أبا الحسن بن حريق يستحثّه على نظم الشعر في عروض الخبب : خذ في =

وليس في سرد الحكاية ما يشير إلى مكانها أو زمانها ويستفاد من القصيدة أن الشاعر قالها بعد أن بلغ الستين أو تجاوزها :

ذرتِ السُّنُونُ بُرَادَتَهَا فِي مِسْكِ عَذَارِكِ فَاشْتَهَبَا

ومعنى هذا أن الحكاية كانت حوالي سنة 610هـ أو بعدها بقليل، أما مكان الحادثة فيمكن أن يكون إشبيلية أو جيان، وقد أشرنا آنفاً إلى كلام لابن الأبار يقول فيه إن شيخه ابن حريق كان يتردد على جيان في صدر المائة السابعة، ونورده بتامه نظراً لفائدته، قال في الحلة السراء خلال ترجمة إبراهيم بن صناديد ما نصّه : «حدثنا شيخنا أبو الحسن ابن حريق أنه أيام اشتغاله بجهة جيان وتردده عليها في صدر هذه المائة (يعني المائة السابعة) لقي أبا إسحاق هذا، فأفهمه بمقتضى سرّوه الحرص على مدحه، ثم بعث قريحته على ذلك بجزيل من منحه، فقال فيه قصيدته الفريدة التي أولها — وانشدني جميعها — :

أَعْرَى مِنْ الْمَدْحِ الطَّرْفَ الَّذِي رَكِبَا

لَمَّا جَرَى فِي مِيَادِينِ الصَّبَا فَكَبَا

تَمَّرَ وَثَبَا بِهِ خَيْلُ الشَّبَابِ فَلَا

يَسْتَطِيعُ مِنْ مَرْبَطِ الْخَمْسِينَ أَنْ يَثَبَا» (164)

والمطلع ينظر إلى مطلع زهير المشهور :

صَحَا الْقَلْبُ عَنِ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ

وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

ونفهم من البيت بعده أن الشاعر كان في الخمسين من العمر لما قال هذه القصيدة، ولعلنا نصل بذلك إلى تاريخ اشتغاله في بياسة وهو سنة 601هـ وما بعدها لأن ابن حريق كما عرفنا من مواليد سنة 551هـ.

إن الشاعر يبكي في القسم الأول من هذه القصيدة شبابه الذي ولى، ويذكر

= الأشعار على الخبب إلخ» وأبو المطرف تلميذ ابن حريق، وكان موجوداً بإشبيلية سنة 617هـ وما بعدها، فلعله سمع السيد أبا عمران فيها أو في مرسية.

(164) الحلة السراء 2 : 300.

كيف تغيرت معارف وجهه، فنكرته الغواني، ودعونه أبا بعد أن كُنَّ يسمينه أخواً، ثم ينتقل إلى القسم الثاني وهو المديح فيشيد بالمدوح وآله بني صناديد ويذكر أنه كان يسمع به وهو في بلنسية ويشكر عوارفه التي غمرته :

وسامع بك في أقصى منازله أفاد من رفدك الأموال والنشبا
رجاك فامتلات أرجاؤه بدرأ ولم يشد لها زحلاً ولا قبا
يُهدي قصائد والاهما مُنقحة أدت إلى راحتيه ثروة عُجبا

ووالد هذا المدوح كان مستشار يعقوب المنصور في يوم الأرك، وقائده المحنك في ذلك المعرك⁽¹⁶⁵⁾، وهو ممدوح مدغليس في أزجاله⁽¹⁶⁶⁾.

ونعود بعد هذا إلى قصيدة ابن حريق الخبيبة التي اقترحها عليه ممدوحه السيد أبو عمران، وقد قيلت كما رأينا لما كان الشاعر في الستين من عمره أي أنها جاءت بعد قصيدته في ابن صناديد الجياني، وها نحن ننقل ما قاله ابن الأبار في وصفها ونسرد ما أثبتته من أبياتها قال : «ولا أحسن إشارة، أو أئين عبارة، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن حريق في قصيدة فريدة أنشدنيها وقرأتها عليه، وكان ممدوحه بها قد قال له، لما علم أنه ما استعمل في ذلك مقوله :

خذ في الأشعار على الخب فقصورك عنه من العجب
هذا وبنو الآداب قضاوا لك بالعلياء من الرتب»
فقال :

أبعيد الشيب هوى وصبا كلا لا لهو ولا لعبا⁽¹⁶⁷⁾

ويفهم من كلام ابن عبد الملك الذي سبق ذكره أن القصيدة طويلة ولكن ابن الأبار لم يثبت منها إلا اثني عشر بيتا معظمها في الشيب والكبر وما ينبغي

(165) الأنيس المطرب بروض القرطاس : 223-228، وانظر أيضا في أبي عبد الله ابن صناديد :

البيان المعرب - قسم الموحدين - : 70، 223 واختصار القدح المعلى : 143.

(166) اختصار القدح المعلى : 143.

(167) تحفة القادم : 61-62.

للمرء عمله حينئذ وباقي الأبيات في وصف بحر الخب، وستحدث فيما بعد عن هذا الموضوع ولاشك أن الشاعر أتبع هذا بمدح الأمير المذكور.

ويبدو لنا أن صلة الشاعر بهذا الأمير الأديب ترجع إلى العهد الذي كان فيه والده السيد أبو عبد الله الملقب بالخرضاني واليا على مرسية بدءا من سنة 579هـ وما بعدها⁽¹⁶⁸⁾، ثم تجددت الصلة بين الشاعر والأمير لما عين أبو محمد عبد الله العادل على مرسية سنة 605هـ⁽¹⁶⁹⁾ ثم في اشبيلية وجيان بعد التاريخ المذكور، وقد اكتوى هذا السيد بنيران الأحداث التي وقعت بعد موت المستنصر الموحد، فقد جرت على جيشه الهزيمة أمام بياسة سنة 822هـ⁽¹⁷⁰⁾ وقُتل له فارح مولى والده ومولاه ومُربيه عند بداية الصراع بين المامون والمعتصم الموحد سنة 627هـ⁽¹⁷¹⁾. ثم بعثه المامون واليا على بجاية، وبعد أيام من ولايته وقع انفصال الحفصيين عن الموحد، فقبض أهل بجاية على هذا السيد المسكين وأخذوه في مركب إلى وسط البحر وغرقوه فيه⁽¹⁷²⁾.

أما ابن حريق الذي رأيناه — خلال العقد الأول والثاني من القرن السابع — منتقلا من بلنسية إلى مرسية وستة ومراكش وإشبيلية وجيان وبياسة فقد أوى في السنوات الأخيرة إلى منزله في بلنسية، يستقبل أهل الطلب والآداب، أو ينادم بعض الصُّحّاب، على مجالس الشراب، فمن أمثلة النوع الأول ما ذكره ابن الأبار

(168) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 156.

(169) نفسه : 253-254.

(170) الروض المعطار : 121.

(171) الذيل والتكملة 5 : 526.

(172) البيان المغرب — قسم الموحدين — 292-293 واختصار القدح المعلق : 145، والفارسية : 108 والإحاطة 3 : 75 وفي البيان المغرب والإحاطة أنه توفي غريقا في البحر، قال ابن عذاري : «وكان قبض أهل بجاية على السيد أبي عمران زكرياء وطلعوه في أحد الأجناف فغرق في البحر» وفي الفارسية أن أبا زكرياء الحفصي بعد أن أعلن الانفصال عن الخلافة الموحدية في مراكش تحرك إلى قسنطينة ثم إلى بجاية وأخرج منها الأخوين أبا عبد الله وأبا عمران وبعثهما مثقفين إلى تونس «وأسكنهما دارين جليلتين وجعل بركتهما ألف دينار ذهبا».

في ترجمة أحمد الشريشي شارح المقامات، قال : «لقيته بدار شيخنا أبي الحسن ابن حريق من بلنسية قبل توجهي إلى إشبيلية في سنة ست عشرة وستائة، وهو يومئذ يقرأ عليه شرحه للمقامات، فسمعت عليه بعضه، وأجاز لي سائره، مع رواياته وتواليفه» (173).

أما النوع الثاني فمن شواهد قوله :

لم تبق عندي للصبّ لذة إلا الأحاديث على الخمر (174)

وقوله :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال على الشراب
ولثمك وجنتي قمرٍ منيرٍ يجول بخده ماء الشباب (175)

ولاشك أنه أقبل خلال هذه السنوات أيضا على التعليم والتأليف والانتساخ والاعتناء بتربية أولاده وتثقيفهم، وظل على هذه الحال إلى أن وافاه الأجل المحتوم في داره ببلنسية. وقد دقق ابن الأبار وقت وفاته فقال : «وتوفي بها بعد هده من ليلة الاثنين الثامنة عشرة لشعبان سنة اثنتين وعشرين وستائة، ودفن بمقبرة باب بيطالة، لصلاة العصر من اليوم المذكور، وصلى عليه الخطيب أبو عبد الله بن قاسم رحمهما الله» (176) وأراد ابن عبد الملك المراكشي كعادته أن يكون أكثر دقة من ابن الأبار، فخالفه شيئا ما في الساعة واليوم، وقدم وأخر في العبارة فقال : «وتوفي بها عشاء — وقيل بعد هده من ليلة الاثنين السابعة عشرة من شعبان ثنتين وعشرين وستائة، وصلى عليه أبو عبد الله بن قاسم الخطيب ودفن عصر اليوم المذكور بمقبرة باب بيطالة» وأضاف الذهبي أنه مات عن إحدى وسبعين سنة (177).

(173) التكملة : 74 .

(174) المغرب : 319 ونفح الطيب 3 : 410 .

(175) نفسه : 320 .

(176) التكملة : الورقة 4 .

(177) الذيل والتكملة 5 : 277 وسير اعلام النبلاء 22 : 296 .

وهذا الإمام الخطيب الذي صلى عليه، هو من أقرانه في السن، وشركائه في الدراسة، وقد كان زاهداً متصوفاً مشتغلاً بالوعظ، وله فيه تأليفان هما : «نسيم الصبا» و«بغية النفوس الزكية» ويستوقفنا ما ذكر في ترجمة هذا الخطيب من أنه «دعي إلى الخطبة بعد وقوع الفتنة، — وعُرف بالحاجة الماسة إليه في ذلك — فأجاب، ثم استعفى فأعفي»⁽¹⁷⁸⁾، ومعنى هذا أن وفاة ابن حريق كانت خلال نشوب الفتنة بالأندلس، بسبب الخلاف بين الموحديين على كرسي الخلافة، وكانت بلنسية حينئذ في حالة عصيان إذ أن أميرها أبا زيد لم يرسل بيعته إلى الخليفة العادل الذي بويع في سنة 621هـ جاء في البيان المغرب : «وصله البيعات من أهل الأندلس ماعدا بلنسية ودانية وشاطبة وجزيرة شقر فإنهم كانوا إلى نظر السيد أبي زيد»⁽¹⁷⁹⁾ وذكر ابن الخطيب أن هذا السيد «قام على العادل والمأمون، واستبد ببيعته، وعقد حلفاً مع النصارى، واستمرت أيامه تحت مصالحة صاحب أرغون إلى أن اختل أمره، والجاته الحال إلى الخروج عما كان بيده، واللحاق بالنصارى مع أهله وولده، في صفر عام ستة وعشرين وستائة»⁽¹⁸⁰⁾.

ومن أصدقاء أيام الفتنة التي توفي خلالها ابن حريق قصيدة لمحلّ تلميذه أبي الحسن علي بن شلبون يعتذر فيها باسم أهل بلنسية عما كان منهم، وذلك «عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستائة إلى إشبيلية» ومنها :

حنانك قَدْ ثَبْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ ثَبْنَا	فجَدَّدْ لَنَا الرَّحْمَى وَأَكِّدْ لَنَا الْأَمْنَا
هُوَ الْقَدْرُ الْجَارِي عَلَى النَّاسِ حَكْمَهُ	فَلَا غَرَوُ أَنْ جَاءُوا سِرَاعاً وَأَبْطَانَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْمُرْتَجِينَ عِنَايَةً	سَمَاوِيَّةَ عَادَتِ عِيَادَتِهِمْ أَفْنَا
مُلْكُنَا فِصْرُفْنَا تَصَارِيْفَ نَجْتَنِ	بِهَا مَرَّةً رِبْحاً وَأَوْنَةً غَبْنَا
وَأَمَّا وَإِغْضَاءُ الْخَلِيفَةِ شَامِلٌ	فَبُشْرَى بِمَا نَلْنَا بِهِ الْخَيْرَ وَالْأَمْنَا ⁽¹⁸¹⁾

(178) التكملة : 652 والذيل والتكملة 6 : 305.

(179) البيان المغرب — قسم الموحديين — : 270.

(180) نصوص لم تنشر من الإحاطة : 159.

(181) تحفة القادم : 216.

وكذلك قول ابن مرج الكحل في هذه الفتنة العمياء من قصيدة :
ولاسيما في فتنة مدهمة فلا أحد فيها أخاه يشمت
وكان قضاء صمنا عنه واجب ويسلم في الأحداث من كان يصمت
ولسنا ندري هل كان لهذه الأحداث التي وقعت في بلنسية قبيل وفاة ابن
حريق تأثير عليه أم لا. ذلك أنه كان إلى حد ما كما رأينا محسوبا على حزب العادل،
وقد وجدناه يشكو في مقدمة شرحه على الرسالة المفيدة والأملوحة الفريدة
فيقول : «فشرعت في ذلك على ما أعانيه من عقابيل الآلام، وانقسام الذهن من
أسو كلوم الأيام»⁽¹⁸²⁾؛ وقد كرر هذه الشكوى من عقابيل الآلام، وجراحات
الأيام في موضع آخر من هذا الشرح، فقد أورد قول لبيد :
ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
وقال : «فكانت عائشة أم المؤمنين تنشد شعر لبيد هذا ثم تقول : يرحم الله
لبيدا فكيف لو أدرك زماننا هذا، وكان ابن أختها عروة بن الزبير يذكر كلام
عائشة ثم يقول : رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا» ثم عقب على
هذا بما يلي : «قال منشىء الرسالة : ذلك الجلد الذي كان إذذاك أجرب قد استشن
الآن فزاد فسادا»⁽¹⁸³⁾ ولعلنا نلاحظ بعد هذا أن وفاة أدينا مرت بدون تأيين
ولا رثاء أو أنه لم يصل إلينا ما يمكن أن يكون قد قيل في ذلك على حين رثي
أبو الربيع الكلاعي رفيق ابن حريق وبلديه، وأبو البحر التجيبي رفيقه أيضا
وصديقه بمرات متعددة، وربما كان هذا يعود إلى أن الأول مات شهيدا مجاهدا
والثاني مات شابا معتبطا⁽¹⁸⁴⁾.

ومهما يكن من أمر فإن ابن حريق الذي ولد في زمن فتنة قد توفي في زمن
فتنة، وهذه أدت إلى ضياع بلنسية وشرق الأندلس بعد أربعة عشر عاما من وفاة
هذا الشاعر الأديب.

(182) انظر ص 263 من هذا الكتاب.

(183) شرح ابن حريق على رسالته، مخطوط الاسكوريال رقم 295 الورقة 64.

(184) انظر بعض ما قيل في رثاء أبي الربيع وأبي البحر في الذيل والتكملة 4 : 90-95، 5 :
276 وتحفة القادم : 202.

لقد مات ابن حريق وترك خلفاً طيباً، وتراثاً أدبياً جيداً، وتلامذه أعلاماً، فأما خلفه الصالح فنعرف منهم ولدين :

أولهما الأديب البارع والكاتب المجيد والشاعر المكثّر أبو القاسم أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد ابن حريق.

وثانيهما الطالب المتأدّب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن حريق.

وقد انفرد ابن عبد الملك المراكشي بتدوين ترجمة لأبي القاسم، ولعلّه استفادها من تلميذه أبي العباس أحمد بن شنيف، وهي ترجمة تخلو من ذكر ولادته ببلنسية وتاريخ وفاته بتونس، لكنها تشتمل على ما هو مفيد في التعريف به، فقد درس على أبيه وعلى أبي الربيع الكلاعي رفيق أبيه وصاحبه، ويبدو أنه كان ممن وصلوا إلى تونس بعد ضياع بلنسية ورحيل أهلها سنة 636هـ⁽¹⁸⁵⁾. ويفهم من الترجمة أنه انصرف خلال حياته بتونس إلى العلم والتعليم والكتابة والتقييد، قال ابن عبد الملك : «عني بالعلم كثيراً وقيد بخطّه ما لا يحصى، وكل ما وقفت عليه من خطه مفيد عظيم الجدوى»⁽¹⁸⁶⁾ ومن الذين درسوا عليه ورووا عنه : الأديب أبو العباس أحمد بن شنيف⁽¹⁸⁷⁾، أما آثاره الأدبية فهي أشعار كثيرة، ومقامات وعظية على طريقة أبي القاسم الزمخشري في مقاماته الوعظية، وقد وقف ابن عبد الملك على جملة منها ووصفها بالجودة كما وصف أشعاره بالكثرة والجودة كذلك⁽¹⁸⁸⁾. وليس بين أيدينا الآن من هذا كلّه إلا أنموذجان من نظمه في المقامات، وقد وجدنا لابن عميرة المخزومي صديقه وتلميذ أبيه مجالس وفصولاً وعظية قال إنه نحا فيها منحى ابن الجوزي⁽¹⁸⁹⁾، ويبدو أن هذا النوع من الكلام

(185) تاريخ ابن خلدون 6 : 675.

(186) الذيل والتكملة 1 : 315.

(187) ترجمته في الذيل والتكملة 1 : 430-432.

(188) الذيل والتكملة 1 : 314-315.

(189) انظر كتابنا : أبو المطرف.. 299-304.

الذي ظهر في تلك الحقبة، وكثير أصحابه، كان مظهراً من مظاهر تلك النكبة التي حلت بأهل الأندلس يومئذ، ولا بأس من أن نثبت الأ نموذجين المذكورين وهما قوله :

يا ذا الذي قد ظلّ في حبل الغواية يخطب
الشيبُ أبلغُ واعظُ في قمع غيِّك يُطنبُ
قد قام في الفودين مندك وفي المفارق يخطبُ

وقوله :

يا ذا الذي اجترح الذنوب ب وجرّ في اللهو الرسن
وعصى الإله مجاهراً ليطاوع الوجه الحسن
هذا قبيح غير هذا يا جهول هو الحسن (190)

ذكر ابن عبد الملك أن ابن حريق الابن كان كوالده جيد الشعر كثيراً، ويدل على هذا أيضاً رسالة لأبي المطرف أحمد بن عميرة الخزومي وجهها لأبي القاسم هذا، وقد وردت في مجموع مخطوط من رسائل أبي المطرف، ونوردها هنا بتامها نظراً لقيمتها البالغة، قال صاحب المجموع : «وكتب رحمه الله لأبي القاسم بن حريق :

أهلاً بطرس منك جاء كأنه زهر الربى غاداه صوب غمام
فسرحت طرفي في غرائب لفظه ما بين نشر موني ونظام
ولقيت منه الأئس غب توحش ويوجدت فيه الرّي بعد أوام
لله درك من سرّي أوحدي ينمي إلى علم من الأعلام
بحر القريض ومعدن الأدب الذي تبقى جواهره على الأيام
من ذا يماري في أبيك من اغتدى في الفضل أرق من هضاب شبام
ولقد أحلكما القريض بمنزل هو للفحول مزلة الأقدام
مخزوم تجمعنا (191) ولكن قدما دوني بدائعها بغير زمام

(190) الذيل والتكملة 1 : 315.

(191) انظر مخزومية أبي المطرف في دراستنا عنه من ص 35 إلى ص 39.

وَوَرِثْتُمَا آبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ⁽¹⁹²⁾ صَنْعَةً وَأَخَذْتُمَا تُحَفَ (?) السَّلَامِي⁽¹⁹³⁾ الَّتِي وَعَلَى ابْنِ زَيْدُونَ⁽¹⁹⁴⁾ لِعَمْرِي زِدْتُمَا شِعْرَاءَ بَيْتِكُمَا ذَكَرْتُمْ وَكَلَّهْتُمْ وَعَلَيْكُمَا وَقَفَ الْبَدِيعُ مِنْكُمَا فَاسْلَمَ لَهَا غُرّاً بَرُونِقَ حَسَنَهَا وَاحْكُمَ عَلَى الشِّعْرَاءِ حَكْمَ مَقْدَمِ

مِثْلَ الرَّبِيعِ وَزَهْرِهِ السَّبَّامِ
عَنْ دَارِ غَيْرِكُمَا نَأْتِ بِسَلَامِ
أَشْيَاءَ جَامِحَةً عَلَى الْأَفْهَامِ
وَلِدُوا مَعَانِيَهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ
بِكَمَا عَنِ الْإِنْجَادِ وَالْإِتْهَامِ
تَنْجَابِ كُلِّ دَجَنَّةٍ وَظَلَامِ
فِيهِمْ وَإِنْ حَكَمُوا عَلَى الْحَكَّامِ

وَافَتْ رُقْعَةَ الْأَخِ الْمَبْرُورِ، حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَهُ، وَأَنْصَفَ مِنْ إِسَاءَةِ زَمَنِهِ إِحْسَانَهُ، فَوَقَفَتْ عَلَى نَظْمِهَا الْبَدِيعُ، وَنَثَرَهَا الْمَحَاكِي زَهْرَ الرَّبِيعِ، وَجَلَّ عِنْدِي مَوْجِعَ النَّوْعَيْنِ، وَرَأَيْتُهُمَا جِلْدَةً مَا بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ، فَأَهْلَا بِهِ مَوْرَدًا يَشْفِي بِهِ الْأَوَامِ وَوَارِدًا مَطَلَتْ بِهِ الْأَيَّامِ، فَاضَ بِيَدَائِعِ السَّحْرِ، وَفَضَّ عَنْ وَدَائِعِ الشَّحْرِ، وَأَنْسَ بِقُدُومِهِ يَوْمَ قَدَمِ، وَأَوْحَشَ بِذِكْرِ حَالِ صِفَاؤِهَا قَدَ عَدَمِ، وَأَيْنَ الصَّفَاءِ وَقَدْ أَحَالَتهِ الْأَقْدَارُ، وَعَلْتَهُ الْأَكْدَارُ، وَجَرَى بِمَا شَاءَ رَبَّنَا جِلَّ وَعَزَّ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ، فَلَا نَقْرَأُ إِلَّا بِرَيْدِ الْأَحْزَانِ، وَلَا نَلْقَى غَيْرَ النَّاعِي بِسَائِرِ الرِّكْبَانِ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ عِزَّ وَجِلَّ أَنْ يُؤَمِّنَ ارْتِيَاعَنَا، وَيَجْمَعَ شِعَاعَنَا، وَيَرْحَمَ غَرْبَتَنَا وَانْقِطَاعَنَا، وَليْسَ عِنْدِي مَا أَقُولُ، غَيْرَ أَنَّكَ الْبَرُّ الْوَصُولُ، وَالْأَخُ الَّذِي عَهْدُهُ لَا يَحُولُ، اثْبَتْ عَلَيَّ ذِكْرَكَ وَمَنْ الذِّكْرُ مَا يَزُولُ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ وَهُوَ نَعَمُ الْمَسْئُولُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ وَدَكَ، وَيَرْعَى عَهْدَكَ، وَيُوضِحُ فِي لَيْلِ الْخَطُوبِ قَصْدَكَ، وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَعْمَ يَخْصُكَ بِهِ أَخْوَكُ الْبَرِّ بِكَ الْمَحَبِّ فِيكَ الْعَلِيمِ بِحَقِّكَ، الْحَفِيِّ بِجَنَابِكَ، ابْنِ عَمِيرَةَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ لِحَمَادِي الْآخِرَةَ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ⁽¹⁹⁵⁾.

(192) عمر بن أبي ربيعة الشاعر الغزل المشهور، وهو مخزومي.

(193) انظر ترجمته في يتيمة الدهر 2 : 395.

(194) هو أبو الوليد أحمد ابن زيدون القرطبي الشاعر الأندلسي المشهور وهو مخزومي النسب، انظر نفع الطيب 1 : 290.

(195) رسائل ابن عميرة، الخزانة العامة رقم 4502 د (35-36).

والرسالة متعدّدة الدلالات، ولكن الذي يهمننا الآن منها هو رأى ابن عميرة في شيخه ابن حريق وولده، وذهابُه إلى أن هذين الشاعرين الخزوميين قد أربيا على من كان قبلهما من الشعراء الخزوميين كعمر بن أبي ربيعة وأبي الحسن السّلامي وابن زيدون، ومهما يكن في هذا الرأي من مبالغة، وفي قول ابن عبد الملك من مكاترة، فإننا لا نملك لذلك ردّا أو نقداً، فقد ضاعت أشعار هذين الشاعرين مثلما ضاعت أشعار آخرين من شعراء الأندلس والمغرب.

هذا هو أبو القاسم الولد البكر — فيما نقدر — لابن حريق.

وأما ولده الثاني أبو إسحاق إبراهيم فلا نعرف من أمره شيئاً، ولولا أن والده سماه في مقدمة شرحه لرسالته الموسومة بالرسالة المفيدة، والأملوحة الفريدة لما عرفناه، فقد ذكر أن الذين اطلعوا على هذه الرسالة من طلابه وأصحابه طلبوا منه أن يشرحها فكان يرجىء ذلك ثم قال : «فلما شدا ابني إبراهيم هداه الله وأسعده، ووقفه إلى الصالحات وأرشده، رغب فيما رغب فيه من ذلك سواء، بعدما قصر على حفظها وتفهم معانيها هوأه، ورآها بعد الكتاب العزيز والحديث المسند الصحيح أحسن ما رآه وأفضل ما رواه، فانبعث له من النفس شافع مقبول، ويأسره الطبع الذي هو على حب الولد مجبول» (196).

وتدلّ هذه الفقر على أن هذا الولد لم يكن أقل من أخيه عناية بالعلم والأدب وأنه حفظ القرآن الكريم، وروى الحديث وشدا اللغة والأدب، ولعلنا نفهم من هذه الفقر أيضاً أن إبراهيم هذا كان أصغر أولاد ابن حريق، فالانبعاث الشافع، والاستجابة السريعة، والميل الواضح، كلها ممّا يُخصُّ بها الابن الأصغر، ولاسيما عند الأب الكبير كما يقول الشاعر :

وَإِذَا الْفَتَى فَقَدَ الشَّبَابَ فَمَا لَهُ حَبَّ الْبَنِينَ وَلَا كُحْبَ الْأَصْغَرِ

ولعلّ ما ذكره ابن حريق عن ولده هذا كان يبشّر بمستقبله العلمي، بل إن الشرح المؤلّف له — وهو غاية في البسط والتوسع — يدلّ على أن والده كان يتوسم فيه الاستعداد، والقدرة على استيعاب ما ورد في هذا الشرح المطول، ومن

(196) شرح ابن حريق على رسالته : الورقة 1.

هنا فإننا لا نستبعد أن تكون له ترجمة في المظانّ المفقودة، وقد يكون ابن عبد الملك ذكره فيما هو مفقود من الذيل والتكملة.

وأما تلاميذ ابن حريق فإنهم وإن كانوا في عددهم قلة، إلا أنهم في علمهم وأدبهم من الجلّة، ولعلّ أبا عبد الله ابن الأبار يستحق أن يكون في طليعتهم، فقد نوه بشيخه في عدد من كتبه، وأطلق لسانه بالثناء عليه، وقال بعد أن سرد أسماء أعماله الأدبية: «وقد سمعت منه جميع ذلك مع ديوان شعره بأسره وصحبته مدّة وانتفعت به» وقد أوردنا في مناسبات سابقة بعض كلام ابن الأبار عن شيخه ابن حريق. ولربّما كان أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري البياسي⁽¹⁹⁷⁾ ثاني من انتفعوا بابن حريق ولاسيما في الجانب الأدبي والتاريخي، ومن وفائه لشيخه واعترافه بفضله قيامه بشرح «الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة» التي سبقت الإشارة إليها وستحدث فيما بعد عن هذا الشرح.

إن ابن عبد الملك المراكشي هو الوحيد الذي سمّى تلاميذ ابن حريق، وقد بدأ بابنه أبي القاسم الذي تحدثنا عنه آنفاً ثم ثنى بابن عميرة ولكن ابن عبد الملك الذي عدّ ابن حريق هنا من شيوخ أبي المطرف لم يذكره في ترجمته⁽¹⁹⁸⁾، كما أن أبا المطرف اقتصر في إحدى إجازاته على التعريف ببعض شيوخه، ولم يذكر ابن حريق فيهم⁽¹⁹⁹⁾، وقد رأيناها — في رسالته التي أوردناها سالفاً — ينعت شيخه هذا بأنه «علم من الأعلام» ويقول فيه:

بحر القريض ومعدن الأدب الذي تبقى جواهره على الأيام

وفي مجموع رسائل ابن عميرة رسالة يجيب فيها أبا الحجاج البياسي — وهو من تلاميذ ابن حريق المرموقين كما تقدم لنا — ويبدو أنّه أجرى في رسالته ذكر

(197) ترجمته في اختصار القدح المعلى : 94-95 والمغرب 2 : 73 ووفيات الأعيان 7 :

238-244 وبغية الوعاة 2 : 359.

(198) الذيل والتكملة 1 : 151.

(199) انظر دراستنا للإجازة التي ذكر فيها أهم شيوخه في كتابنا : أبو المطرف.. من ص 65 إلى ص 80.

الأستاذ ابن حريق، وأيام دراستهما عليه، فجاء في جواب أبي المطرف ما يلي :
«وأثار شوقاً على قدره، وهوى ثوى في صدره، وأسفاً على عهد أصبو إلى ذكره،
فات وردُ الفاتتِ يعسرُ، وقصرُ وأيامُ السرورِ تقصرُ، كأنما كان قراءة سطر،
أو إغفاءة فجر، أو زيارة مُجتاز، أو عبارة ذي إيجاز، فمن لنا بذلك الأرحبي
المذكي، والأريحي نرتاح لما يخترع أو يحكي، ومتى نفوز بمن ينحت من
صخر، ويؤري بأبي صخر»⁽²⁰⁰⁾، ويعترف من بحر، ويجري مع ابن بحر⁽²⁰¹⁾،
ويجمع إسناده بين الجامع والمُسند⁽²⁰²⁾، وينثر من بدائع حفظه ما يؤثر يد
المُسند⁽²⁰³⁾، شجرة علم تُؤتي كل حين أكلها، ومُزنة فضل تجود فلا نخشى
بُخلها، وضالة أدب يقل لها أن نجعل القلوب جُعلها، بان عنا، فأتعب وعنى،
فهل معين على رده إن نحن استعنا، أو سبيل إلى ما يفيدنا من الكلام فنحن في
حروفٍ تجي، لغير معنى»⁽²⁰⁴⁾.

ومن تلاميذ ابن حريق الذين تأدبوا به وتخرجوا عليه أبو الحسن طاهر بن
علي السلمي الشقري، وقد انفرد ابن عبد الملك بذكر ترجمته وسرد شيوخه
ومجيزه، وقال فيه : «كان ذا حظ من النظم والنثر، شديد العناية بتقييد الأشعار
والرسائل، وله فيها مصنفات، وكتب بخطه الكثير في كل فن»⁽²⁰⁵⁾ ومن آثاره
الباقية كتاب الوجيز في الناسخ والمنسوخ وتوجد منه نسخة تقع آخر مجموع
مخطوط بخزانة تاجمروت تحت رقم 3023⁽²⁰⁶⁾. ولم يذكره ابن عبد الملك في
ترجمته.

(200) أبو صخر هو أبو صخر الهذلي.

(201) هو الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر.

(202) الجوامع عندهم هي الكتب التي يوجد فيها من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها، وتكون
مرتبة على الأبواب والمسانيد لا تكون مرتبة على الأبواب.

(203) يد المسند : أبد الدهر.

(204) رسائل ابن عميرة، مخطوط الخزانة العامة رقم 233 ص 211.

(205) الذيل والتكملة 4 : 155.

(206) فهرس خزانة تاجمروت للأستاذ المنوني.

وهذا هو الشَّقْرِي الثاني من تلاميذ ابن حريق، والأول هو أبو المطرف ابن عميرة، وثمة شقري ثالث هو أبو العباس أحمد ابن طلحة الخزرجي، ولم يذكر له ابن عبد الملك إلا شيخاً واحداً هو ابن حريق، وقال في حقه : «وكان أديباً بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً بديع الخط، ورد مراکش، وامتدح بها لمة من وزراء دولة بني عبد المؤمن، وجرت بينه وبين جماعة من الأدباء بها مخاطبات ومراجعات شهدت بإجادته وإقتداره وبراعة إنشائه»⁽²⁰⁷⁾ وقد أهله أدواته المذكورة للكتابة عن بعض الولاة الموحدين بالأندلس، ثم عن ابن هود، وتحول عنه إلى الينشتي صاحب سبته وكان هجاؤه لهذا الوالي سبباً في مقتله سنة 632هـ⁽²⁰⁸⁾ ذكر ابن الأبار أن له شعراً كثيراً⁽²⁰⁹⁾، وبلغ به الغرور أنه كان يضع نفسه فوق أبي تمام والبحري والمنتبي⁽²¹⁰⁾، ولم يبق من شعره إلا قصيدة من المطولات وبعض المقطعات في الغزل والخمریات.

ومن الذين أفادوا من ابن حريق ورووا عنه بعض شعره ابن سراقه الشاطبي الذي لقي ابن حريق في بياسة وذكره في معجم شيوخه وأورد له فيه بعض شعره، وقد رحل هذا الشاطبي في طلب الحديث إلى المشرق فزار مصر والشام والحجاز والعراق وأدرك مكانة خاصة حيث ولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ومشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وفيها توفي سنة 662هـ ودفن بسفح المقطم⁽²¹¹⁾.

ومن تلاميذ ابن حريق الذين ذكروهم ابن عبد الملك أيضاً أبو محمد عبد الله

-
- (207) الذيل والتكملة 1 : 377 وانظر الإحالة على مصادر ترجمته في الحاشية رقم 3.
- (208) نفسه : 381 قال ابن عبد الملك : «ولم يزل بسبته إلى أن قتل بها في أواخر ثنتين أو أوائل ثلاث وثلاثين وستائة» وفي تحفة القادح : «قتل بها ثامن شوال سنة اثنتين وثلاثين وستائة» وفي اختصار القدح المعلى أن قتله كان «في سنة إحدى وثمانين وستائة» وهو خطأ في القراءة من محقق الكتاب، وصوابه : إحدى وثلاثين.
- (209) قال ابن عبد الملك إنه «دون بعضه باقتراح من أبي القاسم بن عمران».
- (210) اختصار القدح : 114.
- (211) ترجم له غير واحد، انظر على سبيل المثال عملنا : تراجم مغربية : 123.

بن عبد الرحمن المعروف بابن برطلة المرسي، كان خطيباً بارعاً في الإنشاء، ولي الخطبة ببلده مرسية، فكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه. ثم رحل بعد ضياع شرق الأندلس إلى بجاية وتونس حيث توفي سنة 661هـ (212) هؤلاء هم الذين رَووا عن ابن حريق ودرسوا عليه من أهل الأندلس.

وقد وجدنا بين تلاميذه الذين ذكروهم ابن عبد الملك كذلك علمين من أهل المغرب هما : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحميري الكتامي المراكشي وفي ترجمته أنه « كان متقدماً في علم اللسان نحواً ولغة وأدباً » (213).

وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الطراوة المراكشي المالقي الأصل، وقد نوه ابن عبد الملك بثقافته الأدبية (214)، وهي التي أهله لتولي خطة الإشراف (215)، وهي الخطة التي تولها ابن حريق كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ولاشك في أن الذين لقوا أديبنا وشاعرنا ابن حريق وسمعوا منه أكثر عدداً من المذكورين، فهؤلاء الذين ذكروهم ابن عبد الملك إنما هم الذين اشتهروا بالقراءة عليه أو الذين وقف هذا المؤرخ على ما يصرِّح بأخذهم عنه، وإلا فثمة غيرهم ممن لم يقف عليهم، ومنهم — على سبيل المثال — ثلاثة من الأندلسيين الراحلين إلى المشرق وهم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الشاطبي نزيل إربل (216)، وإسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي نزيل حلب (217) وأبو محمد عبد الله بن موسى البونتي (218) وهؤلاء الثلاثة ذكروهم ابن الشعار في قلائد الجمان وروى عنهم أشعاراً لابن حريق. وكانوا من أسباب ذبوع صيته وسيرورة شعره.

(212) له ترجمة في صلة الصلة 3 : 144 (ط. وزارة الأوقاف) وعنوان الدراية :

(213) الذيل والتكملة 8 : 269-270.

(214) نفسه : 264.

(215) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 299.

(216) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 53.

(217) نفسه : 54.

(218) نفسه : 39.

ومن الذين حَمَلُوا بعض شعره إلى المشرق الحافظ ابن مسدي، وقد نقل الصفدي في الوافي قصيدة قال أنها مما أورده ابن مسدي من شعر ابن حريق في معجمه، ويبدو أنه ذكره من الشيوخ الأربعة آلاف الذين اشتمل عليهم معجمه الضخم، ومنهم كذلك خالص بن أحمد الشقري⁽²¹⁹⁾.

وقد قال ابن الزبير في صلة الصلة في ترجمة ابن حريق ما يلي : «أخذ الناس عنه شعره كثيرا ورووه» وقال : «وذكره شيخنا أبو إبراهيم بن عامر — كذا — وانشدني بعض ما أنشده من شعره»⁽²²⁰⁾ وهذا المذكور هنا هكذا هو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن يعمر (أو يغمور) الغماري الفاسي، كان فقيها يحفظ المدونة درس بفاس وسبته ومرسية، وولى القضاء بفاس وسبته وبلنسية وجيان، وفقد في كائنة العقاب سنة 609هـ⁽²²¹⁾. ومن الممكن أن يكون هذا الفقيه لقي ابن حريق في أثناء دراسته بمرسية أو في خلال ولايته القضاء ببلنسية بلد ابن حريق سنة 606هـ-607هـ⁽²²²⁾ أو لَمَّا ولي قضاء جيان بعد هذا التاريخ⁽²²³⁾، وقد عرفنا ممَّا سبق أن ابن حريق كان يتردد في هذا الفترة على جهات جيان؛ ومهما يكن من أمر فإن هذا الفقيه المالكي المتصوِّف⁽²²⁴⁾ لم يأنف من أن يروي عن ابن حريق شعره وينشده لطلابه.

ولدينا فاسي آخر روى شيئاً من شعر ابن حريق وإن كان لَمْ يروه عنه مباشرة، وإنما رواه بواسطة ابنه أبي القاسم، وهذا الفاسي هو أبو العباس أحمد بن يوسف

(219) انظر في ابن مسدي نفع الطيب 2 : 183 وفي الثاني بغية الطلب 7 : 252.

(220) صلة الصلة : 129.

(221) ترجمته في التكملة : 194 وجذوة الاقتباس 1 : 165 ونيل الابتهاج : 99، وله ذكر في البيان المغرب — قسم الموحدين — : 256 والتشوف : 394.

(222) التكملة : 194 والبيان المغرب : 256.

(223) التكملة : 194.

(224) جاء في التشوف رواية عن بعضهم قال : «حضرت برباط شاكر مع أبي وزاغار والفقيه أبي إبراهيم بن يغمور فإذا جماعة من مریدی المصامدة يرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال أبو وزاغار لأبي إبراهيم كلاماً معناه : ينبغي أن لا ينكر عليهم لأنهم أهل نيات وجد وصدق» (ص 394).

المعروف بابن فُرتون⁽²²⁵⁾ مؤلف كتاب الذيل على صلة ابن بشكوال وشيخ ابن الزبير الذي عني بتنقيح الذيل والاستدراك عليه قال ابن الزبير في ترجمة ابن حريق أيضا : «ذكره الشيخ في الذيل، وقال : توفي سنة 622هـ ببلده بلنسية، وأنشد من شعره ما أنشده ابنه أبو القاسم عنه :

وَلَمْ أَدْخُلِ الْحَمَّامَ سَاعَةَ بَيْنَهُمْ طَلَابَ نَعِيمٍ قَدْ رَضِيْتُ بِيُوسِي
وَلَكِنْ لَتَجْرِي دَمْعِي مُطْمَئِنَّةً فَأَبْكِي وَلَا يَدْرِي بِذَاكَ جَلِيسِي»⁽²²⁶⁾

ولا ندري أين لقي ابن فرتون ولد ابن حريق، وقد يكون اللقاء جرى في الجزيرة الخضراء أو مالقة وهما البلدان اللذان زارهما ابن فرتون سنة 635هـ وأخذ عمان وجد فيهما ثم رجع إلى سبتة التي عاش فيها من سنة 630هـ أو قبلها إلى وفاته بها سنة 660هـ⁽²²⁷⁾ ومن الممكن أيضاً أن يكون اللقاء المذكور حصل في سبتة التي وفد عليها عدد من أهل شرق الأندلس ولاسيما من بلنسية بعد ضياعها سنة 636هـ، وقد كان على رأس سبتة في هذا التاريخ وإل بلنسي وهو ابن خلاص⁽²²⁸⁾ الذي كان يسهل انتقال أهل بلده إلى الحفصيين في إفريقية⁽²²⁹⁾، وقد عرفنا مما سبق أن أبا القاسم ابن حريق كان من هؤلاء المتقلين.

لقد لاحظنا أن عدد شيوخ ابن حريق وتلاميذه دون ما نعرف عند بعض معاصريه كأبي الربيع الكلاعي مثلاً، وكذلك الشأن في أصحابه، فإننا لم نقف إلا على واحدٍ منهم هو أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي، على حين أن أصحاب هذا يعدون بالعشرات، فهل كان ابن حريق منقبضاً قليل الاختلاط بالناس أم أن أخبار صلته بأهل زمنه لم تبلغ إلينا، وفي بعض رسائل أبي بحر التجيبي أن بعض معاصري ابن حريق كان يحسده، ونحن نعرف أن علاقته بابن مرج الكحل لم تكن طيبة، بل إنها كانت سيئة، فقد حكى التجيبي في زاد المسافر

(225) ترجمته في جذوة الاقتباس 1 : 117 ونيل الابتهاج : 63.

(226) صلة الصلة : 129.

(227) جذوة الاقتباس 1 : 117.

(228) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 347-353.

(229) أبو المطرف... 134.

أنه «اجتمع ابن حريق وابن مرج الكحل في مجلس أحد الوزراء والمرج ينشد قصيدة يقول في عجز بيت منها :

وكذا كل جزيري النسب

فقال ابن حريق :

يابس الراحة مبلول الذنب»⁽²³⁰⁾

ولعل هذا كان سبب المهاجاة بين الشعاعين، ومما روي منها قول ابن مرج الكحل :

دع ابن حريق يزدهي بكلامه فإن رحاه دون طحن تُجَعِّع
وهل شعرة إلا كفارغ حمص خلّي من المعنى ولكن يُفَرِّع⁽²³¹⁾

وقوله :

ذَهَبَ الْحِرْصُ [عَلَى] الْوَعْدِ الَّذِي سُدَّ عَنْ إِنْجَارِهِ كُلِّ طَرِيقِ
طَالَ فِيهِ الْمَطْلُ حَتَّى إِنِّي قَدْ تَمَثَّلْتُ بِشَعْرِ ابْنِ حَرِيقِ⁽²³²⁾

ويبدو أن ابن حريق لم يرد عليه لأنه كان يصون لسانه عن الهجاء، ولعل ديوان شعره خلا من هذا الغرض، قال ابن الأبار : «لم يتدنس بهجاء أحدٍ ولا ثلبه»⁽²³³⁾ وقال ابن عبد الملك : «لم يشن كلامه قط بتضمينه ثلب أحدٍ ولا هجوه»⁽²³⁴⁾. ثم إن له كلاما في شرحه على رسالته له تعلق بالموضوع، ونسوقه فيما يلي : «قال منشىء الرسالة : رغبة الفرزدق عن هجاء من هو دونه مذهب للشعراء وقد ذكرته أشعارهم، فمن ذلك قول بعضهم :

أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا أَنْ أَهْجُوهَا لَمَّا هَجَّئِنِي مُحَارِبِ
مَعَاذَ آلِإِلَهِ إِنِّي بِعَشِيرَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ

(230) زاد المسافر : 92.

(231) أعلام مالقة : 71 مصورة خاصة.

(232) نفسه.

(233) التكملة : الورقة 74.

(234) الذيل والتكملة 5 : 275.

وقال آخر :

أَسْمَعَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ وَمَنْ يَعِضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

وقال آخر :

أَمْوَيْسُ قَلَّ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ
فَأَسْلَمَ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عَرِضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

وقال آخر :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَرَعِدْ يَمِينًا وَأَبْرِقْ شِمَالًا
نَجَا بِكَ لَوْمَكَ مِنْجَى الذَّبَابِ حَمَمْتُهُ مَقَادِيرُهُ أَنْ يَنَالَا

ومن ذلك ما روى عن بشار بن برد أنه وقف أمامه رجل من الشطار وبشار ينشد، فقال له : استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب وقال له : من أنت ويلك فقال : أنا رجل من باهلة أخوالي سلول وأصهاري عكل واسمي كلب واسم أبي قرد ومولدي بأضاح ومنزلي بنهر بلال، فضحك بشار وقال : اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بخصون من حديد، وقال الصابي :

أَيُّهَا النَّابِحُ الَّذِي يَتَصَدَّى بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لَجَوَابِي
لَا تَوَمَّلْ أَنِي أَقُولُ لَكَ إِخْسَاءً لَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِكَلِّ الْكَلَابِ

وهذا كثير في أشعار المتقدمين والمحدثين»(235).

وهذه النقول تعكس — في نظرنا — رأيه في الهجاء عامة وهجاء الأصاغر خاصة، وفي الرسالة الفريدة تعزيز لهذا الرأي، فقد جاء فيها قوله : «لا تُرني اللهم أداجي، وأسهر الليل الداجي، على شحد المدية لأوداجي، فأهتك ستر مناجاتي، وأقول لصاحب مهاجاتي :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَنَحَالَةٍ فِدَعَاءٍ قَدْ حَلَبْتَ عَلَيَّ عِشَارِي»(236)

(235) شرح ابن حريق لرسالته : 82 مخطوط الاسكوريال.

(236) انظر ص 200 من هذا الكتاب.

كان ابن حريق أكبر سناً وأكثر علماً وأجود شعراً من ابن مرج الكحل فقد قال ابن الأبار في هذا : «و لم يكن عنده غير معالجة النظم دون استقلال بالآداب» وقال فيه ابن عبد الملك : «وكان مبتذل اللباس على هيئة أهل البادية، ويقال إنه كان أمياً» فأين هذا من ابن حريق الذي وصف بحسن الزي ونزاهة النفس وبلاغة اللسان والقلم وحلاوة النادرة والظرف والفكاهة، «يعترف له بالسبق بلغاء وقته وأدباء عصره»⁽²³⁷⁾، ولهذا نظنُّ أنَّ ابن حريق لم يكن يعبأ بابن مرج الكحل، وقد ذكر أبو الحسن الرعيني في ترجمة ابن مرج الكحل ما يلي : «وبينه — يعني ابن مرج الكحل — وبين أبي البحر صفوان وأبي الحسن بن حريق وأبي عمرو ابن غياث وغيرهم مخاطبات شعرية ومراجعات ظهرت فيها براعته، ونفقت بها صناعته، وليس هنا موضع الاستيفاء لها»⁽²³⁸⁾ وقد وقفنا على بعض مخاطباته الشعرية لأبي بحر التجيبي وأبي عمرو بن غياث الشريشي، ولكننا لم نقف من مخاطباته الشعرية لابن حريق إلا على التفتين السابقتين.

وأما أبو بحر فقد كانت بينه وبين ابن حريق — كما تقدم — صداقة كبيرة وعلاقة متينة، ونضيف إلى ذلك أن لدينا رسالتين كتبهما أبو بحر إلى ابن حريق، وتظهر من خلالهما صورة الصلة بين الأديبين الكاتبين الشعاعين، وهي مزيج من الاحترام العميق والإعجاب الكبير والمزاح المحبب، ونجد جميع هذا في رسالة كتب بها ابن حريق إلى أبي بحر موصياً بطالب قصد أبا بحر ليقرأ عليه، وجاذبه بطرف من الفكاهة في أمره، وقال : «وإن لم نعتقد ذلك مأرباً، ولا اتخذناه مرمى ومشراباً، لكن أدب نتجاذب طرفه، ونتهادى طرفه»⁽²³⁹⁾ وختم الرسالة بالإشارة إلى محاسن أبي بحر الباهرة، وأنه لا ترب له في البلاغة، ولا ند له في البيان، وقد أجاب أبو بحر عن هذه الرسالة بجوابين، وصل إلينا أحدهما ناقصاً والآخر تاماً، ومهد للجواب الأول بقوله : «وكتب إلى الوزير الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن

(237) التكملة : 636 والمغرب 2 : 218 والتكملة : الورقة 74.

(238) برنامج شيوخ الرعيني : 211.

(239) من ورقات خطية عندي.

حريق، أدام الله ولاءه، وأتم عليه نعمه وآلاءه، صحبة طالب كان قصده أن يقرأ علي... فكتبت إليه دام عزه وتغافلت عن الممازحة».

وبدأ بهذين البيتين من نظمه :

ولي صاحبٌ أصبو ارتياحاً لذكره وأسقي بقطر الجفني (?) زهرة عهده
مكان هواه من فؤادي كاسمه وبين ضلوعي من نواه اسم جدّه

يلمح في البيت الأخير إلى علي بن حريق، وقد حلاه في الرسالة «بامام البيان وأربابه، وإنسان نخبة السحر الحلال ولبابه» ومما جاء في هذا الجواب — الذي لم يصل إلينا تماماً — قوله : «وما يوجهه حقه يقتضي أن استدرّ الجهام، وأسامي بالأرجل الهام، واسترجع ببركته ذماء خاطر هام»⁽²⁴⁰⁾.

أما الجواب الثاني فقد مهد له البلوي الذي أورده في العطاء الجزيل بما يلي :
«وله رحمه الله يراجع أبا الحسن بن حريق مداعبا في آخر الرسالة» وفي صدر هذا الجواب قصيدة تتألف من سبعة وثلاثين بيتاً، وهي تشتمل على مدح ابن حريق ووصفه بسرعة الخاطر وتوقد الذهن ووصف قصائده بالمذهبات الغر والدفاع عنه والإشارة إلى حسوده :

وقد سرّني أن ذاب عنها حسودها كأن فراشا حام حول حريق
لقد رشقت قلب الحسود سهامها بنصل كنصل الزاعبيّ فتيق

فهل يشير أبو بحر في هذين البيتين القافيين إلى بيتي ابن مرج الكحل القافيين اللذين ذكرتهما آنفاً لقد نعت أبو بحر صاحبه بفاروق البيان واعتبره أخاً أعزّ من الأخ الوارث وقال حالفاً :

لأنت أخي لا ما تخيل وارثي فربّ صديق فوق كل شقيق

ومما جاء في نثر الرسالة قوله في أولها : «سيدي وأكثر، وولّيي الأحبّ الأثر، ومن له من هواي العين والأثر، ومن المكارم الدرجات العلى والأثر، ومن نفضاته نلتقط كل ما ينتظم وينتثر، وإليه يرفع الكلم الطيب ويوتر» وقد شكّا أبو بحر

(240) المصدر نفسه.

في نثر هذه الرسالة كما في نظمها من الزمان وتفريقه بينه وبين صديقه، ثم وصف نثر ابن رحيق، وأطنب في الثناء على كتابته وتخلص بعد هذا إلى مباحثته في شأن الفتى المعذر الذي قصده للدراسة عليه وكان مزاحاً من قبيل كلام الليل الذي يمحوه النهار(241).

ظلت علاقة ابن حريق بأبي بحر قوية طوال حياته ولما مات معتبطاً وقف ابن حريق على قبره وقال مرتجلاً :

أبا بحرٍ سلامُ اللّهِ يترى عليك وإن تكنفك الحجاب
أحوم على كنيك لست أروى وأقرع في سميك لا أجاب
دنت بك شقةً ونأى محلُّ فسيان انتزاحٍ واقترابُ
فحسبي أن أرقِّقَ دمع عيني وتسعدني السحائب والصحاب(242)

نتقل بعد هذا إلى الكلام على تراث ابن حريق، وكله تراث أدبي وهو ينقسم إلى تراث شعري وتراث نثري.

1 — يعتبر ديوان ابن حريق أهم وأضخم تراثه الشعري، ذكر ابن الأبار أن شيخه دؤن شعره ورتبه على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي وأنه خرج في مجلدين، وقال إنه سمعه عليه بأسره(243)، وأكد ابن عبد الملك المراكشي هذا الكلام فقال : «وشعره كثير مدون، وقفت عليه في مجلدين ضخمين»(244)، ومما نأسف له اليوم ضياع هذا الديوان الكبير، والكثر الثمين، ولم يصل إلينا مما كان يشتمل عليه من شعر كثير إلا نزر يسير، جمعنا ما تيسر لنا منه، وسنشره في القسم الثاني من هذا الكتاب.

2 — مقصورة عارض بها ابن دريد، سمعها ابن الأبار عليه(245)؛ ولم يقل

(241) العطاء الجزيل : 117.

(242) الذيل والتكملة 5 : 276.

(243) التكملة : الورقة 74.

(244) الذيل والتكملة 5 : 242.

(245) التكملة : الورقة 243.

شيئا عن موضوعها، وأغلب الظن أنها في غرض المدح كمقصورة أبي صفوان الأسدي التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس⁽²⁴⁶⁾، ومقصورة ابن دريد، وهي أشهر من سابقتها.

وقد عني أهل الأدب في الأندلس والمغرب بمقصورة ابن دريد مثلما عني بها أهل المشرق أو أكثر فكانت من مقروءاتهم ومحفوظاتهم الأدبية⁽²⁴⁷⁾، وقام بعضهم بشرحها ومنهم أبو محمد عبيد الله بن عمر الحضرمي، وأبو علي الحسن ابن عطف، وأبو الحسن علي بن محمد الخزومي، وأبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام⁽²⁴⁸⁾، ويعتبر شرح أبي عبد الله محمد بن هشام السبتي أشهر شروح الدريرية وأجودها، وقد أشار في المقدمة إلى من شرحها وعارضها فقال: «فإني لما رأيت كثيرا من أهل الأدب، الناسلين إليه من كل حدب، من أدباء زماننا، والمتحلين هذه الصناعة في أواننا، قد صرفوا إلى مقصورة ابن دريد رحمه الله عنايتهم واهتمامهم، وجعلوها مأمِّهم في اللغة وإمامهم، لسهولة ألفاظها، ونبيل أغراضها.. واشتمالها على نحو الثلث من المقصور، واحتوائها على جزء من اللغة كبير، ولما ضمَّنها من المثل السائر، والخبر النادر، والمواعظ الحسنة، والحكم البالغة البينة، وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء فما شقوا غبارها، ولا بلغوا مضمارها»⁽²⁴⁹⁾ ولم يسم ابن هشام أحداً ممن عارضوا المقصورة الدريرية في المشرق والمغرب، ولعلَّه يشير إلى مقصورة القاضي أبي القاسم التنوخي (278هـ-342هـ) وغيرها، وقد عدَّ صديقنا الشيخ الدكتور الحبيب ابن الخوجة حازم القرطاجني تالياً للتنوخي⁽²⁵⁰⁾، ونحن نرى أن معارضة ابن حريق سابقة على معارضة حازم، فابن حريق كما رأينا ولد سنة 551هـ وتوفي

(246) الأماي 2 : 237.

(247) يتردد ذكرها في كتب التراجم والبرامج الأندلسية؛ انظر على سبيل المثال أسانيد ابن خير وأبي الربيع الأشبيلي والمتوري وابن جابر الوادي آشي وأبي جعفر اللبلي وغيرهم.

(248) انظر مستملح التكملة : 18، 370، 537، 679، 752.

(249) الفوائد المحصورة ج 1 ص 1 رسالة مرقونة للسيد محمد حامد الحاج خلف.

(250) قصائد ومقطعات : 39.

سنة 622هـ وحازم ولد سنة 608 وتوفي سنة 684هـ. ومعنى هذا أن ابن حريق نظم مقصورته — فيما نقدر — قبل أن يولد حازم، والرجلان معا أديبان وشاعران من أهل شرق الأندلس، وابن حريق بمقتضى السن هو في مقام شيوخ حازم، ولكننا لا نعرف هل لقي ابن حريق في مرسية وعده في جملة شيوخه الذين يقاربون الألف فيما قيل أم لا.

ومهما يكن الأمر فإن مقصورة ابن حريق تعتبر لحد الآن أقدم مقصورة في الغرب الإسلامي، إذ لم نقف على ذكر لمقصورة قبلها، ومن الغريب أن الذين كتبوا عن فن المقصورة لم يشيروا إلى مقصورة ابن حريق التي ذكرها ابن الأبار، وسمعا عنه، وذكرها أيضا ابن عبد الملك⁽²⁵¹⁾، كما أنهم لم يذكروا مقصورة أبي القاسم عامر بن أبي الوليد الأزدي القرطبي، وهو من أقران ابن حريق ولد بعده بسنة وتوفي بعده بسنة أيضا، وقد تحدّث ابن عبد الملك عن هذه المقصورة مرتين : المرة الأولى في ترجمة ناظمها، والمرة الثانية في ترجمة أبي زكرياء الهنتاتي وقال في المرة الأولى : «والمقصورة المشار إليها جعلها ثلاثة أقسام : الأول في الزهد وتأنيب النفس والتندّم على تضييع أيام الشباب والتضرّع إلى الله سبحانه واستغفاره وما شاكل ذلك. والثاني مبنيّ على حديثه صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس، والثالث في شكوى الزمان، وما مني به من الحسدة الخوان، المتظاهرين بصفات أصفياء الإخوان، وتأيين مصطنعه السيد أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن عبد المومن المذكور، وعدتها مائة وخمسة وستون بيتا أو نحوها، وذكر في صدرها أنه نظمها في أسبوع أو شيعه من بعض أيام رمضان وأنه أنشأها لابن أخيه ثم شرحها شرحاً مفيداً بسط القول في كثير من شرح أبياتها وأودعها فوائد غريبة ونكتا أدبية عجيبة»⁽²⁵²⁾ ولم يصل إلينا حديث ابن عبد الملك عن هذه المقصورة في المرة الثانية لضياح السفر الذي توجد فيه الترجمة المذكورة.

ويبدو أن مقصورة ابن حريق ومقصورة عامر بن هشام ضاعتا من قديم أو

(251) التكملة : الورقة 74.

(252) الذيل والتكملة 5 : 107-108.

غضت عليهما مقصورة حازم التي كان من حظها أن عني الناس بحفظها وروايتها، وشرحها ودراستها، ويدل على هذا تعدد نسخها الخطية⁽²⁵³⁾، وهي في الواقع جديرة بكل ذلك، ولو وصلت إلينا مقصورة ابن حريق لأمكن موازنتها بمقصورة حازم لكنها فقدت منذ عهد بعيد، فالمكودي الذي عاش في القرن الثامن الهجري لم يكن يعرفها ولهذا لم يشر إليها إذ قال مُفتخراً بمقصورته :

فَقْتُ غَلَاءَ كُلِّ ذِي مَقْصُورَةٍ وَإِنْ هُمْ نَالُوا الْأَيْدِي وَاللِّهَامَ
فَحَازِمٌ قَدْ عَدَّ غَيْرَ حَازِمٍ وَابْنُ دَرِيدٍ لَمْ يَفِدْهُ مَا دَرَى⁽²⁵⁴⁾

ونظن أن حازم القرطاجني وقف على مقصورتى سابقيه : ابن حريق وابن هشام ولم يسمهما في مقدمة مقصورته، ولعلهما داخلتان في عموم قوله : «على أنها (أي مقصورته) تفوق القصائد طولا، وتفرعها باليد الطولى، وتفضلها بفضل الحضرة العلية التي خدمتها، وتتقدم بذلك جميع القصائد التي تقدمتها»⁽²⁵⁵⁾، ولعلنا نستنتج من هذا أن مقصورة ابن حريق أيضا كانت أقل أبياتا من مقصورة حازم.

3 — أرجوزة عارض بها أرجوزة ابن سيدة في ما اسمك يا أخا العرب، وقد رتبها على حروف المعجم، وهذه الأرجوزة سمعها ابن الأبار على شيخه صاحبها⁽²⁵⁶⁾، وذكرها ابن عبد الملك مرتين⁽²⁵⁷⁾، ولكنهما لم يتحدثا عنها بشيء. وإذا كانت أرجوزة ابن حريق تعتبر الآن في عداد المفقودات فإن أرجوزة ابن سيدة قد وصلت إلينا ونشر حبيب زيات أقساماً منها في مجلة المشرق سنة 1938، وقد كانت هذه الأرجوزة معروفة لدى الدارسين في الأندلس، ورواها أصحاب الفهارس، ومنهم ابن خير الفاسي الاشبيلي جاء في فهرسة ما رواه عن شيوخه ما يلي : «جزء فيه أرجوزة الأستاذ أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأعمى

(253) قصائد ومقطعات، تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة : 21-34.

(254) شرح مقصورة المكودي : 87.

(255) رفع الحجب المستورة : 11.

(256) التكملة : الورقة 74.

(257) الذيل والتكملة 5 : 276، 8 : 382.

المرتبة على حروف المعجم المبنية على قولهم ما اسمك. حدثني به شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله عن القاضي أبي عمر أحمد بن يحيى بن الحذاء التيمي عن ناظمه»(258).

ولعلها أول أرجوزة في بابها، وكان ابن سيدة أبداع بها بدعة لم يسبق إليها، «وموضوعها في الأصل لغوي، تخيل فيها الناظم أن ركبا من رجال المشرق قادمهم الاغتراب نحو المغرب، وسئلوا عن أسمائهم، وآبائهم، وقبائلهم، وأحوالهم، وبلدانهم، ومراكبهم، ومعادن قسيهم، وسهامهم، وما يقتنصون من الوحش والطيور، وما يأكلون منها، وما يهدون إلى حبايئهم، واسم حبيبة كل منهم، والبيت الذي يقال عند الإهداء، وما كانت تنشده هي في الجواب. كل ذلك بالفاظ مبدوءة بنفس الحرف الذي تداوله من حروف المعجم كل رجل منهم في دوره»(259).

وقد أورد ابن سيدة هذا المنهج في مقدمة أرجوزته، وسار في تطبيقه حسب الترتيب المغربي لحروف الهجاء، وفي هذا يقول :

الحمد لله الذي بحمده
ثم صلاتي، كل يوم وغد،
نحن ركب من رجال المشرق،
مالت بنا الأيام نحو المغرب،
والمرء قد يُزيحه عن الوطن
يا ربَّ حرَّ ماجد تغربا
وكم نبيء تارك أوطانه
فلتسألونا واحداً، فواحداً،
فكلنا قرم أب وخال،
وناشيء في سُرر الامصار،
يدوم ما خولنا من عنده!
على السراج المستنير، أحمد!
أكارم الأنفس لُدَّ المنطق،
مهما يشرق كوكب تغرب!
حبُّ العلي، أو نبوة من الزمن،
شرق في كسب العلي، وغربا،
شدَّ الإله، بعد ذا، سلطانه،
لتعرفوا الفروع والمحامدا،
ذو حسب عدِّ، وفخر عال،
بين المياه الزرق والأنهار،

(258) فهرست ابن خير : 400.

(259) أرجوزة غميس، مقالة لحبيب زيات في مجلة المشرق، 1938 : 181.

تصعق من سوراتنا الفوارس؛
 بذلاً واهداً، وذاك دائم،
 حواه ما نحوي من الأسماء،
 وغير ذا من بلد، وآل،
 وشجر السهام، والسقي،
 وما لقوت النفس منها قد خلص،
 خلّاتنا، في أزمن الشبائب،
 إذا دعوناهنّ، أو يُكنيننا،
 لهنّ، أو ينشدن من قصيد؛
 ما لا يدور غيره على فمي (260)

وكلنا رام، مجيد، فارس،
 وكلنا أمواله وذائم،
 وكل مخطوط من الهجاء
 كذلك اسم الأب، واسم الخال،
 ومركب، وقنص مرمي،
 كذلك ما نهدي من اشلاء القنص،
 وما نزجيه إلى الجائب
 وما به من علم يُسمينا،
 وكل ما نهديه من نشيد
 في كل ذلك من حروف المعجم

ولكي نتعرف على هذا النوع اللغوي لا بد لنا من اقتباس حرفين على سبيل
 المثال من هذه الأرجوزة الرائدة في طريقتها ولاسيما كونها الباقية من أخواتها،
 يقول ابن سيده في الحرف الأول وهو حرف الهمزة :

ان تسألوا باسمي، فإني أحمد،
 ووالدي أربدّ الهمام
 ونسبي في عنصري إيادي
 وبلدي من أرفع البلدان
 أما الذي أركبه فالابل،
 ان الاتان للقلوص ثانية،
 وقد ابان فضل تلك البيغا
 اما قسيّ فهو من الآء،
 واسهمي من حائط الاراك،
 وربما استجدّتها من أثاب،
 وربما كانت من الأمطيّ

في كل لأواء الزمان أحمد،
 في كل أنواع العلى إمام،
 أهل التقى، والبأس، والأيادي،
 أمّد داري، وقرى أسوان،
 أو أثنّ تعلقو هنّ السبل؛
 لاسيما إن أصبحت يمانية،
 وكان حبراً واجداً لما ابتغى،
 وربما تخذتها من آء،
 ليس لمن تغشاه من حراك؛
 تعجل من ارمي عن الثاؤب؛
 منبتها في العانك الوطيّ

(260) نفسه : 182.

أو الأنوق، فهي نعم البرُّ،
 منها، ويغدو إبطها طعامي،
 إلى فتاة من ظباء الأُرطى،
 تمشي الهوينا مشية الغمامه،
 ما يبعث الورق على التغريد؛
 اما يزال ضافي الجناح!
 ما أذني عن غيره صماء؛
 فودّعت أجسامنا الأرواحا (261)!

أما الذي اقنص فالأوز،
 أنحي عن الألية والإجام
 ثم أهدي، بعد ذلك، ابطا
 ذات دلال اسمها أمامه،
 أنشدها باحسن النشيدِ
 أما لجنح الليل من صباح!
 فعند ذلك تنشد الحسناء
 آل عديّ أزمعوا الرواحا،

ويقول في الحرف الأخير وهو حرف الياء :

ووالدي مَلِك الملوك يعصر،
 أهل الندى، والبأس، والمحامد،
 في فدك حلّ، وفي ينبوع.
 ما ان تزال في الفيافي مُعمله،
 منها معاشي، واجتلاب قوتي.
 نخُّها من غصن خضيد؛
 أصلب عيداناً من الزيتون،
 حيزومه باسهمي منقوب،
 من غير أن أحنو لها الفخوخا،
 إذا وجدت لحمه سميناً؛
 ولا أعدّ فقدتها خساراً،
 قد ألفت حدائق الإمامه
 مما تنميه بنو صغفوق
 والثامن المثمر الربيط،
 من كل عذب، خصر النجار،

واسمي، إن تسأل بذاك، يشكرُ
 ونسبي في بيته اليحامد
 ولي خال في بني يربوع،
 اما الذي أركبه فيعمله
 اما قسيي فمن الينبوت
 اما سهامي فمن اليعضيد
 وربما كانت من الينتون
 اما الذي أصطاد فاليعقوب
 أُصيب من جميعها اليافوخا،
 آكل منه يده اليمينا،
 ثم أهدي يده اليسارا،
 إلى فتاة اسمها يمامه
 تُغذى من الرقلة والسحوق،
 يُجَبى إليها الرطب السقيط،
 والماء بين راحتها جاري

(261) نفسه : 182-183.

تُخال في ملاعب البستان
قلت لها، وادمعي دماء،
يَمُّ غرقتُ فيه من هواك،
قلت، وقد أصغت إلى كلامي،
يوم النوى معترك العشاق،
وبلدي يثرب خيرُ دار،
حيث ثوى قبر النبي أحمد،
نوافج المسك ونثر العنبر،
صلّى عليه ربنا وسلمنا
وآله وصحبه الكرام
حوراء من كواعب الجنان،
يوم النوى، واضلعي صلاء؛
إذ أسفرت عن وجهها نواك،
بعد الذي أهدت من السلام؛
بين يد التوديع والفراق،
مأوى المهاجرين والأنصار،
أكرم بترب أرضه وأحمد!
بين تراب قبره والمنبر؛
وصانه في عرشه وكرما
والحمد لله على التمام (262)

وليست الأرجوزة كلها من هذا القبيل، فقد اشتملت على استطرادات مفيدة
يتعلق بعضها بسيرة ابن سيدة وحياته وبعض آرائه، ويتعلق بعضها الآخر بعصره
وأهل عصره، ولا يستطيع فهم هذه الاستطرادات ولا الحكم عليها إلا العارف
بأخبار هذا العصر والدارس لآثار رجاله⁽²⁶³⁾، ولعلنا نتناول ذلك في مناسبة
قادمة إن شاء الله.

وقد حدا حدو ابن سيدة في أرجوزته عدد من الأندلسيين، وأول من عارض
أرجوزة ابن سيدة — فيما نعلم — هو المقرئ اللغوي أبو محمد عبد الرحيم بن
عبد الجبار التجيبي الشمتي المولود سنة 498هـ والمتوفى بمرسية في حدود 590هـ
ذكر الضبي في بغية الملتمس وابن الزبير في صلة الصلة أن «له أرجوزة عارض
بها أرجوزة ابن سيدة»⁽²⁶⁴⁾ ولا نعرف شيئا عن هذه الأرجوزة التي تعتبر ثانية
أرجوزة في بابها، ولم يبق من آثار هذا المقرئ اللغوي الأديب إلا أبيات رواها
الضبي ومهد لها بقوله: «أخبرني بعض أصحابنا أنه خطر عليه ذات يوم ومعه

(262) نفسه : 183-185.

(263) غاب ذلك عن علم حبيب زيات فقسا في حكمه على ابن سيدة.

(264) بغية الملتمس : 361 وصلة الصلة 3 : 230، ط. وزارة الأوقاف.

جماعة من الفتيان فسلم عليهم فقاموا كلهم إجلالا للفقير فوقف وأنشد :
لَمَّا مررت بماجدٍ جلساؤه أبناء قوم أسسوا الأفضالا
قاموا إليّ ولست أكرم منهم عمّا ولا جدا ولا خالا
لكنهم نظروا إلى أحسابهم فأرتهم إلا جلال والاجمالا(265)

وقد ترجم ابن الأبار لعبد الرحيم الشممتي ترجمة مفصلة ولكنه لم يشر إلى أرجوزته ولعله لم يقف عليها(266).

وجاء بعد هذا الشيخ الأديب صاحبنا ابن حريق الذي كان مولعاً بالألوان الأدبية واللغوية الطريفة في عصره، فنظم أرجوزته التي هي ثالث أرجوزة في هذا اللون اللغوي الأدبي، وقد وصف ابن الأبار وابن عبد الملك هذه الأرجوزة بأنها بديعة(267) وإنه لمن سوء الحظ أن نفتقد هذا المتن اللغوي البديع ونقدّر أنه علاوة على مضمونه اللغوي اشتمل على طرائف تتعلق بالجوانب الشخصية من حياة ابن حريق من مثل ما هو في أرجوزة ابن سيدة.

ويعتبر أبو الحسن علي ابن زنون الاشبيلي رابع الفرسان في هذه الحلقة، وقد كان كما وصفه ابن عبد الملك «أديباً شاعراً مجوّداً بارعاً»(268) ويقول في أرجوزته : «ورفع للرشيد من بني عبد المومن أرجوزة طويلة على طريقة ابن سيدة في ما اسمك يا أخوا العرب، تتجزأ منها أرجوزة ابن سيدة نحو الربع»(269) وإذا كان ابن عبد الملك قد وصف حجم أرجوزة ابن زنون، وذكر أنها تزيد على أرجوزة ابن سيدة بثلاثة أضعاف، فإنه لم يقل شيئاً من هذا فيما يتعلّق بأرجوزة ابن حريق، والرشيد الذي رفع إليه ابن زنون أرجوزته حكم من سنة 630 إلى

(265) بغية المتمس : 361.

(266) التكملة : الورقة 19.

(267) الذيل والتكملة 5 : 276، التكملة : (المخطوط).

(268) نفسه : 372 وانظر أيضا الروض المعطار : 5.

(269) نفسه.

640⁽²⁷⁰⁾ ولا نعرف في أي سنة من هذه السنوات العشر أهدى أرجوزته إلى هذا الخليفة الموحد.

وكان لأحد أعلام الأدب والشعر في هذا العصر إسهام متميز في هذه المعارضات، وأعني أبا عمران ابن المناصف الذي نشأ بتونس وتوفي بمراكش سنة 627هـ وقد كان كما وصفه ابن عبد الملك «كاتباً بارعاً شاعراً مجيداً كثيراً» وذكر أن ديوانه كان يشتمل على أزيد من خمسة عشر ألف بيت، وقد عارض أرجوزة ابن سيدة بارجوزتين : إحداهما مطولة والأخرى مختصرة، قال ابن عبد الملك متحدّثاً عن أراجيز ابن المناصف هذا : «ومنها : ملحقة الأدب، في ما اسمك يا أخا العرب، على طريقة ابن سيدة وابن حريق وابن زنون في أراجيزهم في ذلك المغزى، وبلغ في أرجوزته الغاية من الاحتفال، وهي تشتمل على نحو مجلد، وقفت عليه بخطه ؟ ثم أعاد نظمه أنحصر من المحتفل في مقدار نصفه وقفت عليه أيضاً بخطه»⁽²⁷¹⁾.

ويبدو إن لابن الأبار تلميذ ابن حريق إسهاماً في هذا اللون، فمن مصنفاته التي سردها ابن عبد الملك مصنف عنوانه : فضالة العباب، ونفاضة العباب، وذكر أنه «في نحو أرجوزة ابن سيدة ومن نحو منحاه في ما اسمك على حروف المعجم»⁽²⁷²⁾، ولعله تأثر فيه بصنيع شيخه.

هذه هي معارضات أرجوزة ابن سيدة حسب ما وقفت عليه، وجميعها كما رأينا ترجع إلى عصر الموحدين، وقد وجدت لهذا اللون بقايا في عملين أدبيين من عصر بني مرين وبني نصر : أولهما هو طرفة الظريف، في أهل الجزيرة وطريف الذي نشرته وقدرت أنه لعبد العزيز الملزوزي⁽²⁷³⁾ وثانيهما مقامة حضرة

(270) البيان المغرب — قسم الموحدين — : 299-359.

(271) الذيل والتكملة 8 : 382.

(272) الذيل والتكملة 6 : 259.

(273) مجلة كلية الآداب بالرباط، العدد الأول، 1977.

الارتياح، المغنية عن الراح لابن أبي حاتم العاملي، وهي مطبوعة⁽²⁷⁴⁾ ثم وقفت على أثر ثالث يرجع إلى هذا العصر أيضا واسمه : محاورة العرب اللاتنين، بحضرة أمير المؤمنين، ومؤلف هذا العمل الطريف أديب تونسي يدعى قاسم بن محمد عاش في عهد أبي فارس الحفصي وولده أبي عبد الله وأخيه أبي عمرو، وذلك في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، والكتاب مهدي إلى السلطان الحفصي أبي عمرو المذكور، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب الطريف الذي يقع في جزأين لا يوجد منه إلا جزؤه الأول، وهو يشتمل على الحروف التالية : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م، وطريقته أن يأتي بمحاورة صاحب الحرف ثم يشرح ما ورد فيها بأسلوب طريف، وها هي محاورة صاحب حرف الألف على سبيل المثال : «اسمه أوس واسم أبيه إياس ونسبه الأوس وبلده الاسكندرية ومركوبه أدهم وقوسه أرز وسهامه استب وصيده أرنب وجاريتة أمامة، وأنشد :

أمامة سيف بأجفانها يكحل بالفتك ما ييراً
ألا إن جرح الظبا يرتجى وجرح اللواحظ لا ييراً

فقالت : أفضل المعروف، نصرة الملهوف، فقلت، على حسب ما اشترطت :
إذا كنت أنت لابد قاصدا كريما له من سادة الدهر يُلجأ
أبو عمرو لا تشنى عنانك دونه تجد علماً يعطي الكثير ويكلاً»
ثم يأخذ بعد هذا في الشرح، ففي اسم أوس يختار أوس بن خالد المكنى بأبي الجون ويترجم له، ويختار في إياس قاضي البصرة المعروف ويأتي بترجمته، وفي الاسكندرية يأتي بما كتبه بعض الرحالة والجغرافيين، وهكذا في بقية الكلمات⁽²⁷⁵⁾.

وآخر من نذكره في هذه السلسلة هو عبد الرحمن بن أحمد الحميدي الذي عاش في مصر وتوفي سنة 1005هـ. وله في المكتبة الوطنية بباريس منظومة في

(274) طبعت أول مرة على الحجر بفاس، ثم طبعت في تونس سنة 1331هـ وقد قام بتحقيقها أخيراً السيد عبد الله الصويعي، المناهل، ع 51.

(275) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 2417.

ما اسمك يا أخوا العرب، وهي مرتبة على حروف الهجاء، وتتضمن معرفة اسم الشخص واسم أبيه وأمه وبلده وقبيلته وملبوسه وزاده وصيده وعدته وشعره ومثله(276).

إن الأراجيز التي ظهرت في الأندلس بعد أرجوزة ابن سيدة ومنها أرجوزة ابن حريق تعتبر ضرباً من ضروب النشاط اللغوي ولونا من ألوان النتاج الأدبي وإن ضياعها وضياع أمثالها هو من الخسران المبين.

4 — معشّرات غزلية. انفرد ابن عبد الملك المراكشي بذكر هذه المعشّرات ونسبتها إلى ابن حريق(277). والمعشّرات شكل شعري تتألف القصيدة فيه من عشرة أبيات، تبنى كلها على حرف واحد، تبدأ به وتختتم به، وترتب على حروف المعجم، وتكون من بحر واحد. هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد اشتهر منه موضوعان : هما المعشّرات الغزلية، والمعشّرات الزهدية.

فمن أشهر المعشّرات الغزلية معشّرات ابن السيد البطليوسي(278)، ومعشّرات محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري، وقد وضع لها شرحاً(279)، أما المعشّرات الزهدية فهي متعدّدة، ومنها معشّرات الاقليشي(280)، ومعشّرات أبي زيد الفازازي(281)، ومعشّرات أبي الربيع الكلاعي(282) ومعشّرات عيسى بن سليمان الرعيني المالقي(283). وثمة معشّرات نبوية مثل المعشّرات اللزومية، في مدح رسول الله المصطفى من البرية لمالك بن المرّحل، والمعشّرات الورايبية، في وصف

(276) مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 3238.

(277) الذيل والتكملة 5 : 275-276.

(278) توجد مخطوطة وعندني منها نسخة مصورة.

(279) الذيل والتكملة 6 : 319-320 والتكملة : 511 ومستملح التكملة : 229.

(280) الذيل والتكملة 1 : 545.

(281) له معشّرات حبية ومعشّرات زهدية، انظر برنامج شيوخ الرعيني : 102.

(282) برنامج شيوخ الرعيني : 67.

(283) تراجم مغربية... : 97.

المكارم النبوية له أيضا، والمعشرات العروضية، في مدح خير البرية لابراهيم التلمساني(284).

ويبدو أن الغاية من هذه المعشرات هي إظهار البراعة في الأدب، والسعة في اللغة، والقدرة على النظم؛ أما المضمون فغالبا ما يتسم بالفتور، ويغلب عليه التكلف، وهذا ما يمكن أن يشعر به قارئ معشرات ابن السيد الغزلية، فهي دون أشعاره العادية بكثير، وربما كان في بعض المعشرات الزهدية شيء من الصدق، ولها بعض الأثر والوقع، ومهما يكن من أمر فإن معشرات ابن حريق الغزلية لم تصل إلينا، ولهذا لا سبيل للكلام عنها أو الحكم عليها.

إن هذه الآثار الشعرية المتنوعة التي ضاعت تدل على مكانة ابن حريق الكبيرة بين شعراء شرق الأندلس بل بين شعراء الأندلس كلها في عصره، وقد أجمع الأدباء والنقاد في وقته على تقريظ شعره، ومنهم صديقه أبو بحر التجيبي الذي لقبه بفاروق البيان ونعته بسرعة البديهة وتوقد الخاطر ووصف قصائده بأنها :
من المذهباتِ الغرّ تهوي ركابها إلى كلّ فجّ في البيان عميق
تسير وراء السمع في كل فدّيدٍ إلى مستقر القلب سيرَ سبق
أقول وقد سقيت بعض سُلّافها فأصبحت بين الشرب غير مفيق
أيا رقعة الحبر المقبل نعلّنه سخا بكِ فاروق البيان فروقي(285)

وقد حلّاه ابن الأبار بشاعر بلنسية الفحل(286) وعبر عن إعجابه بشعره أكثر من مرّة(287)، وبدأ الذهبي ترجمة ابن حريق في السير بقوله : «فحل الشعراء العلامة اللغوي النحوي»(288) وقال فيه ابن عبد الملك : «وكان شاعراً مفلقا

(284) برنامج التجيبي : 288-289.

(285) انظر ص 11 من هذا الكتاب.

(286) التكملة : ورقة 73.

(287) تحفة القادِم : 23، 61، 90، 170.

(288) سير أعلام النبلاء 22 : 295.

مجيدا سريع البديهة بارعا مرويا ومرتجلا»⁽²⁸⁹⁾ وقال فيه ابن مسدي : « كان إن نظم أعجز وأبدع»⁽²⁹⁰⁾ وقال ابن الزبير : « شاعر مجيد مكثار»⁽²⁹¹⁾.

وأظن بعض معاصريه في مدح شعره فقال : « هذا رجل تبوأ من البلاغة منزلا، وغدا آيات القريض منزلا، أشهد لقد رُفعت في صناعة الشعر أعلامه، وراق في النظم والنثر كلامه، فسبق الأفراد والأفذاذ، وأتى يُنافسُ أهل العراق في بغداد، وقد أثبتتُ له ما شاده من البديع وأجاده، وحكمت له الشعراء فيه بالإجادة»⁽²⁹²⁾ وقال أحد المعجبين بشعره وهو أبو محمد الشاطبي :

ما حبيب أو الوليد إذا ما صغت من جوهر القريض نظاما
لم نخل في الأنام قبلك شخصا فكره بالنهى يصبوب غماما
إنما أنت في البلاغة فذ وأرى من سواك فيها تواما
لك في الكيمياء سر عجيب فت فيه الورى فصرت إماما
تنفث القول من جنانك سحراً يَسْتَفِزُّ الحجا فيدعى كلاما⁽²⁹³⁾

ومما جاء في شعر لأبي المطرف ابن عميرة خاطب به ولد ابن حريق :
لله درك من سرّي أوحيد ينمى إلى علم من الأعلام
بحر القريض ومعدن الأدب الذي تبقى جواهره على الأيام
من ذا يماري في أبيك وقد اغتدى في الفضل أرقى من هضاب شبام⁽²⁹⁴⁾
ولعل مما يدل على مكانة ابن حريق في الشعر أنه كان يعيب الرصافي معاصره

(289) الذيل والتكملة 5 : 275.

(290) سير أعلام النبلاء 22 : 296.

(291) صلة الصلة : 263.

(292) مخطوط خ.ح، رقم 5849 ص 36، وفقرة بغداد في النص محرفة في الأصل وتصويبها المذكور اجتهاد مني.

(293) قلائد الجمال لابن الشعار 3 : 277 وتراجم مغربية : 39-40.

(294) راجع ص 60-61.

وبلديه بالإقلال⁽²⁹⁵⁾، ويدل على ذلك أيضا قول الأمير الأديب أبي عمران

الموحدي مخاطبا ابن حريق وداعيا إياه إلى النظم في الخبب :

خذ في الأشعار على الخبب فنكولك عنه من العجب
هذا وبنو الآداب قضاوا بعلو مكانك في الأدب⁽²⁹⁶⁾

والبيت الثاني واضح الدلالة على ما نحن فيه أما البيت الأول فهو أقوى منه

في الدلالة على منزلته في الشعر وفحولته فيه، ذلك أنه كان يستنكف عن قول

الشعر في بحر الخبب لدناءة هذا البحر في نظره ونظر فحول الشعراء⁽²⁹⁷⁾، قال

ابن عبد الملك : «وشهر عنه تجنّبه النظم في الخبب من أنواع العروض»⁽²⁹⁸⁾

ولكنه اضطر أن يقول فيه قصيدة واحدة كانت تلبية لطلب الأمير أبي عمران

الموحدي المذكور آنفا، ومما جاء في هذه القصيدة قوله في بحر الخبب :

وحش في العرب منازلُه مجهول الأصل إذا نُسبا

سهل التقطيع ولكن لم ينطق باريك به العربا

نكرته فلم يضرب وتدا في الحي ولم يمدد سببا⁽²⁹⁹⁾

وهذا الوصف يدل على معرفة دقيقة بالعروض، فقد ذكر العروضيون أن

العرب لم تقل شيئا في البحر المذكور ولم يحكه الخليل ولا غيره من القدماء وإنما

استدركه الجوهري وغيره من المحدثين ولهذا سمي بالمتدارك والمحدث والمخترع، ومن

أسمائه أيضا الغريب والمترادف والمتداني وركض الخيل وقطر الميزاب والعقال وأهل

الأندلس يسمونه مشي البريد وأشهر أسمائه الخبب، ولكل اسم من هذه الأسماء

تعليل خاص⁽³⁰⁰⁾، ويهنا منها التسمية الأندلسية التي تلمح إلى أن وزن هذا

(295) التكملة : 520 وانظر أيضا مقدمة ديوان الرصافي البلسي : جمع وتقديم د. إحسان عباس.

(296) الذيل والتكملة 5 : 276 وتحفة القادم : 62.

(297) المرشد 1 : 103، ط. الخرطوم (1992-1993).

(298) الذيل والتكملة 5 : 276.

(299) تحفة القادم : 62.

(300) كتاب في العروض للقللوسي : 107، 147 مخطوط خ.ع.ر، رقم 3431 د.

البحر يحاكي في السمع مشي البريد أو ركض الخيل، ولعله لهذا الملحظ كان هذا البحر محبوبا عند الخليفة الموحد يعقوب المنصور الذي كانت أيامه سلسلة من «الحركات» والغزوات.

فقد كان يقترح على الشعراء أن ينظموا على بحر الخبب ومن الشعراء الذين قالوا فيه حسب هواه أبو بكر بن مجبر في قصيدته التي يقول فيها مخاطبا المنصور :

أعطيت سداد الرأي فلا وهن يعروه ولا خلل
وأمر الأيام ولا حرج فالدهر لأمرك ممثّل (301)

وأبو العباس الجراوي في قصيدته التي مطلعها :

بسيط العالم تعتضد وعلى معبودك تعتمد (302)

وأبو الحسن ابن حزمون في قصيدته التي استحسناها الخليفة المذكور وأولها :

حيثك معطرة النفس نفحات الفتح بأندلس (303)

ولهذا لا نعجب إذا وجدنا بعض الأمراء الموحّدين في الأندلس يقترحون هم كذلك على شعرائهم النظم على وزن الخبب، فالأمراء والولادة على دين ملوكهم، ولا ننسى أن نشير بعد هذا إلى أن أشهر ما قيل في هذا البحر قصيدتان لشاعرين مغربيين :

أولهما هو الحصري في غزليته المشهورة وأولها :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

وقد عارضها كثير من الشعراء.

وثانيهما ابن النحوي في منفرجته المعروفة وأولها :

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلى بالبلج

وقد عارضها كذلك بعض الشعراء.

(301) كتاب شرح الغموض، من مسائل العروض لابن بري : 60 مخطوط الاسكوريال.

(302) شاعر الخلافة الموحدية، ملحق : 2-3.

(303) المعجب : 293-295.

ونعود بعد هذا الاستطراد الذي له صلة بابن حريق فنأتي بنص ورد في كتاب أدباء مالقة يتعلق بالمواهب الأدبية التي كان يتمتع بها الرجل : «قال أبو عمرو [صالح بن سالم] : وحضر أبو الفضل [العباس بن العباس الحمداني] معنا في مجلس تذاكرنا فيه حديث أبي الحسن بن حريق وأنه يملي في حين واحد شعرا وموشحا ورسالة»⁽³⁰⁴⁾.

ونستفيد من هذا النص أن ابن حريق كان وشاحا صناعا، ولعل ديوانه الضخم كان يشتمل على قدر من موشحاته، ولم يصل إلينا منها إلا موشحة واحدة، وقد أثبتها ابن سعيد تحت عنوان الأهداب من حلي حضرة بلنسية التي هي المنصة والتاج والسلك وفيه الوزراء والكتاب والعمال والبيوت والعلماء والشعراء ثم الأهداب التي هي خاتمة الحلي⁽³⁰⁵⁾، وإتيان ابن سعيد بموشحة ابن حريق تحت العنوان المذكور فيه دلالة على أنه كان يعتبر وشاح بلنسية الأول، وقد ألف أحد معاصري ابن حريق وبلديّيه وهو أبو الحسن علي بن سعد الخير كتاب مشاهير الموشحين بالأندلس وعدّ فيه عشرين موشحا «ذكرهم بخلاهم ومحاسنهم على طريقة الفتح في المطمح والقلائد وابن بسام في الذخيرة وابن الإمام في سمط الجمان»⁽³⁰⁶⁾ وهو كتاب مفقود اليوم ولذلك فإننا لا نعرف هل ذكر فيه ابن حريق أم لا.

5 — الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة. ذكرها ابن الأبار فقال عاطفا على ما قبله : «ورسالته التي ضمّنها أبيات الجمل للزجاجي وسمّاها : الرسالة المفيدة، والأملوحة المفيدة لم يسبق إلى مثلها»⁽³⁰⁷⁾ وذكر أنه سمعها منه في جملة ما سمعه من آثاره الأخرى. وتحدث ابن عبد الملك المراكشي عن هذه الرسالة أيضا فقال — وهو يعدد آثار ابن حريق — : «ومقالته المسماة بالرسالة الفريدة والأملوحة

(304) أعلام مالقة : 141 مخطوط.

(305) المغرب 2 : 339-341.

(306) الذيل والتكملة 5 : 188.

(307) التكملة : الورقة 74.

المفيدة، ضمنها أبيات الجمل موطئا لكل بيت منها بما يستدعى معناه حتى يدرجه أثناء كلامه، لم يتقدم إلى مثلها، وقفت عليها بخطه وشرحها»⁽³⁰⁸⁾. والمؤرخان يتفقان بالإجمال في وصف هذا الأثر كما نرى إلا أن ابن الأبار سماه رسالة، وسماه ابن عبد الملك مقالة، وهما مفهومان متقاربان في الاستعمال القديم، والمؤرخان يتفقان أيضا في نعتها بالابتكار وأن ابن حريق أنشأها على غير مثال سابق، وينفرد ابن عبد الملك ببعض الإضافات والزيادات كوصفه لصنيع ابن حريق فيها بأنه يوطئ لكل بيت من أبيات الجمل بما يستدعيه معناه حتى يدرجه أثناء كلامه، وكذلك وقوفه على الرسالة وشرحها بخط ابن حريق نفسه؛ أما ابن الأبار فإنه لم يشر إلى شرح ابن حريق لرسالته، ولسنا ندري هل عرفه ووقف عليه أم لا، ومن هنا ندرك أن تراجم ابن عبد الملك تتميز دائما بمثل هذه الإضافات.

وإنه لمن حسن الحظ هذه المرة أن تصل إلينا ثلاث نسخ من هذه الرسالة :
أولها بشرح منشئها في نسخة قديمة مقابلة بأصل معروض على ابن حريق، ونقدم وصفا مفصلا لهذه النسخة فيما يلي :

انتسخت هذه النسخة العتيقة الجميلة لأمر عالم عرف بحب المخطوطات النفيسة وشرائها واستهدائها واستنساخها ومقابلتها، وذلك في ظروف دقيقة، هذا الأمير العالم هو أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي أمير منرقة⁽³⁰⁹⁾ إحدى الجزر التي كانت تعرف في العهد الإسلامي بالجزر الشرقية⁽³¹⁰⁾.

يوجد على ظهر أول ورقة من المخطوط عنوانه وهو كما يلي : «شرح رسالة أبيات الجمل، للشيخ الأديب الناظم النائر أبي الحسن علي بن محمد بن حريق، والرسالة أيضا له رحمه الله»⁽³¹¹⁾، وقد كتب هذا العنوان بخط بارز مزخرف،

(308) الذيل والتكملة 5 : 276.

(309) ترجمته في الذيل والتكملة 4 : 28-33 وعنوان الدراية : 181 واختصار القدح : 28-41 وبغية الرعاة وإعمال الأعلام : 275-276.

(310) اقرأ عنها كتاب جزر الأندلس المسماة للدكتور عصام سام.

(311) انظر الصورة في ص 288.

وهو للناسخ الآتي ذكره، ويوجد على الطرف الأيسر تملك لأبي عثمان ثم لابنه حكم⁽³¹²⁾، ونقرأ تحت العنوان ما يلي : «ابتدئت معارضته سادس شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستائة عرّف الله بركتها ويمنها بمنه وكرمه. إنه سميع الدعاء هـ»⁽³¹³⁾.

ويوجد في آخر ورقة منه بأسفلها بعد تمام الكتاب ما يلي : «كمل الديوان بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وكان الفراغ منه يوم الخميس في شهر ذي قعدة سنة ست وأربعين وستائة». وهذا بخط ناسخ النسخة، وتحت بعد بياض يسير يوجد بخط الناسخ نفسه ما يلي :

«وفُرع من نسخه برسم خزانة الرئيس الهمام المرتضى الأوحّد، العلامة العلم الأرشد، أبي عثمان سعيد ابن حكم أيده الله وألبسه تقواه وأعانته على ما ولّاه بشغف منرقة حاظه الله وإياها والحمد لله رب العالمين»⁽³¹⁴⁾.

وبعد هذا فراغ مثل الأول ثم ما يلي :

«على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المعافري المنرقى الشهير بابن لطرون⁽³¹⁵⁾ غفر الله ذنوبه».

ويوجد في آخر هذه الورقة أيضا على اليسار ما نصه بخط الأمير أبي عثمان : «بلغ العرض والحمد لله، وذلك على الكتاب المعروض على مؤلفه رحمه الله، وفرغ منه في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لشهر صفر سنة ثمان وأربعين وستائة، قاله وكتبه بخط يده الفانية عبد الله المعتمد عليه الغني به الفقير إليه سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أسعد الله في التاريخ. وذلك بشغف منرقة عصمه الله عز وجل.

(312) ترجمته وخبره في أعمال الاعلام : 276-277.

(313) انظر الصورة في ص 288.

(314) انظر الصورة في ص 290.

(315) له ترجمة قصيرة جدا في الذيل والتكملة 6 : 174 وثبتها هـ : «محمد بن الحسين بن محمد المعافري، روى عن الحاج أبي بكر ابن العربي» وانظر ترجمة هذا الحاج قريب أبي بكر ابن العربي المعافري في الذيل والتكملة أيضا : 6 : 300-302.

وأمسك علينا الأصل الوزير الفقيه الكاتب الحافل أبو القاسم أحمد بن محمد بن يامن (316) حفظه الله» (317) هـ.

تقع هذه النسخة التاريخية الجلييلة في سفرين يجمعهما مجلد واحد، يبلغ عدد أوراقه 182 في كل وجه من وجهي الورقة 25 سطرا، وسطورها مكتوبة بحروف دقيقة منسجمة من أول النسخة إلى آخرها، ولكنها في غاية الوضوح وهي مشكولة ومقابلة كما تقدم.

ويبدو أن هذه النسخة كانت مما حمل حكم بن سعيد عندما غلب على بلده سنة 686 هـ وخرج منها إلى سبتة (318)، ولعلها مما خلفه فيها، ثم تداولتها الأيدي، ويوجد في ظهر الورقة الأولى تملكان ناقصان كما توجد في النسخة طرتان لأحد العلماء (319) وطرتان لأحد الأميين ممن امتلكوها (320)، وخطوط التملك والطرر خطوط مغربية من الأزمنة المتأخرة، وقد آلت هذه النسخة إلى الإسكوريال (321) وهي تحمل فيه رقم 295 ولعلها من المكتبة الزيدانية (322)،

(316) له ترجمة مفيدة في اختصار القدح : 53-59.

(317) انظر الصورة في ص 290.

(318) أعمال الاعلام : 277 واختصار الأخبار : وقد ذكر مؤلفه أمير منرقة (لامبورقة) في المدفونين بالمقبرة الكبرى التي بسفح جبل الميناء، قال : «قبر الرئيس المجاهد المحدث الأديب الماهر سعيد بن حكم القرشي» وقد عرف به في الحاشية الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، وجاء في آخر التعريف ما يلي : «والنعوت التي حلاه بها صاحب اختصار الأخبار تنطبق عليه، لكن الرجل أقبر بمبورقة — كذا — كما يذكر الغبريني في ترجمته من عنوان الدراية.. فلعله اشتبهه برجل آخر على صاحب اختصار الأخبار» وليس في الأمر اشتباه وكلام الأنصاري في محله، فقد جاء في أعمال الاعلام (277 ط. بروفنسال) أنه لما استولى البرجلوني على منرقة سنة 686 «أجلى عنها المسلمين ولحق أبو عمرو (حكم بن سعيد) بسبتة، وقد رفع إليها رمة أبيه» ومعنى هذا أن سعيد بن حكم نقل من مدفنه بمنرقة إلى المدفن المذكور بسبتة.

(319) في الورقتين : 156، 176.

(320) في الورقتين : 18، 79.

(321) ليس فيها ما يدل على كيفية دخولها إلى الاسكوريال.

(322) تكون هذه المكتبة الرصيد الأكبر في الاسكوريال، وقد كانت قبل الحريق أكبر مما هي عليه اليوم.

ولكننا لا نجد خط زيدان عليها، ومهما يكن الأمر فإن وصولها إلينا يعد من حسنات الدهر.

أما النسخة الثانية فإنها بشرح أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي⁽³²³⁾، وهو من تلاميذ ابن حريق كما تقدم لنا، وهذه النسخة قديمة أيضا فقد كتبت بعد الأولى بسبع وأربعين سنة ولكنها تختلف كثيرا عن سابقتها من حيث الصّحة والضبط؛ تتألف هذه النسخة من قسمين : القسم الأول يحتوي على متن الرسالة وحدها وهو يقع في أربعين ورقة وفي كل صفحة من صفحاتها 15 سطرًا⁽³²⁴⁾؛ أما القسم الثاني فيشتمل على شرح المتن ويتألف من 109 ورقة من نفس المسطرة، وقد جاء في آخر القسم الخاص بالمتن ما يلي : «هذا المجموع انتسخ من أصل صعب الإدازة فعزب على ناسخه استخراج ما أشكل عليه منه لقراءة خطه وأشار في الطرة بأن يُنظر مشكله حين مقابلته»⁽³²⁵⁾.

وجاء في آخر القسم الثاني - أعني شرح البياسي - ما يلي : «كامل شرح رسالة ابن حريق لأبي الحجاج يوسف البياسي، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وذلك في الثاني والعشرين لشهر صفر عام ثلاثة وتسعين وستمئة عرّف الله بركته بمنه لا رب سواه»⁽³²⁶⁾.

توجد هذه النسخة في خزانة الزاوية الحمزاوية تحت رقم 132⁽³²⁷⁾.

أما النسخة الثالثة فقد وجدت ضمن مجموع كان في ملك كتبي في تطوان تقدم به إلى جائزة الحسن الثاني ثم باعه لبعضهم وكنت حصلت على صورة من هذه النسخة وقت ظهورها وقد اختلطت أوراقها مع أوراق رسالة ابن خميس

(323) تقدم ذكره، انظر ص 63.

(324) ورقات هذا القسم غير مرتبة، وخالية من التعقيبات، وقد رتبها بمعارضتها على نسخة الاسكوريال.

(325) انظر الصورة في ص 292.

(326) انظر الصورة رقم في ص 294.

(327) انظر فهرس خزانة الزاوية الحمزاوية للأستاذ المنوني، مجلة تطوان.

التلمساني، وليس فيها تاريخ ولا ذكر للناسخ وقد استفاد من خطها أنها من القرن السابع الهجري⁽³²⁸⁾ وثمة نسخة رابعة يشار إليها في شرح البياسي.

وانتقل من وصف النسخ الخطية إلى الكلام عن مضمون رسالة ابن حريق وطبيعة شرحها المذكورين. فأما الرسالة فإنها تقع في سياق كتاب مشهور في النحو، هو كتاب الجمل للزجاجي الذي شغل القدماء مثلما شغلهم كتاب سيبويه⁽³²⁹⁾، ومنذ ظهر هذا المصنف المبارك في منتصف القرن الرابع الهجري وهو عمدة الدارسين في النحو وعليه معولهم، وقد ظل الدارسون في العالم الإسلامي طوال القرون الماضية يدرسون به، ومايزالون، ولم يزاحمه في الرواج خلال الأزمنة المتأخرة إلا مقدمة ابن أجروم، وقد أشار الياضي إلى فضل كتاب الجمل وعناية أهل العلم بشرحه في مشرق العالم الإسلامي ومغربيه، ومما جاء في كلامه قوله: «وأخبرني بعض فضلاء المغاربة أن عندهم لكتاب الجمل مائة وعشرين شرحاً»⁽³³⁰⁾ ولاشك في أن معظم هذه الشروح قد ضاع، ولكن بعضها قد حفظ، وأخذنا نرى في السنين الأخيرة عدداً من شروح الجمل الخطية — ومنها الأندلسية والمغربية تخرج في طبعات محققة⁽³³¹⁾، وقد كان عدد من الشروح المذكورة يختص بشرح شواهد الجمل أو إعرابها⁽³³²⁾.

ويبدو أن ابن حريق لما رأى تعدد شروح الجمل وتنوعها أحب أن يأتي بشيء جديد يختلف عن شرح تلك الشواهد أو إعرابها أو التعريف بأصحابها، فهدته قريحته إلى استغلال شواهد الجمل استغلالاً أدبياً وتوظيفها توظيفاً فنياً قال عنه بكل اختصار:

«وصلت ما بين الأبيات.. بنثر يتصل بالشاهد الذي يأتي أولاً سببه، ويفضي

(328) انظر الصورة في ص 295.

(329) بروكلمان، ملحق 1 : 71 ود. عياد الشبتي في مقدمة البسيط : 79-88.

(330) مرآة الجنان 2 : 332.

(331) مقدمة البسيط للشبتي : 79-88.

(332) نفسه.

إلى التالي له تقرّيه وخبّيه»⁽³³³⁾. بيد أن المتأمل في صنيع ابن حريق يجد أنه ليس كما قال مجرد وصل بين الأبيات بنثر يتصل بها من حيث المعنى وليس كما قال ابن الأبار تضمينا للشواهد، وليس هو أيضا توطئة للأبيات بما يناسبها، فهو هذا كله وغيره، فقد أمكنه بفضل استيعابه الشامل لمعاني الأبيات ومغازيها، ومواقعها ومواطنها، ومناسباتها وملابساتها. وأجوائها وبيئاتها، أن ينظر إليها نظرة كلية تجعل منها مواضع مترابطة وفقرات متسلسلة، وهو تسلسل يأتي عفوا أحيانا وينقاد عنوة أحيانا أخرى، ويمكن القول بأن صنيع ابن حريق هذا فيه جانب مهم من الاستيحاء والاستلهام، فقد كانت الشواهد ينظر فيها إلى وظيفتها النحوية ولعلها أصبحت بالية وجافة من جراء الاستعمال والتكرار، وجاء ابن حريق فخلّصها من ذلك ووظفها توظيفا جديدا واتخذ منها أساسا لبناء أدبي يعتمد السجع شكلا، والفكرة موضوعا، والتأديب هدفا، وقد وصف ابن حريق هذا الذي قام بوضعه بأنه عمل فريد، ونعته أهل عصره بأنه لم يتقدمه فيه متقدم ولم يسبقه إليه سابق، وهذا صحيح من ناحية وليس صحيحا على إطلاقه من ناحية ثانية، فهو صحيح فيما يرجع إلى عمله في شواهد الجمل إذ أنه غير مسبوق به، وقد قام ابن معط الزواوي بوضع «كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم يجعل بإزاء كل بيت [بيتاً] له يضمّنه ما استشهد به فيه»⁽³³⁴⁾ وهذا عمل مختلف عن عمل ابن حريق، ولعلّه ألف بعده، أما هذا النمط من النثر الذي يقوم فيه صاحبه بتضمين كلام غيره فإنه قديم، وقد اشتهر به أبو العلاء المعري، ولعل أشهر آثاره في هذا النوع هو «الكتاب المعروف بخطبة الفصيح، يذكر فيه الألفاظ التي تروى عن ثعلب في كتاب الفصيح في ضمن كلام فصيح منشور في كلّ باب من أبواب الفصيح»⁽³³⁵⁾ وهذا الكتاب من توالييف أبي العلاء التي دخلت في وقت مبكر إلى الأندلس وعارضه من أهلها — فيما نعلم — اثنان : أولهما ابن عبد الغفور الكلاعي أو قل إنه هذا حدوه بتالييف كتاب سماه : «خطبة الاصلاح» ضمنه

(333) ديباجة شرح ابن حريق، الورقة 1.

(334) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 159.

(335) تعريف القدماء، بأبي العلاء : 530.

الألفاظ التي يشتمل عليها كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت⁽³³⁶⁾، وثانيهما هو أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي بلدي ابن حريق وعصريه، وتتجلى معارضته في «كتاب جهد النصيح، وحظ المنيح، في مساجلة المعري في خطبه الفصيح»⁽³³⁷⁾، وقد اعترف كلا الأديبين بالقصور، وشهدا لأبي العلاء بالظهور، يقول ابن عبد الغفور: «وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح، إلا كمن عارض بالنفس هبوب الريح»⁽³³⁸⁾ ويقول أبو الربيع الكلاعي: «وإنه لسجال، للنظر السديد بتوهين تعاطيه حكم وإسجال، وإلا فأبو العلاء أبو العلاء، ومن لمساجله بسهم المنيح أو الغلاء»⁽³³⁹⁾.

وإذا كان ابن حريق لم يتبع سبيل معاصريه في معارضة خطبة الفصيح وملقى السبيل⁽³⁴⁰⁾ وغيرهما من آثار أبي العلاء فإن تأثيره بنثر أبي العلاء ملموس في الرسالة الفريدة سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون، أما من حيث الشكل فإنه كالمعري يرصع نثره بالأخبار والأمثال وحل الأشعار واستعمال الغريب⁽³⁴¹⁾. وأثر أبي العلاء واضح كذلك في مضامين الرسالة الفريدة ومواضيعها، ولاشك في أنه قرأ رسائل أبي العلاء المشهورة كرسالة المنيح ورسالة الإغريض ورسالة الملائكة ورسالة الغفران ورسالة ملقى السبيل ورسالة الصاهل والشاحج، فهي رسائل قرأها أدباء الأندلس وعارضوا بعضها منذ القرن الخامس الهجري⁽³⁴²⁾، وسوف أقصر على مثال واحد يظهر من خلاله تأثير ابن حريق

(336) إحكام صنعة الكلام : 28 وتعريف القدماء، بأبي العلاء : 443-446.

(337) قامت بدراسته وتحقيقه بإشارتنا وإشرافنا الدكتورة ثريا هي وحصلت بذلك على درجة الدكتوراة في سنة 1991.

(338) إحكام صنعة الكلام : 30 وتعريف القدماء : 445.

(339) ديباجة كتاب جهد النصيح لأبي الربيع الكلاعي.

(340) عارض ملقى السبيل عدد من الأندلسيين ومن أشهرهم ابن أبي الخصال وأبو الربيع الكلاعي وابن الأبار وآخرون، انظر كتابنا : أبو المطرف... : 299.

(341) إحكام صنعة الكلام : 130 وتعريف القدماء : 446-447.

(342) المصدران المذكوران.

بأبي العلاء المعري في نثره شكلا ومضمونا، يقول أبو العلاء في خطبة الفصيح :
«الشعر إذا جعل مكسبا، لم يترك للشاعر حسبا، وإن كان لغير مكسب، حسن
في الصفات والنسب ما لم تسب المحصنة، وتعدّ للعار الغصنة»⁽³⁴³⁾.

ويقول ابن حريق : «عمري للنسيب بذات الخال، ونعتها بشرق الخلخال، مع
البراءة من الدخال، والتسليم على الربع الخال والتلدد بين المعالم، وإيه عن أم سالم،
والتيقن بأن ليس عند الارسم من جداء، ولا تصيخ لتسليم ونداء.
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاث آثافي والرُسوم البلاقع
خير من أن أصوغ قصائد، ثم أتخذها مصائد، فأعتلف خبط السلم، وأعصب
الزمرات على الحلم، وأقول للمحفل الأطباء، المرشح للحباء، مادحا له بالمرّة،
والمذهب احتلابُ الدرة :

ما زال مُدَّ عَقْدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَمَا فَادْرِكُ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ
يُدْنِي كِتَابَ مِنْ كِتَابٍ تَلْتَقِي لِلطَّعْنِ يَوْمَ تَجَاوِلِ وَغَوَارِ»⁽³⁴⁴⁾

كما أن لهجة الزهد والوعظ التي تتسم بها رسائل أبي العلاء موجودة أيضا في
رسالة ابن حريق، ولاسيما القسم الأخير منها، فمن ذلك قوله : «سربل النفس
نهاها، وأبلغها من الكرامة منتهاها، ولا تتبعها أدبار الشهوات المشتبهات، فترمي
بها في لهوات الترهات، إن أسخن الخلق عينا، وأجلبهم لنفسه مقتا وشينا، العائج
بهذه الدار صدور جماله، والقائل لها مستديلا عن ضنتها بآماله :

إِنْ سَلِمَى وَاللَّهِ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوها»⁽³⁴⁵⁾

وقوله أيضا : «غفلت فجفونك نيام، وقعدت وأقضية ربك قيام، وقد أغرى
بك ليالٍ وأيام، أجمدُن وأمعن، وفرقن وجمعن، واشكلن وشكلن، وأكلن مما
بكلن، وتنكرن تنكر سعال، وأحطنَ بنا من اسفل ومن معال، لهن الأيعاد الناجز،

(343) المصدران المذكوران، والغصنة جمع غصن، والمراد الأولاد، وقد قرأها د. الداية : العصينة،
وقالت د. لهي : لعلها : المصينة، والصواب هو الذي أثبتناه.

(344) انظر ص 199 من هذا الكتاب.

(345) انظر ص 235-236 من هذا الكتاب.

والسطوات لا يقدها المحاجز» (346).

ومن الأدلة الملموسة على تشيع ابن حريق بتراث المعري أنا وجدناه في رسالته
يعمد إلى بعض أبيات المعري ويदर्جها في شعره، فعل هذا في قوله :
أبغى لها شراً ولم أر مثلاًها سفائر ليل أو سفائن آل (347)
وفي قوله :

لا تأمنن فوارساً من عامرٍ إلا بدمّة فارسٍ من وائل (348)
وفي قوله :

إذا متّ لم أحفل أبالشام حفرتي حوثني أم قصرّ بريمان منها (349)
وفي قوله : «وأثمرت الشجرة فهي ثمرة، والعقل المثمر عقل المسلم، قال
منشئ الرسالة : ثمرة عقل المسلم عندي : طلب السعادة الباقية في الدار الآخرة،
وثمره كل شيء الفائدة التي تحصل منه، وما أحسن تخييل أبي العلاء المعري رحمه
الله لمن له فهم بالشعر في قوله :

وقال الوليد: النبع ليس بمثمر

وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع» (350)

ويبدو أن صنيع ابن حريق في رسالته حفز بلديه أبا الربيع الكلاعي على أن
يحدو حدوه فألف كتابه نكتة الأمثال، ونفثة السحر الحلال، وكتاب جهد
النصيح، وحظ المنيع، في معارضة المعري في خطبة الفصيح. فالأول يتضمن في
أطوائه أمثال أبي عبيد والثاني توشيح لألفاظ فصيح ثعلب (351) وهما أكبر حجماً
وأكثر مادة وأطول نفساً من رسالة ابن حريق ولكن هذه أقوى سبكا وأوثق حبكا

(346) انظر ص 236 من هذا الكتاب.

(347) شرح ابن حريق.

(348) نفسه : 47.

(349) نفسه.

(350) نفسه : 76.

(351) أمثال العوام في الأندلس 1 : 86-87 وأبو الربيع... : 179-180.

وأتقنُ متناً، ولهذا كانت الحاجة ماسة إلى شرحها. وما أدق وصف ابن مسدي لشعر ابن حريق ونثره إذ قال : « كان إن نظم أعجز وأبدع، وإن نثر أوجز وأشبع»⁽³⁵²⁾.

وأريد قبل الحديث عن شروح الرسالة أن أتساءل عن تاريخ تأليفها وعن المخاطب بها، أما تاريخ كتابة الرسالة فيبدو أنه كان في عهد الشباب، ونحن نستأنس في هذا بقوله في الرسالة عندما قدم وصاياه إلى مخاطبه : « هذا والشبيبة تكف عنائي، وتمنع من الإراقة عنائي» قال البياسي في شرحه : « أي هذا قولي لك — يعني ما أوصاه به — والشبيبة تمنع من ذلك لأن الوصايا أكثر ما تصدر عن المشايخ وأهل التجربة»⁽³⁵³⁾.

ويؤكد هذا ما جاء في شرحه لرسالته، فقد ذكر في مقدمته أنه لما « كمل إنشاؤها على هذا الأسلوب، واشتملت على الملتمس من امتزاجها بالقلوب، حرص من طالعها على تلقي شرح ألفاظها اللغوية مني، وحملها مفسرة عني، فسأيرت في ذلك الزمان، وأرجأته الأحيان فالأحيان، فلما شدا ابني إبراهيم هداه الله وأسعده، ووقفه إلى الصالحات وأرشده، رغب فيما رغب فيه من ذلك سواه، بعدما اقتصر على حفظها وتفهم معانيها هو، ورآها بعد الكتاب العزيز والحديث المسند الصحيح أحسن ما رآه وأفضل ما رواه، فانبعث له من النفس شافع مقبول، ويأسره الطبع الذي هو على حب الولد مجبول، فشرعت في ذلك على ما أعانيه من عقابيل الآلام، وانقسام الذهن في أسو كلوم حوادث الأيام»⁽³⁵⁴⁾ نفهم من هذا أنه كتب متن الرسالة في شببته وشرحها في شيخوخته وأما المخاطب بالرسالة فهو — حسب اجتهادي — الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي كما أشرت إلى ذلك من قبل، وقد كان صديق ابن حريق المقرب وصاحبه المفضل، ويقوم اجتهادي على ما ورد في الرسالة من إشارات، وأولها تكرار اسم تدمير فيها أربع

(352) سير أعلام النبلاء 22 : 296.

(353) شرح البياسي ص 253.

(354) ديباجة شرح ابن حريق، انظر ص 263 من هذا الكتاب.

مرات⁽³⁵⁵⁾، وذكر البياسي في شرحه مرتين «أن تدمير اسم مدينة مرسية وأنه إليها كان سفر المخاطب بهذه الرسالة»⁽³⁵⁶⁾ ومعروف أن أبا بحر ينتمي إلى هذه المدينة ومن هذه الإشارات تلك الفقرة التي يذكر فيها نسب المخاطب المذكور وحسبه ويصف نباهته ونجابته، ومما جاء فيها : «فرعت النجاد، وأضرعت الأمجاد، وذهب جدك متصاعداً، فأحرزت سبق المجارين قاعداً، وغادرت بينك وبينهم بونا — لن يصلوه — متباعداً»⁽³⁵⁷⁾ ومن الإشارات الدالة في نظري على أن المخاطب هو أبو بحر تلك التي تتحدث عن مجالس الدرس التي جمعت بينهما في بلنسية، وقد أوردتها فيما سبق⁽³⁵⁸⁾.

وفي الرسالة فقر متعددة في الشكوى من الفراق، والضرب في الآفاق، والشوق إلى «لقاء نافع، واجتماع لما خرق البين راقع»⁽³⁵⁹⁾ وقد ذكرت ما كان من تزاوير ومكاتبة بين الأديبين، ويبدو أن رسالة ابن حريق كتبت عقب زيارة أبي بحر لبلنسية وانفصاله عنها عام 587هـ⁽³⁶⁰⁾ ولعلها هي الزيارة التي وصفها أبو بحر في رسالته وقد سردت هذا الوصف فيما سبق؛ ولما انفصل أبو بحر عن بلنسية صعب فراقه على أصدقائه، ومنهم أبو الربيع الكلاعي الذي كتب إليه قصيدة كلها شوق وحنين، وقد بدأها هكذا :

أحن إلى نجدٍ ومن حلّ في نجد وماذا الذي يغني حنيني أو يجدي
وفيها يقول مادحاً أبا بحر :

وكم لي بنجد من سري ممجدٍ ولا كابن إدريسٍ أخي البشر والجد
أخو همة كالزهر في بعد نيلها وذو خلق كالزهر غيب الحيا العدّ

(355) انظر ص 174، 205، 241، 243 من هذا الكتاب.

(356) شرح البياسي ص 123، 214.

(357) انظر ص 175 من هذا الكتاب.

(358) انظر ص 15.

(359) انظر ص 202.

(360) الإحاطة 4 : 297.

تجمّعت الأضداد فيه حميدةً فمن خلق سبط ومن حسبٍ جعدٍ
أيا راحلاً أودى بصبري رحيله وفلّل من عزمي وثلم من حدي
أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعدم ألاّ مذ نأيتُم لا يعيد ولا يدي
فياليت شعري هل تعود لنا المني وعيش كما نمت حاشيتي برد⁽³⁶¹⁾

وقد راجعه أبو بحر بقصيدة من بحرها وقافيتها، ومن هؤلاء الأصدقاء ابن مرج
الكحل، قال أبو بحر متحدثاً عنه : «فاشتكى إلي مما يجد من فراق، وأطال عتب
الزمان في إشامه وإعراق، فقلت : إذا تفرّقنا والنفوس مجتمعة، فما يضر أن الجسم
للرحيل مزمعة، ثم قلت له :

أنت في العين والفؤاد دنوت أو كنت في إبعادٍ
فقال، وهو من بارع الإجازة :

وأنت في القلب في السويدا وأنت في العين في السواد⁽³⁶²⁾

أما ابن حريق فقد خاطب صاحبه أبا بحر في المناسبة نفسها على ما نظنّ بالرسالة
الفريدة والأملوحة المفيدة، وقد كتبها في بلنسية، ونص على هذا في شرحها، جاء
فيه عند شرح قوله : «مرحبا بك أيها البحري» : «والبحري في مرحبا بك أيها
البحري هو الصباح المتبرّج الذي مرّ ذكره، قال علي : ونسبته إلى البحر بسبب
طلوع الفجر على بلنسية من البحر بحسب الموضع، وكانت هي الوطن وقت
إنشائي هذه الرسالة⁽³⁶³⁾.

وإذا كان ابن حريق لم يسم مخاطبه بهذه الرسالة فقد نمت عليه الإشارات
الواردة في مثنىها، وقد ذكرت بعضها، ومنها أيضاً ما ورد في الفقرة التي أولها :
«قد كانت نواك أنزح مساراً، وكانت عوادي أوثق إساراً..» وفيها ذكر لاشبيلية
وشرحها البياسي بما يلي : «أي قد كنتُ أشدّ بعداً، وكانت موانعي عن لقائك
أشدّ إمساكاً في حين كنت سافرت إلى حمص وهي مدينة إشبيلية وإلى مدينة

(361) نفسه.

(362) الذيل والتكملة 6 : 116 ونفح الطيب 5 : 62.

(363) شرح ابن حريق : 4.

فاس، وقضى الله عز وجل بلقائك بعد هاتين السفرتين البعیدتين، والآن یرجى إیابك من هذه السفره لكونها أقرب من تینك»⁽³⁶⁴⁾ وأفهم من هذا الكلام أن المراد به هو أبو بحر الذي سافر فعلا إلى إشبیلیة وتحدث عن سفره إليها فی بعض رسائله، كما سافر إلى المغرب من أجل الحصول على ما یجهز به بنتا له بلغت الزواج، وكان هذا السفر بعد سنة وداعه لأدباء بلنسیة سنة 587هـ أي فیما بین 588هـ-590هـ وقد ذكر ابن الخطیب وغيره خبر هذه الرحلة وما حصل لأبی بحر فیها⁽³⁶⁵⁾.

لقد ذهبت فیما سبق إلى أن المقصود بالفقرة التي أولها : ما أظنّ سیدي بتدمیر⁽³⁶⁶⁾ الخ هو أبو بحر وأرى أنه هو أيضا المخاطب فی الفقرة التي أولها : متى كانت تدمیر مطلع براح⁽³⁶⁷⁾ الخ وهو الموصوف فی الفقرة التي أولها : وتدمیر حالیه بأنفس درة، ومخللة بأشهر غرة⁽³⁶⁸⁾ الخ. وهو المخاطب كذلك بقول ابن حریق «وقد بلغت من المكث بتدمیر إناك⁽³⁶⁹⁾ الخ.

وإذا كان أبو بحر التجیبی هو المخاطب بهذه الرسالة فإن كثيرا مما ورد فیها یكون متعلقا به، ولو صح هذا لدل على الصلة القویة بین ابن حریق وأبی بحر، وهذا تدلّ علیه نصوص أخرى.

وأصل الآن إلى شروح الرسالة فأقول إن بین أيدينا شرحین لها، أحدهما لصاحبها، وقد ألفه تلبية لرغبة ولده وغيره من طلبته وأصحابه كما مر لنا ذكره، وهو یظهر طریقته فی الشرح فیقول : «ثم أفسر ما تضمنه النثر من اللغة خاصة وأذكر قائل الشعر إن كان معروفا، وأذكر مما قبل الشاهد أو بعده، مما یمكنه ویشد عضده، مع ما یلیق به من خبر، كان سببا للشعر أو داخلا فی معناه، أختصر

(364) شرح الیاسی ص 240.

(365) الإحاطة 3 : 359.

(366) انظر ص 174 من هذا الكتاب.

(367) انظر ص 205 من هذا الكتاب.

(368) انظر ص 241 من هذا الكتاب.

(369) انظر ص 243 من هذا الكتاب.

الإشارة إليه ولا أطيل التلبث عليه وأوالي ذلك حتى يكون الفراغ منها» (370) ويدل هذا الشرح على طول باعه وسعة اطلاعه واستظهاره لألفاظ القرآن والحديث واستحضاره للأخبار والأشعار، واستناده إلى الأصول والأمهات من كتب الأدب واللغة كالكمال للمبرد والأمثال لأبي علي القالي والمقصود والممدود له وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الأشربة له وكتاب الأمثال لأبي عبيد وكتاب الألفاظ لابن السكيت والمنضد للهنائي وشرح ابن السيد للجمل وعدد من دواوين الشعراء، ويبدو أن هذا الشرح لقي قبولاً عند بعض الخاصة في القرن السابع الهجري فأقبلوا على انتساخه ومقابلته بأصل مؤلفه، وقد وصفت فيما سبق نسخة أمير منركة التي وصلت إلينا أما الشرح الثاني لرسالة ابن حريق فهو من وضع تلميذه أبي الحجاج البلنسي، ويفهم من كلامه أنه ألفه بعد هجرته إلى تونس واستقراره بها، وقد أهداه إلى ملكها المستنصر الحفصي (371)، وعلى هذا فإن شرح البياسي جاء بعد شرح شيخه ابن حريق، ويفهم من اتفاق الشرحين في تفسير بعض الكلمات أن البياسي عرف — على ما يبدو — شرح أستاذه، ولكنه لا يذكر ذلك، لا في مقدمة الشرح ولا في أثناءه، وتشتمل مقدمة شرحه على مدح الرسالة وحاجتها إلى شرح ونهوضه به حسب خطة شرحها قائلاً: «أما بعد فإني لما قرأت على الفقيه الأديب الكاتب أبي الحسن علي بن محمد بن حريق أدام الله كرامته رسالته البديعة المشتملة على أبيات كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي ووقفت على ما أودعها من غريب اللغة وبديع الأمثال وغريب المعاني رأيت أن آخذ نفسي بشرح غريبها، وأمثالها، وتبين ما أشكل منها، ومن معانيها وأمثالها، وأستشهد على كل من ذلك بما حضر من أشعار العرب والمحدثين، وربما آتي بشرح الكلمة وأتبعها ما كان من اشتقاقها وإن لم يكن في معناها أو ما كان في معناها وليس من اشتقاقها، والمقدم من ذلك هو شرح ما في الرسالة، وما

(370) ديباجة الشرح، انظرها في ص 263.

(371) مكان اسم المهدي إليه بياض في الأصل، ومن المعروف أن البياسي كان يعيش في ظل إنعام الحفصي المذكور وكان يهدي إليه مصنفاته.

بعده إتباع له، وأردت بذلك إفادة القارىء لها والناظر فيها»⁽³⁷²⁾ وإذا كان شرح ابن حريق يتسم بشيء من الاطناب في الشرح اللغوي مع التوسّع في إيراد الأخبار والأشعار، فإن شرح البياسي بخلاف هذا، ولعله يشير إلى شرح شيخه إذ يقول : «ولم أخرج بذلك إلى الإكثار الممل والإطناب المضجر، بل جعلته سهلاً قريباً لمن حاول النظر فيه والاعتناء به»⁽³⁷³⁾ ويقول في مصادر شرحه : «واعتمدت في شرح غريبها على العلماء المشهورين من أهل اللغة مثل الخليل وأبي عبيد ويعقوب ابن إسحاق وغيرهم ممن هو مثلهم من أهل زمانهم، ومن جاء بعدهم من أهل الثقة والاشتهار بالمعرفة»⁽³⁷⁴⁾.

وقارىء هذا الشرح يجد أن صاحبه يرجع إلى محفوظ غزير من الشعر القديم والمحدث، ويبدو أنه لما درس الرسالة على منشئها علق ما سمعه من شرحه الشفوي كذلك، ويدل على هذا ما ورد في شرح العبارة التالية : «أنمي بمقلاتها الأعفر لم تثره السّماة» قال البياسي : «ومعنى لم تثره لم تخرجه وتحركه عن موضعه، والسّماة : الصيّادون، وذكر لي صاحب الرسالة أنهم القوم يكمنون للظباء، فإذا اشتد الحرّ والتّهبّ الرمضاء خرجوا وقد لفّوا أقدامهم فأثاروها عن مكانها فإذا صارت في الرمضاء انفتحت أظلافها فلم تستطع النهوض فأخذوها»⁽³⁷⁵⁾؛ وقد وجدناه يعترض أحياناً على بعض الألفاظ الواردة في الرسالة، ومنها قول ابن حريق : «لا يحترق الزنجيرة» قال البياسي : «والزنجيرة : الشيء القليل، وأصله أن يضع الرجل ظفر سبّابته على ظفر إبهامه ويقول : ولا هذا، والمعروف : الزنجير، بغير هاء، مثل قنديل، قال الشاعر :

وأرسلت إلى سلمى بأن النفس مشغوفة
فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه»⁽³⁷⁶⁾

(372) دياحة الشرح، انظر ص 267.

(373) انظر ص 267.

(374) نفسه.

(375) شرح البياسي ص 148.

(376) نفسه ص 168.

واعترض البياسي هذا مردود، فالزنجيرة كما استعملها ابن حريق وشرحها واردة في كتب اللغة ومروية عن ابن الأعرابي وأبي زيد. وقد ذكر ابن حريق اشتقاقها فقال : «والزنجيرة من قولك زنجير فلان لفلان إذا مال بظفر إبهامه على ظفر سبأته ثم قرع بينهما في قوله ولا هذا»⁽³⁷⁷⁾ واعترض عليه مرة ثانية عند شرح قوله : «ولن تبل يدك بجعد» قال : «ومعنى تبل : تظفر، والجعد هنا الكريم، ولا أعلم أنه يقال للكريم جعد، وإنما جعد الأنامل إذا كان بخيلا، وثرى جعد : إذا اشتد ثراه حتى يلزم بعضه بعضا ويقال : رجل جعد إذا كان شديد الخلق وإذا كان جعد الشعر»⁽³⁷⁸⁾.

أما ابن حريق فيقول في شرح الكلمة : «والجعد : الكريم، من قولك : ثرى جعد أي طيب كريم، ومنه قول امرئ القيس : ويخرجن من جعد ثراه منصب. ومنه قول النبي ﷺ لبعض الأنصار : بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح، وهذا المعنى من الكرم أراد أبو الطيب المتنبى في قوله :

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرَقَهُ
بَنِي اللَّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ⁽³⁷⁹⁾

وقد لاحظنا شيئا من التناقض والاختلاف في شرح بعض الكلمات، فقد شرح ابن حريق القعب بأنه القدح الكبير وشرحه البياسي بأنه القدح الصغير⁽³⁸⁰⁾، وشرح ابن حريق كلمة أسامة بالأسد وشرحها البياسي بالذئب⁽³⁸¹⁾، ومثل هذا التناقض والاختلاف بين الشرحين قليل.

وقد اعتمدت في شرح غريب الرسالة على ابن حريق والبياسي معاً وحرصت على تعيين أبواب الشواهد وأرقام الصفحات كما وردت في كتاب الجمل المطبوع في الجزائر سنة 1926.

وإني — بنشري رسالة ابن حريق — لأرجو أن أكون قد وضعت بين أيدي الدارسين متنا أدبيا لغويا يضاف إلى المتون الأدبية اللغوية المعروفة في الأدب العربي.

(377) شرح ابن حريق : 65.

(378) شرح البياسي ص 167.

(379) ص 64.

(380) شرح البياسي ص 286.

(381) نفسه ص 290.

القِسم الثاني

آثار ابن حريق

شعره

الهمزة

- 1 -

— وله يمدح السيد الأجل أبا يحيى بن أمير المؤمنين (1) :

- | | |
|---|--|
| 1 — قَمَرٌ تَطَّلَعَ وَالْهَوَاءُ سَمَاوُهُ | مَلَأَ النَّوَاطِرَ وَالتَّفُوسَ بِهَاوُهُ |
| 2 — يَرْتَاغُ مِنْهُ مَسِيرُهُ وَمَقَامُهُ | وَيَضِيقُ عَنْهُ أَمَامُهُ وَوَرَاوُهُ |
| 3 — وَيَكَادُ يَسْتَلِبُ الْخَوَاطِرَ حُسْنُهُ | وَيَكَادُ يَخْتَطِفُ الْعُيُونَ ضَيَاوُهُ |
| 4 — وَإِذَا آلِهَةُ عُمِرَتْ لِمُحَاقِبِهَا | أَرْضَى وَزَادَ كَمَالَهُ وَنَمَاوُهُ |
| 5 — تَشْتَاقُهُ حَرَكَاتُهُ وَسُكُونُهُ | (2) |
| 6 — لَتَّتَهُ بَلَنَسِيَّةٌ بِسَيِّدِهَا الَّذِي | حَاطَ التُّغُورَ دِفَاعُهُ وَغَنَاوُهُ |
| 7 — يَرْقِي فَيَشْفِي الثَّغْرَ مِنْ لَمَمِ الْعِدَا | إِلْمَامُهُ فَجِسْوَارُهُ وَنِدَاوُهُ |
| 8 — يُزْهَى بِهِ بَلَدٌ حَوَاهُ لِأَنَّهُ | تَجَلُّوْ غِيَابَ لَيْلِهِ لِأَلَاوُهُ |
| 9 — فَتَبِينُ فِي أَقْطَارِهِ أَوْصَافُهُ | وَتَفِيضُ فِي أَرْجَائِهِ نَعْمَاوُهُ |
| 10 — وَيُطِيلُ سُورَ النَّصْرِ فِيهِ مُؤَيِّدٌ | تُعْنِيهِ عَنِ أَسْوَارِهِ آرَاوُهُ |
| 11 — مُتَبَرِّعٌ يُعْطِي الْخِيَارَ عُفَاتُهُ | فَكَأَنَّهُمْ فِي مَالِهِ شُرَكَآؤُهُ |
| 12 — يَا ابْنَ الْإِمَامَيْنِ اللَّذَيْنِ إِلَيْهِمَا | نُسِبَ الْفَخَارُ نِجَارُهُ وَوَلَاوُهُ |
| 13 — النَّاصِبِينَ عَلَى الْهَدَى أَعْلَامُهُ | حَتَّى تَبَيَّنَ قَصْدُهُ وَسَوَاوُهُ |
| 14 — وَأَنَا الْإِمَامِ خَلِيفَةَ اللَّهِ الَّذِي | أَدَى إِلَيْهِ مَا رَعَتْ خُلْفَاوُهُ |
| 15 — وَسِعَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ وَاسْتَوْسَقَتْ | لِعُنْيِهِمْ وَفَقِيرِهِمْ آلَاوُهُ |
| 16 — كُفْلَاءُ نَصْرِ الْحَقِّ هُمْ أَحْلَافُهُ | وَحُمَاةُ حَوَزَتِهِ وَهُمْ أَمْنَاوُهُ |
| 17 — أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِمْ عَهْدُهُ | بَاقٍ وَصَادِقٌ وَعَدِيدٌ وَوَفَاوُهُ |

(1) راجع ما كتبناه عنه في ص 35-41.

(2) بياض في الأصل.

- 18 — مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
19 — رَبُّوهُ مَنْتَشَأَ فَهُمْ آبَاؤُهُ
20 — وَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ نَصْرُهُ
21 — وَهُمْ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عِدَائَهُ (3)
22 — وَهُمْ اسْتَرَدُّوا رُوحَهُ مِنْ بَعْدِمَا
23 — فَالَّذِينَ مَعْصُوبٌ عَلَيْهِ تَاجُهُ
24 — وَدَعَائِمُ التَّوْحِيدِ سَامِيَةُ الْبِنَا
25 — نَفْسِ الْعَدُوِّ وَأَرْضُهُ أَوْ هَزْمَهُ (4)
26 — فَإِذَا أَطَاعَكُمْ فَأَنْتُمْ سَعْدُهُ
27 — وَلَدَيْكُمْ بِالْمَشْرِفِيِّ دَوَاؤُهُ
28 — تُغْوِيهِ كَثْرَةُ قَضِيهِ وَقَضِيضِيهِ
30 — هَيْهَاتَ لَا يَثْنِي بِذَلِكَ عَزْمُكُمْ
31 — أَيُّدُّ أَمْرَ اللَّهِ عَنْكُمْ فِي الَّذِي
32 — أَرْخَى لَهُ طَوْلَ الْمُنَى إِمَهَالِكُمْ
33 — فَرَمْتُ لِحَاجَتِهِ بِهِ فِي لُجَّةِ
34 — أَمَهَلْتُمُوهُ لِيَوْمِهِ وَغَدَا لَكُمْ
35 — وَلَقَدْ نَرُوغُ أَدَى الْخُطُوبِ وَصَرَفَهَا
36 — وَنَقُولُ لِلدُّنْيَا بِصَوْتِ بَالِغِ
37 — صُونِي أَبَا يَحْيَى لَنَا وَتَشْرِفِي
38 — فَهَنَّاكَ عِيدُ زَانَ قَصْرِكَ جَالِبًا
39 — وَإِلَيْكَهَا مِنْ عَبْدٍ قِنْ شَاكِرِ
40 — أَهْدَى الصَّحِيفَةَ بِالْقَرِيضِ وَوَدَّ لَوْ
- قَيْسٌ سَنَا دِينَ الْهُدَى وَسَنَاؤُهُ
وَرَعَوُهُ مُكْتَهَلًا فَهُمْ آبَاؤُهُ
وَلَدَيْهِمْ رَايَاتُهُ وَلِوَاؤُهُ
حَتَّى تَذَلَّ لِعِزِّهِ أَعْدَاؤُهُ
أَسْفَى عَلَى طَرْفِ الْحَيَاةِ ذِمَاؤُهُ
شَرَفًا وَمُنْسِدِلَ عَلَيْهِ رِدَاؤُهُ
وَالشَّرِكُ قَدْ أَهْوَى وَحَرَ بِنَاؤُهُ
تَبْعُونَ لَا نَعَمُ الْعَدُوِّ وَشَاؤُهُ
وَإِذَا تَأَبَّى فَالْإِبَاءُ شَقَاؤُهُ
مَهْمَا تَتَابَعَ فِي الضَّلَالَةِ دَاؤُهُ
وَتَمَدَّهُ فِي غِيهِ غَوَاؤُهُ
فَالسَّيْلُ أَهْوَنُ مَا عَلَيْهِ غَنَاؤُهُ
يَخْتَارُهُ مِنْ نَصْرِكُمْ وَيَشَاؤُهُ
كَيْمَا يَفِيءَ بِغَمْرِهِ إِرْحَاؤُهُ
وَهَوَتْ بِهِ مِنْ حَالِقِ أَهْوَاؤُهُ
عَيْنًا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ وَمَسَاؤُهُ
بِكَ رَوْعَةَ الْهِنْدِيِّ حُدَّ مَضَاؤُهُ
أَسْمَاعَ مَجْدِكَ لَفْظُهُ وَدَعَاؤُهُ
بِلِقَائِهِ مَا دَامَ فِيكَ بَقَاؤُهُ
وَفَدَّ الْبَشَائِرِ وَفَدُّهُ وَلِقَاؤُهُ
مَا إِنْ يَغْبُكُ حَمْدُهُ وَتَنَاؤُهُ
كَانَتْ مَكَانَ سَطُورِهَا حَوْبَاؤُهُ (5)

(3) في الأصل : عداؤه.

(4) في الأصل : هديه.

(5) مخطوط خ. ح، رقم 4958، (44-46).

الباء

— 2 —

ووقف على قبر أبي بحر صفوان بن إدريس فقال :
أبا بحر سلام الله يثرى عليك وإن تكنتك الحجاب
أحوم على كنيك لست أروى وأقرع في سميك لا أجاب⁽⁶⁾
دنت بك شقة ونأى محل فسيان أتزاح وأقتراب
فحسبي أن أرقق دمع عيني وتسدني السحاب⁽⁷⁾ والصحاب⁽⁷⁾

— 3 —

— حدثني شيخنا أبو الحسن بن حريق أنه أيام اشتغاله بجهة جيان وتردده عليها في صدر هذه المائة (السابعة) لقي أبا إسحاق هذا — يعني ابن صناديد — فأفهمه بمقتضى سروه الحرص على مدحه، ثم بعث قريحته على ذلك بجزيل من منحه، فقال فيه قصيدته الفريدة التي أولها، وأنشدني جميعها :

أعرى من المدح الطرف الذي ركبا لَمَّا جَرَى فِي مِيَادِينِ الصَّبَا فَكَبَا⁽⁸⁾
تمر وثباً به خيل الشباب فلا يَسْطِيعُ مِنْ مَرْبِطِ الخَمْسِينَ أَنْ يَثْبَا
وربما شق أسداف الظلام به رَكُضًا وَشَقَّ بِهِ الأَسْتَارَ وَالْحُجْبَا

يقول فيها :

يلقى العواني بإنكار معارفه وَهَنَّ أَقْرَبُ خَلْقٍ مِنْهُ مُنْتَسِبَا
إن كن سمينه عصر الشباب أخوا لَهُنَّ فَالْيَوْمَ أُحْرَى أَنْ يَكُونَ أَبَا

(6) كني المرثي هو البحر وسميه هو الصفوان أي الحجارة.

(7) الذيل والتكملة 5 : 276.

(8) كأنه ينظر إلى قول.

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

رَعَيْنُهُ خَضِرًا رَطْبًا فَحِينَ عَسَا أَتَيْنَ يَرْعِينَ ذَاكَ الْإِلَّ وَالنَّسَبَا⁽⁹⁾

ومن مدحها :

لَأَبَدَ أَنْ يَنْصُرَ آدَابَ مُشْتَرِطُ
نَدْبٌ لَالٍ صِنَادِيدٍ لَهُ رُتَبٌ
تَقَدَّمَتْ بِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ قَدَمٌ
نَالُوا بِسَعْيِ أَبِي إِسْحَاقَ مَا طَلَبُوا
يَا ضَاحِكًا لِلْمُنَى مِنْ مَبْسِمٍ لَقَطْتُ
وَمُفْصِحًا بِنَعْمٍ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ
كُنْ لِي كَمَا أَنْتَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَقَدْتُ
وَذَاكَ أَنْتَ تُهْدِي الْبِرَّ مُنْتَخِبًا
وَمِنْهَا :

وَسَامِعِ بِكَ فِي أَقْصَى مَنَازِلِهِ
رَجَاكَ فَاُمْتَلَأَتْ أَرْجَاؤُهُ بَدْرًا
سِوَى قَصَائِدِ وَالْأَهَا مُنْقَحَةً
صَاغَتْ لَهُ كِيمِيَاءُ الْجُودِ إِذْ وَرَدَتْ
فَأَشْبَهَتْ حَالَ بِنْتِ الْكَرَمِ إِذْ خَلَصَتْ
أَفَادَ مِنْ رَفْدِكَ الْأَمْوَالَ وَالنَّشْبَا
وَلَمْ يَشُدَّ لَهَا رَحْلًا وَلَا قَبْطَا
أَدَّتْ إِلَى رَاحَتِيهِ ثُرُوءًا عَجْبَا
مِنْهَا نُضَارًا وَكَانَتْ قَبْلَهَا كُتْبَا
فِي الدَّنِّ خَمْرًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْبَا⁽¹⁰⁾

— 4 —

— قال ابن الأبار :

«ولأ أحسن إشارة، ولأ أبين عبارة، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن حريق في قصيدة فريدة أنشدنيها وقرأتها عليه، وكان ممدوحه بها قد قال له، لما علم أنه ما استعمل في ذلك مقوله :

(9) عسا النبات : ييس وصلب، وعسا الشيخ : وتى وكبر، والإل : العهد والقرابة.

(10) الحلة السراء 2 : 300-301.

تُحَدُّ فِي الْأَشْعَارِ عَلَى الْخَبَبِ فَفُصُورُكَ عَنْهُ مِنَ الْعَجَبِ
هَذَا وَبُنُو آدَابٍ قَضَوْا لَكَ بِالْعَلْيَاءِ مِنَ الرُّتَبِ
فَقَالَ :

أَبْعِدَ الشَّبَابِ هَوَى وَصِيبَا كَلًّا لَا لَهْوَ وَلَا لَعِبَا

* * *

ذَرَّتِ السَّوْنُ بُرَادَتَهَا فِي مِسْكِ عِدَارِكَ فَاشْتَهَبَا

* * *

يَا نَفْسُ احْيِي تَصِيلِي أَمَلًا عَيْشِي رَجَبًا تَرِي عَجَبًا (11)
فَخُذْنِ (12) فِي شُكْرِ الْكِبَرَةِ مَا جَاءَ الْإِصْبَاحُ وَمَا ذَهَبَا
فِيهَا أُحْرَزَتْ مَعَارِفُ مَا أَبْلَيْتَ لِجَدَّتِهِ الْحَقَبَا
وَالْخَمْرُ إِذَا عُنُقَتْ وَصَفَتْ أَعْلَى ثَمَنًا مِنْهَا عِنَبَا
وَبَقِيَّةُ عُمَرِ الْمَرْءِ لَهُ إِنْ كَانَ بِهَا طَبًّا دَرَبَا
يَبْنِي فِيهَا بِإِنَانِيَّتِهِ مَا هَدَّمَهُ أَيَّامُ صِبَا
وَيَنْبَهُ عَيْنَ ثَقَى هَجَعَتْ وَيُعَمَّرُ بَيْتَ حِجِّي خَرَبَا
وَيُحْبَرُ فِيهَا الشُّعْرَ عَلَى وَزْنِ هَرْجٍ يُدْعَى الْخَبَبَا
وَحَشْرٍ فِي الْعَرَبِ مَنَازِلُهُ مَجْهُولِ الْأَصْلِ إِذَا نُسِبَا
سَهْلِ التَّقْطِيعِ وَلَكِنْ لَمْ يُنْطِقْ بَارِيكَ بِهِ الْعَرَبَا
تَكَرَّرَتْ فَلَمْ يَضْرِبْ وَتَدَا فِي الْحَيِّ وَلَمْ يَمُدِّ سَبَبَا (13)

(11) هذا البيت ورد في الإحاطة وحدها.

(12) في الإحاطة : وخذي.

(13) تحفة القادم : 61-62، والإحاطة 3 : 275-276.

— 5 —

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :
وَعَلَى الْفُؤَادِ لَوَاعِجٌ مُذْ غَبْتُمْ تَقْدُ الضُّلُوعَ تَوْقُدًا وَوَجِييَا
فَلَهَا خُفُوقٌ هَلْ بَصُرْتَ بِبَارِقِ وَلَهَا حَيْنٌ هَلْ سَمِعْتَ النَّيَا؟ (14)

— 6 —

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :
يَا مَنْزِلًا كَانَ أَهْلُوهُ لِرِفْعَتِهِ يَرُونَهُ فِي الدَّرَارِي مُعْرِقَ النَّسَبِ
يُحَدِّثُونَ التُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ أُمَّمِ وَيَشْرَبُونَ نَمِيرَ الْمَاءِ فِي السُّحْبِ (15)

(14) زاد المسافر : 23.

(15) نفسه.

الحاء

— 7 —

- فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [أبًا] (16)
- يوسف ويُهَنِّئُهُ بِهَزِيمَةِ أَدْفُونَشَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، أُولَٰهَا :
- 1 — هَنِئًا لَكَ الْإِقْبَالَ وَالْيُمْنَ وَالنُّجْحُ
لَقَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ جِئْتَ وَالْفَتْحُ (17)
 - 2 — قَضَى اللَّهُ أَنْ تَسْعَى لِإِحْيَاءِ دِينِهِ
فَتَفْعَلْ مَا لَا يَفْعَلُ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ
 - 3 — وَقَدَّرَ أَنْ تُبْلَى عَلَى مَشْهَدِ الْوَرَى
سَرِيرَتِكَ الْفَضْلَى وَأَرَاوِكَ السُّجْحُ
 - 4 — وَأَنْ يَتَقَاضَى مَوْضِعَ النَّصْرِ فِي الْعِدَا
حَفِيزٌ عَلَى الْإِسْلَامِ مُؤْتَمِنٌ سَمْحُ
 - 5 — فَوْقَ مَا تُنْوِي وَسَدَّدَ مَا تَرَى
وَيَسَّرَ مَا تَأْتِي وَقَرَّبَ مَا تَنْحُو
 - 6 — أَرَادَكُمْ أَدْفُونَشُ بِالْعَدْرِ قَادِحًا
زِنَادَ هِيَاجٍ لَمْ يُعْنَهُ بِهَا الْقَدْحُ
 - 7 — وَأَبْدَى بِيِضِ الْهِنْدِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
فَمُرَّقَ عَنْهَا الْقَيْضُ وَاسْتُرَطَ الْمَحُّ (18)

(16) ساقطة في الأصل.

(17) هذا من الآية 1 من سورة الفتح.

(18) القَيْضُ : القشرة العليا اليابسة على البيضة، والمَحُّ : صفرة البيض.

- 8 — أتى في جموع الروم تنوي بزعمها
لأندلس كسحاً فكان بها الكسح⁽¹⁹⁾
- 9 — بما⁽²⁰⁾ كالحصى عدداً وكالشهب عدداً
تضائل عنها السهب والوهد والسفح
- 10 — أطل عليهم ناصر الدين فأنشوا
وبأوهم صغراً⁽²¹⁾ وزأرهم تبخ
- 11 — وخرت جبال منهم صدموا بها
عزيمته نطحاً فأرداهم النطح⁽²²⁾
- 12 — فقل لعميد الشرك هل نصر العدا
وهل حلت البشرية وهل عظم المنح
- 13 — وهل أدرك الثار المنيم⁽²³⁾ لديكم
وهل ردت النعمى وهل أسى الجرح
- 14 — ألم يلتئم من فوره ذلك الثأى⁽²⁴⁾
ألم يندمل من حينه ذلك القرخ
- 15 — كتبت سطور الظن في مهرق العرا⁽²⁵⁾
فخانك منها ما تقر وما تمحو
- 16 — ولاقيت من دون الأمانى خليفة
بديهته وحي وعزمته لمح

(19) الكسح : الاستئصال. تقول : أتينا بني فلان فكسحناهم أي فاستأصلناهم.

(20) في الأصل : لما.

(21) البأو : الزهو والفخر والكبر. والصغراً : الصغار والذلة والهوان.

(22) هذا كقول :

كناطح صخرة يوماً ليوهنا فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(23) يقال : أصاب الثار المنيم أي الثار الذي فيه وفاء طلبته (اللسان).

(24) يقال : فلان يرأب الثأى أي يصلح الفساد.

(25) العرا = العراء.

- 17 - أَلَا إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي لَمْ يَسِرْ إِلَى
مَدَى أَمَلٍ إِلَّا وَسَايِرُهُ النَّجْحُ
- 18 - يُقَاتِلُ عَنْهُ الظَّمُّ والرَّمُّ مَنْ عَصَى
وَيَعُزُّو لَهُ فِي الْمُلْتَقَى الرَّيْحُ وَالضُّحُ (26)
- 19 - وَقَدْ عَرَّفْتِكَ الْحَرْبُ قَدْرَكَ عِنْدَهُ
وَلَا جِدَّ مِنْ بَعْدِ الْعِيَانِ وَلَا مَرْحُ
- 20 - فَكَيْفَ تَرَى بَعْدَ اعْتِرَافٍ وَخَبْرَةٍ
أَهْيَجَاؤُهُ أَشْهَى إِلَيْكَ أَمْ الصُّلْحُ
- 21 - وَلَمَّا رَأَيْتَ الْأَسَدَ تَأْوِي مِنَ الْقَنَا
إِلَى أَجْمٍ (27) لَا الضَّالَّ مِنْهَا وَلَا الطَّلْحُ
- 22 - فَرَرْتَ وَجِنِحُ اللَّيْلِ دِرْعُ مُفَاضَةٍ
عَلَيْكَ وَأَوْقَى جُنَّةِ الْهَارِبِ الْجِنِحُ (28)
- 23 - وَخَلُّوكَ لَا شَحًّا عَلَيْكَ مِنَ الرَّدَى
وَلَكِنْ عَلَى أَرْمَاقِ خَيْلِهِمْ شَحَّوْا
- 24 - فَصِرْتَ طَرِيدًا لِلْخِلَافَةِ لِأَيْدَا
تَضِيقُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَذْعُرُكَ الصُّبْحُ
- 25 - بِأَذْنَى رَذَاذٍ مِنْ غُيُومِ أَنْتِقَامِهِمْ
غَرِقْتَ فَمَا يُدْرِيكَ - وَيُحَكُّكَ - إِنْ سَحَّوْا
- 26 - فَإِنْ رَشَحَتْ مِنْ بَعْدِهَا لَكَ بَلَّةٌ
مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَنْجَعْ بِهِ ذَلِكَ الرَّشْحُ

(26) الظَّمُّ والرَّمُّ أي العدد الكثير، يقال : فلان له الظم والرَّم أي المال الجَم؛ والضُّحُ بكسر الضاد :

الشمس، ومنه : جاء بالضُّحِّ والريِّحُ أي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريِّح.

(27) أَجْمُ : جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف، يقال : دخل الأسد في أجمته، والضال والطلح شجران موصوفان.

(28) لعله أخذ هذا من معاصره وسابقه الشريف الصليق المرواني الذي يقول في مطلع قصيدة مدح بها عبد المؤمن :

ما للعدا جُنَّة أوقى من الهَرَبِ

- 27 - أَقَمْتُمْ عَلَيَّ أَمْصَارِهِ سَوْقَ فِتْنَةٍ
فَكَانَ عَلَيْكُمْ حُسْرُهَا وَلَهُ الرِّبْحُ
- 28 - وَأَطْعَاكُمْ ظِلَّ الْهُدُونِ⁽²⁹⁾ وَبَرْدَهُ
فَأَذَبَكُمْ حَرَّ الْمَعَارِكِ وَاللَّفْحُ
- 29 - وَهَجْتُمْ لِكَيْ تُنْحُوا عَلَيَّ الثَّغْرِ هَيْجَةً
فَنَاحَ صَدَى أُرْوَاحِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُنْحُوا⁽³⁰⁾
- 30 - غَزَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْسَكَرٍ
يُشِيعُهُ نَصْرٌ وَيَقْدُمُهُ فَتْحٌ
- 31 - وَفِي حَشْوِهِ نَبْعٌ لِيَوَابِلِ نَيْلِهِ
عَلَى الرُّومِ فِي الظُّلْمَاءِ نَقْعُ الْوَعْيِ سَحٌّ⁽³¹⁾
- 32 - تَمْشَى عَلَيَّ أَعْقَابِهَا الْخَيْلُ خَشِيَةً
لَهَا فَكَانَ الرُّكُضَ فِي جَنْبِهَا كَبْحٌ
- 33 - وَبِيضٍ جَلَاهَا الصَّقْلُ حَتَّى تَشَابَهَتْ
فَلَمْ يَسْتَبِينَ لِلْعَيْنِ حَدٌّ وَلَا صَفْحٌ
- 34 - فَأَمْسَى⁽³²⁾ نَثِيرُ السَّرْدِ عَنْ سَبْرَاتِهَا
عَلَى الْأَرْضِ مَفْضُوضًا كَمَا بُدِدَ الْمِلْحُ
- 35 - وَسُمْرٍ كَثِيرٍ فِي الدَّمَاءِ وَرُودُهَا
وَلَكِنْ بِهَا مِنْ شُرْبِهَا ظَمًا بَرْحٌ
- 36 - فَكَانَ لَهَا فِي الْأَرْبَعَاءِ⁽³³⁾ مَرَارَةٌ
مِنَ الدَّمِ رِيٌّ بِالْأَسِنَّةِ لَا تَضْحُو

(29) الهدون : الدعة والسكون.

(30) يقال أنحى عليه بالسوط والسيف.

(31) النبع : شجر تتخذ منه القسي.

(32) غير مقروءة في الأصل، وقال صاحب المجموع بعد هذا البيت ما يلي : «هذا جميل، ولكنه مأخوذ من قول منصور التمري؛ وترى مضارب شفرتيه كأنها إلخ».

(33) هو يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وهو يوم الأرك، انظر البيان المغرب - قسم الموحدين - 220.

- 37 - وَشَدَّتْ إِلَيْهَا الْخَيْلُ وَهِيَ مُشِيحَةٌ
فَصُدَّتْ وَمِنْ وَقَعِ الرَّمَاحِ بِهَا رَمْحُ
- 38 - فَقَلَّصَ آلُ الشَّرِكِ ذَيْلَ غُرُورِهِ
وَسَيَّلَ الْجِيَادِ الْمُحَضَّرَاتِ بِهِ يَدْحُو
- 39 - وَغَارَتْ نُجُومُ الْكُفْرِ⁽³⁴⁾ شَرَّ مُغَارِهَا
أَمَامَ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ
- 40 - وَيُوشِكُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ عِنْدَ لَمَحِهَا
يُجَلِّي دُجَى [ظَلْمَائِهَا]⁽³⁵⁾ ذَلِكَ اللَّمْحُ
- 41 - وَلَكِنَّهَا تَعْمَى الْقُلُوبُ فَلَا تَرَى
وَتَسْكُنُ أَفْهَامَ النَّفُوسِ فَلَا تَصْحُو
- 42 - فَيَا قُبْحَ هَاتِيكَ الْمَصَارِعِ بِالْفَلَا
وَيَا حُسْنَ مَا سَنَى لَنَا ذَلِكَ الْفَتْحُ
- 43 - فَإِنْ عُدْتُمْ لِلْحَرْبِ عَادَتْ لِشَانِهَا
تَعْضُكُمْ بِالْبُؤْسِ أَنْيَابُهَا الْقُلُحُ⁽³⁶⁾
- 44 - وَحَسْبُكُمْ مَا طَلَّقَتْ مِنْ نِسَائِهَا
طَلَّاقَ بَتَاتِ سِنَّهُ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ
- 45 - فَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَجَفَّتْ لِبَائِهَا
حَذَاراً فَمَا فِي تَدْيِ مُرْضِعَةٍ نَشْحُ
- 46 - تَوَجَّعُ نَوْحاً أَوْ تَصُكُّ مَحَاجِرَاً
فَأَوْجُهَا حُمُرٌ وَأَصْوَاتُهَا بُحُ
- 47 - فَخَافُوا أَمِينَ اللَّهِ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى
وَنَحُوا بَقَايَا الْغَدْرِ عَنْ صَوْبِهِ نَحُوا

(34) في الأصل : الكبر.

(35) كلمة غير واضحة.

(36) الأنياب القلح : التي بها قلع وهو صفرة تعلق الأسنان.

- 48 - فَمَا لَكُمْ عَنْ بَدَلِ طَاعَتِهِ غِنَى
وَلَا لَكُمْ فِي بَحْرِ سَطَوَاتِهِ سَبْحُ
- 49 - مَنَاسِكُ دِينِ الْحَقِّ وَاضِحَةٌ بِهِ
فَلَا تُسْكُ حَقُّ فِي سِوَاهِ وَلَا ذَبْحُ
- 50 - وَأَعْيَادُ هَذَا الْفَتْحِ بَاهِرَةٌ فَلَا
شَعَائِينَ دَيْرٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا فَصْحُ⁽³⁷⁾
- 51 - أَلَا أَيُّهَا الْوَفْدُ ادْخُلُوا حَضْرَةَ الرَّضَى
تَفِضْ لَكُمْ النُّعْمَى وَيَعْمُرْكُمْ مَنَحُ
- 52 - فَحَيُّوا إِمَامًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْحَجَبِيِّ
وَمِنْ عَادِهِ⁽³⁸⁾ الْإِحْسَانُ وَالْحِلْمُ وَالصَّفْحُ
- 53 - خَلِيفَةَ صِدْقٍ أَنْجَبْتَهُ خَلَائِفُ
لِمِسْكِ ثَنَاهُمْ كُلَّمَا ذَكُرُوا نَفْحُ
- 54 - أَنْارَتْ بِهِ آفَاقُ بَشْرًا وَنَوَّرَتْ
فَأَمْسَوْا بِهَا فِي النَّوْرِ وَالنُّورُ أَوْضَحُ
- 55 - فَدَامَتْ لَهُ النُّعْمَاءُ شَامِلَةً بِهِ
وَلَا بَرِحَتْ تَنْحُو الْمَقَادِيرُ مَا يَنْحُو
- 56 - فَلَوْلَا نُهَاهُ لَمْ يَكُنْ لِلنُّورِ نُهَى
وَلَوْلَا هُدَاهُ لَمْ يَفْزُ لِلْهُدَى قِدْحُ⁽³⁹⁾

(37) الشعائين والفسح : عيدان من أعياد النصارى، والكلمة الأولى محرفة في الأصل.

(38) عاده : جمع عادة.

(39) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (36-38).

المدال

— 8 —

وَحَضَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيقٍ نُزْهَةً مَعَ بَعْضِ إِخْوَانِهِ لَهُ فِيهِمْ فَتَى وَسِيمٌ، فَأَخَذَ
مَقْلِينَ فَجَعَلَ الْفَتَى يُرْضِعُهُ رِيقَهُ وَيَقُولُ : إِنَّمَا أَمَكُنُ مِنْ نَفْسِهِ طَمَعاً فِي هَذَا،
وَإِنْ سَتَرْتُ وَجْهِي طَارَ وَلَمْ تَقْدِرُوا عَلَيَّ أُخْذِهِ، ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ
حَرِيقٍ :

أَفْدِي الَّذِي أُرْشَفَ الْمُقْلِينَ رِيقَتَهُ بِحَيْثُ حُلِيءٌ عَنِ رَشْفِ مُرِيدُوهُ
غَرْنَا فَقُلْنَا أَذِقَهُ الْحَتْفَ قَالَ لَنَا لَوْلَا تَرْجِيهِ هَذَا لَمْ تَصِيدُوهُ
هَذَا جَبِينِي مُوَارَى وَهُوَ مُنْفَلِتٌ فَإِنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوهُ⁽⁴⁰⁾

— 9 —

وله يتغزل :

أُولُوعٌ وَغُرْبَةٌ وَسَقَامٌ إِنْ مِثْلِي لَفِي عَذَابٍ شَدِيدِ
هَكَذَا الْحُبُّ لَا كَدَعَوَى أَنَاسِ حَدَّثُوا بِالْهَوَى عَلَى التَّقْلِيدِ
يَا قَرِيبَ النَّفَارِ غَيْرَ قَرِيبِ وَبَعِيدَ الْوِصَالِ غَيْرَ بَعِيدِ
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ جِسْمِكَ جِسْماً مِنْ لُجَيْنٍ وَقَلْبُهُ مِنْ حَدِيدِ
أَتَقِي أَنْ يَذُوبَ مِنْ جَانِبِيهِ حِينَ يَمْشِي تَثَاقُلاً بِالْبُرُودِ
أُتْرَى إِنْ قَضَيْتُ فِيكَ اشْتِيَاقاً أَتُصَلِّي عَلَى غَرِيبٍ شَهِيدِ⁽⁴¹⁾

(40) لمح السحر، من روح الشعر : 201 تحقيق سعيد بن الأحرش، رسالة جامعية مرقونة بمكتبة كلية الآداب بفاس، ومجموع رسائل موحدية (مصورة خاصة).

(41) زاد المسافر : 25.

الراء

- 10 -

قَالَ يَتَغَزَّلُ :

- 1 - سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
وَعَصَرَ الشَّبَابِ الْعَصْرَ أَكْرَمَ (42) بِهِ عَصْرًا
- 2 - سَحَابًا يَدِرُّ الْمَاءَ فِي مَحَلِّ رَوْضِهَا
وَيُنْبِتُ فِي أَغْصَانِهَا الْوَرَقَ الْخَضْرَاءَ
- 3 - وَجَادَ أَصِيلًا بِالْقَصِيَّةِ (43) لَمْ يُضْفِ
إِلَى حُسْنِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ مَرًّا
- 4 - إِذِ الشَّمْسُ تَحْكِينِي وَتَحْكِي مُعَذِّبِي
بِمَا أَحْمَرَّ مِنْهَا لِلْغُرُوبِ وَمَا أَصْفَرَّا
- 5 - وَرَاحَةً مَنْ أَهْوَى وَبَارِقُ ثَغْرِهِ
وَلَحْظَتُهُ الْوُطْفَاءُ تَمْزِجُ لِي خَمْرًا
- 6 - فَقَامَتْ بِهِ حَوْلِي سَقَاءٌ كَثِيرَةٌ
مَنْى كُلِّ سَاقٍ أَنْ أَمِيدَ لَهُ سُكْرًا
- 7 - فَلَمْ أَدْرِ مِمَّا كُنْتُ أُسْقَى هَلِ الْهَوَى
شَرِبْتُ أَمْ الصَّهْبَاءُ صِرْفًا أَمْ السَّحْرًا
- 8 - سَلَامٌ عَلَيَّ ذَاكَ الْأَصِيلِ وَطَيْبِهِ
يُرَدِّدُ مَا مَرَّ الْأَصِيلُ وَمَا مَرًّا

(42) محرفة في الأصل.

(43) القصيبة : تصغير القصبة، وقصبة البلد حيث يكون الوالي، ولم نقف على ذكر لاسم القصيبة في كتب البلدان الأندلسية، وهو موجود في بعض مدن المغرب، ومن متنزهات مرسية القصيبة أو قبيبة ابن طاهر وقد ذكرها حازم في مقصورته (رفع الحجب المستورة 1 : 147).

— 11 —

وله من ناسخ مُصْحَفٍ: (45)

يَا مَنْ يَخُطُّ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ لَهُ
فِي أَيِّ آيَاتِهِ أَلْفَيْتَ سَفْكَ دَمِي
أَعَاذَ طَرْفَكَ رَبِّي أَنْ يُقَدِّمَ مِنْ
مُخَالَفٍ فِي مُعَادَاتِي وَإِضْرَارِي
حِلًّا بِلَا دِيَّةٍ تُرْضِي وَلَا ثَارٍ؟
قَتَلِي لِنَفْسِكَ قُرْبَانًا مِنَ النَّارِ (46)

— 12 —

وله يتغزَّلُ أيضا :

يَا أَهْلَ تَدْمِيرٍ (47) إِنَّ جَارَكُمْ
أَسْلَمَهُ حُبُّهُ إِلَى رَشَائِ
يَهْتَزُّ فِي بُرْدَتِي مَلَا حَتِيهِ
وَكَانَ شَوْقِي إِلَى تَحِيَّتِهِ
فَضْنَ حَتَّى بِهَا فَوَا أَسْفَاءُ
يَا حَبْدَاهُ وَإِنْ جَفَا وَسَطَا
يُقْنِعُنِي مِنْهُ أَنْ أَرَاهُ وَأَنْ
صِيدَ عَلَى مَا تَرُونَ مِنْ حَذَرِهِ
تَعْدِيْبُ قَلْبِ الْمُحِبِّ مِنْ وَطْرِهِ
كَمَا يَمِيسُ الْقَضِيْبُ فِي بَهْرِهِ (48)
شَوْقَ رِيَاضِ الرَّبِّي إِلَى مَطْرِهِ
قَدْ عَادَ صَفْوُ الْهَوَى إِلَى كَدْرِهِ
أَرْضَاهُ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ
أَمْشِي إِذَا مَا مَشَى عَلَى أَثْرِهِ (49)

(44) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (47-48).

(45) اشتهرت بلنسية بلد الشاعر في وقته بنسخ المصاحف وكان بنو غطوس من أشهر ناسخي المصاحف، وقد وصلت إلينا بعض المصاحف من نسخهم.

(46) زاد المسافر : 26.

(47) يريد بها الشاعر مدينة مرسية وهي من بنيان عبد الرحمن بن الحكم أما تدمير فهو اسم الكورة أو المملكة.

(48) كذا في المطبوع ولعلها في شجره.

(49) زاد المسافر : 25-26.

— 13 —

وشرب الأديب الفاضل أبو الحسن علي بن حريق عشية مع من يهواه، ورام الانفصال عنه لداره، فمنعه سيل حال بينه وبين داره، فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق :

يَا لَيْلَةً جَادَتْ اللَّيَالِي بِهَا عَلَى رَغْمِ أَنْفِ دَهْرِي
لِلسَّيْلِ فِيهَا عَلَيَّ نِعْمَى يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ شُكْرِي
أَبَاتَ فِي مَنْزِلِي حَبِيبِي وَقَامَ فِي أَهْلِهِ بِعُذْرِي
فَبْتُ لَا حَالَةَ كَحَالِي ضَجِيحَ بَدْرِ صَرِيحِ سُكْرِي
يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي اللَّيَالِي لَأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِي⁽⁵⁰⁾

— 14 —

وله :

لَمْ تَبَقْ عِنْدِي لِلصَّبَا لَذَّةٌ إِلَّا الْأَحَادِيثَ عَلَى الْحَمْرِ⁽⁵¹⁾

(50) المغرب 2 : 319 وقلائد الجمان 4 : 369، وفوات الوفيات 3 : 64، والوافي بالوفيات 21 : 419-420، ونفع الطيب 3 : 410-464، ومجموع رسائل موحدية (مصورة خاصة).
(51) المغرب 2 : 319 ونفع الطيب 3 : 410.

السين

— 15 —

- 1 — ما عَسَى تَبْلُغُ شُكْرًا مَا عَسَى
- 2 — فَتَحَ اللَّهُ لَهُ الْفَتْحَ الَّذِي
- 3 — أَسْبَغَ النُّعْمَى فَطَابَتْ جَنَّةُ
- 4 — جَفَّ مَاءُ الْغُصْنِ مَحَلًّا فَهَمَى
- 5 — يَرْبَأُ النَّجْمُ لَهُ عَسْكَرُهُ
- 6 — لَمْ يُثْرَ (53) خَيْلًا إِلَى نَيْلِ مَدَى
- 7 — لَوْ أَتَتْ (54) بَحْرًا فَعَزَّتْ سَفْنُ
- 8 — أَوْ سَمَا فِي السُّحْبِ عَنْهَا مَطْلَبٌ
- 9 — ضَحِكَ الدَّهْرُ لَنَا بِشْرًا بِهِ
- 10 — طَالَمَا كُنَّا سَوَامًا هَمَلًا
- 11 — فَرَعَانَا رَعِيَّةً لَا نَتَّقِي
- 12 — وَبَنَى سَوْرَ قَنَا يَكْنُفْنَا
- 13 — مَلِكٌ يَحْسِبُهُ مُبْصِرُهُ
- 14 — أَيُّهَا الْوَفْدُ آدْخُلُوا حَضْرَتَهُ
- 15 — وَانزَعُوا الْأَخْفَافَ مِنْ أَقْدَامِكُمْ

(52) يربأ به : يصير له ربيبة أي طليعة.

(53) في الأصل : لم يسر.

(54) في الأصل : أو.

(55) في الأصل : الخرصان، ولا معنى لها هنا، والخرسان ج. أخرس ولعله يقصد بهم الذين لا يفقهون اللغة العربية، وقد كانت كلمة الخرس تطلق على صقالبة الأندلس.

(56) كذا في الأصل، وهو عجز مكسور.

- 16 — وَخُذُوا مِنْ تَحْتِ نَعْلَيْهِ الثَّرَى
- 17 — تُكْمَلُ الْعَيْنُ بِهِ إِنْ رَمَدَتْ
- 18 — تَصْلُحُ الْحَالُ بِهِ إِنْ فَسَدَتْ
- 19 — تَنْشِطُ النَّفْسُ بِهِ إِنْ سَيِّمَتْ
- 20 — يَا إِمَامَ الدِّينِ هُنَّتْ بِهِ
- 21 — غَزْوَةٌ جَاهَرَتْ (59) عَنْهَا لَمْ تَكُنْ
- 22 — شَرْبًا قُدَّتْ (60) صَحِيحَاتِ الشَّوَى
- 23 — حَمَلْتُ أَنْصَارَ دِينِ كَرُمُوا
- 24 — أَسْدُ حَرْبٍ تَحْتَهَا الْفُتْحُ حَمَتْ
- 25 — ثَبَّتُوا لِلْهَوْلِ فِي ظِلِّ الْقَنَا
- 26 — يَا عُيُونًا حَضَرَتْ مَاذَا رَأَتْ
- 27 — غُرٌّ أَدْفُونُشُ بِمَا أَمَلَى لَهُ
- 28 — سَنَهَا سُوقَ وَغَى لَكِنَّهُ
- 29 — فَاتَى الْبَاطِلُ لَيْلًا مُدَجِنًا
- 30 — فَرَأَى بَدَرَ الْعُلَى كَيْفَ سَرَى
- 31 — وَبَدَا بَرَقَ الظُّبَا مُحْتَظِفًا
- 32 — غَرَسَ الْفِتْنَةَ إِذْ خَانَكُمْ
- 33 — وَنَضًا عِزَّتَهُ فِي حَرْبِكُمْ
- 34 — خِلْعَةٌ لَا فَارَقَتْ لِابْسَهَا
- 35 — صَارَ مَرءُوسًا لَدَيْهِمْ بَعْدَمَا
- فَادْخَرُوا عِلْقَ الشِّفَاءِ الْمُنْفِسَا (57)
- يَنْطِقُ الطِّفْلُ بِهِ أَنْ خَرَسَا
- يَنْعَشُ الْجَدُّ بِهِ إِنْ تَعَسَا
- [يَرْتُبُ] (58) الْعَيْشُ بِهِ إِنْ يَبَسَا
- فَرِحًا مَاتَ الْعِدَا مِنْهُ أَسَى
- مُلْغِزًا فِيهَا وَلَا مُحْتَسِنَا
- ضَمَّرَ الْخَصِرَ سَلِيمَاتِ النَّسَا
- مَشْهَدًا فِيهِ وَطَابُوا أَنْفُسَا
- كُنْسًا لَمَّا أَبَاحَتْ كُنْسَا
- يَتَسَاقُونَ الْمَنَايَا أَكْوَسَا
- يَا نُفُوسًا عَايَنْتِ مَا أَنْفَسَا
- مِنْ أَمَانِي غِيَّهَ مَنْ وَسَّوسَا
- كَلَّمَا بَايَعَ فِيهَا وَكِسَا (61)
- وَأَتَى الْحَقُّ نَهَارًا مُشْمِسَا
- وَرَأَى طَوْدَ الْحِجَا كَيْفَ رَسَا
- فِي غَمَامِ الْعَبْرَاتِ الْأَرْوَسَا
- فَجَنَا مَرُّ جَنَى مَا غَرَسَا
- فَاكْتَسَى مِنْ ذَلَّةٍ مَا أَلْبَسَا
- شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي شَرِّ الْكِسَا
- رَشَّحُوهُ لِعَمِيدِ الرَّوَسَا (62)

(57) مُنْفِسٌ كَمُخْرَجٍ يَتَنَافَسُ فِيهِ وَيُرْغَبُ، وَهُوَ نَعْتٌ لِعِلْقٍ.

(58) مَحَلُّهَا بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ.

(59) فِي الْأَصْلِ: هَاجَرَتْ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ جَاهَرَتْ أَيِ أَعْلَنْتِ.

(60) فِي الْأَصْلِ: قَدَّتْهَا، وَالْكَلِمَةُ قَبْلُهَا غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ.

(61) وَكَسَى: خَسِرَتْ تِجَارَتَهُ.

(62) يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ يَطْمَحُ إِلَيْهِ الْفُونَسُو الثَّامِنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَمِيدَ مَلُوكِ الْمَمَالِكِ النَّصْرَانِيَّةِ =

- 36 - نَبَشُوا الْحَرْبَ فَقَامَتْ حَيَّةٌ
 37 - عَرَضُوا زَهْوًا لِأَطْرَافِ الْقَنَا
 38 - وَتَرُّوا قَوْسَ مَنَى كَاذِبَةٍ
 39 - كُلَّمَا سَدَّدَ رَامٌ سَهْمَهَا
 40 - وَرِمَاحٍ خَالَطَتْ أَحْشَاءَهُمْ
 41 - فَانْتَنَوْا بَعْدَ مِصَاعٍ صَادِقٍ
 42 - غَادَرُوا بِالْأَرْكِ مِنْ قَتْلَاهُمْ
 43 - وَلَقُوا فِي حِصْنِهَا مُمْتَنِعًا
 44 - مَعْقَلٌ قَالَ لَهُ النَّصْرُ أَلَا
 45 - فَهَوَّوْا مِنْهُ عَلَى حَكْمِ رَضَى
 46 - وَمَضَى غَاوِيَهُمْ تُرْهَقُهُ
 47 - طَرْدَتُهُ رَهْبَةً أَوْجَسَ فِي
 48 - رَكِبَ ابْنَ الْعَيْرِ فِي فَرْتِهِ (68)
 49 - لِمَ يَغْلُو سَرَجُهُ مَنْ لَمْ يَقُمْ
 50 - أَسْلَمَ الْقَلْعَةَ وَهِيَ الْأَرْضُ فِي
- بَعْدَمَا كَانَتْ صَدَى قَدْ رُمِسَا
 خَطْرَةَ اللَّصِّ أَثَارَ الْعَسَا
 لَمْ تَوَافِقْ سِيَّةٌ مِنْهَا الْمَعْجِسَا (63)
 عَادَ فِي لَبْتِهِ مُتَّكِسَا
 عَانَقُوا مِنْهَا قُدُودًا مُيَسَا (64)
 كَسَرَ الدَّرْعَ وَفَضَّ الْقَوْنَسَا (65)
 مَوْعِظَاتٍ لِسِوَاهُمْ وَأُسَى (66)
 رَيْثَمَا يَسْتَرْجِعُونَ النَّفْسَا
 كُنْ عِقْلًا لَهُمْ أَوْ مَحْبِسَا
 لِإِمَامٍ بَدَلُوا مَا أَلْتَمَسَا
 خَشِيَّةَ الْمَوْتِ صَعُودًا شَمِسَا (67)
 نَفْسِهِ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَوْجَسَا
 رُبَّمَا اسْتَحْيَا رُكُوبًا فَرَسَا
 فِي بَدَادِيهِ ضَرْوبًا مِدْعَسَا (69)
 مَنَعَةَ تُعْيِي التُّجُومَ الْخُنْسَا

= مثلما كان الفونسو السادس خلال معركة الزلاقة ولكن عدم استعانته بأولئك الملوك وهزيمته في معركة الأرك حقرته في نظرهم وأصبحوا يحاربونه مع الموحدين، انظر على سبيل : ع. عنان في عصر الموحدين : 213.

(63) السِّيَّة : هي ما عطف من طرفي القوس، والمعجس : مقبض الرامي.

(64) ميس : جمع مائس.

(65) المصاع : الجلابد والقتال، وللقطامي : ويحْتَبِنُونَ من صدق المصاعا، والقونس : أعلى بيضة الحديد.

(66) أُسَى : جمع اسوة.

(67) فيه إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿كَلَّا إِنَّه كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا، سأرهقه صعودًا﴾.

(68) ابن العير : هو البغل، الفرّة : الشدة، ركوبا فرسا : في الأصل : للركوب الفرسا.

(69) في بداديه : هما السرج والقتب. وضروب ومدعس على صيغتي المبالغة في الضرب والدعس أي الطعن.

- 51 - لُوِيَتْ خُلُجَانُهَا أُسُورَةً
 52 - قَلَّ (70) أَنْ يُوجِفَ جَيْشٌ نَحْوَهَا
 53 - وَجَلَا عَنْ كَرْكُوي (71) أَهْلُهُ
 54 - يَرْهَبُونَ الدَّجْنَ إِنْ لَاحَ بِهِ
 55 - بُقِعَ طَهْرُهَا التَّوْحِيدُ مِنْ
 56 - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَجَى
 57 - يَا سَلِيلَ الْخُلَفَاءِ السَّادَةِ الِ
 58 - نَشُرُوا الْإِحْسَانَ مِنْ أَرْمَاسِهِ
 59 - فَاحَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ مِمَّا زَكَتْ
 60 - عُمِّرَتْ دَوْلَتُكُمْ بِالْغَةِ
 61 - وَبَقِيْتُمْ زِينَةَ الْعَالَمِ لَأ
 حَصَنْتَ مِعْصَمَهَا أَنْ يُلْمَسَا
 أَوْ تَشَنَّ الْخَيْلُ فِيهَا غَلَسَا
 وَقَتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَمَّا عَسَعَسَا
 بَارِقُ وَالصُّبْحِ إِذْ مَا نَفَّسَا (72)
 أُمِّ كَانَتْ عَلَيْهَا نَجَسَا
 عَطْفُهُ إِنْ جَارَ خَطْبٌ أَوْ قَسَا
 مُظْهِرِينَ الْعَدْلَ لَمَّا طَمَسَا
 وَأَبَانُوا نَهَجَهُ إِذْ دَرَسَا
 وَتَنَدَّى الصَّخْرُ حَتَّى انْبَجَسَا
 سَمِعَ عِيسَى يَوْمَ يَأْتِي الْمَقْدِسَا (73)
 تُخَلِّقُ الْأَزْمَانَ مِنْهُ مَا اكْتَسَى (74)

— 16 —

وَأَنشُد [ابن فرتون في الذيل] من شعره — يعني ابن حريق — ما أنشده ابنه أبو القاسم عنه :

وَلَمْ أَدْخُلِ الْحَمَّامَ سَاعَةً بَيْنَهُمْ
 وَلَكِنْ لَتَجْرِي دَمْعِي مُطْمَئِنَّةً
 طَلَابَ نَعِيمٍ قَدْ رَضِيْتُ بِبُوسِي
 فَأُبْكِي وَلَا يَدْرِي بِذَلِكَ جَلِيسِي (75)

(70) في الأصل : قبل، وهو تحريف.

(71) أو كركوي Caracuel وهي قلعة قريبة من قلعة رباح.

(72) إذا ما نفَّسَا : في الأصل : إن تنفَّسَا. وينكسر به الوزن.

(73) يشير إلى ما يذكر في كتب الفتن والملاحم من نزول عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس عند خروج الدجال وظهور المهدي، ومقصود الشاعر أنه يدعو للدولة بالدوام إلى آخر الزمان.

(74) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (39-42).

(75) صلة الصلة : 129 وفي البيتين فيها نقص وتحريف وتصويبهما من المخطوطة الأزهرية، وللشعراء الأندلسيين وغيرهم أشعار في الحمَّام، انظر بعضها في كناش الزجاجي.

العين

— 17 —

يَا صَاحِبِي — وَمَا الْبَخِيلُ بِصَاحِبِي —
 أَمْرٌ بِالْعَرَصَاتِ لَا نَبْكَى بِهَا
 هَيْهَاتَ لَا رِيحُ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
 حَلَفُوا عَلَى قَلْبِي بِسِحْرِ جُفُونِهِمْ
 وَأَبَى الْهَوَى إِلَّا الْحُلُولَ بِلَعْلَعِ
 لَمْ أَدْرِ أَيْنَ نَوَّوَا؟ فَلَمْ أَسْأَلْ لَهُمْ
 وَكَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ مَدْرَجٍ نَاسِمٍ
 وَإِذَا مَنَحْتَهُمْ السَّلَامَ تَبَادَرَتْ
 هَذِي الدِّيَارُ، فَأَيْنَ تِلْكَ الْأَذْمُعُ
 وَهِيَ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ وَالْأَرْبَعُ؟!
 رَهْوًا، وَلَا طَيْرُ التَّشْوِيقِ وَقَعُ
 لِأَزَالِ يَنْزِفُهُ الْهَوَى وَيُصَدِّعُ
 وَيَحُ الْمَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعْلَعُ؟
 رِيحًا تَهْبُ، وَلَا بَرِيقًا يَلْمَعُ
 فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رِقَّةٌ وَتَضْوَعُ
 تَبْلِيغُهُ عَنِّي الرِّيَاحُ الْآرْبَعُ⁽⁷⁶⁾

— 18 —

وله من أخرى :

1 — أَضَاءَ بِبُرْقَةٍ بَرَقَ لَمَوْعُ
 2 — كَأَيْمَاءِ الْحَوَاجِبِ يَوْمَ بَيْنِ
 3 — كَانَ رَبَابُهُ الْجَوْنِيِّ أَعْيَا
 4 — كَانَ الْجَوْ صُكَّ بَصَارِمِيهِ
 5 — كَانَ الرِّيحَ تَجْرِي فِيهِ نَحِيلُ
 6 — شَجَا صَدَعُ السَّنَا فِيهِ فُوَادًا
 فَارَّقَهُ وَصُحْبَتُهُ هُجْوَعُ
 بِتَسْلِيمٍ وَقَدْ غَفَلَ الْجَمِيعُ
 فَصَبَّ عَلَيْهِ مِنْ لَهَبٍ قَطِيعُ⁽⁷⁷⁾
 فَسَالَ عَلَى حَنَادِسِهِ النَّجِيعُ
 بِأَيْدِي الرَّاكِضَاتِ لَهَا شُمُوعُ
 لِرُوعَاتِ النَّوَى فِيهِ صُدُوعُ

(76) المغرب 2 : 318-319 وقلائد الجمان 4 : 370 (وهي في تراجم مغربية : 55) والوافي بالوفيات 21 : 420 وفوات الوفيات 3 : 64 والبلغة : 157-158.

(77) قطيع : سوط.

- 7 - تَذَكَّرَ إِذْ شَبَّيْتُهُ غُرَابٌ
8 - وَإِذْ مَرَّمِي غَوَانِيهِ قَرِيبٌ
9 - وَإِذْ وَادِي صَبَّائِيهِ مَرِيْعٌ
10 - وَلَكِنَّ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى
11 - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَدًّا لِشَيْءٍ
12 - إِذَا شَيْطَانُ أَطْمَاعِي عَصَانِي
13 - وَمَنْ وَطِئْتُهُ أَقْدَامُ الْمَنَائِيَا
14 - وَإِنْ صَالَ الزَّمَانُ فَإِنَّ عَزْمًا
15 - وَإِنْ تَضَيَّقَ الْبِلَادُ فَتَمَّ عَيْشٌ
16 - وَإِنْ مَحَلَّ الْعَمَامُ فَلِلْقَوَافِي
17 - وَلَمْ يُمَجِّلْ رِيَاضُ بَنَاتِ فِكْرٍ
18 - وَلَا أَخَوْتُ (83) نُجُومُ سَمَاءِ مَجْدٍ
19 - تَنَامُ عُفَاتُهُ شِبَعًا وَرِيَاً
20 - وَيُورِدُ مِنْ مَوَاهِبِهِ بِحَارًا
21 - وَيُجَنِّي دُوْحُ أَنْعَمِهِ رَطَابَا
22 - وَأُذْهَلَّتِ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَيْنِهَا
23 - رَعَى أَمْرَ الثُّغُورِ فَلَا قُلُوبٌ
24 - وَلَكِنْ مِنَّةٌ لِلَّهِ عَمَّتْ
- لَهُ فِي رَوْضِ عَفْتِهِ وَوُقُوعٌ
إِلَيْهِ وَخَطُوهُ هِمَّتِيهِ ذَرِيْعٌ (78)
عَلَيْهِ لِلتَّقَى حِصْنٌ مَنِيْعٌ
فَصَعَبٌ (79) أَنْ يَكُونَ لَهُ رُجُوعٌ
فَإِنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ يَسْتَطِيْعُ
فَإِنَّ قَنَاعَتِي مَلَكٌ مُطِيْعٌ
فَإِنِّي ذَلِكَ النَّيْقُ (80) الرَّفِيْعُ
لَدَيَّ لِأَنْفِ صَوْلَتِهِ جَدُوعٌ
وَتَمَّ مَهَامُهُ فَيَحُ وَرِيْعٌ
غَمَامٌ نَبْتُ مَسْقَطِهِ مَرِيْعٌ (81)
وَمَاءُ أَبِي الرَّبِيْعِ (82) لَهَا رَبِيْعٌ
لَهَا مِنْ أَفْقِ سُودَدِهِ طُلُوعٌ
إِذَا ذَاذَ الْكُرَى ظَمًا وَجُوعٌ
إِذَا يَبَسَتْ مِنَ الشَّظْفِ الدُّمُوعُ
إِذَا أَصْفَرَّتْ عَلَى الْعُصْنِ الْفُرُوعُ
وَأُنْسِي أُمَّهُ الضَّرْعَ التَّبِيْعُ (84)
تُخَالِفُهُ وَلَا مَالٌ يَضِيْعُ
وَأَعْلَنَ شُكْرَهَا أَلْمَلُ الْجَمِيْعُ

(78) ذريع : واسع.

(79) في الأصل : لصعب.

(80) النيق : أرفع موضع في الجبل.

(81) مريع : خصيب، ونبت : وردت في الأصل : بيت وهو تصحيف وثمة اضطراب في ترتيب الأبيات بالأصل من رقم 19 إلى رقم 24.

(82) راجع ما كتبناه عنه في ص 26-28 وفي الأصل : رجا الربيع.

(83) في الأصل : أخذت، وهو تصحيف، ومعنى أخوت : أمحلت فلم تمطر.

(84) أمه : قصده، الضرع : في الأصل : الدرع، وهو تحريف، والتبيع هو ولد البقرة في أول سنة.

- 25 - وَمَنْ يَجْحَدُ فَمَا حُرِّمَ أَصْطِنَاعاً
 26 - إِذِ اسْتَشْرَى سَطًا لَيْثٌ هَصُورٌ
 27 - تَسْرَبَلُ مِنْ مَهَابِتِهِ دِلَاصاً
 28 - وَأَصَلَّتْ مِنْ عَزِيمَتِهِ حُسَاماً
 29 - فَمَهْمَا ثَارَ فِي جَوْ قَتَامٍ
 30 - لَهُ فِي سُوْقِهِمْ طَوْرًا سُجُودٌ
 31 - سَمِيٌّ مُسَخَّرِ الْأَرْوَاحِ (90)، فِيهِ
 32 - فَلَوْ وَلَاهَ ذَاكَ الْمَلِكُ وَلَّى
 33 - غَدَا قَلْبًا وَنَحْنُ لَهُ ضُلُوعٌ
 34 - وَلَكِنْ بَرُّهُ يَخْنُو عَلَيْنَا
 35 - أَقَائِدُنَا لَكُمْ قِيدَتْ إِلَيْنَا
 36 - قَطَفْنَا فِي ظِلَالِكُمْ جَنَاهَا
 37 - حَيْنًا بَانْتِجَاعِكُمْ حَيَاةً
 38 - وَكَانَ شَفِيعَنَا عِنْدَ اللَّيَالِي
 39 - جَزَاكُمْ شَاكِرُ الْإِحْسَانِ عَنَّا
 40 - وَهَنَّاكُمْ بِغُرَّةِ عِيدِ نَحْرِ
- وَلَكِنْ رُبَّمَا خَابَ الصَّنِيعُ
 وَإِنْ أُعْطِيَ هَمِي غَيْثٌ هَمُوعٌ (85)
 يُفَلُّ بِهَا السَّرِيحِيُّ الصَّنِيعُ (86)
 تُقَدُّ بِهِ الْجَوَاشِنُ وَالْدُرُوعُ (87)
 فَفِيهِ لِرَفْعِ شَفْرَتِهِ صَرِيْعٌ (88)
 وَفِي هَامَاتِهِمْ طَوْرًا رُكُوعٌ (89)
 مِنَ الْهَدْيِ السَّكِينَةُ وَالْحُشُوعُ
 أَمِينًا لَا يَخُونُ وَلَا يَضِيعُ (91)
 تَحْفَ بِهِ فَدَانٍ أَوْ شَسُوعُ
 كَمَا تَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ الضُّلُوعُ
 أَمَانٍ فِي أَرْمَتِهَا خَضُوعُ
 وَلَا خَطْبٌ يَعُوقُ وَلَا يَرُوعُ
 كَقَطْرِ الْغَيْثِ مَوْقَعُهُ نَجِيعُ
 رَجَاؤُكُمْ فَيَا نِعَمَ الشَّفِيعُ
 فَإِنَّ جَزَاءَكُمْ لَا تَسْتَطِيعُ
 لِرَوْنِقِهَا بِيَهْجَتِكُمْ سَطُوعُ

(85) استشرى : غضب، هموع : سيال.

(86) دلاصا : نعت لمنعوت محذوف هي الدرع، والدرع الدلاص : الملساء اللينة. السريحي : السيف، وهو منسوب إلى رجل اسمه سريح كان ماهراً في صناعة السيوف، وقد وردت غير منقوطة في الأصل، والصنيع : السيف المصقول.

(87) الجواشن : جمع جوشن، والجوشن : الصدر، والدرع.

(88) القتام : غبار الحرب، وفي الأصل : قتام. الشفرة : السيف الحاد.

(89) في سوقهم : في سيقانهم.

(90) الأرواح : جمع ريح، والإشارة إلى نبي الله سليمان الذي سخر الله له الريح كما ورد في القرآن الكريم، وسميّه هو أبو الربيع سليمان ممدوح الشاعر بهذه القصيدة.

(91)

- 41 - مَنَائِحُ جُودِكُمْ فِيهِ تُضَحِّي وَصَائِكُ طَيْبِكُمْ فِيهِ يَضُوعُ⁽⁹²⁾
42 - وَدُمْتُمْ مَا حَدَا بَرْقٌ سَحَاباً وَمَا جَلَى دُجَى لَيْلٍ صَدِيعُ⁽⁹³⁾

- 19 -

وَلَهُ :
فَقَبَّلْتُ إِثْرَكَ فَوْقَ الثَّرَى وَعَانَقْتُ ذَكَرَكَ فِي مَضْجَعِي⁽⁹⁴⁾

(92) صائك : من صاك به الطيب عقب به، تقول : جاء والعبير به صائك.
(93) الصديع : الفجر، تقول : طلع الصديع أي الفجر، والقصيدة من مخطوط خ.ح، رقم 4958 (47-49).
(94) نفع الطيب 3 : 410، والإثر والأثر بمعنى واحد، يقال خرج في أثره وفي أثره أي بعده.

الفاء

— 20 —

وَأَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

عَجِبْتُ مِنْ بَزَّتِي إِذْ أُخْلَقْتُ وَهِيَ تَجْتَابُ الْحَبِيرَ الْمُغْدَقَا (95)
هَذِهِ لَا تَعْجِبِي مِنْ هَذِهِ قَبْلَهَا أَلْبَسَ دُرٌّ صَدْفَا
لَا تَظُنِّي الدَّهْرَ لِي مُسْتَلْبَاً إِنَّمَا جَرَّدَ مِنِّي مُرْهَفَا
وَمِنْهَا :

إِنَّ مَاءً كَانَ فِي وَجْتِهَا وَرَدَّتْهُ السَّنُّ حَتَّى نَشَفَا
وَذَوَى الْعُنَابُ مِنْ أَمْلِهَا فَأَعَادَتْهُ اللَّيَالِي حَشَفَا (96)

— 21 —

قال ابن الأثير :

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَرِيْقٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْشَدَنِيهِ :
أَصْبَحْتُ تُدْمِيرُ مِصْرًا شَبَهَا وَأَبُو يُوسُفَ فِيهَا يَوْسُفَا (97)

(95) تجتاب : تلبس. الحبير : الناعم الجديد من الثياب. المغدق : المرسل المرخي.

(96) زاد المسافر : 22 والعناب : حب أحمر اللون، وهو هنا على الاستعارة كما في قول الآخر :
وعضت على العناب بالبرد، والحشف في الأصل : أردأ التمر، ولكنه هنا على سبيل الاستعارة.

(97) تحفة القادم : 23 والبيت من روى الأبيات قبله ومن بحرهما، ويبدو أنها جميعا من قصيدة
واحدة في مدح السيد أبي يوسف بن عبد المؤمن. راجع ص 31-32 من هذا الكتاب.

القاف

— 22 —

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوْلُهَا :

- 1 — [أَنُومًا] وَقَدْ بَانَ الْخَلِيطُ تَذُوقُ
ودار كزعم العادلات مذيوق⁽⁹⁸⁾
- 2 — وَهَبَكَ التَّمَسْتُ الطَّيْفَ مِنْ...⁽⁹⁹⁾ السُّهَا
أَرْدَاهُ غَيْمٌ أُمُّ جَلَاهُ شُرُوقُ
- 3 — وَمَنْ ذَا يُجَارِي الشُّهْبَ فِي حَلْبَاتِهَا
إذا حَثَّهَا نَحْوَ الْمَغِيبِ خَفُوقُ
- 4 — لَقَدْ سَاقَ نَحْوِي كُلَّ سُهْدٍ وَلَوْعَةٍ
بُرَيْقُ إِلَى ثَغْرِ الْحَبِيبِ يَشُوقُ
- 5 — سَرَى بَعْدَ وَنَحَطِ الشَّيْبِ فِي لِمَّةِ الدُّجَى
يُخَضَّبُ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهُ خَلُوقُ
- 6 — جَفَا وَصَفَا فَاعْتَزَّ وَاكْتَنَّ لِأَعْبَاءٍ⁽¹⁰⁰⁾
كَمَا نَبَضَتْ تَحْتَ الْبَنَانِ عُرُوقُ
- 7 — وَجَالَ عَلَى مِسْكِ الظَّلَامِ عَيْبِرُهُ
كَمَا ذَابَ فَوْقَ الْآبِنُوسِ عَقِيقُ
- 8 — الْأَمْرِي⁽¹⁰¹⁾ بِهِ طَرْفِي مَحَلِّ مَدَامِعِي
وَلَا غَرُّوْ أَنْ تَمْرِي الْغَمَامِ بُرُوقُ

(98) كذا في الأصل، ولم أتمكن من قراءته.

(99) كلمة لا تقرأ.

(100) هكذا في الأصل، ولم أتبين معناه.

(101) الكلمة غير واضحة في الأصل، والريح تمرى السحاب أي تستدره.

- 9 - وَإِنِّي بِشِيمِ الْبَرْقِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
 وَشَمِّ الصَّبَا مِنْ حَرِّهِ لَخَلِيْقُ
- 10 - ذَكَرْتُ بِهِ الْأَحْبَابَ إِذْ أَنَا يَافِعٌ
 وَإِذْ غُصْنِي لَدُنْ الْفُرُوعِ وَرِيْقُ
- 11 - وَإِذْ أَنَا مَعْرُورٌ عَلَى الْجَهْلِ فِي الْهَوَى
 وَشَاؤُ أَرْتَكَاظِي فِي النَّشَاطِ عَمِيْقُ
- 12 - وَإِذْ [هَمَّتِي] (102) تُشْنِي إِلَى غَيْرِ هَمَّهَا
 وَلَا أَنَا مَا أُخُوذُ عَلَيَّ طَرِيْقُ
- 13 - وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا أُرِيدُ وَأَشْتَهِي
 وَلَا عَائِقُ مِنْ دُونِ ذَاكَ يُعْوقُ
- 14 - فَجُوزِي خَيْرًا مِنْ زَمَانٍ مَضَى بِهِ
 أَخٌ لِوِصَالِ الْغَانِيَاتِ شَقِيْقُ
- 15 - فَإِنْ أَنَا لَمْ أَتْبِعْهُ لَهْفًا وَعَبْرَةً
 فَمَا تِلْكَ إِلَّا جَفْوَةٌ وَعُقُوقُ
- 16 - وَإِنِّي لِمَاءِ اللَّهْوِ وَالزَّهْوِ وَالصَّبَا
 وَمَاءِ شُوُونِي بَعْدَهُ لَمُرِيْقُ
- 17 - فَوَجَدِي بِهِ كَاسِمِي عَلَيَّ زَفِيرُهُ
 وَجَدِّي مِنْ نَعْتِ الْفُؤَادِ حَرِيْقُ (103)
- 18 - وَأَحْسَنُ مِنْ ذِكْرِي شَبَابِ طَوِيْتُهُ
 ثَنَاءً بِأَفَاقِ الْبِلَادِ طَلِيْقُ
- 19 - تَحُبُّ بِهِ تَحْتَ الرَّوَاةِ نَجَائِبُ
 عَلَيَّهِنَّ مِنْ دُرِّ الْكَلَامِ وَسُوقُ (104)

(102) بياضٌ في الأصل.

(103) من الواضح أن الشاعر يورى في هذا البيت باسمه واسم جدّه.

(104) وسوق : جمع وسق، وهو حمل البعير.

- 20 - تَسِيرُ بِهِ شَرْقاً وَغَرْباً فَدَأَّبَهَا
 رَجِيلاً وَنَصْرُ دَائِمٌ وَخَيْبِقُ (105)
- 21 - أَحْيَى بِهِ مِنْ وَجْهِ يَوْسُفَ قِبْلَةً
 أَحْسَنُ إِلَى اسْتِقْبَالِهَا وَأَتَسَوْقُ
- 22 - يُصَلِّي إِلَى مُحَرَابِهَا الْأَمَلُ الَّذِي
 بِهِ أَلَمٌ مِنْ غَيْرِهَا فَيُفَيْقُ
- 23 - مُخَيَّأً يُعِيدُ اللَّيْلَ أَبْيَضَ نَاصِحاً
 وَتَبْدُو لَهُ شَمْسُ الضُّحَى فَيُفَوْقُ
- 24 - مُطَلٌّ عَلَى نَيْقِ الْعُلَا لَمْ يَزَلْ لَهُ
 يَكُلُّ فِجَاجِ الْمَعْلُوتِ طَرِيقُ (106)
- 25 - إِذَا صَالَ أَوْ سَارَ أَنْتِقَاماً وَعَزْمَةً
 تَجَرَّدَ صَمَّصَامٌ وَصَالَ فَيَفُوقُ (107)
- 26 - يُسَدِّدُ مِنْ آرَائِهِ سَهْمَ فِطْنَةٍ
 لَهُ مِنْ رَمَايَا (108) الْمَشْكِلَاتِ مُرُوقُ
- 27 - تَطِيرُ بِهِ جِئْنَ الْبَدِيهَةِ قُدَّةً
 وَيَخْفِزُهُ بَعْدَ الرُّوِيَةِ فُوقُ (109)
- 28 - وَمَهْمَا يَغْضُ مَعْنَى دَقِيقٌ يُحِيلُهُ
 عَلَيْهِ أَفْتِكَارٌ فِي الْعُيُومِ دَقِيقُ
- 29 - وَوَكَّلَ بِالْأَيَّامِ مِنْ فَضْلِ سَيِّبِهِ
 نَدَى لِفُتُوقِ النَّائِبَاتِ رُتُوقُ

(105) وحفيق أي سريع جداً

(106) النيق : أرفع موضع في الجبل، ونيق العُلا : أعلاها.

(107) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب.

(108) الرمايا . جمع رمية، والرمية : الصيد يرمى، وهي هنا على سبيل الاستعارة.

(109) القدة : ريش السهم، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

- 30 - ظَنَّنَا بِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ أَنَّنَا
لَنَا إِرْثٌ مَالٍ عِنْدَهُ وَحُقُوقُ
- 31 - عَمِيدٌ عَمِيدٌ بِالْمَحَامِدِ وَالْعُلَى
وَمُعْرَى بِنْتِ الْمَكْرَمَاتِ مَشُوقٌ (110)
- 32 - مَنَازِلُهُ وَقَفَّ عَلَى الزَّادِ وَالْقَرَى
يَحُلُّ فَرِيْقٌ إِذْ (111) يَسِيرُ فَرِيْقُ
- 33 - فَدَوْنَكُهَا بِكْرًا مُوَفَّى صَدَاقُهَا
بِعُذْرَتِهَا دُونَ الْأَنْامِ حَقِيْقُ
- 34 - لَهَا إِمْرَةٌ عِنْدَ الْكَلَامِ مُطَاعَةٌ
وَمُنْتَسَبٌ يَوْمَ الْقَرِيضِ عَرِيْقُ
- 35 - فَهَنَّاكَ الْأَعْيَادَ مَنْ زَادَ حُسْنَهَا
بِوَجْهِكَ مَا وَالَى الظُّلَامَ شُرُوقُ
- 36 - فَمَا أَخْفَقَتْ لِلسَّفْرِ نَحْوَكَ رِحْلَةً
وَلَا كَسَدَتْ لِلْحَمْدِ عِنْدَكَ سَوْقُ (112)

— 23 —

وله قطعة :

كَلَّمْتُهُ فَاصْفَرَ مِنْ خَجَلٍ حَتَّى اكْتَسَى بِالْعَسْجِدِ الْوَرِقُ (113)
وَسَأَلْتُهُ تَقْبِيْلَ رَاحَتِهِ فَأَبَى وَقَالَ أَخَافُ أَخْتَرِقُ
حَتَّى زَفِيرِي عَاقَ عَنِّ أَمْلِي إِنَّ الشَّقِيَّ بِرِيقِهِ شَرِقُ (114)

(110) عميد الأولى بمعنى سيد وعميد الثانية بمعنى مغرم.

(111) في الأصل : أو وهو تحريف.

(112) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (48-49).

(113) العسجد : الذهب، والورق : الفضة.

(114) المغرب 2 : 319 ونفح الطيب 3 : 411 وانظر — في معنى قوله : إن الشقي بريقه

شرق — كتاب زهر الآم لليوسي 1 : 155-156.

وَأُنشَدَنِي (115) أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّاطِبِيِّ (116)، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى
 أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ حَرِيقٍ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :
 يَا وَيْحَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ثَوَى
 لَوْلَا الْجِدَارُ عَلَى الْوَرَى لَمَلَأْتُ مَا
 وَسَكَبْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِسَكْبِهِ
 لَكِنْ خَشِيتُ عِقَابَ رَبِّي إِنْ أَنَا
 حَذَرَ الْعِدَى وَحَبِيبُهُ بِالْمَشْرِقِ
 بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنْ زَفِيرٍ مُحْرِقِ
 مَنْ لَمْ يَذُبْ مِنْ زَفَرْتِي فَلْيَغْرِقِ
 أَحْرَقْتُ أَوْ أُغْرَقْتُ مَنْ لَمْ أُخْلُقِ (117)

وَلَهُ :
 رَعَاكَ اللَّهُ هَذَا وَقْتُ ضَيْقِ
 وَأَسْوَاقِ الْمَتَاجِرِ كَأَسِدَاتِ
 وَإِنَّكَ أَكْثَرُ الْمُثْرِينَ يَوْمًا
 وَقَدْ ذَهَلَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
 فَلَيْتَ كَذَاكَ أَسْوَاقِ الدَّقِيقِ
 إِذَا أَحْرَزْتَ شُكْرَ بَنِي حَرِيقِ (118)

وَقَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ الْبَيَّاسِيُّ (119) : وَجَدْتُ بِحِطِّ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدَ بْنَ أُمِيَةِ الْبَيَّاسِيِّ (120) :

(115) المتحدث هو ابن الشعار.

(116) هو المعروف بابن سراقه، وهو من الأخذيين عن ابن حريق.

(117) قلائد الجمان : 4 : 369 والمغرب 2 : 318 ونفح الطيب 3 : 410.

(118) زاد المسافر : 23.

(119) هو تلميذ ابن حريق وشارح رسالته. ترجمته في اختصار القدح : 93 والمغرب 2 : 73

والوفيات ونفح الطيب 3 : 181، 316، 7 : 34.

(120) له ترجمة في التكملة : 549 والذيل والتكملة 6 : 134 وبغية الوعاة 1 : 58.

صِغْرُ الرَّأْسِ وَطَوْلُ الْعُنُقِ شَاهِدَا عَذْلِ بَفْرِطِ الْحُمُقِ (121)
فَأَنْشَدْتُهُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ حَرِيْقٍ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ :
صِغْرُ الرَّأْسِ وَطَوْلُ الْعُنُقِ خِلْقَةٌ مُنْكَرَةٌ فِي الْخَلْقِ
فَإِذَا أَبْصَرَتْهَا مِنْ رَجُلٍ فَاقْضِ فِي الْحَيْنِ لَهُ بِالْحُمُقِ (122)

(121) ذكر له ابن عبد الملك البتيني التالين :
أي عذر يكون لي، أي عذري
وهو ماء لم تُبق منه الليالي
لابن سبيع موع بالصبابة
في إناء الحياة إلا صبابة
(122) هما والبيت قبلهما في ملح السحر : 169 ونفح الطيب 3 : 371.

اللام

— 27 —

قال الفقيه اللغوي أبو الحسن علي بن حريق البلنسي :
أَعْلَوْا نَسِيمَ الرِّيحِ ثُمَّ ابْعَثُوا بِهِ إِلَيَّ فَقَدْ يَشْفِي الْعَلِيلَ عَلِيلٌ (123)

— 28 —

قال منشىء الرسالة : ومثل ذلك قولنا في هذا المعنى :
وَلَكِنَّ الْجَحَاشَ تَجِيدُ رَعِيًّا إِذَا سَفَتِ الْأَهَابِيَّ الْخِيُولُ (124)

— 29 —

وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ لِأَحَدِ إِخْوَانِهِ :
يَقَلُّ مِنَ النَّاسِ عِنْدِي الْكَثِيرُ وَيَكْثُرُ عِنْدِي مِنْكَ الْقَلِيلُ
وَإِنْ لَمْ يُتَّخَ لِي سِوَى وَاحِدٍ خَلِيلٍ فَإِنَّكَ ذَاكَ الْخَلِيلُ (125)

(123) أورده أبو يحيى الزجاجي في أمثال الخواص من كتابه : ري الأوام، بعد المثل : نسيم الريح،
نسيب الروح. ري الأوام : 166 وانظر كتابنا أمثال العوام في الأندلس 1 : 72.

(124) شرح ابن حريق على رسالته : 68 ويظهر أنه من إحدى قصائده المفقودة أما المعنى الذي
أشار إليه فهو الذي يقول فيه أبو تمام :

تَلْكَ بِنَاتُ اللَّبُونِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كَوْرِهِ وَفِي قَتْبِهِ

(125) وردا في لمح السحر : 133 والبيت الأول مأخوذ من قول إسحاق الموصلي :

إِنَّ مَا قَلَّ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مَمَّنْ تَحَبَّ الْقَلِيلُ

ويبدو أن المخاطب بالبيتين هو أبو بحر التجيبي، فهو صديقه الأثير حسبا وقفنا عليه.

وله من قصيد في القائد أبي عبد الله بن سبرة :

سَأْرَمِي بِنَبْلِي ذَائِدًا عَنْ حِمَى نَبْلِي
قَدِيرًا عَلَى نَيْلِ الْأَمَانِي عَنُوءًا
إِذَا سَأَلْتُ مِنِّي الْقَبَائِلَ نِسْبَةً
وَإِذَا سَأَلْتُ مِنِّي الْقَبَائِلَ نِسْبَةً

وَمِنْهَا :

تُعَزُّزُ نَفْسِي هِمَّةً نَشَأَتْ مَعِي
وَفِي زَمَنِ اغْضَى لِيخْبِرَ أَهْلَهُ
وَأَصْبَحْتَ الْأَعْجَازُ (130) فِي غَفْلَاتِهِ
وَعَدَّ النَّدَى تَبْدِيرَ مَالٍ عَلَى الْفَتَى
وَلَا تُشْتَرَى الْيَوْمَ السُّيُوفُ لِقَطْعِهَا
وَلَا تُوَهَّبُ الْمَدَاحُ عَنْ حُرِّ مَدْحِهَا
فَلَوْلَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا لَاحَ لِلنَّدَى
وَلَوْلَا أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ بُنُ سَبْرَةَ
وَلَوْلَا أَيَادِيهِ الْمُبَدَّدُ شَمْلَهَا

فَلَنْ تُبْتَغَى بَعْدِي وَلَا وَجَدَتْ قَبْلِي
فَأَكْسَبَهُ (129) الْأَغْضَاءُ ضَرْبًا مِنَ الْخَبْلِ
هُوَادِي (131) وَالْهَامَاتُ يُوطَأَنَّ بِالنُّعْلِ
وَخَوْضُ الْوَعْيِ رَأْيًا بَعِيدًا مِنَ الْعَقْلِ
وَلَكِنْ لِحُسْنِ الْحَلِيِّ أَوْ رَوْتِ الصُّفْلِ
وَلَا كُنْ عَلَى قَدْرِ الْفُكَاهَةِ وَالْهَزْلِ
جَبِينٌ وَلَا اقْتَادًا (132) السَّمَاخُ مِنَ الْبُخْلِ
لَأَضْحَى نِجَارُ (133) الْمَجْدِ مُنْقَطِعَ النَّسْلِ
نَدَاهُ لَكَانَ الْجُودُ مُفْتَرِقَ الشَّمْلِ

(126) بنبلي : بسهامي، واغتر : وأخذع، حظي : سعدي، الغريرية : إبل تنسب إلى الغرير كزبير،

وهو فحل من الإبل قال الكميت :

غريرية الأنساب أو شذميصة يصلن إلى اليد الفدافد فدفا

والفتل : هي التي في ذراعها فتل وهو تباعدهما عن الجنين.

(127) عنوة : قهراً. رسل : مهل.

(128) على ظبتي نصلي : على حدتي سيفي.

(129) في زاد المسافر : فكسبه.

(130) في زاد المسافر : الأعذار، ولا معنى لها هنا فهي تحريف. والأعجاز : جمع عجز وهو مؤخر

الشيء.

(131) الهوادي جمع، ومفرده الهادي أي المقدم ويطلق على العنق.

(132) اقتاد : أخذ له قود.

(133) النجار : الحسب.

ومنها :

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُزْمَماً (134)
وَمُسْتَبَدِلاً أَهْلاً سِوَاهَا وَمَنْزِلاً
فَأَمْرَكَ لِي بِالْمُكْتِ فِيهَا إِقَامَةً
رِكَابِي مُثِيراً عَن بَلْسِيَّةِ رَحْلِي
وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْزِلِي وَبِهَا أَهْلِي
وَصَلْتُ بِهَا أَهْلِي وَصُنْتُ بِهَا إِبْلِي (135)

— 31 —

وله من قصيدة يراجعني بها :

أَبُتُّكَ أُمَّ أَصُونُكَ يَا خَلِيلِي
كِلَانَا فِي حَشِيَّتِهِ (136) عَلِيلٌ
أَرْجُو أَنْ يُخَفِّفَ ثِقْلَ وَجْدِي
وَلَا كِنْ أَسْتَرِيحُ إِلَى مُصِيحٍ
وَيُونُسِي وَإِنْ كَانَتْ مُحَالاً
فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً كَرِيمٍ
فَإِنَّ الْبَثَّ مِفْتَاحُ الْعَلِيلِ
فَمَا يُغْنِي الْعَلِيلُ عَنِ الْعَلِيلِ ؟
وَأَنْتَ تَنْوُءُ بِالْعِبَاءِ الثَّقِيلِ
وَإِنْ لَمْ يُجِدْ عَنِّي مِنْ فَيْلِ
مُرَاجَعَةَ الصَّدَى قِيلاً بِقِيلِ
تَشْكَى الْحَيْفَ مِنْ زَمَنِ بَخِيلِ

ومنها :

لَأَنْتَ أَلْسَيْفٌ لَكِنْ غَيْرُ نَابٍ
وَإِنْ كَثُرَ الصَّوَارِمُ فِيهِ فَلٌ
وَلَا عَيْبٌ سِوَى أَحْدَاثِ دَهْرٍ
وَلَا جَاسِي الْمَهْرِ وَلَا كَلِيلِ
فَقَدْ مُدِحَ الصَّوَارِمُ بِالْفُلُولِ (137)
تُسِيءُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

(134) مزمماً : من زَمَمَ الأبل إذا خطمها استعداداً للرحيل.

(135) وردت هذه الأبيات في الحماسة البياسية (؟) : 124 وزاد المسافر : 26-27.

(136) الحشية : والجمع حشايا، وهي الفرش المحشوة.

(137) يشير إلى قول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتاب

ومنها :

أَعْنِي أَسْتَمِلُ صَرْفَ اللَّيَالِي
وَأَتْنُ مَعِي عَلَى سَفَرٍ حَمِيدٍ
وَمَا أَحْمَدُ مِنْهُ سِوَى مُقَامِ
تَقْضَى وَهُوَ مِلْءُ الْعَيْنِ حُسْنًا
فَقَدْ يُرْجَى الرِّضَى لِلْمُسْتَمِيلِ
قَضَى لِي مِنْ لِقَائِكَ كُلِّ سُورِ
بِتُدْمِيرٍ أَقَلِّ مِنْ الْقَلِيلِ
كَمَا اسْتَمْتَعْتَ مِنْ شَمْسِ الْأَصِيلِ (138)

(138) زاد المسافر : 24-25 ومؤلفه هو المخاطب بها.

الميم

— 32 —

وَأُنشِدُنِي، قَالَ : أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو كَاتِبًا :
وَكَاتِبِ الْفَازِئَةَ وَكُتِبَهُ بَغِيضَةً إِنْ خَطَّ أَوْ تَكَلَّمَ
تَرَى أَنَسًا يَتَمَنَّوْنَ الْعَمَى وَأَخْرَيْنَ يَحْمَدُونَ الصَّمَمَا (139)

— 33 —

وَلَهُ :
أَشَارَ إِلَيْكَ بِتَسْلِيمَةٍ وَمِنْ قَبْلُ مَرًّا وَمَا سَلَّمَا
فَهَدِي بِتِلْكَ وَذَا سُكْرٌ يُحَلِّي بِهِ ذَلِكَ الْعَلْقَمَا (140)

— 34 —

وله أيضاً يمدحهم (141) :

1 — يَا خَيْلَ مُخَيِّ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ	فُوزِي بِكُلِّ غَنِيمَةٍ وَسَلَامِ
2 — وَطَائِي بِلَادِ الشَّرِكِ مُدْرِكَةَ الْمُنَى	مَنْصُورَةً مَنْشُورَةَ الْأَعْلَامِ
3 — وَاسْتَنْجَزِي فِيهَا الْوُعُودَ بِفَتْحِهَا	فَلَعَلَّهَا أَدْخَرَتْ لِهَذَا الْعَامِ
4 — لِلَّهِ جَيْشُ خَلِيفَةٍ رَايَاتُهُ	مَحْفُوفَةٌ بِالنُّجْحِ فِي الْأَقْدَامِ

(139) أنشدهما ابن الشعار رواية عن بعض الشاطبيين، قلائد الجمان 4 : 368 وانظر في هجاء كاتب كان للسيد أبي حفص بن عبد المومن : زاد المسافر : 92.

(140) زاد المسافر : 23.

(141) هذه من القصائد التي قالها ابن حريق في مدح المنصور الموحدى انظر ص 42-47.

- 5 — مَشْحُودَةٌ عَزَمَاتُهُ مَعْصُومَةٌ
6 — تَغْزُو مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ إِذَا غَزَا
7 — مَحْجُوبَةٌ الْأَعْيَانِ وَقَعُ سِلَاحُهَا
8 — فَلَأَجَلٍ ذَاكَ يُرَى الْقَتِيلُ وَلَا يُرَى
9 — قَتَلَى الْمَلَائِكِ لَا كِلَى مَفْرِيَةٍ
10 — وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَكُونَ جِرَاحُهُمْ
11 — تَرَكَ الْهُوَيْنَا وَاسْتَقَلَّ بِهِمَّةٍ
12 — وَرَأَى الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ
13 — فَسَرَى بِمِلءِ الْأَفْقِ يَحْشُو أَرْضَهُ
14 — يَغْشَى بِهِ الْأَهْوَالَ لَا يَعْتَاقُهُ
15 — يَجْتَابُ ذَا بِالْحَيْلِ مُعْلَمَةٌ وَذَا
16 — مِنْ كُلِّ مِصْلِيَةٍ تَقْلُدُ سَيْفَهُ
17 — أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الْعِدَا أَلْفَتْ لَهَا
18 — فَأَتَى رِبَاطَ الْفَتْحِ (146) مَرْجُوعاً لَهُ
19 — أَلْقَى بِأَنْدَلَسٍ كَلَاكِلَ عَزَمِهِ
20 — فَحَمَى حِمَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ الَّذِي
21 — حَتَّى أَدَامَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
22 — وَحَبَا فَأَغْنَاهُمْ فَأَصْبَحَ أَمْنُهُمْ
23 — فَجَزَى آلِ اللَّهِ مُعِزَّ دِينِ نَبِيِّهِ
- آرَاؤُهُ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
مَأْمُومَةٌ مِنْهُ بِخَيْرِ إِمَامِ
بِالرُّوحِ لَيْسَ بظَاهِرِ الْأَجْسَامِ
أَثَرٌ بِهِ مِنْ ذَابِلِ (142) وَحُسَامِ
بِالسَّمْهَرِيِّ وَلَا قَذَالِ هَامِ (143)
لَا فِي جُسُومِهِمْ وَلَا فِي الْهَامِ (144)
نَشَأَتْ عَنِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
أَزْكَى الْحُظُوظِ وَأَوْفَرَ الْأَقْسَامِ
بِسَنَابِكِ وَسَمَاءَهُ بِقَتَامِ (145)
خَرَقَ سَحِيقٌ أَوْ عُبابٌ طَامِ
بِالْمُنْشآتِ عَلَيْهِ كَالْأَعْلَامِ
فَرَأَيْتَ صَمْصَاماً عَلَى صَمْصَامِ
ظَلَّ الْقَنَا بَدَلاً مِنْ آجَامِ
مِنْهُ آفَتْحُ عِرَاقِهَا وَالشَّامِ
طَلَّقَ الْجَبِينَ مُبَارَكِ الْإِمَامِ
مَا زالَ يَدْفَعُ دُونَهُ وَيُحَامِي
نِعْمًا تَبَزُّ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ
أَمْنِينَ مِنْ عُدْمِ بِهِ وَحِمَامِ
جَنَاتِ رِضْوَانِ وَدَارِ مُقَامِ

(142) الذابيل : الرمح، وجمعه ذوابل.

(143) مفرية : مقطوعة، القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس، والقذال الهامي : الذي يسيل دمه.

(144) الهام : جمع هامة.

(145) السَّنابك : جمع سنبك، وهو طرف الحافر، والقتام : الغبار.

(146) يشير الشاعر إلى حلول المنصور مدينة رباط الفتح وقراره الحركة إلى الأندلس بعد أن كان ينوي الحركة إلى افريقية. انظر البيان المغرب — قسم الموحدية — : 217.

- 24 — وَقَضَى لَهُ بِالنَّصْرِ فِي أَعْدَائِهِ
 25 — يَا ابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ مُضَرَ الْأَلَى
 26 — مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ الَّذِينَ بِهِدِيهِمْ
 27 — الْمُحْمِدُونَ بِجَدِّهِمْ وَحَدِيدِهِمْ
 28 — وَالْمُطْعَمُونَ إِذِ السَّنُونَ تَتَابَعَتْ
 29 — طَابُوا وَطِبَتْ فَقَلْدُوكَ لِعِلْمِهِمْ
 30 — وَرَعَيْتَ مَا اسْتَرْعَوْكَ مُجْتَهِدًا وَلَمْ
 31 — لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ الْجِهَادِ وَبَشَّرْتَ
 32 — بَعَثْتَ بِلَنْسِيَّةٍ إِلَيْكَ بِوَفْدِهَا
 33 — مُسْتَنْزِلِينَ الرَّحْمَ مِنْكَ لِأَهْلِهَا
 34 — [رَفَعُوا] ضَرَّاعَتَهُمْ إِلَيْكَ وَبَلَّغُوا
 35 — مُسْتَنْجِزِينَ مَوَاعِدَ النَّصْرِ الَّتِي
 36 — وَمُعَاوِدِينَ اللَّثْمِ فِي يَدِكَ الَّتِي
 37 — فَاهِنًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَزْوَةٍ
 38 — تَرَكْتَ بِلَادَ الْكُفْرِ مُظْلَمَةً بِمَا
 39 — وَاسْلَمَ أَمِينَ اللَّهِ تَصَدَّعُ بِالْهُدَى
 40 — وَإِذَا ابْتَدَأْتَ [بِسَعْدٍ] جَدَّكَ مَطْلَبًا
 41 — وَاخْلُدْ لِحِفْظِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا
- وَأَنَالَهُ بِالسَّعْدِ كُلِّ مَرَامٍ
 نَصَبُوا مَنَارَ الْحَلِّ وَالْإِحْرَامِ
 شَدَّتْ عَلَى التَّقْوَى عُرَى الْإِسْلَامِ
 فِي الْحَرْبِ جَمْرَةَ عَبْدِ الْأَصْنَامِ
 وَالْمُحْسِنُونَ كَفَالَةَ الْإِيْتَامِ
 أَمْرَ الْأَنَامِ فَقُدَّتْهُمْ بِزَمَامِ
 تَأْخُذَكَ فِيهِ مَلَامَةُ اللَّوَامِ
 بِإِيَابِ جَيْشِكَ السُّنُ الْأَقْلَامِ
 عَنْ كُلِّ مُحْتَنِكٍ بِهَا وَغُلَامِ
 مُسْتَمْطِرِينَ سَحَابَ الْإِنْعَامِ
 عَنْهُمْ أَبْرَ تَحِيَّةٍ وَسَلَامِ
 [وَعِدُوا بِهَا مِنْ] نَيْلِ كُلِّ مَرَامِ
 تَشْفَى مُقْبَلَهَا مِنَ الْإِعْدَامِ
 حَصَّتْ أَنْوْفَ عِدَاكَ بِالْأَرْغَامِ
 أَجَلْتَ عَنِ الْإِيْمَانِ مِنْ أَظْلَامِ
 وَتَلِي بِحَدِّ السَّيْفِ كُلِّ عُرَامِ
 كَفَلْتَ لَكَ الْأَقْدَارُ بِالْإِيْتَامِ
 فِي غِبْطَةٍ مَوْصُولَةٍ بِدَوَامِ (147)

— 35 —

وله يمدح السيد الأجل أبا زيد بن أمير المؤمنين (148) :

1 — سَلَامٌ مِنْ لَدُنِ رَوْضِ السَّلَامِ يَخُصُّ ذَرَاكَ يَا نَجْلَ الْإِمَامِ

(147) مخطوط خ. ح، رقم 4958 (42-44) ونذكر بأن ما يوجد بين [] هو من اجتهادنا لأنه في الأصل إما محرف أو غير مقروء.

(148) راجع ما كتبه عن السيد أبي زيد في ص 33-35 وفي الأصل : أبو يزيد.

- 2 - يَهُبُّ مَعَ النَّوَاسِمِ كُلِّ صُبْحٍ
3 - إِذَا آعَتَكَ الظَّلَامُ عَلَيْهِ أَوْرَى
4 - لِيُخْبِرَ عَن فُؤَادِ فَيْكَ صَبًّا
5 - وَعَنْ عَهْدِ نَأَى مَوْلَاهُ عَنْهُ
6 - ثَمْرٌ لَهُ الْمَطَاعِمُ وَهِيَ شَهْدٌ
7 - تَهْيَأُ كَيْ يَطِيرَ هَوَى وَشَوْقًا
8 - وَلِي زُغْبٌ كَزُغْبِ الطَّيْرِ فُلَّتْ
9 - فَإِنْ أَقْصِرَ فَمَنْ عَدَمِ الْمُوَالِي
10 - وَمَنْ رَامَ التُّهُوضَ بِلَا جَنَاحٍ
11 - [وَإِنِّي] لَا غِنَى لِي مِنْ مَسِيرِ
12 - فَعِزِّي فِي الْوُفُودِ عَلَى ذَرَائِكُمْ
13 - ذَوَى لِبِعَادِكُمْ نُورُ الْقَوَافِي
14 - فَمَا تَحْكِي لَنَا الْأَلْفَاظُ مَعْنَى
15 - لَقِينَا الدَّهْرَ بَعْدَكَ أَيَّ دَهْرٍ
16 - بَعِيدٌ نَفْعُهُ دَانَ إِذَاهُ
17 - أَخَافُ جِمَى بِلَنْسِيَّةٍ وَكَانَتْ
18 - وَجَالَتْ حَوْلَهَا خَيْلُ النَّصَارَى
19 - وَمَرَّوْا آمِنِينَ بِجَنَبَتَيْهَا
20 - وَمَا يُخْشَى الْعَرِينَ بِغَيْرِ لَيْثٍ
21 - وَكَانَتْ لَا يُخَافُ الْهَرَجُ فِيهَا
22 - فَأَضْحَتْ لَا حَيَاةَ لِسَاكِنَيْهَا
23 - أَسِيدْنَا أَبَا زَيْدٍ رَضَعْنَا
24 - فَصِرْنَا بَعْدَ رِحْلَتِهِ كَهَوْلًا
25 - سَمَا وَحَمَى الثَّغُورَ عَلَى الْأَعَادِي
- وَيَسْرِي بِالْعَشِيِّ مَعَ الْعَمَامِ
زِنَادَ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ
عَمِيدٌ مُنْذُ بَيْنِكَ مُسْتَهَامِ
فَلَا حَاقَ الْقَلْبُ مِنْهُ فِي غَرَامِ
وَيَضْنِي بِالشَّرَابِ وَبِالطَّعَامِ
إِلَيْكَ فَعَاقَهُ سُوقُ الْحَمَامِ
بِهِنَّ شِبَابُ حَدْيٍ وَاعْتِرَامِي
وَإِنْ السَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوَامِ (149)
كَمَنْ رَكِبَ الْجَمُوحَ بِلَا لِحَامِ
يُذُّ إِلَيْكُمْ رَتْكَ النَّعَامِ (150)
وَذَلِّي فِي الْإِقَامَةِ فِي مَقَامِي
وَجَفَّ لِبَيْنِكُمْ مَاءُ الْكَلَامِ
وَلَا يَجْرِي الْقَرِيضُ عَلَى نِظَامِ
وَهَذَا الْعَامُ بَعْدَكَ أَيَّ عَامِ
ظَهِيرٌ لِلنَّامِ عَلَى الْكِرَامِ
تَطِيرُ بِهَا الْبُرَاةُ عَلَى الْحَمَامِ
وَكَانَتْ قَدْ حَمَاهَا مِنْكَ حَامِ
وَكَانُوا يَرْهَبُونَكَ فِي الْمَنَامِ
وَهَلْ يُخْشَى الْقَرَابُ بِلَا حُسَامِ
كَأَنَّ الْمَرْءَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
بِهَا إِلَّا حَيَاةَ كَالْحَمَامِ
تُدِي الْبِرَّ وَالنَّعْمَ الْجِسَامِ
أُعِيدَ عَلَيْهِمْ مُرُّ الْفِطَامِ
رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ سَامٍ وَحَامِ

(149) اللوام : هو ما كان ظهر القذة منه يلائم ظهر الأخرى.

(150) رتك النعام : عدو مع مقاربة في الخطو.

- 26 - فَيَا أَبْنَ خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمُصَنِّفِي
 27 - لَكُمْ عُرِفَ اقْتِنَاءُ الْمَجْدِ قَدَمًا
 28 - وَرَفَعُ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى رَوَاسِ
 29 - وَمَا مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانِ أَبَوْهُ
 30 - لَعَلَّ الْعَبْدَ يَغْلَطُ فِيهِ وَقْتُ
 31 - وَيُنَجِدُهُ عَلَى غَوْلِ الْفِيَّافِي
 32 - لِيُبَلِّغَنِي آسْتِلَامَ بَنَانِ مَلِكِ
 33 - وَالْثُمَّ تُرَبِّ نَعْلَيْهِ فَأَقْضِي
- وَصِنُو إِمَامِنَا خَيْرِ الْأَنَامِ
 وَتَكْشِيفِ الْمُلَمَّاتِ الْعِظَامِ
 مُوْطَدَةِ وَإِيضَاخِ الْمَعَامِي
 بِنَابِ فِي الْأُمُورِ وَلَا كَهَامِ
 فَيُسْعِفُهُ بِإِدْرَاكِ الْمَرَامِ
 بِصَهْوَةِ وَوَاحِدِ سَلِسِ الزَّمَامِ
 تُقَرُّ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ عِظَامِي
 بِلْثَمِ تُرَابِهَا بَعْضَ الذَّمَامِ (151)

(151) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (46-47).

النون

— 36 —

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي غُلَامٍ أَعْوَرَ، وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَ، وَأَبْدَعَ فِي الْمَعْنَى :
لَمْ يَعْْبِكَ الَّذِي بَعَيْنِكَ عِنْدِي أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُعَابَ وَأَسْنَى
لَطَفَ اللَّهُ رَدَّ سَهْمَيْنِ سَهْمًا رَأْفَةً بِالْعِبَادِ وَازْدَدَتْ حُسْنًا (152)

— 37 —

وله من قصيد يصف الأسطول :
وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْأَرَاقِمُ جَوْفَهَا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ الْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ مِنْ كُلِّ خُرْتٍ حَيَّةٌ بِلِسَانِ (153)

— 38 —

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لَكِنَّهَا غَيْرُ مَمْلُوءَةٍ مَرَّ لَه فِيهَا إِحْسَانٌ كَثِيرٌ، وَأَدَبٌ
عَذْبٌ نَمِيرٌ، أَوْلَاهَا :

1 — هُبَّا قَلِيلًا أَيُّهَا النَّائِمَانُ وَأَسْعِدَا إِنْ كُنْتُمَا تُسْعِدَانُ
2 — أَمْنَفِدِي لَيْلِي كَرِيًّا أَنْتُمَا أُمَّ أَنْتُمَا مِنْ سَقَمٍ عَائِدَانُ
3 — لَا تَبْكِيَانِي مَيِّتًا وَأَبْكِيَا عَلَيَّ حَيًّا بِالذُّمُوعِ الْهَتَانُ

(152) قلائد العقيان 4 : 368 والوافي بالوفيات 21 : 419 وفوات الوفيات 3 : 64.

(153) زاد المسافر : 24 وتحفة القادم : 170 والمغرب 2 : 320 ورايات المبرزين : 120 ونفح

الطيب 3 : 411، 4 : 57 وريحانة الألبا 2 : 470.

- 4 — وَلَا تَكُونَا مِثْلَ مَا قِيلَ فِي
- 5 — تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مُقَلَّتِي
- 6 — مَا لِنُجُومِ اللَّيْلِ مَعْقُولَةٌ
- 7 — كَأَنَّمَا النَّسْرُ هِيضَ إِذَا
- 8 — وَالْبَدْرُ قَدْ أَنْحَلَهُ مَحْقَهُ
- 9 — كَأَنَّمَا عَبَّ الدُّجَى عَبَّةً
- 10 — وَشَابَ جُنْحُ اللَّيْلِ مِنْ مَكْنِيهِ
- 11 — حَتَّى إِذَا وَرَسَ أَثْوَابَهُ
- 12 — قَلَصَ ذَيْلُهُ وَحَثَّ الْخُطَى
- 13 — وَكَفَّهُ تُمْسِكُ مِنْ بَدْرِهِ
- 14 — قَضِيَّتُهُ سُهْدًا وَعَيْنَايَ مِنْ
- 15 — عَدِمْتُ هَذَا الْقَلْبَ مِنْ صَاحِبِ
- — 16
- — 17
- — 18
- — 19
- — 20
- — 21
- — 22
- — 23
- — 24
- — 25
- — 26
- — 27
- تَتَّبِعِ الْآثَارَ بَعْدَ الْعِيَانِ
كَأَنَّمَا لَيْلُهَا لَيْلَتَانِ
مَا زَالَ مِنْهَا وَاحِدٌ مِنْ مَكَانِ
رَامَ نُهوضاً خَانَهُ الْأَبْهَرَانِ
فَلَمْ يَكْذُ مِنْ ضَعْفِهِ يُسْتَبَانِ
فِي قَعْبِهِ فَانْتَلَمَ الْجَانِبَانِ
يَنْتَظِرُ الصُّبْحَ مَرُوعَ الْجَنَانِ
[وَعَمَّمِ] الْآفَاقَ بِالزَعْفَرَانِ
رُغْباً وَفُودَ رَأْسِهِ الشَّهْبَانِ
مَعْجَسَ قَوْسٍ أَوْ عَصَا صَوْلَجَانِ
فَرَطَ الْأَسَى عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ
هَلْ أَتَمَّا لِي غَيْرَهُ وَاجِدَانِ

(154)

(154) محو شامل في الأصل من رقم 16 إلى رقم 22.

- 28 - يَبِيْتُ لِلْحُبِّ مَرُوعاً كَمَا
 29 - وَكُلَّمَا قُلْتُ لَهُ لَا تُرَعُ
 30 - هَذَا وَلَمْ أَنْظُرْ سِوَى نَظْرَةٍ
 31 - مَا أَلَّحِظُ إِلَّا مِقَّةَ كُلِّهِ
 32 - يَا غُصْنًا زَيْنَ بِهِ عَيْصُهُ
 33 - هَلْ بَعْدَ هَذَا الصَّدِّ مِنْ عَطْفَةٍ
 34 - أَيْنَ تَجَارِينَا إِلَى غَايَةٍ
 35 - أَيْنَ تَخَالِينَا بِلَا كَاشِحٍ
 36 - فَيَا سَمِيَّ الْمُصْطَفَى إِنْ أُمْتُ
 37 - فَلَا تَخَفْ مِنْ ثَائِرٍ فَدَمِي
 38 - أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ وَخَيْفِ مَنِي
 39 - لِأَنْتَ فِي الْقَلْبِ وَإِنْ سُوِّتَنِي
 40 - نَاشِدُكَ اللَّهُ أَعِدْ نَظْرَةَ
- يَبِيْتُ لِلْحَرِّ ...
 وَلَدِ بَصِيرٍ [قَالَ إِنِّي جَبَانُ]
 فَكَيْفَ بِي لَوْ أَنَّهَا نَظْرَتَانِ
 وَمَا أَلْهَوَى إِلَّا أَجْتِلَابُ أَلْهَوَانِ
 وَكُوكِبَا أَضْلَعُهُ نَيْرَانِ
 تُرْجَى وَهَلْ بَعْدَ أَلْتَوَى مِنْ تَدَانِ
 فِي طَلْقِ أَلْوَصْلِ بِطَرْفِي رِهَانِ
 فِي دَوْحَةِ الْأَنْسِ وَظِلِّ الْأَمَانِ
 وَقَامَ يَنْعَانِي لَكَ النَّاعِيَانِ
 حُلٌّ وَبَلٌّ لَكَ يَا مَنْ سَبَانِ
 وَمَا حَوْتُ مَكَّةَ وَالْأَخْشَبَانِ
 بِالْهَجْرِ حَتَّى أَنْتَقِمَ أَلْحَاسِدَانِ
 فَرُبَّمَا أَبْرَأَنِي مَا بَرَانِ (155)

— 39 —

وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَرِيْقٍ مَعَ هَدِيَّةٍ :
 وَلَوْ بِقَدْرِكَ أَهْدِي لَمَا وَجَدْتُ هَدِيَّةً
 فَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ نَزْرًا قَبُولُهُ كَالْعَطِيَّةِ (156)

(155) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (52-54) وفي زاد المسافر ثلاث أبيات منها.

(156) ورد البيتان في ملح السحر : 109.

مِنْ مَوْشِحَاتِهِ

سَل حَارِسِي رَوْضَةِ الْجَمَالِ وَصَوَلَجَنِي ذَلِكَ الْعِذَارُ
مَنْ تَوَجَّعَ الْغَصْنَ بِالْهَلَالِ وَأَنْبَتَ الْوَرْدَ فِي الْبَهَارِ
أَيُّ أَقْحَاحٍ وَجُلَّنَّارِ حَامَا عَلَى مَنَهْلِ الرَّبَابِ
وَأَيُّ صِلِّيْنٍ مِنْ عِذَارِ دَبَّا كَلَامِيْنٍ فِي كِتَابِ
وَأَيُّ مَاءٍ وَأَيُّ نَارِ ضَمَّتَهُمَا نِعْمَةَ الشَّبَابِ
فَقُلْ حَيَا مَوْرِدِ زَلَالِ يَحْرُسُهُ الثَّغْرُ بِالشَّفَّارِ
وَقُلْ جِنَانٌ وَقُلْ لآلِ يُعَلُّ بِالْمِسْكِ وَالْعُقَارِ
مَنْ لِي بِهِ وَالْمُنَى غُرُورُ وَسَنَانُ طَاوِي الْحَشَا غَرِيْرُ
النُّورُ مَنْ خَدَّهُ مَنِيْرُ عَلَى فَوَادِي وَلَا نَصِيْرُ
..... رُ رُ (157)
يَا نَفْسُ مَا مِنْكَ بِالْوَصَالِ بُدُّ وَلَا مَنَى انْتِصَارِ
فَقَدْ دَعَا جَفْنُهُ نَزَالِ فَأَيْنَ مِنْ فَتْكِهِ الْفِرَارِ
يَا قَلْبِي الْمُبْتَلَى بِجَبَّةِ بَاعَتِكَ عَيْنِي بِلَا شِرَا
مِنْ بَاخِلٍ فِي الْهَوَى بِقَرْبِهِ حَتَّى عَلَى الطَّيْفِ بِالْكَرَى
صَبْرًا عَلَى هَجْرِهِ وَعَتْبِهِ فَلَيْسَ إِلَّا الَّذِي تَرَى
لَعَلَّ رِفْقًا مِنَ الْوِصَالِ يُدَالِ مِنْ قَسْوَةِ النَّفَارِ
أَوْ بَعْضَ مَا تُحَدِّثُ اللَّيَالِي يَفْكُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسَارِ
وَنَاصِحٍ قَالَ يَا غَرِيْبُ أَسْرَفْتَ فِي الْبَثِّ وَالْحَزْنِ

(157) ساقط في الأصل.

للمرءِ مِنْ دَمْعِهِ نَصِيبٌ وَالرُّوحُ مَا إِنْ لَهُ ثَمَنٌ
 وَيَحْكُ لَا عَيْشَةً تَطِيبُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا سَكَنٌ
 فَخَلَّ عَيْنِي فِي انْهَمَالِ يَقْرُّ لِلدَّمْعِ مِنْ قَرَارُ
 وَأَبْكُ مَعِيَ رَقَّةً لِحَالِي بَكَاءَ غَيْلَانَ (158) فِي الدِّيَارِ
 جَعَلْتُ لِبَسِّ الْهَوَى شَعَارَا وَاخْتَلْتُ فِي بَرْدِهِ الْقَشِيبُ
 وَلي حَبِيبٌ سَطَا وَجَارَا بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ مِنْ حَبِيبُ
 شَدَوْتُ إِذْ مَرَّ بِي سِرَارَا مِنْ نَخْشِيَةِ السَّامِعِ الرَّقِيبُ :
 مُحَمَّدُ اللَّئِقُ (159) يَا غَزَالِي يَا صَاحِبَ الْعَيْنَيْنِ الْكِبَارِ
 قَطَفْتُ قَلْبِي وَلَمْ تُبَالِ لَسْ ذَا عَلَّيْكَ يَا حَبِيبِي عَارُ (160)

(158) غيلان هو اسم الشاعر ذي الرمة.

(159) اللئق كلمة عجمية معناها الطويل.

(160) ورد هذا الموشح في المغرب 2 : 340-341.

مِن تَذِييَاتِهِ

— 1 —

«فانهدّ من كَرّ أصيلٍ وضحي»⁽¹⁶¹⁾
وكاد من طول البلى أن يمصحا

— 2 —

«وَتَقُولُ وَالْعَبْرَاتُ سَائِلَةٌ إِذْ لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ يَسْمَعُنَا»⁽¹⁶²⁾
أَمَّا الرَّجِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ أَلْدَارُ تَجْمَعُنَا

— 3 —

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي⁽¹⁶³⁾
«لا يخرق العذل حجاب مسمعي»
«ولا جنيني فاعلمي بمتبعي»
«هذا جوابي فاستمري أو دعي»

— 4 —

فلَمَّا رأونا باديَا ركبَاتنا على موطنٍ لا يخلط الجد بالهزل⁽¹⁶⁴⁾
«تولّوا وخوف الطعن يلوء رؤوسهم كما ولّت الأورى تحيد من النبل»

— 5 —

«تظّل منه إبلي بالهوجيل»⁽¹⁶⁵⁾
في لجة أمسك فلاناً عن فل

(161) انظر ص 221.

(162) انظر ص 243.

(163) انظر ص 208.

(164) انظر ص 246.

(165) انظر ص 210.

«أقرب محبوبك القرا أمين» (165)
لاحق بطن بقرأ سمين

نثره

الرسالة المفيدة والأماوحة الفريدة

قال الفقيه الكاتب البارع الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن حريق رحمه
الله بيمته :

1- لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر
النازليين بكل معترك
والطيبون معاقد الأزر

إيه أيها الصباح المتبرج، والنسيم المتأرجح، إن عندكما من الخبر، لما يُزري
بالجبر، ويُشيطُ اليفن من عقل الكبر، لم تعياه، فتوعياه، ولم تحفظاه رصفاً،
فتلفظاه وصفاً، لكن أومأتما، فأنبأتما، والمحتما، فأوضحتما، وبلغتما مع
الاختصار في البيان، ما لا تكاد تبلغه بالإبصار العينان، يبلغ إلماح من المعني،
ما لا يبلغ إفصاح من ذي عي، وآدب مخبريك من أومض لك في قصه،
ولم يتعب مسمعك بنصه، وجاءك بأمر من فسه، ورب إيماض، جلى عن
إغماض، وشفى من آرتماض، إن عد البرق عند العرب رائد ربيعه، وعدوبة
المنهل شاهدة بطيب ينابيعه، فمرحبا بك أيها البحرى، ونعمى عين لك
يا شحرى، الشكر لكما من رسولين، أتاني بسؤلين، قضاء الحوبة، ووحاء

1- البيتان استشهد بهما الزجاجي في باب النعت (ص 28) وهما لخرنق بنت هذان القيسية. الجبر :
جمع حبرة، وهي ضرب من البرود تعمل باليمن. اليفن : الشيخ. العقل : جمع عقال، وهو الحبل
يعقل به البعير. فتوعياه : من قولك أوعيت الشيء إذا جعلته في وعاء. أومض : أشار.
مسمعك : أذنك. عد البرق عندهم أنهم كانوا إذا عدوا سبعين أو مائة برقة من جهة قصدوها
دون بعث رائد، وفي مثل هذا يقول المتنبي :

وقد أرد المياة بلا دليل سوى عدي لها برق الغمام
البحري : يعني به الصباح الذي تقدم ذكره، ونسبه إليه لأن الشمس في بلده بنسبة تطلع
من ناحية البحر. نعمى عين لك : أقر الله بك العين. شحري : منسوب إلى الشحر وهو ساحل =

الأوبة، كلاكما أحسن بي عكره، وصدقني سن بكره، أما أنت يا ذكاوي
فطفت بفنائهم، فأفاضوا عليك من سناهم وسنائهم، وأما أنت يا ذكي
فلقيتهم في ساحاتهم، فحيوك بأرج نفحاتهم، فإن من شيمهم، تدفق ديمهم،
ومن شمائلهم، بث المعروف عن أيمانهم وشمائلهم، هم الشمس والزمان
طرمساء كدرة، والمسوك والدنيا خنفساء دفرة، مقترنة بعطارة أردانهم،
طهارة قلوبهم وأبدانهم، ولازم توضح قسماتهم، صلاح سيرهم وسماتهم،
عذيري من تشبيه، غير نبيه، وتمثيل، ليس بأثيل، وكلام يحكي هذيان
النوم، حقي عليه ممرض اللوم، والإلحاق بالفدادين أو الجوم، أصفهم
بالشمس وهي تأفل، وأنعتهم بالمسك وهو في أعرافهم ألخن تفل، لكن
أطبت ولم أحاب، وأذنت ثقة بعفو صحابي، لو أن النواسم من جهاتهم،
تعبق بها فواضل نكهااتهم، لحيي بها الأموات، وأخصبت الأرض الموات،
ولو أن الغزاة تمد بأنوار تلك الأجنة وتقبس، وتكسر من سجايهم المفتنة
وتلبس، لغدت بأطيب هوائها ألنت، ولم تحم بشدة ذكاها ألخت،
ولتجردت من الضرر للنفع، ولم تقابل أوجه الركب المهجرين بالسفع،
ولا أترزت جسم مسافر، ولتعززت أن تلقي يمينها في كافر، وتمنى العاشق
طول حياتها، كلفاً بهجة إياتها، ودعا أن لا يجنه ليل، وإن امتنع بذلك
من أحبته نيل، ولا غيرت جسم ابن الحسين بمسائرتيه في فلاته، حتى شكها
مع جور فتاته، فأوردتها من التعنيف متاق حياض، لأن أدم بحرّها بعد بياض،
فبكره رجع إلى الأناة، وحمد الذبول من القناة، ولو صحبته بجمال تلك

= مشهور بالعنبر. الحوبة : الحاجة. الوحاء : السرعة. العكرة : مصدر عكر على الشيء إذا رجع.
صدقني سن بكره : مثل يضرب في الخبر بالصدق. ذكاوي : منسوب إلى ذكاء وهي الشمس.
ذكي : هو النسيم المتقدم الذكر. الديم : جمع ديمة وهي المطرة الدائمة. طرمساء : ظلمة شديدة.
دفرة : منتنة. أردان : جمع ردن وهو طرف كم القميص. قسامات : جمع قسمة وهي الوجه.
الفدادون : أصحاب الإبل وهم يوصفون بغلظ القلوب. الجوم : الرعاة. أعراف : جمع عرف،
وهي الرائحة الطيبة. ألخن : متن. تفل : سيء الرائحة. النواسم : جمع ناسمة وهي الريح. تعبق :
تلزم وتلتصق. الغزاة : الشمس. الأجنة : جمع جبين. ألخت : البطن من الأرض. المهجرون :
السائرون في الهاجرة أي عند اشتداد الحر. السفع : من سفعته النار إذا لفحته لفحا يسيرا. =

الْبَشَائِرِ، وَخِلَالَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ، لَمَا اشْعَرْتُ جِسْمَهُ الذُّبُولَ، وَلَا آثَرَ هُوَ أُخْتَهَا
 الْعُطْبُولَ، بَلْ كَانَ يَرَاهَا أَحَقَّ بِتَشْبِيهِهِ، وَأَرْقَ لِتَشْبِيهِهِ، وَلَوْ ضَمَّهُ وَابْنَ جَهْوَةَ
 نَادٍ، لَفَنَكَ بِهِ فِي عِنَادٍ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ ثَنِيَا الْأَعْدَارِ وَوَصَفَهُ بِفَحَاشٍ مِهْذَارٍ، حَتَّى
 يَبْحَثَ بِعَلَطَاتِهِ، وَيَتَنَصَّلَ مِنْ فَرَطَاتِهِ، وَيَوَدُّ أَنَّهُ غَدَا بِيَاضِ الْقَتِيرِ عَيْنًا، وَإِنْ
 ضَمِنَ لَهُ بِهِ الْهَرَمُ حَيْنًا، حِينَ عَزَاهُ إِلَيْهَا فِي اللَّيْطِ، وَنَزَلَهُ مِنْهَا مَنَزَلَةَ الْخَلِيْطِ،
 إِلَّا أَنْ يُوحِي إِلَيْهِ طَرْفَ عِلْمًا، بَأَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ نَكَرَهُ فِي الشَّبِيْبَةِ حِلْمًا، وَذَكَرَ
 أَنَّهُ أَقْصَى مِنَ الْغَوَانِي أَمَلَهُ، وَأَحَلَّ رُوْحَهُ جِسْمًا بَدَلَهُ، فَقَالَ : أَبْعَدُ بَعْدَتْ
 بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ، فَيُسَكِّنُهُ مِنْ شَبَابِهِ، وَيُسَكِّنُهُ عَنْ سِبَابِهِ، وَيُيَكِّنُهُ بِقَوْلِهِ أَيَّامَ
 شَبَابِهِ، فَيَقُولُ : أَلَمْ تَأْلَمَهُ وَأَنْتَ غَمِيْدُ الشَّبَابِ غَرَوْنُقٌ، وَحَدْرَتُهُ وَلِمَتُّكَ
 مُسَوِّدَةٌ وَلِمَاءُ وَجْهِكَ رَوْنُقٌ، إِلَّا أَنْسَتَ لِبِيَاضِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَلَمْ تَأْسَفْ عَلَى
 الشَّبَابِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ، وَلَهُ أَنْ يَقُولَ : ذَمَّتُهُ، وَمَا عَلِمْتُهُ، وَقَرَفْتُهُ، وَمَا عَرَفْتُهُ،

= أتررت : أيسرت. الكافر : الليل. إياة الشمس : شعاعها وضوءها. ابن الحسين : هو أبو الطيب
 المتنبي، والإشارة هنا إلى قوله :

إِنْ تَرِيْنِي بَعْدَ بِيَاضٍ فَحَمِيْدٌ مِنَ الْقِنَاةِ الذُّبُولِ
 الْمُتَأَقُّ : الْمَلَانُ. أَدَمُ لَوْنُهُ : أَشْرَبُ سَوَادًا. الْعُطْبُولُ : الطَّوِيْلَةُ الْعِنُقُ، وَالْإِشْرَاقَةُ إِلَى قَوْلِ الْمُنْتَبِي
 فِي آخِرِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشَارِ إِلَى هُنَا :

مِثْلَهَا أَنْتَ لَوْحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

ابن جهوة اسمه داود، والإشارة إلى شعره الذي يقول فيه (الأمالى 1 : 109) :
 وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ لَمْتِي لَعْمَرِي لِلْيَلِيِّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي
 كَانَ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ عَرُوسِ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ
 فَنَكَ فِي الشَّيْءِ : أَدَامَ فَعْلَهُ. الثَّنِيَا : جَمْعُ ثَنِيَّةٍ. يَبْحَثُ : يَقْرَأُ. يَتَنَصَّلُ : يَتَبَرَّأُ. وَفَرَطَاتِهِ : مَا فَرَطَ
 مِنْهُ وَسَبَقَ. الْقَتِيرُ : الشَّيْبُ. الْحَيْنُ : الْهَلَاكُ. اللَّيْطُ : اللَّوْنُ. الْخَلِيْطُ : الصَّاحِبُ. أَبْعَدُ بَعْدَتْ :
 دَعَاءٌ بِالْهَلَاكِ، وَالْإِشْرَاقَةُ إِلَى قَوْلِ الْمُنْتَبِي فِي الشَّيْبِ :

أَبْعَدُ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لِأَنَّتِ أَسْوَدَ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلْمِ

والشباب من شب الفرس أي وثب. غميدز الشباب : ناعم الشباب حسنه. الغرونق : الشاب
 الناعم الأبيض. وقوله : ولتلك مسودة الخ من قول أبي الطيب :

وَلَقَدْ بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْتِي مَسَوِّدَةً وَمَاءَ وَجْهِِي رَوْنُقٌ

حَدْرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى نَكَدَتْ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقٌ

ذمته : عبتة، وفي ت : ذَمَّتُهُ. قرفته : اهتمته. جلا : كشف. عدا : صرف، وقوله : جلا =

فَلَمَّا جَلَا عَنْ لَوْنٍ هَدَىٰ كُلُّ مَسَلِّكَ، وَعَدَا كُلَّ مَهْلَكٍ، عَادَلَتْ بِهِ أَمَلِي،
 وَاسْتَدْرَكْتُ بِالرَّجْعَةِ زَلَلِي، وَقُلْتُ هَدَىٰ مُنَىٰ كُنَّ لِي، وَقَدِيمًا اعْتَقَدْتُهُ خِضَابًا
 حَسَنًا، جَذَبَ مِنِّي أَلْعَوَايَةَ رَسَنًا، وَأَذْهَبَ عَنِّي جَفْنِ الْبَصِيرَةِ وَسَنًا، وَلِلَّهِ دَرُّ
 مَشَبَّهِهِ بِالذَّرِّ، فِي تَيْجَانِ الْمُلُوكِ الْغَرِّ، يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَقْرَفٌ أَمْ إِطْرَاءٌ، أَمْ
 هَرْفٌ بَيْنَ ذَلِكَ هُرَاءٌ، بَلْ ذِكْرِي وَشَجَّتْ لَهَا أَعْرَاقُ الصُّفَّةِ، حَتَّىٰ جَاذَتْ
 حَدَّ الْمَعْرِفَةِ، لَا غَرَوَ أَنَّ حَنْتَ عَلَيَّ النَّأْيِ عَجُولِي، وَارْجَحَنْتَ الصَّبَابَةَ
 بِجُولِي، فَتَعَدَّيْتُ السَّمْتَ، وَجَدَيْتُ أَنَّ الزَّمَّ الصَّمْتَ، لَكِنَّ رَبَّمَا بَأَثَ عِذْرِي،
 فَاحْتَمَلَ هَذْرِي، وَقِيلَ مَشُوقٌ غَلَبَتْهُ الصَّبَابَةُ فَفَاهُ، وَلَمْ يُبَالِ الرَّشْدُ وَلَا السَّفَاهُ،
 كُنْتُ بِهِمْ مَعَ أَنْفِرَادِي، عَنِّي أَنَسُ بِلَادِي، وَازْوَرَارِي، عَنِّي لُحْمَةُ نِجَارِي،
 وَانْخِلَاعِي، مِنْ شَائِجِ اضْلَاعِي، لَا أَعْدَمُ الْأَرْيَحِيَّةَ تَشْفِي مِنْ الْجُودِ،
 وَتُطْفِئُ جَمْرَ الْفُؤَادِ، وَتُسَلِّي عَنِ الْأَرَادِ، يُدِيرُونَ عَنِّي ضَرَرَ الدَّهْرِ، وَيُنِيرُونَ
 لِي سَرَرَ الشَّهْرِ، وَأَحْيَا مِنْهُمْ بِأَعْطَرَ مِنَ الزَّهْرِ :

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ

وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

= عن لون الخ مؤخوذ من قول المتنبي في الشيب :

جلا اللون عن لون هدى كل مسلِّكٍ كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

قوله : هدى منى الخ يشير إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته :

منى كنَّ لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

وقوله : ولله مشبهة بالدر الخ يقصد به دعبل الذي يقول في الشيب :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه سمة العفيف وجلية المتحرِّج

وكان شيبى نظم درُّ زاهر في تاج ذي ملكٍ أغر متوج

في تيجان : وفي ت : من تيجان. والقرف : مصدر قرفه إذا رماه بسوء. والهرف : الاكثار

من المدح. والهراء : الكلام الفاسد. والعجول : الواله من الإبل وغيرها، وارجحنت : اهتزت

واضطربت. وجول المرء : معقوله، والعذر جمع عذرة وهي في معنى العذر. والهذر : الكلام

الذي لا يعبا به. وانخلاعي من : في ت : وانخلاعي عن. والجواد : العطش. والأراد هنا جمع

رئد، وهو ترب الإنسان. وشاهد الفقرة هو لكثير عزة. وقد استشهد به الزجاجي في الجمل

(36) على بدل النكرة من النكرة.

2- فَأَنَا آلَانَ مُنْقَطِعٌ بِهِ فِي يَهْمَاءَ، حَيْثُ لَا ظِلٌّ وَلَا مَاءٌ، قَذَفْتُهُ قَلُوصُهُ مِنَ الرَّحَالَةِ
 وَضَلَّتْ، وَبَغَاهَا سِوَاهُ فَبَلَّتْ، وَمِنْ قَبْلُ كَانَ الزَّمَنُ رَمَاهُ، فَشَلَّتْ لِلشَّقْوَةِ قَدَمَاهُ،
 فَمَا حَالُهُ وَالْبُرْقَةُ مُحْتَدِمَةٌ، وَالرَّفْقَةُ مُتَقَدِّمَةٌ، عَلَّ الْإِنْعَامَ، يَتَدَارَكُ هَذَا الْعَامَ،
 فَيَكُونُ جَوَارٌ وَمُجْتَمِعٌ، وَجَوَارٌ مُسْتَمِعٌ، كَحَوْلٍ مُحَرَّمٍ، سَلَفَ بِشَوَاءٍ مُكْرَمٍ،
 فِي حِمِّي عَلَى الْأَيَّامِ مُحَرَّمٍ، مَا كَانَ أَخْلَقَنِي عَقِبَ ذَاكَ الْحَوْلِ، بَانَ أَكُونَ
 صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ :

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوِيثُهُ
 تَقْضِي لُبَّاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ

3- آهٌ مِنَ النَّعَابَةِ الْمَوَارَةِ الْيَدَيْنِ، لَا النَّعَابَةَ الْمُؤَذِّنَةَ بِالْبَيْنِ، لِأَزَالَ مِنْهَا الظَّالِعُ
 وَالْحَسِيرُ، وَالرَّازِحُ لَا يُمَكِّنُهُ الْمَسِيرُ، وَأَصْبَحْنَ أَكَائِلَ سُرْحَانَ، أَوْ نِبَائِلَ
 بِصَحْصِحَانَ، فَهِنَّ أَعَنَّ عَلَى النَّوَى، وَأَبَنَّ حَبْلَ الْهَوَى عُمَّنَ بِهِمْ فِي آلِ
 عَوْمَ السَّفَائِنِ، وَتَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنِ الْمِيَامِنِ، فَحَدَّثَ لِمُودِّعِهِمُ النَّدَمَ، بَعْدَ
 مَا زَلَّتْ بِهِ فِي فِرَاقِهِمُ الْقَدَمَ، فَمَا ذَنْبُ الصُّرْدِ وَالْوَاقِي، إِذَا لَمْ تَقِكْ الْأَوَاقِي،
 وَخَدَّتْ بِأَحْبَبِكَ الْمَنَاقِي صُرُوفُ زَمَنِكَ شَتَّى، فَاصْبِرْ أَيُّهَا الرَّجُلُ حَتَّى، هَذَا

2- اليهماء : المفازة التي لا يهتدي فيها الطريق. والقלוص : الناقة الفتية. والرحالة والرحل : مركب
 للبعير. وبلت : ذهبت، وهو من قول كثير :

وَعُودِرَ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلُهَا وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَاهُ فَبَلَّتْ

الزمن : في ت : الزمان. والبرقة : بقعة فيها حجارة ورمل. والرفقة : الرفقاء في السفر. وفي
 ت : والرفقة متقدمة، والبرقة محتدمة. وحول محرم : عام كامل. والثواء : طول المقام. والبيت
 من شواهد الجمل (38) في بدل المصدر من الاسم، وهو لأعشى بكر واسمه ميمون بن قيس.

3- النعابة : الناقة السريعة. المواراة : التي تجيء وتذهب. والنعابة المؤذنة بالبين يعني بها الغربان.
 الظالع : الذي يغمز برجله. الحسير : الذي أصابه كلل. الرّازح : المعبي. وفي ت : الرّازح
 لا ما يمكنه. الاكائل : جمع أكلة بمعنى مأكولة. نبائل : جمع نبيلة أي مينة منتفخة.
 الصحصحان : ما استوى من الأرض. أبن : قطعن. ضمير : اسم جبل، والعبارة من قول
 المتنبي :

لكن تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنِ مِيَامِينَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَدَمَ

الصرد : طائر معروف كان العرب يتشاءمون منه. الواقى : طائر أيضا. المناقي : جمع منقية وهي =

بِمَا غَنَيْتَ وَحَيْكَ بِهِمْ مَعَانَ، وَصَرِيحُكَ مُعَانَ، وَدُرُكُ غَامِرٍ، وَفِنَاؤُكَ عَامِرٍ،
فِيهِ سُمَّرٌ وَسَامِرٌ، وَيَسَّرٌ مُقَامِرٌ، وَجَامِلٌ وَبَاقِرٌ، وَنَازِلٌ وَعَاقِرٌ، يَنَابِيعُكَ صَافِيَةٌ
لِللُّورَادِ، وَتَبَائِعُكَ ضَافِيَةٌ لِلرُّوَادِ، وَنِيرَانُكَ تَشْقَى بِهَا الْكُومُ وَالرَّبِيضُ، وَجِيرَانُكَ
مِنْهُمْ النَّفَرُ الْبَيْضُ، الطِّفْلُ رَوْقَةٌ وَجَمَالٌ، وَالكَهْلُ عِصْمَةٌ وَثِمَالٌ، وَفِي الْهِمِّ
أَضْطِلَاحٌ وَاحْتِمَالٌ، إِنْ أَعْسَرَ نَهَى عَنِ الدُّنْيَةِ سُلَالَتَهُ، وَلَوْ أَكَلَ مِنَ الْجُوعِ
خُلَالَتَهُ، وَحَضَّهُ عَلَى أَنْ يَبْذُلَ عُلالَتَهُ، وَإِنْ ارْتَشَفَتْ الْأَيَّامُ بُلالَتَهُ، وَإِنْ أَيْسَرَ
أَمْرَ نَجَلَتَهُ، بِأَنْ يُفَعِّمَ سَجَلَتَهُ، وَأَنْ يَفِيضَ، وَلَا يَغِيضَ، وَيَصِلَ الْحَبِيبَ وَالْبَغِيضَ
وَأَوْزَعَهُ اسْتِنزَالَ قَرَابَتِهِ الْعَصِيَّةَ، وَرَفَدَ جَارَتِهِ الْقَصِيَّةَ، وَأَنْشَدَهُ فِي ضِمْنِ
الْوَصِيَّةِ :

أَمْرُكَ الْخَيْرُ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ
فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

4- إِنْ شَبَابِي قَدْ أَفْنَيْتَهُ، وَأَنْتَ عَقِيلَةٌ مَا أَقْنَيْتَهُ، فَاسْمُ إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي صِبَاكَ،
وَسُرٌّ بِمَكَارِمِكَ أَبَاكَ، فَقَدْ عَجَزَ عَنْ سُورِ نَفْسِيهِ، وَمَلَّ مِنْ قُدُومِ غَدِهِ وَمُرُورِ
أَمْسِيهِ، كَانَتْ لَهُ مِيعَةٌ شَبَابٍ فَانْقَضَتْ، وَغَبَرَ يُحَدِّثُكَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي

= الناقة السمينة. غنيت : أقيمت، معان : كثير. سمر : رماح. اليسر : لاعب الميسر. الجامل :
قطيع الجمال. الباقر : قطع البقر. النازل : الضيف. العاقر : الذي يعقر الابل للضيفان. التباع :
جمع تبع، وهو الظل. الكوم : جمع كوماء وهي الناقة الطويلة السنام. الربيض : الغنم الرابضة.
روقة : يروق ويعجب. الثمال : الغياث. الهيم : الشيخ المسن. الخلالة : ما يبقى بين الأسنان
من الطعام. العلالة : البقية. البلالة : الرطوبة، يفعم : يملأ. السجل : الدلو. أوزعه : أهمله.
استنزال : استلطاف. الرغد : العون. والبيت استشهاد به الزجاجي في باب أقسام الأفعال في
التعدي وغير التعدي (40) وقد نسبه سيويه إلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ونسبه الهجري
في نوادره لأعشى طرود ونسب أيضا إلى حمام بن ندبة وعباس بن مرداس. انظر الكتاب 1 :
17 وشواهد المغني للسيوطي : 248.

4- عقيلة كل شيء أكرمه. ميعة الشباب : أوله ونشاطه. غير : ذهب. السورة : البطشة. المكارى :
الذي يكرو الدواب. أبو سعد : كنية الهرم. الربيع بن صعب الفزاري من المعمرين وهو القائل :
إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ
والبيتان من شعر للمذكور أنشده في مجلس معاوية بن أبي سفيان، واستشهد بهما الزجاجي
في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره (52).

مَضَتْ، لا يَأْمَنُ وَخَدَهُ سَوْرَةَ الذُّبِّ الْعَادِي، وَلَا يَحْمِلُ السَّلَاحَ إِلَى حَرْبِ
الْأَعَادِي، صَحِبَ الْعُمَرَ صُحْبَةَ الْمُسَافِرِ لِلْمُكَارِي، وَاسْتَرَدَّتْ الْآيَامُ بُرْدَ شَبَابِهِ
الْعَارِي، وَاسْتَنْشَدَهُ أَبُو سَعْدٍ قَوْلَ الرَّبِيعِ بْنِ ضُبْعٍ الْفَزَارِيِّ :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا
أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذُّبَّ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

وَخَدِي وَأَحْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطَرَا

5- فَأَذَا شَالَتْ النَّعَامَةَ، وَنَيْطَتْ بِالَابْنِ الزَّعَامَةَ، قِيلَ حِصْنٌ ثُمَّ أَبَتْ النُّفُوسُ،
وَأَكْبَرَ أَنْ لَمْ تَخِرَّ الْجِبَالَ وَلَا كَسَفَتْ الشَّمُوسُ، حَتَّى انْتَشَرَ نَعْيُ رُكْنِ
شَمَامٍ، وَسَكَنَ الْآيَامُ، وَثَمَالَ الْأَرَامِلُ وَالْأَيْتَامُ، كَفَّنَ بِالْفَعَالِ، وَأَدِيلَ بَعْدَهُ
الْحَزْنَ مِنَ الْفَرَحِ، وَرُثِي وَكَانَ أَمْسٌ لِلْمِدْحِ، وَعَلَتْ بِتَأْيِينِهِ لُجَّاتُ النَّوَادِي،
وَقِيلَ لَهُ آذَهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ الْمَزْنُ الْعَوَادِي :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلُكَ وَاحِدٍ

وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ قَوْمٍ تَهْدَمَا

6- الثَّنَاءُ لِلْمَيِّتِ خُلْدٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ، مَا دَرَجَ مُعْتَبِطٌ لَمْ يُدْعَ بِمَوْلُودٍ،
إِذَا تَرَكَ ذِكْرًا ذَا خُلُودٍ، بِسَفَائِرٍ لَا تَتَوَقَّى الْوَجَى، وَسَوَائِرٍ كَالطَّوَالِعِ فِي
الدَّجَى، زَادَ مَرْمَلٌ، وَذَرِيعَةٌ مُؤَمَّلٌ، يَتَعَاطَى الرَّكْبُ حُمَيَّاهَا، وَيَتَهَادُونَ نَوَافِحَ

5- شالت نعامة: هلك. نيطت: عقلت. قيل حصن الخ هذا من قول زهير:

يقولون حصن ثم تأى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تنزل نجوم السماء والأديم صحيح

وحصن هو حصن بن حذيفة سيد غطفان. حتى انتشر: س.ح. حين انتشر: ت. ولعلها:

حتى إذا انتشر. النعي: نداء الناعي. شمام: اسم جبل. السكّن: ما تسكن إليه وتأنس به.

ثمال الأرامل والأيتام: الذي يقوم بهم. اليفاع: المرتفع في الأرض. اللجّات: جمع لجة، وهي

اختلاط الأصوات والبيت أنشده الزجاجي في باب كان وأخواتها (56) وهو لعبد بن الطيب

في رثاء قيس بن عاصم المنقري.

6- خُلْدٌ: خلود. والعبارة من قول الشاعر:

فَأَنْتَوَا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بأفعالنا إن الثناء هو الخلد =

رِيَاهَا، فَتَخْلُفُ طَرْبَ الرَّاحِ، وَتَفْضُ أَعْلَاقَ الْآرْتِيَاكِ، وَتَلْعَبُ بِلُبِّ السَّامِعِ
فِيحِي فَيَاكِ :

كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِ
يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

7- مَا أَظُنُّ سَيِّدِي يُتَدْمِرُ، وَإِنْ أَكَلَ الْخَمِيرُ، وَشَرِبَ النَّمِيرُ، وَاسْتَطْرَبَ السَّمِيرُ،
بَعْدَ مُصَافَنَتِي جُرْحَ الْوُدَاعِ، وَاخْتِصَاصِي دُونَهُ بِالرُّدَاعِ، لِكَأْسِ خَطَّتُهُ بِهَا
يَدُ السَّاقِي إِلَيَّ، وَكَانَ ضَلْعُهُ مَعَ الْبَيْنِ عَلَيَّ، فَوَفَّرْتُ دُمُوعَهُ، وَسَلِمْتُ مِنْ
جَوَائِي ضُلُوعَهُ، يَخِيْسُ لِي بَعْهْدِ أَقْرَبِ، وَيَصُدُّ مِنِّي عَنْ طَلِّي أَجْرَبِ، بَلْ
يَذْكُرُ تَصَعَّدَ زَفْرَاتِي، وَتَتَابَعَ نَظْرَاتِي، وَتَسَابَقَ عِبْرَاتِي، وَإِمْسَاكِ بِخِطَامِ
رَكَوْبَتِهِ، وَإِنْشَادِي بَيْتَ عُمَيْرٍ فِي مَحْبُوبَتِهِ :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرِّقِ يَا ضُبَاعَا

وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوُدَاعَا

8- نَعِمَ مَحَلُّكَ، وَطَابَ مَاؤُكَ وَظِلُّكَ، وَغَنِيَتْ دَارَاتُكَ، وَأَخْصَبَتْ قَرَارَاتُكَ، لَوْ
نَافَرَتْ بِفَعَالِكَ الشَّرِيفِ وَأَقْتَصَرَتْ، وَأَعْتَصَرَتْ بِدُؤَابَةِ عَلَائِكَ الْطَّرِيفِ
فَانْتَصَرَتْ، مَعَ عِلْمِ الْعَارِفِينَ، بِكَرَمِ آبَائِكَ السَّالِفِينَ، لَكَفَاكَ حَسْبًا عَظُمَ لَكَ

= الْوُلْدُ : جَمْعُ وُلْدٍ. دَرَجُ : انْقِرَاضُ وَفَنِي. الْمُعْتَبَطُ : الَّذِي مَاتَ شَابًا. سَفَائِرُ : جَمْعُ سَفِيرَةٍ، وَيَقْصَدُ
بِهَا الْإِبِلَ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ :

أَبْغِي لَهَا شَرًّا وَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا سَفَائِرَ لَيْلٍ أَوْ سَفَائِنَ آلِ

سَوَائِرُ : جَمْعُ سَائِرَةٍ. الْوَجِي : الْحَفَاءُ. الطَّوَالِعُ : النُّجُومُ. الْمِرْمَلُ : الَّذِي نَفَدَ زَادَهُ. الْحَمِيَا :
الْحَمْرُ، وَحَدَّتْهَا، نَوَافِحُ : جَمْعُ نَافِحَةٍ. رِيَاهَا : رَائِحَتُهَا، فَتَخْلُفُ طَرْبَ الرَّاحِ : تَقُومُ مَقَامَهُ.
الْأَعْلَاقُ : جَمْعُ غَلَقٍ، فَيَحِي فَيَاكِ : لَعِبَةُ لَصْبِيَانِ الْأَعْرَابِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ الْغَارَةِ،
وَمَعْنَاهَا : اتَّسَعَى وَتَفَرَّقَى. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ فِي بَابِ كَانِ وَأَخْوَاتِهَا (58) وَهُوَ لِحْسَانِ
ابْنِ ثَابِتٍ، وَالسَّبِيئَةُ : الْخَمْرُ الْمَشْتَرَاةُ، وَبَيْتُ رَأْسِ : اسْمُ مَوْضِعٍ.

7- تَدْمِيرُ : هِيَ مَدِينَةٌ مَرَسِيَّةٌ، الْخَمِيرُ : الْخَبْزُ الْجَيِّدُ. التَّمِيرُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ الصَّافِي. السَّمِيرُ : الْمَسَامِرُ.
الْمُصَافَنَةُ : الْمَقَاسِمَةُ، وَأَصْلُهَا فِي مَقَاسِمَةِ الْمَاءِ فِي السَّفَرِ بِالسُّوِيَّةِ. الرُّدَاعُ : الْوَجْعُ فِي الْجَسَدِ، الضَّلْعُ :
الْمِيلُ. وَفَرَّتْ : تَرَكَتْ. يَخِيْسُ : لَمْ يَفِ. الطَّلِي : الْمَطْلِي. عَمِيرُ : هُوَ عَمِيرُ بْنُ شَيْمِ الْتَغْلِبِيِّ
الْمَعْرُوفِ بِالْقَطَامِيِّ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ فِي بَابِ كَانِ وَأَخْوَاتِهَا (59).

8- الدَّارَاتُ : جَمْعُ دَارَةٍ، وَهِيَ الدَّارُ. الْقَرَارَاتُ : جَمْعُ قَرَارَةٍ، وَهِيَ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ. الْمَنَافِرَةُ : =

به النَّصِيبِ، وَنَسَبًا لَمْ تُقَلِّ مَعَهُ جَدِّي الْخَصِيبِ، عُرِفَ الْعِرْقُ بِغِصْنَتِهِ،
وَفُضِحَ أَخْزَمُ بِشِنْشِنَتِهِ، فَرَعَتِ النَّجَادُ، وَأَضْرَعَتِ الْأَمْجَادُ، وَذَهَبَ جَدُّكَ
مُتَّصَاعِدًا، فَأَحْرَزْتَ سَبْقَ الْمُجَارِينَ قَاعِدًا، وَغَادَرْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بُونَا لَنْ
يَصْلُوهُ مُتْبَاعِدًا، بَلَّغْتَ الشَّرِيعَةَ عَفْوًا، فَوَرَدْتَ الْمَنْهَلَ صَفْوًا، وَسَرَّحْتَ مَطِيكَ
الْخُنْفِ، وَرَعَيْتَ رَوْضَةَ الْمَجْدِ الْأُنْفِ :

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَاكِ

تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

9- لَمْ يَرِنِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِي مُرَافَقَتِهِ فَاقْدَ احْتِيَالٍ، وَلَا هَائِبًا نَصَّ خَمْسَ لَيَالٍ، لَوْلَا
نَتَائِجُ آمَالٍ، وَفَوَارِقُ حَاجَاتٍ أَهْمَالٍ، نَاشَدَنِي بِالذَّمِّ الْمَرْعِيَّةِ، أَنْ أَكُونَ لَهَا
كَالْتَرَعِيَّةِ، وَأَحْسِبُهُ سَبَبَ اعْتِيَاقِي، وَقَيْدَ عَنِ الرَّحْلَةِ نِيَاقِي، وَأَضْرَبَ عَنِ وَلُوعِي
إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقِي، لِأَمْرِ خَشِي مِنْهُ إِشْفَاقِي، فَسَهَرَ فِي إِرْفَاقِي، وَنَظَرَ فِي رَأْيِ يَقَعُ
مِنْ حَيْثُ لَا أَشْعُرُ بِوِفَاقِي، فَجَعَلَ تَكْلِيفِي، سَبَبَ تَخْلِيفِي، لِقَشْعَمٍ وَكَرِّ كَرِّزٍ،
وَطَالَمَا سُوبِقَ فَبَرِّزٍ، قُصِّتْ بِفِرَاقِ نَاهِضِهِ الْأَكْبَرِ قَادِمَةً جَنَاحِهِ، فَعَجَزَ
بِالْجَنَاحِ الْآخِرِ عَنِ بَرَّاجِهِ، وَأَعْتَمَلِهِ فِي غُدُوهِ وَرَوَاجِهِ، فَجَثَمَ يَلْقَطُ،

= المحاكمة. اقتصرت : قنعت. اعتصر : لجأ. ذؤابة كل شيء أعلاه. قوله : ونسبا الخ من قول
المتنبي :

أفعاله نَسَبٌ لو لم يقل معها جَدِّي الخَصِيبِ عرفنا العِرْقُ بِالْغِصْنِ

الغِصْنَةُ : جمع غصن. أخزم : اسم رجل، وفيه قيل المثل : شنسنة أعرفها من أخزم. والشنشنة :
الغريزة والطبيعة. فرعت : علوت. النجاد : جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. أضرعت :
أذلت. الأمجاد : جمع ماجد. الجد : البخت. الشريعة : المشرع أي الماء. الخنف : النسيط.
الأنف : التي لم ترع. وقوله : فأحرزت الخ ينظر إلى قول المتنبي :

وَحُقُّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيَدْرِكُ مَا لَمْ يَدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبٍ

والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (60) وهو منسوب لعلقمة بن عبدة.

9- النَّصَّ : أرفع السير. وخمس ليال : يعني بها المسافة التي كانت بين بلنسية ومرسية. فوارق :
جمع فارق، وهي الناقة التي تذهب في الأرض نادة من وجع الولادة. أهمال : جمع همل.
الترعية : الرجل الذي يحسن القيام على الماشية ويصلح المال على يديه. الاعتياق : المنع، يقال
عاقه واعتاقه وعوقه. الإرفاق : النفع. القشعم : المسن من التسور. كرز : أسقط ريشه.
الناهض : فرخ النسر. المريرة : القوة. متعنيا : بمشقة. والبيت من شواهد الجمل في باب كان
وأخواتها (62) وهو للربيع بن ضبع الفزاري.

وَيَسْتَدْفَعُ بِهِ مِنَ الذَّبَابِ مَا يَسْقُطُ، نُقِضَتْ مِنْهُ مَرِيرَهُ، وَعَلْتُهُ مِنَ الْكَبِيرِ
قُشْعِرِيرَهُ يَنْهَضُ مُتَعْنِيًا، وَيَسْتَعْجِلُ مَتَانِيًا، وَيُودِّعُ الْمَصِيفَ مُتَعْنِيًا :
إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ فَأَذْفُونِي

فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشَّتَاءُ

10- وَلَوْ نَفَضَ غِيْطَانِي، وَوَضَحَ لَهُ اسْتِبْطَانِي، لَعَلِمَ أَنَّ الشُّطَانَ الْمِقَّةَ إِلَيْهِ أَجْذِبُ،
وَأَنَّهُ أَحْلَى فِي الْفَوَادِ وَأَعْدَبُ، هَذِهِ طَلَائِعُ أَفْكَارِي وَرَوَائِعُ آدْكَارِي، وَلَمَّا
يَبْعُدُ بِمَرَّاهُ عَهْدِي، وَلَاخَلَّتْ مِنْ رُبَاهُ نُجُودِي وَوَهْدِي، وَهَذَا تَحْنَانِي، وَأَنَا
سَدِّكَ بِمَكَانِي :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَّرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ

وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ

11- فَلَوْلَا إِمْرَةٌ أُطِيعُهَا، وَحُرْمَةٌ لَهُ لَا أُضَيِّعُهَا، لَفَارَقْتُ جِهَاتِي، وَاسْتَوْبَلْتُ
جَلْهَاتِي، وَأَعْمَلْتُ إِلَيْهِ كَهَاتِي، عَلَى أَنْ افْتَرَشَ بِجَادِ الصَّقِيعِ، وَاشْتَمَلَ لِفَاعِ
الرَّقِيعِ، فِي طُرُقِ بِمَا نَدَفَ الصَّبْرَ عَلَيْهَا مُرْتَدِيَةً، وَلِيَالٍ مِنْ جُمَادَى ذَوَاتِ
أَنْدِيَةِ، فَإِنْ نِلْتُ مِنْهُ نَظْرَةً أَنْقَعَ بِهَا قَلْبًا، وَتَكُونُ مَعِي عَلَى اللَّوَاعِجِ الْإِبَاءِ،
فَتَلْكَ شُقُورِي، وَلَهَا كَانَ إِذْ لَاجِي وَبُكُورِي :

وَإِنْ مَتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانٍ : شَامِتٌ

وَآخَرُ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

10- الغيطان : جمع غائط، وهو المظمن من الأرض، ونفضها نظر هل فيها أحد أم لا، الاستبطان :
ان يضم الانسان شيئاً فلا يظهره. الاشطان : جمع شطن، وهو الجبل الطويل الشديد القتل.
المقَّة : المحبة. السدك : المولع بالشيء. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (62)
وهو للفرزدق.

11- الإمرة : الإمارة. استوبلت : استوخمت. الجلهات : جوانب الأودية. الكهاة : الإمارة.
استوبلت : استوخمت. الجلهات : جوانب الأودية. الكهاة : الناقة الضخمة. الجداد : الكساء.
الصقيع : الجليد. اللفاع : الثوب الذي يتلفع به. الرقيع : اسم السماء الدنيا. الصنبر : أشد
البرد. وليال الخ من قول الشاعر مرة بن محكان :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةِ لَا يَبْصُرُ الْكَلْبُ مِنْ ظِلْمَائِهَا أَطْنَبَا

أَنْقَعَ : أَشْفَى. الْإِلْب : الْاجْتِمَاعُ. الشُّقُورُ : الْحَاجَةُ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ فِي بَابِ كَانَ
وَأَخْوَاتِهَا (63) وَهُوَ لِلْعَجِيرِ السُّلُولِيِّ.

12- وَإِنِ الْإِلْمَامَةَ لَوِ أُبِيحَتْ، أَوْ اللَّحْظَةَ لَوِ أُتِيحَتْ، لَتَأْسُو غَافِرَ جِرَاحِي،
وَتَحُوشُ نَافِرَ أَفْرَاحِي :

هِيَ الشِّفَاءُ لِذَائِي لَوِ ظَفَرْتُ بِهَا
وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ آلدَاءِ مَبْدُولُ

13- لَيْتَ شِعْرِي، بِمِ أَحْفَظْتُ دَهْرِي، أَكَانَ لَهُ أَمَلٌ فَبَلَلْتُهُ، أَمْ عَنِّ وَاحِدَهُ خَتَلْتُهُ
حَتَّى قَتَلْتُهُ، رُوَيْدِكَ، أَشْفَى طَرِيدِكَ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَحَنَائِكَ مَلَكَتْ فَأَحْسِنِ
الْمَلَكَةَ، لَا وَرَاءَ عَنكَ وَلَا أَمَامَ، وَلَا أَمَانَ مِنْكَ وَلَا ذِمَامَ، أَمَا تَسَامُ إِعْنَاتِي،
أَمَا تَنْفَكُ تَعْمِزُ قَنَاتِي، أَمَا تَصْحُو لِي عَنِّ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادَ، أَمَا تَغْلَطُ فِي
بِإِسْعَادِ :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحُ
فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا بِالْحَدِيدِ

14- أَبْعَدَ أَنْشِقَاقِ نُورِنَا مِنْ كِمَامَةِ، وَأَنْدِفَاقِ قَطْرِنَا مِنْ غَمَامَةِ، وَتَوَاصُلِنَا تَوَاصُلِ
قِرَابٍ وَصَقِيلِ، وَاصْطِحَابِنَا صُحْبَةَ مَالِكٍ وَعَقِيلِ، غُرْبَ لَدُنِّ عَنِّ غَابِهِ،
وَجُرْدَ عَضْبٍ مِنْ قِرَابِهِ، وَاعْتَرَضَتْ دُونَ الْإِلْقَاءِ الْمَهَامَةَ الْفِيحَ، وَالتَّنَائِفَ

12- الالمامة : الزيارة. غافر جراحي : من غفر الجرح إذا فسد بعد البرء. تحوش : ترد وتأخذ.
والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (64) وهو ينسب لهشام أخي ذي الرمة.
13- أحفظت : أغضبت. بتلته : قطعته. واحده : ولده الذي لا ولد له غيره. ختلته : خدعته.
أشفى : أشرف. الهلكة : الهلاك. الملكة : الملك. الإعنات : المشقة، أما تغلط الخ ينظر إلى
قول الشاعر :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطيء فينا مرة بالصواب
وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب إن وأخواتها (68) وهو مختلف في نسبه فقد نسبه سيبويه
في الكتاب لعقبة الأسدي ونسبه آخرون لعبد الله بن الزبير الأسدي والكميت الأسدي.
14- الكمامة : البرعومة. اندفاق : انصباب. القراب : غمد السيف. الصقيل : السيف المصقول.
مالك وعقيل : هما نديما جذيمة الأبرش ولهما قصة. اللدن : الرمح. الغاب : جمع غابة.
العضب : السيف القاطع. المهامه : جمع مهمه، وهي المفازة. الفيح : المتسعة، والمفرد أفيح
وفيحاء. التنائف : جمع تنوفة، وهي الأرض القفر الواسعة، والمفرد أفيح وفيحاء. التنائف :
جمع تنوفة، إلى الكيلة. سحاي : منسوب إلى السحاب. والبيتان من شواهد الجمل في باب
حروف الخفض (73) وهما للقطامي.

لَا تُسْرِي بِهَا الرِّيحُ، حَبْدًا سَهْرِي مِنْ بَعْدِهِ وَأَرْقِي، وَغَصَصِي بِالرِّيقِ وَشَرَقِي،
وَاعْتِلَالِي بِرِيْقٍ مِنْ تَلْقَائِهِ لَمَع. ثُمَّ قَبِعَ، وَأَوْمَضَ، ثُمَّ اغْتَمَضَ، وَتَمَارَى لَهُ
صِحَابِي، أَكَلِي هُوَ أُمُّ سَحَابِي :

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ
مِنْ عَن يَمِينِ الْحَيَّا نَظْرَةً قَبْلُ
الْمَحَّةُ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي
أُمُّ وَجْهُ عَالِيَةً احْتَالَتْ بِهِ الْكَلَلُ

15- لَنْ يَعِيَجَ بِالشِّيمِ فَوَادٌ قَرِعَتْ بِالْبَيْنِ حَصَاتِهِ، وَكَثُرَ لَوْقَائِعِهِ إِنْصَاتِهِ، أْبْرَكَةٌ
بِالْجَعَجَعِ الْمُثَارِ، وَلَقِي مِنْهُ مَا لَمْ تَلُقْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى الثَّرثارِ، يَلْتَاغُ
لِلْبَوَارِقِ، وَيَرْتَاغُ لِلدَّاجِي وَالشَّارِقِ، وَتَدْعُرُهُ كُلُّ بَارِحَةٍ وَسَانِحَةٍ، وَيَخْفُقُ
لَهُ جَنَاحٌ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ، إِخَالُهُ ذَاتٌ وَكِرٍ كَرَعَتْ فِيهَا أَسَارُهُ النَّجَاءِ، ثُمَّ
طَارَ بِهَا النَّجَاءِ، فَهَوَى لَهَا أَسْفَعُ خَدَّاهِ، ذَرْبَةُ مُدَاهِ، فَحَثَّتْ جَنَاحًا، مِنْ
حِذَارِ الْمُغَاوِرِ صَبَاحًا، وَتَذَكَّرَتْ أَزْيِغٌ لَا يَجْتَرِمُ لَهُ الْمَلْقَطُ، وَلَا يَعْتَصِمُ
إِنْ وَلَجَ أَفْحُوصُهُ الْأَرْقَطُ :

غَدَتْ مِنْ عَالِيَةٍ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّوْهَا
تَصِلُ وَعَنْ قَيْضِ بَرِيْزَاءِ مَجْهَلِ

15- يعيج : يتنفع. الشيم : النظر إلى البرق. الحصاة : العقل. الوقائع : جمع وقعة، وهي الحرب.
أبركة : أنزله. الجعجع : المناخ السيء. الثرثار : نهر معروف، والعبارة مأخوذة من قول
الأخطل.

لعمرى لقد لاقت سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ على جانب الثرثار راغية البكر
يلتاع : من اللوعة، البوارق جمع بارقة. الداجي : الليل. الشارق : الشمس. البارح : ما أتى
عن يسارك من طائر أو ظبي أو غيرها والسائح ما أتى عن يمينك. الجانحة واحدة الجوانح وهي
الاضلاع. ذات وكر : يقصد بها القطاة. أساره : أبقاه. النجاء جمع نجو وهو السحاب الذي
هراق ماءه. النجاء : السرعة، اسفع خداه أي اسود، ويعني بهذا الصقر. ذربة : حادة. المغاور
صباحا : هو الصقر المذكور. أزْيِغٌ : تصغير أزغب وهو الفرخ الصغير. يجترم : يكتسب.
الأفحوص : العش. الأرقط : الحية. والبيت من شواهد الجمل في باب حروف الخفض (73)
وهو لمزاحم العقيلي.

16- حُمِّلَ مَا لَا يُطِيقُهُ، وَضَاقَتْ عَنْهُ أَلْجَوَانِحُ فَمَا تُلِيقُهُ، فَاشْرَأَبَّ يَسْتَسْقِي كُلَّ
جَهَامَةٍ، فَأَبَّ فِي سَلْعٍ لِنَارٍ تَشَبَّ بِتِهَامَةٍ، بَعْدَمَا جَنَى حُرُوباً بِكْرِيَهُ، وَمَلَا حِمَّ
بِكْرِيَهُ، حَمَلَتْهُ لَهَا عَلَى السَّلْوَانِ فَنَبَا، وَسَأَلَتْهُ أَنْ يَصْطَبِرَ فَأَبَّى، فَيَا عَجَباً حَتَّى
الْقَلْبُ مِنْ أَعْدَائِي، وَمِمَّنْ لَا يُجِيبُ نِدَائِي، وَحَتَّى الْمُتَنَوِّرَةُ بِالْجِبَالِ، مِمَّا
يُتَحَفَّنِي بِالْخَبَالِ :

وَيَا عَجَباً حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِيئِي
كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُّ أَوْ مُجَاشِعُ

17- إِيَّيَّيَّ وَإِنْ كَانَ فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ قَطَعَ مَرَّسِي، وَمَنَعَ الْحُضْرَ فَرَّسِي، لَذُو صَهِيلٍ
يُعْرَبُ عَنْ جِرَاءٍ، وَمَيْسَمٍ يَدُلُّ عَلَى آجِرَاءٍ، رُبَّ فِثْيَةٍ كَالْقِدَاحِ، عَلَى مِثْلِ
الرَّمَاكِ، لَا يُطِيعُونَ الْعِيَّافَ، وَلَا يَنْزِلُونَ الْأَخْيَافَ، وَلَا يَسْتَرْزِقُونَ إِلَّا
الْأَسْيَافَ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّبَابِ، وَلَا يَنَامُونَ عَلَى الضَّبَابِ، لَا يَسُوعُ لَهُمْ
الْمَاءُ، حَتَّى تَرِدَ الْعَلَقُ أَسْلَهُمُ الظَّمَاءُ، وَلَا تَلْدُ لَهُمُ الْمَطَاعِمُ، حَتَّى تَشْبَعُ
الذَّنَابُ وَالْقَشَاعِمُ، أَبْرَحُ أَنْصِلَاتاً مِنْ جِنَّةِ الْبَقَارِ، وَأَشَدُّ ثَبَاتاً مِنْ أَجْبَالِ

16- تُلْقِيهِ : تَمْسِكُهُ . اشْرَأَبَّ : اسْتَشْرَفَ وَمَدَّ عُنُقَهُ لِيَنْظُرَ . الْجَهَامَةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا . أَبَّ :
تَهَيَّأَ وَاسْتَعَدَّ . سَلْعٌ : اسْمٌ مَوْضِعٌ . تِهَامَةٌ : اسْمُ مَكَّةَ . بَكْرِيَةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَيَعْنِي
بِهَا حَرْبَ الْبَسُوسِ . الْمَلَا حِمَّ : الْمَلَا حِمَّ : جَمْعٌ مَلْحَمَةٌ وَهِيَ الْحَرْبُ بَيْنَ الْقَوْمِ . نَبَا : رَجَعُ . الْمُتَنَوِّرَةُ : النَّارُ
الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ بِاللَّيْلِ . وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ فِي بَابِ حَتَّى فِي الْأَسْمَاءِ (78) وَهُوَ
لِلْفَرَزْدَقِ .

17- الْمَرَّسُ : الْحَبْلُ . الْحُضْرُ . الْجَرِي . الْجِرَاءُ : جَرِي الْخَيْلِ . الْمَيْسَمُ : الْعَلَامَةُ . الْقِدَاحُ : جَمْعٌ قِدْحٍ
وَهُوَ السَّهْمُ . أَمْثَالُ الرَّمَاكِ : يَعْنِي خَيْلًا مَضْمُرَةً، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ : رَأَيْتُ سَبْعَةَ كَالْقِدَاحِ،
عَلَى سَبْعَةِ كَالرَّمَاكِ، وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ : وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَسُوا . الْعِيَّافُ جَمْعٌ عَائِفٍ،
وَهُوَ الَّذِي يَزْجُرُ الطَّيْرَ . الْأَخْيَافُ جَمْعٌ خَيْفٍ، وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ عَنِ الْوَادِي . الضَّبَابُ جَمْعٌ جَمْعُ
ضَبٍّ وَهُوَ الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ . الْعَلَقُ : الدَّمُ الْجَامِدُ . الْأَسْلُ : الرَّمَاكِ . الظَّمَاءُ : الْعَطَاشُ . الْقَشَاعِمُ
جَمْعٌ قَشَعِمٍ، وَهُوَ النَّسْرُ الْمَسْنُ . أَبْرَحُ : أَشَدُّ وَأَبْلَغُ . الْأَنْصِلَاتُ : التَّجْرُدُ وَالتَّشْمِيرُ . الْجِنَّةُ :
الْجَنِّ . الْبَقَارُ : اسْمٌ مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْجَنِّ، وَفِي جِنَّةِ الْبَقَارِ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

سَهْكِينَ مِنْ صَدِإِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَّورِ جِنَّةِ الْبَقَارِ

الْقَلِيبُ : الْبَثْرُ، وَالْعِبَارَةُ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَزْرُوسِيِّ :

لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلَا بَيْتَ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

وَالشَّاهِدُ الْمَذْكُورُ اسْتَشْهَدَ بِهِ الزَّجَاجِيُّ فِي بَابِ حَتَّى (78) وَهُوَ مِنْ شَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ .

رَضُوِي فِي الْوَقَارِ، تُقِيمُ هَيْبَتَهُمُ الْأَحْيَاءُ عَلَى قَدَمٍ، وَلَا يَدْعُهُمْ شَنَّ الْغَارَاتِ
لِعَدَمٍ، وَلَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دَمٍ :
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ مَطِيَّهُمْ
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ

18- وَمَعَ تَعَوْدِي دَلَجَ اللَّيْلِ، تَعَوَّدَ زَيْدُ الْخَيْلِ، وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَهْلِكِ، إِقْدَامُ
السُّلُوكِ، لَا أَمْشِي الضَّرَاءَ، وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ، مَا لِي وَلِلْمُحْفِظَةِ تُوَعِّرُ صُدُورَ
أُنَاسٍ، وَأُصَابُ بِهَا وَأَنَا نَاسٍ، لَا أَكُونُ كَطَرْفَةِ الْمُتَلَمَّسِ، طَلَبَا الصَّلَاتِ،
بَعْدَ نَحْتِ الْأَثَلَاتِ، وَأَتِيَا أَبْنَ هِنْدٍ يَرْجُوَانِ إِحْسَانَهُ، وَنَسِي كِلَاهُمَا أَنَّهُ
أَدْلَعَ بِالسُّوءِ لِسَانَهُ، فَلَمَّا أُشْخِصَا إِلَى الْحَيْرَةِ لِأَمْرٍ، وَاسْتَطْلَعَ الْمُتَلَمَّسُ مَا
فِي رُقْعَةٍ عَمَرُو :

الْقَى الصَّحِيفَةَ كَنِي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ
وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ الْقَاهَا

19- وَأَنْصَاعَ غَيْرِ آلٍ، يَتَّهَمُ كُلُّ آلٍ، فَرَعَ اللَّهْوَبَ، وَذَرَاعَ الْأَمَاعِزِ وَالسُّهُوبِ،
وَصَلَّى طَرْفَةً دُونَهُ ذَلِكَ الْأَلْهَوَبِ، إِنَّمَا اغْتِصَامِي بِصَمَّصَامِي، وَاعْتِضَادِي،
عَلَى خِيفَةِ نِضَادِي، مَا يُعْجِزُ سَبْنَدِي، فِي صَهْوَةِ عَلْنَدِي، يَجُوسُ الْعَمَائِرُ،

18- دلج الليل : السير فيه. زيد الخيل : شاعر فارس، والكاتب يشير إلى قوله في فرسه :
عَوْدُوهُ مِثْلَمَا عَوْدَتُهُ دلج الليل وإيطاء القتييل
السلك : هو السليك بن السليكة العداء المشهور. الضراء : ما وارك من الشجر، ويمشي الضراء
أي يستتر ويتوارى. العوراء : الكلمة القبيحة. المحفظة : المغضبة. نحت الأثلاث : النحت :
النجر، والأثل : شجر، ونحت الأثلاث تمثيل للاضرار، قال الأعشى :
أَلَسْتُ مِثْلِيَا عَنِ نَحْتِ أَثَلْتَنَا وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ
أدلع لسانه : أخرجته. وخبر صحيفه المتلمس معروف. والشاهد ورد في الجمل في باب حتى
(81) وفي شرح الكاتب ما يلي : «ينسب الناس للمتلمس، ولم يقع في ديوان شعره، وإنما
هو لابن رومان النحوي قاله في قصة المتلمس».

19- انصاع : اسرع ورجع، آل : مبطيء مقصر. والآل الثانية : الشخص أو ظله. فرع : علا.
اللهوب : جمع لهب، وهو وجه من الجبل لا يستطيع ارتقاؤه. الأماعز جمع أمعر ومعزاء،
وهي الأرض ذات الحجارة. السهوب جمع سهب، وهي الأرض السهلة المستوية. صلي :
احترق الأهوب : من لهب النار، وهو حرها. نضادي : متاعي. السبندي : الثمر، ويطلق على =

وَيَجُوبُ النَّجَادَ وَالْغَوَائِرَ، لَا يَخْشَى الْغَوَائِلَ، وَلَا يَسْتَدِمُّ عَلَى فَوَارِسِ عَامِرٍ
 فَوَارِسَ وَاثِلَ، غَنِي بِحُسَامِهِ عَنِ الْوَسَائِطِ، وَلَقِيَ الْعِزَّ فِي الْمَحْرَمِ وَالْغَائِطِ،
 لَا مَطْمَعَ فِيهِ لِلصَّ الدَّاعِرِ، وَلَا مَعْنَى عِنْدَهُ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :
 فَحَالِفٌ فَلَا وَاللَّهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً
 مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْتَ لِلذَّلِّ عَارِفُ

20- لَا وَالَّ مَنْ طَلِبَ لَهُ الزَّادُ وَالْخَفِيرُ، وَمَعَهُ الشَّرِيَانَةُ وَالْجَفِيرُ، مَا أَبَالِي مُتَنَكِّبًا
 حَنِيةً، مُتَأَبِّطًا أُمَّ ثَلَاثِينَ مَنِيَّةً، فِيهَا دِفَاعُ الْأَعْدَاءِ، وَضَمَانُ الْعِشَاءِ وَالْغَدَاءِ،
 أَنْمِي بِمَغْلَاتِهَا الْأَعْفَرَ لَمْ تُثْرُهُ السُّمَاءُ، وَأَصْمِي الْأَعْصَمَ لَمْ تَدْرِكْهُ بِأَسْهُمِهَا
 الرُّمَاءُ، فَإِذَا خَرَّ عَلَى رَأْدِهِ، وَتَنَاوَلْتُهُ لِفَادِهِ، خَطَرْتُ بِي خَطْرَةَ اعْتِبَارِ، وَنَظَرْتُ
 اسْتِعْبَارِ، وَتَفَكَّرْتُ كَيْفَ مَنِي الْعَاقِلِ لِتَامِ أَمْدِهِ، بِمَا لَمْ يُنْجِهِ مِنْهُ التَّوَقُّلُ
 فِي سَنَدِهِ، فَأَرْتِي لِلصَّدْعِ الْمَيْتِ، وَأَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :
 تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ
 بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظِّيَّانُ وَالْآسُ

= الجريء من كل شيء. العلندي : البعير الضخم. العمائر : جمع عمارة، وهي هنا الحي أو
 القبيلة النجاد : المرتفعات. الغوائر : المنخفضات. الغوائل : ما يغتال الانسان ويهلكه، يستدم :
 يطلب الدمام، والعبارة مأخوذة من قول المعري :
 لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَاثِلِ
 المحرم : أنف الجبل. الغائط : ما اطمان من الأرض. الداعر : الخبيث الفاجر. والبيت من
 شواهد الجمل في باب القسم وحروفه (83) قال ابن السيد : نسبه قوم إلى مزاحم العقيلي،
 ولم نجده في ديوان شعره.

20- لا وأل : لا نجا، الخفير : الخفر أي الجير. الشريانة واحده الشريان، وهو شجر يتخذ منه
 القسيء والشريانة هنا القوس نفسها. الجفير : الكنانة. الحنية : القوس، وتنكبها جعلها على
 منكبها، أم ثلاثين منية : الكنانة فيها ثلاثون سهمًا. أنمي الصيد : رماد فغاب عنه، المغلاة السهم.
 الأعفر : الظبي يضرب إلى الحمرة. السماة : الصيادون. أصمى : قتل. الأعصم : الوعل
 الممتنع بالجبل. التوقل : الترقى في الجبل. السند : سند الجبل. الصدع : الوعل. والبيت من
 شواهد الجمل في باب القسم وحروفه، وهو منسوب في الكتاب لمالك بن خالد الخناعي
 وينسب أيضا لأبي ذؤيب الهذلي والفضل اللهبي.

21- وَأَنْ تَعْلَقَ بِي شَعُوبٌ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُدْمِنِي الشَّعُوبُ، لَا أُرْكَزُ إِلَى الْجِلَالِ،
 وَلَا أَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظُّلَانِ، أَنْتَفِي عَنْ النَّاسِ بِالْمَعَالِي، وَأَكْتَفِي مِنَ الْإِيناسِ
 بِعَزِيفِ السَّعَالِي، مَخَافَةَ أَنْ أَدْعَى زَيْرَ نِسْوَانَ، وَنَجِيَّ أَمْوَانَ، فَأَكُونَ
 كَالْمُضَلَّلِ فَضَحَ جَارَتَهُ، وَاسْتَرْبَحَ بِتَسَدِّيها تِجَارَتَهُ، نَسِي ثُوباً وَجَرَ آخَرَ،
 فَكَيْفَ يَقُولُ إِذَا فَاخَرَ، أَيَقُولُ : بَعَثتْ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعَ، وَقَدْ نَامَ سَمْرٌ
 فِي الْحَيِّ وَظَالِعَ، فَجَاءَتْ يُدَافِعُ الْكُوعِبَ رُكْنَاهَا، وَأَمْسَكَتْ بِمَنْكِبِي هِزَّةَ
 الرَّوْعِ يُمْنَاهَا، أَمْ يَقُولُ : تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أذْرِعَاتِ، وَطَرَقْتُهَا غَيْرَ حَافِلٍ بِمَا
 كَانَ مِنْ تَبِعَاتِ، لَا بِسَاءِ ثِيَابِ الظُّلْمَاءِ، سَامِياً سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ، فَقَالَتْ :
 سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ لِي فَاضِحٌ، وَمَا لِلْقِرْفَةِ بِكَ عَنِّي نَاضِحٌ، أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ
 وَالنَّاسَ حَوْلِي، يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ وَقَوْلِي :
 فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أُبْرَحُ قَاعِداً
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

22- أَوْ كَالْآخِرِ اسْتَسْقَى لِعُقَابٍ وَوَكْرٍ، وَأَوْهَمَ بِنُشْدَانِ بَكْرٍ، وَإِنَّمَا رَاقِبَ خُلْسَةً
 مَا حَلَّتْ، وَنَشَدَ قَلُوصاً مَا ضَلَّتْ :

21- شعوب : المنية. الشعوب : القبائل. الجلال : جمع حلة، وهم القوم الحالون في مكان. الأفياء :
 جمع فيء، وهو رجوع الظل. السعالى : جمع سعالاة، وهي الغول. زير نسوان : هو الذي
 يكثر زيارتهن. النجى : المناجى. الأموان : الاماء. المضلل : هو الشاعر امرؤ القيس. استربح :
 رأى تجارته راجحة. تسداها : علاها. السمر : جمع سامر. الظالع : الكلب الأعرج، وكلامه
 هنا مأخوذ من قول الخطيئة :

تَسَدِّيْتِها مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ الْـ كِلَابِ وَأَخْبَى نَارَهُ كَلَّ مَوْقِدِ
 الْكُوعِبِ : جَمْعُ كَاعِبٍ. تَنَوَّرْتُها : نَظَرْتُ إِلَى نَارِها. أذْرِعَاتِ : اسْمُ مَوْضِعٍ. طَرَقْتُها : زَرَّتْها
 لَيْلاً. حَافِلٌ : مَبَالٍ. سَبَاها اللَّهُ : أَبْعَدَها. الْقِرْفَةُ : التَّهْمَةُ. نَاضِحٌ : دَافِعٌ.
 بَعَثَتْ إِلَيْها وَالنُّجُومُ طَوَالِعَ حَذَاراً عَلَيْها أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعُ
 وَالْآخِرَى الَّتِي يَقُولُ فِيها :
 تَنَوَّرْتُها مِنْ أذْرِعَاتِ وَأَهْلِها بِيَثْرٍ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عَالٍ
 وَفِيها بَيْتُ الشَّاهِدِ الَّذِي أوردَ الرُّجَاجِي فِي بابِ القِسمِ (85).

22- أَوْ كَالْآخِرِ : فِي نَسْخَةٍ : أَوْ كَأبَى الْجِحْنَاءِ، وَالْمَرادُ هُوَ الشَّاعِرُ نَصِيبٍ. اسْتَسْقَى : طَلَبَ السَّقِيَا.
 النُّشْدانُ : مِنْ نَشْدِ الضَّالَّةِ. الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ. خُلْسَةٌ : فِرْصَةٌ، حَلَّتْ : ضَدَّ حَرَمَتِ. الْقَلُوصُ :
 النَّاظِقَةُ الْفَتِيَّةُ. ضَلَّتْ : ضَاعَتْ. وَالْكَاتِبُ يَشِيرُ هُنَا إِلَى قَصِيدَةِ نَصِيبِ الَّتِي يَقُولُ فِيها : =

فَقَالَ فَرَيْتُ الْقَوْمَ لَا، وَفَرَيْتُهُمْ
نَعَمْ، وَفَرَيْتُ لِيَمُنُ اللَّهُ مَا تَدْرِي

23- مَا كُنْتُ لِأَوْقَدَ فِي الْحَظَرِ الرَّطْبِ، وَلَا لِأَجْرَ عَلَى حَيِّ بِفَنَائِهِمْ مِثْلَ هَذَا
الْحَطْبِ، ثُمَّ اسْتَفْتِهِمْ هَلْ يُؤْتَمَنِي اللَّهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا لِلسَّفَرِ، وَعَلَّلْتُ بِهَا
أَصْحَابِي لَيْلَةَ النَّفْرِ، لِلْبُوءَةِ يَخْضَعُ الْأَلَيْسَ، وَالْمُصْعَبُ لِلطَّرِيقَةِ يُخَيِّسُ،
وَالْفَرَارُ بِقُرَابِ أَكَيْسَ، إِنَّمَا أَنْشُدُ أَبَا جَعْدَةَ، وَأَشَبُّ بِنَاتِ صَعْدَةَ، وَأُوقَدُ
النَّارَ جَلِيسِي عَلَى صِلَائِهَا السَّمْعِ، وَمَبِيتِي عَلَيْهَا أَنَا وَالسَّرِيحِي الْكَيْمَعُ :
رَضِيعَتِي لِبَانِ ثَدْيِ أُمِّ تَحَالَفَا
بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ

24- أُرْتَجِلُ عَنِ الْأَرْضِ الْعُدَاةَ، وَلَا أُحْتَمِلُ أَنْ أَجَاوَرَ بِالْأَذَاةِ، لَا أَبْكِي لِمَنْ
أَدَعُ، وَلَا أَبَالِي أَيُّ الْأَنْفِئِينَ بِالتَّفَرُّقِ يُجْتَدَعُ، وَلَا آسَى عَلَى مَا فَاتْتَنِي بِهِ
أَيْدِي الْأَيَّامِ، وَلَا أَجْهَدُ لِأَفْلَتِ أَظْفَارِ الْجِمَامِ :
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى
وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

= أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرَ وَكَرٍ ضَرِيَةَ سُقَيْتِ الْعَوَادِي مِنْ عُقَابِ وَمَنْ وَكَرٍ
وَمِنْهَا الشَّاهِدُ الَّذِي وَرَدَ فِي بَابِ الْقِسْمِ مِنْ كِتَابِ الْجَمَلِ (86).

23- الحظر : الشجر ذو الشوك يحظر به، ويوقد في الحظر الرطب : يمشي بالتميمة بين الناس، لأجر :
لأجني. يؤتمني : من الإثم. السفر : المسافرون. ليلة النفر : ليلة ينفر الحجيج. الأليس :
الجرىء، المصعب : الجمل الذي لم يركب، الطروقة : الناقة التي قد بلغت أن يضربها الفحل.
يُخَيِّسُ : يُدَلِّلُ. الفرار بقرباب أي بقريب، وهذا مثل معروف. أنشد : أطلب. أبو جعدة :
كنية الذئب. بنات صعدة : حمر الوحش، الصلاء : حمر النار. السمع : ذئب يقع بين الذئب
والضبع. السريحى : السيف. الكيمع : الضجيع. والبيت لأعشى بكر، وهو من شواهد باب
القسم في كتاب الجمل (87).

24- العداة : الأرض الطيبة، الأذاة : الأذى. يجتدع : يجدع ويقطع. الجمام : الموت، وعبارة
الكاتب تنظر إلى قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَإِذَا الْمِيَةَ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةَ لَا تَنْفَعُ
وَالشَّاهِدُ وَرَدَ فِي بَابِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ كِتَابِ الْجَمَلِ (96) وَهُوَ لَزْهِيرُ وَيُرْوَى أَيْضًا لغيره.

25- أَقْفُو مَا عَنَانِي، وَأَجْفُو مَا عَنَانِي، وَلَا أَتَأْرَى لِمَا فِي الْقَنَانِي، ثُمَّ أَعْضَّ مِنْ
 الْحَيْرَةِ بَنَانِي، وَلَا أَصْغِي لِغَمِّ مَثَانٍ، فَأَصْبِحُ وَأَنَا لِلْعَوِيِّ ثَانٍ، قَنَعَ مِنْ زَمَانِهِ،
 بِزِيرِهِ وَدِنَانِهِ، وَسَحَبَ فِي الْبِطَالَةِ ذَيْلَهُ، وَأَذْهَبَ نَهَارَهُ وَلَيْلَهُ، وَاسْتَعْدَبَ
 جَاشِرِيَّتَهُ وَقَيْلَهُ، يُنْفِدُ مِنْ عُمُرِهِ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، وَيُنْشِدُ مُشِيرًا إِلَى الْقَيْنَةِ :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
 وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي

26- فَإِذَا دَبَّتْ فِيهِ حُمَيَّا الرَّاحِ، وَزَيْنَتْ لَهُ بَدَلٌ مَا فِي الرَّاحِ، خَرَجَ يُلْحِفُ
 الْأَرْضَ هُدَابٍ مَطَارِفِهِ، وَيُزْهِى أَنْ يُقَالَ جَادَ بَيْنَ الصَّحْوِ وَالنَّشْوَةِ بِتَلِيدِهِ
 وَطَارِفِهِ، فَاعْتَزَلَ الْمُنْسَرَّ الْمُشْتَوِرِينَ فِي الْبِيَاتِ، وَنَزَلَ بِمَمَرِّ الْفَتِيَاتِ، يَقُولُ
 مَشَتْ فَلَانَةٌ مَشَى السَّحَابَةَ الدَّلُوحِ، وَرَتَكَتْ فَلَانَةٌ رَتَكَ الْقَارِبِ الْمَلُوحِ،
 هَلَّا عَاصَى النَّفْسَ هَوَاهَا، وَغَضَّ طَرْفَهُ حَتَّى يُوَارِيَ الْجَارَةَ مَأْوَاهَا، فَذَلِكَ
 إِنْ شَهِدَ مَعَهُنَّ رَمَى الْجَمْرَاتِ، شُغِلَ بِإِتَارِ النَّظْرَاتِ، عَنْ ذَرْفِ الْعَبْرَاتِ،
 فَلَا الْحَجَّ يَقْضِي، وَلَا عَنِ الدَّيْنَةِ يُغْضِي :

وَكَمَ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
 إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ أَلْبِضُ كَالدَّمَى

27- فَإِذَا قَفَلْتَ الْعَيْرَ، وَبَرَكَ بِهِ حِيَالِ قُبَيْتِهِ الْبَعِيرَ، هَنَأَهُ شُيُوخُ الْمَوْطِنِ وَفَتْيَانُهُ،

25- أقفو : أتبع. عناني : أتعبني. أتأرى : أتلبث وأتحبس. القناني : جمع قينة. المثاني : جمع مشى، وهو الثاني من أوتار العود. الزير : من آلات الموسيقى. الجاشرية : شرب آخر الليل. القيل : شرب نصف النهار. القينة : المغنية. والبيت من شواهد باب اسم الفاعل في كتاب الجمل (98).

26- دبت : مشت. حميا الراح : شدتها. الراح الأولى : الخمر. الراح الثانية : جمع راحة وهي الكف. المطارف : جمع مطرف، وهو ثوب خز. الهداب : الخيوط. والعبارة من قوله وغض طرفه : حتى يوارى إلخ مأخوذ من قول عنترة :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها
 وبيت الشاهد لعمر بن أبي ربيعة موضوع هذه الفقرة، وقد استشهد به في الجمل في باب
 أسم الفاعل (97).

27- قفلت : رجعت. العير : القافلة. حيال : تجاه. اتقين : خفن. يذهله : ينسيه. الوجيف : سرعة =

ثُمَّ دَخَلَ فَصَافِحَتُهُ قِيَانَهُ، وَاتَّقَيْنَ أَنْ يَذْهَبَهُ وَجِيفُ الْأَبَاعِرِ، وَالْوُقُوفُ بِتِلْكَ
الْمَشَاعِرِ، فَتَغَنَّتْهُ إِحْدَاهُنَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا
أَوْ عَبْدٌ رَبِّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مَخْرَاقٍ

28- تُعْنِي بِدِينَارٍ ذَهَبِيًّا، وَبِالْحَاجَةِ شِنَارًا عَنِيًّا، فَقَالَ : سَأَلْتَنِي بَهْلًا، وَمُرْخَبًا
بِمُرَادِكُنَّ وَأَهْلًا، لَا أَضِنُّ عَلَى الْحَمْرِ بِمَجْهُودِي، وَلَا أَفْقِدُكَ مِنْ الْبَطْرِ
مَعْهُودِي، يَضْعُفُ عَنِ مُنَاوَةِ الرِّجَالِ، وَيَسْتَأْسِدُ لِقَصِيرَاتِ الْحِجَالِ،
وَأَسِيرَاتِ الْأَحْجَالِ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّ الْعُلَا وَحَلِيفُ الْمَنَايَا، وَأَبْنُ جَلَا
وَطَلَاغُ الثَّنَايَا، أَنَا رَقَاحِي مَرَجٍ رَاهِطٍ، وَمُنْزِلُ الْأَلْفِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ، مَا
أَشْرَفَ أَمْسِي وَيَوْمِي، وَأَكْرَمَ قَنْسِي وَقَوْمِي، الْوَاهِبُونَ الْأَذْوَادَ، وَالْمُجِيدُونَ
الذِّيَادَ، الْفَائِزُونَ بِالْقِدَاحِ، وَقَائِدُو الْكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ، وَأَهْدَافُ الْمَرَاثِي
وَالْأَمْدَاحِ :

الضَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ بُيُوتِهِمْ
بِالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٍ ظَالِمٌ عَادٌ

= السير. الأباعر : جمع أبعرة، وأبعرة : جمع بعير. والبيت من شواهد باب اسم الفاعل في الجمل
(99) ولا يعرف قائله.

28- الشنار : العيب والقول القبيح. شنارا عنيا : يعني به الخمر. البهل : اليسير. البطر كالأشر :
غمط النعمة. يستأسد : يصير كالأسد. قصيرات الحجال : النساء. والقصيرات : المقصورات،
والحجال جمع حجلة وهي الكلة. الأحجال جمع حجل وهو الخلخال. الحليف : الصاحب.
ابن جلا : المشهور، أو اسم فاتك معروف. والعبارة من قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاغ الثنايا متى أوضع العمامة تعرفوني
رقاحي، من الرقاحة، وهي التجارة، فالرقاحي هو التاجر. مرج راهط : موضع كانت فيه
وقعة معروفة. وقوله : ومنزل الألف الخ مأخوذ من قول امرئ القيس :

هو المنزل الألف من جو ناعط بني أسد حزننا من الأرض أوعرا
وناعط : اسم حصن. القنس : الأصل. الأذواد : جمع ذود، وهو عدد من الإبل بين الاثنين
والثسع. الذياد : الدفاع. القداح : جمع قدح وهو السهم. الرداح : الثقيلة. وقوله : وأهداف
الخ مأخوذ من قول الشاعر : وأهداف المراثي والمدح. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب
اسم الفاعل (100) وهو للقطامي.

29- مُعْفَرُوا وَجْهَ الْكَمِيِّ وَالْفَارِجُو بَابِ الْأَمِيرِ الْمُبْتَهَمِ :

وَالْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا

يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكُفُّ

30- قُلْ لِلْوَادِعِ فِي حَيَّةِ اللَّقَاحِ، الْمَصْبُوحِ بِرِسْلِ اللَّقَاحِ، لَيْسَ أَقْتِنَاءُ الشَّرْفِ،

بَأَنْ يَدْمَى بِنَائِكَ مِنَ الشَّرْفِ، بَلْ أَنْ تَظْمَأَ وَتَجُوعَ، وَتَحْمِي عَيْنِكَ

الْهَجُوعَ، بَعْدَ الْخَبْرِ عَنْ تَظْنِيكَ، إِنْ الْمُقْتَدِي بِي لِيَعْنِيكَ الْهَجُوعَ، بَعْدَ

الْخَبْرِ عَنْ تَظْنِيكَ، إِنْ الْمُقْتَدِي بِي لِيَعْنِيكَ :

يَارَبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ

لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَجِرْمَانَا

31- أَيْنَ الرِّبْوَةُ الْمَنِيْعَةُ، أَيْنَ السَّحْنِيَّةُ الْمَرِيْعَةُ، أَيْنَ الْعَيْشُ الْمَرِي، أَيْنَ اللَّذْبُ

السَّرِي، أَيْنَ وَاهِبُ الْجَزِيلِ، أَيْنَ مُكْرِمُ النَّزِيلِ، أَيْنَ الَّذِي تُحْمَدُ خِلَالَهُ،

وَيُؤَمَّنُ اعْتِلَالَهُ، أَيْنَ الَّذِي فَضَلَهُ عَمِّمٌ، وَرَفَدَهُ أَمِّمٌ، أَيْنَ الْقَائِلُ الْفَاصِلِ،

أَيْنَ الْقَاطِعُ الْوَاصِلِ، أَيْنَ الَّذِي غَمَّامُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَادِقٌ، أَيْنَ الَّذِي يَقُولُ

29- العفر : التراب. وعفر وجه الكمي : الصقه بالتراب. الكمي : الشجاع. الأيهم : الشجاع.

وقوله : والفارجو الخ هو من رجز لرجل من بني ضبة. وبيت الشاهد في باب اسم الفاعل

أيضا، وهو لقيس بن الخطيم. (101).

30- الوادع : المنطمئن. الحي اللقاح : الذين لا يعطون السلطان طاعة. المصبوح : الذي يسقى

المصبوح. الرسل : اللبن. اللقاح : لتحة، وهي الناقة الخلوب. تطنيك : طنك. وبيت الشاهد

لحزير أورده الرجاج في باب اسم الفاعل كذلك (103).

31- الربوة : الأكمة، ما ارتفع م الأرض. السحنية : المنعطف الوادي. المريعة : الخصيعة. المري : اللذيد

السائغ. الذب : الخفيف. السري : السخير. اعتلاله : تعلاته وأعداره. العمم : الكثير : الأهم :

التقريب. الفاصل : الذي يفصل بقوله. القاطع الواصل : الذي يقطع قوما ويصل آخرين. الوادع :

الماطر. المقرظ : المادح. الحيا : المنظر. حية الوادي : الحامي حوزته. المصدع : الماضي في الأمر.

الخرق : ما اتسع من الأرض. المذيل : المعطي. الممطي : من أمطاه أي أركبه. ضوامر : جمع

ضامر. العرامس : جمع عرمن أي الصحرة، وتنتع بها الناقة الصلبة، العرج : نحو خمس مائة

من الابل، العكامس : كل شيء مترام. والبيت من شواهد باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم

الفاعل في كتاب الجمل (104) وهو لأبي طالب عم النبي ﷺ.

لَهُ الْمُقَرَّطُ وَهُوَ صَادِقٌ، إِنَّكَ لَحَيَا نَادٍ، وَحَيَّةٌ وَادٍ، مِصْدَعٌ خَرَقٌ وَلَيْلٍ،
وَمُذِيلٌ إِبِلٍ وَخَيْلٍ، مُمَطِي ضَوَامِرَ وَعَرَامِسَ، وَمُعْطِي عَرَجٍ عُكَامِسَ :
ضُرُوبٌ يَنْصِلُ السِّيفِ سُوْقَ سِمَانِهَا
إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ

32- هَيْهَاتَ لَوْمَ حُلَالِ الشُّعَابِ، وَكَثُرَتِ الْأُنْكَاسُ فِي الْجِعَابِ، تَلَهَّنَ بِالْعُجَالَةِ،
وَلَا تَرْتَجِلُنَ لِلرَّاعِدَةِ الدَّجَالَةِ، لَنْ تَفِي لَكَ بَوَعْدِ، وَلَنْ تَبَلَّ يَدَاكَ بِجَعْدِ،
فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدِ، وَمَا أَشْبَهَ هِنْدًا بَدْعِدِ، أَمْرَ الزَّمَنِ فَطْعَمُهُ هَبِيدِ، وَاسْتَشَنَّ
جِلْدُ الْأَجْرَبِ الَّذِي ذَكَرَ لَبِيدِ، الْكُلُّ جِلْسُ قُتُودٍ وَنُسُوعِ، مُحَاوِلُ أَمَلٍ مِنْ
الثَّرْوَةِ شَسُوعِ، لَا يَحْتَقِرُ الزَّنْجِيرَةَ، وَلَا يَفْتَرُ السَّبْرَةَ وَلَا الْهَجِيرَةَ :
حَذِرٌ أُمُورًا لَا تَضِيرُ، وَأَمِينٌ
مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنْ الْأَقْدَارِ

33- لَكِنَّ سَيِّدِي أَبْقَاهُ اللَّهُ غُرَّةً فِي هَذَا الْجَبَلِ الْبَهِيمِ، وَمَمُورِدٌ عِدُّ لِلْأَمَالِ الْهَيْمِ،
مَثَلُهُ فِي قَوْتِ الْعَدْوَى الذَّمِيمَةِ، وَتَفَرِّدِهِ بِالسَّجَايَا الْكَرِيمَةِ، حِينَ جُفُوفِ
الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ، وَعُقْمِ النِّسَاءِ عَنِ وِلَادَةِ الْأَكَارِمِ، مَثَلُ السَّعْدَانِ نَبَتِ
جَنْبِ الْمُرَارِ، وَرَاضَعُهُ عَلَى السَّوِيَّةِ خَلْفَ الدَّمِيمَةِ الْمِدْرَارِ، وَلَكِنَّ هَذَا

32- حُلَالٌ جمع حال، مثل نزال ونازل. الشعاب جمع شعب، وهو الطريق في الجبل. الأنكاس :
جمع نكس، وهو السهم الذي انكسر فوقه فجعل أعلاه أسفله، ويشبهه به اللثيم. تلهن : خذ
اللهنة، وهي ما يتعلل به قبل الغداء. العجالة : ما تعجلته. الراعدة : السحابة ذات الرعد.
الدجالة : الكاذبة. الجعد : الكريم. وقوله : في كل واد الخ مثل معروف. الهبيد : الحنظل أو
حبه. استشن : صار شنا، والشن الجلد البالي، يشير الكاتب هنا إلى قول لبيد :
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
الجلس : كساء يجلس عليه، والجلس أيضاً : الملازم. القتود : أداة الرحل، والمفرد قتد.
الشسوع : جمع شسع، وهو حزام الرحل. محاول : طالب. شسوع : بعيد. الزنجيره : الشيء
القليل. السبرة : من السحر إلى الصباح. الهجيرة : نصف النهار. والبيت من شواهد الجمل
في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل (105).

33- الجبل : كل صنف من الناس. البهيم : اللون الواحد لا شية فيه. العد : الماء الكثير المجتمع
الذي له مادة. الهيم : العطاش. جفوف : جفاف. الخضارم جمع خضرم أي كثير. السعدان :
نبات موصوف، وهو طيب. المرار : نبات مر. راضعه : رضع معه من ثدي واحد. الخلف =

تَقْلِصُ عَنْهُ الْمَشَافِرَ، وَهَذَا يُنْعَشُ بِهِ رَدِيْتُهُ الْمَسَافِرَ، لَا يَعْلُقُ دَنْسُ اللَّوْمِ بِسَرَابِيلِهِ، وَلَا يُقَالُ لَوْلَا كَذَا فِي قَبِيلِهِ، أَوْلَيْكَ أَطْهَرُ مِنَ الْمَاءِ فِي الْمُزْنِ، وَأَعْطَرُ مِنَ الرَّوْضِ بِالْحَزْنِ، وَأَخْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ، وَأَحْسَنُ مِنْ إِدْبَارِ بُؤْسٍ وَإِقْبَالِ سَعَادَةٍ، وَارُوا الْبُخْلَ فِي أَرْمَاسِهِ، وَبَنُوا الْمَجْدَ عَلَى أُسَاسِهِ :
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ
غُفِرَ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ

34 - حُقَّ لِمَنْ هَذَا عَيْصُهُ، أَنْ يُطْعِمَ وَهُوَ طَيَّانُ الْبَطْنِ خَمِيصُهُ، وَلِمَنْ هَذَا نِجَارُهُ، أَنْ يَسْهَرَ وَيَنَامَ جَارُهُ، الْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَقَتْبِهِ، وَمَلْعِهِ الْدَائِبُ وَخَبِيهِ، وَبَنَاتُ الْمَخَاضِ مُبْرَكَةٌ فِي الْأَعْطَانِ، مُعْفَاةٌ مِنَ الرَّحْلِ وَالْبِطَانِ، رَبُّ مُثْرٍ يَجْتَلِبُ الْغُزْرَ، أَشْفَقَ حِينَ سُئِلَ النَّزْرَ، فَطَارَ كُلُّ الْمَطَارِ، وَقَالَ مَا لِحُمْرِ الْوَحْشِ وَالْبِيطَارِ، ظَلَفَ نَفْسَهُ عَنِ الْمِيرِ، وَتَنَزَّلَ مَنَزِلَةَ الْعَيْرِ، إِنَّمَا اقْتَرَنَ بِالْكُودَنِ الْجَحْشِ، وَمَنْ لَكَ بِصِفَاتِ حِمَارِ الْوَحْشِ، وَإِنَّمَا يوصَفُ بِمِسْحَلِ حَزَابِيَّةٍ، رَفَاعَ غَبِرَاتِ هَابِيَّةٍ، مِثْلَ عُونٍ، وَرَبَاءَ رَعُونٍ، وَارِدِ خَبِرَاتِ، شَرَّابٍ فِي

= حَلْمَةٌ ضَرَعِ النَّاقَةِ. الدِّيمَةُ. مَطَرٌ يَدُومُ مَعَ سَكُونِ. الْمُدْرَارُ : الْكَثِيرَةُ الْمَطَرِ. تَقْلِصُ : تَنْضَمُ. الْمَشَافِرُ : شَفَاهُ الْإِبِلِ. يَنْعَشُ : يَقْوِي. الرَّذِيَّةُ : النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ. السَّرَابِيلُ : جَمْعُ سَرْبَالٍ، وَهُوَ الْقَمِيصُ. الْحَزْنُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلَطَ. وَارُوا : دَفَنُوا وَسْتَرَوْا. أَرْمَاسٌ : جَمْعُ رَمْسٍ وَهُوَ الْقَبْرِ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ فِي بَابِ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ (106).

34 - حُقَّ : وَجِبَ. الْعَيْصُ : الْأَصْلُ. الطَّيَّانُ. الْجَائِعُ. الْخَمِيصُ : الضَّامِرُ. النِّجَارُ : الْأَصْلُ. الْعَوْدُ : الْجَمَلُ الْمَسْنُ. الْكُورُ : الرَّحْلُ. الْقَتْبُ : إِكَاْفُ الْجَمَلِ. الْمَلْعُ : السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ. الْخَبِيُّ : عَدُوٌّ سَرِيعٌ. بَنَاتُ الْمَخَاضِ : الَّتِي عَلَيْهَا حَوْلٌ، وَالْمَخَاضُ : اسْمٌ يَجْمَعُ النَّوْقَ الْحَوَامِلَ. الْأَعْطَانُ : أَعْطَانُ الْإِبِلِ وَمَبَارِكُهَا، الرَّحْلُ لِلْبَعِيرِ كَالسَّرَجِ لِلْفَرَسِ. الْبِطَانُ لِلْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلدَّابَّةِ، وَكَلَامُ الْكَاتِبِ هُنَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

تلك بنات اللبون راتعة والعود في كوره وفي قبه
الغزر : الكثير. النزر : اليسير. ظلف : منع. السير : الخير. العير : الحمار. الكودن : البغل.
الجحش : ولد الحمار. المسحل : الحمار الوحشي. الحزابية : الغليظ. غبرات : جمع غبرة وهي الغبار. هابية : ساطعة ومرتفعة. مثل : من الشل وهو الطرد، العون : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش. رباء : طلاع. رعون : جمع رعن، وهو أنف الجبل. خبرات : جمع خيرة، وهي أرض تبت الخبر وهو السدر. السبرات : جمع سبرة، وهي الغداة الباردة، البهمي : =

سبرات، آكلِ بُهْمَى حَبَشِيَّة، مُعْرَى مِنْ غَرَزٍ وَحَشِيَّة :
 أَقْبَ مَحْبُوكِ الْقَرَا أَمِين
 لاحق بَطْنِ بَقَرَا سَمِين

35- لَمْ تُقَلِّبْ لِعِلَّةِ أَرْضِهِ، وَلَا شَدَّ لِرِخْلَةِ غَرَضِهِ، إِنَّمَا يُحَمَّدُ مَنَعَ النَّوَالِ،
 وَالْأَشْمِئَزَّازُ مِنَ السُّوَالِ، لِتَرِيكَاتِ الْخُدُورِ، وَشَبَائِهِ الْبُدُورِ، يَنْزَوِينَ مِنْ
 الْإِحْتِشَامِ، وَيَبْخُلْنَ بِقِصَمِ الْبِشَامِ، وَيُطَبِّقْنَ عَلَيْهِنَّ فُوجَ الْأَسْتَارِ، وَلَا
 يَنْطِقْنَ خَلْفَهَا بِالْأَهْتَارِ، إِنَّمَا يُرَجَّلْنَ فِينَانًا أَثِيثًا، وَيَرْتَجِلْنَ مِنَ الْغَرَارَةِ حَدِيثًا،
 يَشْفِنَ الْعَذَابَ الْأَشْرَ، وَيَنْظُرْنَ فِي الْخُرُوعِ وَالْعُشْرِ، فَيَتَفَاخَرْنَ مِنَ الْأَشْرِ،
 وَيَتَفَاضِلْنَ بِالْوَانِ الْبَشْرِ، تَقُولُ الْأَدْمَانَةُ : أَنَا الْمُهْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَالظَّبْيَةُ الْغُرَبِيَّةُ،
 وَتَقُولُ الْبَيْضَاءُ : بَلْ أَنَا الْغَزَالَةُ الشَّمْسِيَّةُ، وَالْأَقْحَوَانَةُ الْوَعْسِيَّةُ، وَالسَّخَامُ
 الْبُرْسِيَّةُ :

جَارِيَّةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ
 أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ

36- آمَتْ حَلِيلَةٌ مَنْ لَا يَعْتَصِرُ بِهِ الْمَنْجُودُ، وَلَا يَنْفِرُ مِنْ رَهْبَتِهِ الْبَرُّكُ الْهَجُودُ،

= نبات. حبشية : سوداء. وهذا من قول امرئ القيس :

ويأكلن بُهْمَى جعدة حبشية ويشربن برد الماء في السبرات
 الغرز : ركاب الرحل. الحشية : البردعة، ما يحشى فيفترش. والشاهد في القسم الأخير من
 البيت وهو لحميد الأرقط أما القسم الأول فهو لصاحب الرسالة.

35- أرضه أي أرض الفرس، وهي قوائمه. غرض الرحل : حزامه. تريكات : جمع تريكة، وهي
 بيضة النعام. الخدور : جمع خدر، وهو الستر. شبائه : جمع شبيهة. القصم : جمع قصمة،
 وهو عويد يستاك به. البشام : شجر. الأهتار : جمع عتر، وهو الفحش. يرجلن : يمشطن.
 فينانا أثيثا : شعراً كثيراً. الغرارة : الغفلة. يشفن : يصقلن. العذاب الأشر : الأسنان، والأشر
 تحديد يكون فيها. الخروع : شجر. والعشر : شجر. الأشر : البطر والمرح. الأدمانة : السمراء.
 الغربية : المنسوبة إلى غرب، وهو موضع. الأقحوانة : واحدة الأقحوان. الوعسية : منسوبة
 إلى الوعس وهو رمل لين. السخام : الشيء اللين. البرسية : منسوبة إلى البرس، وهو القطن.
 والبيت من شواهد الباب نفسه (115) وهو لرؤبة بن العجاج.

36- آمت : صارت أيما. الحليلة : الزوجة، يعتصر : يلجأ ويمتنع. المنجود : المكروب. البرك :
 الابل. الهجود : النائمة، الحوار : ولد الناقة. العقوة : ما حول الدار. تفهق : تمتلىء. =

وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ الْجُودُ، ذَاكَ الْبَغِيضُ الْجَوَارِ. الْحَبِيبُ إِلَى النَّاقَةِ وَالْحُورِ،
لَا تُشْهَى بِعَقْوَتِهِ الضَّيْفَانُ، وَلَا تَفْهَقُ بِسَدِيفِ مُنْقِيَاتِهِ الْجِفَانُ، يَشْتُو لَأَ
يَسْمَحُ بِحِتَارِ، وَلَا يَرْفَعُ دُخَانًا بِقِتَارِ، وَلَا يُسْتَضَاءُ بِزَيْتِهِ، وَلَا يَتَنَمَّرُ لِإِنْشَادِ
جَارَةِ بَيْتِهِ :

إِذَا الرُّجَالُ شَتَّوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ
فَأَنْتَ أَيْضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ

37- أَيُّهَا النَّازِحُ بِهِ الْمُسْتَارُ، الْمَضْرُوبُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْأَسْتَارُ، سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا،
وَتُرَابًا لِحَاسِدِيكَ وَنَعِيَا، طَالَعَتْ جَوْكَ الْبُرُوقُ الضَّوَّاحِكُ، وَتَشَبَّثَ بِأَذْيَالِ
الرِّيَّاحِ زَهْرُهُ الْمُتَلَاحِكُ، فَشَفَّتْنِي الصَّبَا، مِنْ حَدِيثِ تِلْكَ الرُّبَا، وَأُنْشَقَّتْنِي
النَّعَامَى، ذَفَرَ تِلْكَ الْخُرَامَى، وَاسْتَفَدْتُ مِنَ الْوَمِيضِ اللَّامِعِ، بُرُودَ الْجَوَانِحِ
وَرَقُوءَ الْمَدَامِعِ، حَبْدًا وَإِنْ تَنَاءَى الْحَيَّانُ، وَقُصِرْنَا عَلَى الْخَبْرِ دُونَ الْعِيَانِ،
نَفَحَاتُ تَأْتِي مِنْ جَبَلِ الرِّيَّانِ :

وَحَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلِ
وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا

38- لَا أَفْتَأُ أَذْكَرُ وَسَيْدِي عَذْبَةٌ ذِكْرَاهُ، وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ، ائْتَلَفْنَا
لِعُدْوَةٍ تَسْرُ وَرَوْحَةٍ، وَاقْتِطَفْنَا ثَمَرَ الْبِرَاعَةِ مِنْ أَيْنَعِ دَوْحَةٍ، فِي مَعَارِسَ طَيِّبَةٍ
الْجَنَّا، وَمَجَالِسَ لَا تَنْطِقُ بِالْحَنَا، يَعْقِدُونَ حُبًّا مُورَّبَةً، وَيَأْزِمُونَ نَوَاجِدَ مُدْرَبَةٍ،
يَقْضُونَ حَقَّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ، وَيَخَوْضُونَ بَعْدَ مِنَ الْأَدَبِ فِي مَسَائِلِ،

= السديف : شحم السنام. المنقيات : جمع منقية، وهي الناقة السمينة. الحيتار : خيط يشد به
الطرف، والطراف بيت من آدم. القتار : ربح القدر. يتنمر : يتغير وجهه. والبيت من شواهد
الجميل في باب التعجب (116) وهو لطفة بن العبد في هجاء عمرو بن هند.

37- النازح : البعيد. المستار : مفتعل من السير. المتلاحك : المتلاصق. النعامى : ربح الجنوب.
الذفر : الرائحة الحادة. الوميض : لمعان البرق. رقوء : احتباس. وجبل الريان : يقع في بلاد
طيء. وبيت الشاهد جاء في باب حبذا (122) وهو لجرير.

38- لا أفتأ : لا أزال. شجون : متشعب، وهذه العبارة مثل معروف. الإئتلاف : الاجتماع.
الدوحة : الشجرة العظيمة. المغارس جمع مغرس : الموضع الذي تغرس فيه الثمرة، الجنا : =

وَيُوضِّحُونَ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَشْرٍ مَا اسْتَعْجَمَ، وَيُرَكِّبُونَ مَا الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ
الْجَمُّ، فَإِنْ تَخَلَّفَ أَحَدٌ غَائِبًا تِلْكَ التَّوَادِي وَعَدَّتْهُ عَنِ الْبُكْرَةِ إِلَيْهَا إِحْدَى
الْعَوَادِي، أَثْنَى عَلَيْهِ بِغَيْبِهِ، وَذَكَرَ بِذَكَائِهِ وَطَهَارَةِ جَبِّهِ، فَإِذَا أَقْبَلَ وَسئِلُ
مِنْ أَيْنَ، تَحَرَى عَنْ أَنْ يَصْمُتَ أَوْ أَنْ يَنْطِقَ الْمَمِينُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُخْبِرَهُمْ
مِنْ أَيْنَ أَتَى، مَخَافَةَ أَنْ يَقَالَ فَحَرَ الْفَتَى، فَيَقُولُ مِنَ الْمُنَزَّلِ أُرِيدُكُمْ، لَا
قُلُّ عَدِيدُكُمْ، وَلَا أَفَلَّتْ طَرِيدُكُمْ، وَلَا حُمٌّ مِنْ شَرِبِ الْحَيَاةِ تَصْرِيدُكُمْ،
وَلَوْ اسْتَجَازَ أَنْ يَطُولَ، لَوَجِبَ لَهُ أَنْ يَقُولَ، أَقْبَلْتُ مِنْ بَدَلِ مَاتَ، وَإِرْفَاهُ
مُجْتَرِئَاتٍ، لَا كَالْمَسْئُولِ عَنِ الْإِثْيَانِ، الْقَائِلِ مِنْ ذِي بَلْيَانَ إِلَى ذِي بَلْيَانَ،
وَإِنَّمَا نَبَّهَ عَلَى شِرَاكِي النَّعْلِ، وَقَصَدَ رَيْبَ الْحَلِيلَةِ وَالْبُعْلِ، حَتَّى حُمِلَ عَلَى
الْمُرْكَبِ الصَّعْبِ، وَسُقِيَ الْمُنِيَةَ فِي رَثِيئَةِ الْقَعْبِ، وَلَا كَهَمِيمِ، الْمُتَصَدِّي
لِفَحْشٍ وَذِيمٍ، جَذَبَ مَقَامَةً فَمَقَامَهُ، وَتَدَلَّى لِلرِّيَّةِ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً، شَحَدَ
لِلْهُوَاجِرِ ظُبَّتِيهِ، وَنَسَبَ بِالْمُصْرَعَاتِ جَنْبَتِيهِ، فَأَهَ بِالْبُهْتَانِ، وَقَالَ هُنَّ ثَلَاثُ

= ما يخني من الثمر وغيره. الخنا : الفحش. الحيا جمع حيو، وهي أن يخني الرجل بثوب أي
شده من ساقيه إلى ظهره. موربة : مشدودة شدا محكما. يازمون : يعضون. مذبذبة : محدة.
والمعنى أنهم يسكون عن الكلام بما لا يجب الكلام فيه. وقوله : يقضون الخ. أخذه من قول
الشاعر :

إني من ألقوم الذين إذا اتدوا بدأوا بحق الله ثم النائل
أبو بشر : هو سيبويه، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر. الخليل : هو الخليل بن أحمد. المين :
الكذب. حُمٌّ : قدر. الشرب : وقت الشرب. التصريد : السقي القليل. بدل مات : يعني
من الإبل، الأرفاه : أن تسقي الإبل كل يوم. مجترئات : الإبل التي اجتزأت واكتفت بالرطب
عن الماء. من ذي بليان الخ أي من حيث لا يدري. الرثيئة : أن يصب لبن حليب على حامض.
القعب : قدح صخري جاف غليظ. وقد أشير صاحب الرسالة في هذه الفقرة إلى حكاية أبي
سؤاج وصرد بن حمزة، وهي مسرودة في أمهات الأدب. هيم : اسم الفرزدق. المتصدي
المتعرض. الذيم : العيب. جذب : عاب. المقامة : المجلس. الريبة : التهمة. وصاحب الرسالة
يشير إلى قول الفرزدق :

هما دلتاني من ثمانين قامَةً كما انقض بازٍ أقم الريش كاسره
الهُوَاجِرُ : جمع هاجرة، وهي الكلمة القبيحة. الظُّبَّتَانُ : شفرتا النصل. ونسب بالمصرعات :
يشير إلى قول الفرزدق :

فبتن جنابتي مصرعاتٍ وبت أفضر أغلاق الختام

وكلام صاحب الرسالة بعد ذلك محلول من شعر الفرزدق في قصيدة مدح بها سليمان بن

واثنان، فَعَدَّتُهُنَّ خَمْسَ، وَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ سِفَاحٌ وَلَمَسَ، وَحَضَرَتْ فِي هَذَا
 الْإِلْمَامِ، سَادِسْتُهُنَّ الْمَائِلَةُ إِلَى شَمَامٍ، ثُمَّ اشْرَحَفَ إِلَى اعْتِدَائِهِ، وَفَخَرَ بِوَفَاءِ
 رِدَائِهِ، وَأَجَلَّهَا عَنْ وُجُوهِ آيَاتِهِمْ، وَالظَّ عَلَيْهِم بِالْمَلَاوِمِ وَالْمَشَاتِمِ، وَكَفَى
 عَمْرُو بْنَ الْأَهْتَمِ شَرَفًا آخِذًا بِالنَّوَافِقِ، سَادًّا بَيْنَ الْخَافِقِ وَالْخَافِقِ، يَنْفُضُ
 هَذِهِ الْمَذْمَةَ عَنْ بُرْدِهِ، وَيُمِيتُ هَذَا الْجُعَلَ بِنَسِيمِ وَرْدِهِ، تَدَفَّقُهُ فِي الْبَلَاغَةِ
 بَحْرًا، وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ فِي قِصَّةِ الزَّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ إِنْ
 مِنْ أَلْبِيَانِ لَسِحْرًا، وَيَحَهُ تَعَسَّفَ الصَّرْمَاءَ النَّطِيَةَ، وَسَايَرَ فِي طُرُقِ الْهَجَاءِ
 ابْنَ عَطِيَةَ، فَاسْتَبَعَدَ الطَّيَّةَ، وَأَنْضَى الْمَطِيَةَ، وَحِينَ سَمِعَ مُدَاعِسًا، نَهَضَ
 مُتَقَاعِسًا، وَقَالَ حَرَامٌ أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا، أَسْبُ الْفِسَالِ بِآبَائِي الشَّمِّ، وَأَطَاوِلُ
 الْأَشَاءِ بِالْعِيدَانِ الْعُمِّ، وَأُرَادِسُ الْيَرَامِعِ بِالْجَلَامِدِ الصُّمِّ، إِنَّمَا أَفْلَحُ صَارِمًا
 بَصَارِمٍ، وَأَقَارِغُ ضُبَارِمًا بِضُبَارِمٍ، وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَرَ كَلِيبٌ بِدَارِمٍ :
 وَلَكِنْ نَصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي
 بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمِ

= عبد الملك. شمام : اسم جبل. اشرحف : تهايا. الأهاتم : رهط عمرو بن الاهتم. أظ : ألح.
 الملاوم جمع ملامة. المشاتم : جمع مشتمة. ويشير ابن حريق في هذه الفقرة الى حادثة ذكرها
 الفرزدق في قصيدته التي يقول فيها :

فِدَى لِسِوْفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفِي بَهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وَجُوهِ الْأَهَاتِمِ

النوافق : جمع نافقاء، وهي جحر اليربوع. الخافق : ما بين السماء والأرض. الجعل : يعني
 به الفرزدق، ويشير ابن حريق في هذه الفقرة إلى خبر وفادة عمرو بن الأهتم والزبرقان بن
 بدر على النبي ﷺ وهو مبسوط في محله. الصرماء : الفلاة. النطية : البعيدة. ابن عطية :
 هو الشاعر جرير. الطيبة : المنزل الذي ينويه. أنضى المطية : هزلها. المداعس : المطاعن.
 مقاعس : رجل من بني تميم وفيه يقول الفرزدق :

وَإِنْ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا بِآبَائِي الشَّمِّ الْكِرَامِ الْخِضَارِمِ

الفسال : جمع فسل وهو الدنيء الرذل من الرجال. الأشاء : صغار النخل. العيدان : طوالها.
 العم : الطوال كذلك، ردى : صك بشيء صلب، والمرادسة بين اثنين. اليرامع : جمع يرمع،
 وهي حجارة رخوة. الجلامد : جمع جلمد، وهي الحجر الصلب. أفلح : أشق. الصارم :
 السيف. المقارعة : محاربة الأبطال بعضهم لبعض. الضبارم : الجريء على الأعداء. أعبد :
 أغضب. كليب ودارم : بطنان من تميم، وهذه الفقرة من قول الفرزدق :

أَوْلَيْكَ آبَائِي فَجَنَّنِي بِمَثَلِهِمْ وَأَعْبُدُ أَنْ تَهْجَى كَلِيبَ بَدَارِمِ

وبيت الشاهد للفرزدق وقد انشده الزجاجي في باب الفاعلين والمفعولين.. (127).

39- أنوف تُعَلَّب، وَمَحَاسِنُ تُقَلَّب، وَقَدَعٌ يُعَلَّب، لِلأَفْوَاهِ الْمُفْحِشَةِ الأَثَلَب، إِنْ مُقَاعَسٌ لَجَمَاهِيرُ مُنْعَقِدَةٌ، وَجَمْرَاتٌ مُتَّقِدَةٌ، أَلْيَسُوا رُكَّابَ الأَثْبَاجِ، وَأَصْحَابَ ثَيْتَلٍ وَالنَّبَاجِ، وَمِنْ أَنْجَادِهَا مُرِيقُ الأَشْوَالِ يَوْمَ مَسْحَلَةٍ، المُشْتَهَرُ فِي الأَحْلَامِ بِسَجَايَا غَيْرِ مُنْتَحَلَةٍ، وَمِنْهَا مُحْتَذِي طَرَائِقِهِ، وَمُتَقَلِّلُ خَلَائِقِهِ، العَاقِدُ الأَحْبُوبَةَ لِأَتْحَلِّ، وَالمَصْرُوفُ لِمَحْضَرِهِ العَقْدُ وَالحَلُّ، وَمِنْهَا المُسَابِقُ أُمَّاتِ الرِّئَالِ، وَالمُلَقَّبُ بِالرِّئَالِ، المُوفِي جَحِيشاً عَلَى الأَضْوَاتِ، وَالمُغِيرُ وَحْدَهُ فِي العَدَوَاتِ، مُكْتَسِحُ الأَذْوَادِ بِالرَّعَاءِ، العَائِدُ مِنَ الخَيْبَةِ لِأَلْهِيَّةِ فِي الدُّعَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ مُعْرَقَانِ فِي الحَبِطَاتِ، رَاجِعَانِ إِلَى أَمْشَاجِ تَمِيمِ المُرْتَبِطَاتِ، يَا بَرِّحَ مَا جَمَحَ طَرْفُهُ، وَيَا شَدَّ مَا طَمَحَ طَرْفُهُ، أَلَّى العُرَّانِ الأَعْلَامِ، وَمَعَادِنِ شَرَفِ الأَجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، الأَفْحُولُ المُشْهُودِ لَهَا بِالإِنجَابِ، الآتِيَةِ مِنَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالعَجَبِ العُجَابِ، ذَلِكَ مَجْدٌ بَسَقَ فِي

39- تعلب : يؤثر فيها. القذع : الفاحش من القول. الأثلب : التراب. مقاعس : هم بنو الحارث ابن عمرو بن سعد. منعقدة : شديدة الاتصال بعضها ببعض. الجمرات : جمع جمرة، وأراد بها منشيء الرسالة هنا حدثهم وقوه شوكتهم. الأثباج : جمع ثبج كثبج البحر أي ظهره. ثيتل والنَّبَاج : مَوْضِعَانِ كَانَتِ فِيهِمَا وَقْعَةٌ لِمُقَاعَسِ الأَشْوَالِ : جمع شول وهو بقية الماء في القرية. يوم مسحلة : كان بين مقاعس وبين بعض عداتها. منتحلة : مدعاة، والمشار إليه هنا هو قيس بن عاصم المنقري. متقليل : من تقليل فلان أباه إذا أشبهه، والمشار إليه هنا هو الأحنف بن قيس. أم الرئال : النعام، والرئال أفرانها. الرئال : الأسد. الجحيش : الوحيد. الأضوات : جمع أضواء، وهي الغدير. مكتسح الأذواد بالرعاء : يأخذهما معا. العائد الخ : المقصود بهذا وما قبله هو السليك بن السليكة، ويحكى أنه كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة. الحبطات : بنو الحارث بن عمرو بن تميم. الامشاج : الاخلاط. يا بَرِّحَ : ما أعجب وما أشد. طَرْفُهُ : فرسه. طَرْفُهُ : عينه. العُرَّانِ : جمع أغر وهم المشهورون. بسق : علا وارتفع. قوله أهل السقاية إلى قوله وللأبوة : يعني بذلك قبيلة قريش. السقاية : سقاية الحجيج. العمارة : عمارة المسجد الحرام، وكانتا للعباس بن عبد المطلب. السدانة : خدمة الكعبة. الحجابة : حجابتها. وكانتا لعثمان بن طلحة. السفارة والنفارة كانتا لعمر بن الخطاب. المعونة : جمع ما يجهز به جيش، وكانت لخالد بن الوليد. الرفادة : رقد الحاج المنقطع، وكانت للحارث بن عامر. الحكومة : الفصل في الخصومات، وكانت للحارث بن قيس. المشورة : كانت ليزيد بن زمعة. العقاب : اسم راية قريش، وكانت لأبي سفيان. وهؤلاء المذكورون يمثلون فروع قريش. الفدامة : العي. كُدم : عض. لا كخبره : يعني الفرزدق. الصغد : العطاء. أصنَّ بعزنيه : شمع بأنفه. الإكليل : عصابة مزينة بالجوهر. تلفهم : تشدهم. شعب =

أولى الزمان، ومنصب هو من الإدراك في أمان، أهل السقاية والعمارة،
والسدانة والسفارة، والحجابه والتفارة، والمعونة والرفادة، والمناقب
المضادة، أرباب الحكومة والمشورة، وفرسان العقاب المنشورة، منفرع
النوبة، ومجتمع شرف العمومة والأبوة، إن شياطين الكلام لمطاعة، وليس
على رد المفلوظ به استطاعة، وبعض الإطباب فدامة، والمعارضة بالآباء
ندامة، رب متقدم كدم، ومؤخر نفسه قدم، لا كخبره مع سليمان بن
عبد الملك، وقد كان ظفر منه لولا العجب بصفد ملك، حين استنشده،
وإلى مدحه كان أرشده، فحينئذ أصن بعزيبه، وصاغ الإكليل لجبينه، نعت
ركبا سروا والريح تلفهم إلى شعب الأكوار، والصراد تحفهم من الأربعة
الاقطار، هذي تجاذبهم فضول العصائب، وهذي تبلهم بالقطر الصائب،
حتى إذا لاحت لهم الضرمية، قالوا ليتها نار غالب الكرمية، المشبوبة لشي
الأجدي، وإزالة خصر الأيدي، المرفوعة لعاشي ليل، أو عافي نيل، أو
قذيف شفان وسيل، فصوح مرعاه، وأخفق مسعاه، وزبن عما كان يطبيه،

= الاكوار : عيدانها وأطرافها. الصراد : سحاب بارد ند. تحفهم : تحدق بهم. الاقطار كالأقطار :
النواحي. فضول العصائب : ما يرخى منها. القطر الصائب : المطر النازل. لاحت : لمعت
وتلألأت. الضرمية : النار، منسوبة إلى الضرم وهو القبس. الكرمية : منسوبة إلى الكرم.
المشبوبة : الموقدة. الأجدي : جمع جدي. الحصر : البرد. العاشي : الآتي، العافي : الطالب.
الشفان : الريح الباردة صوح : جف ويس. زين : دفع. يطبيه : يدعو ويستميله. نار أبيه :
يعني نار غالب. مت : تقرب وتوصل. نصيب : الشاعر المعروف. الروى : القافية. سليمان :
يعني به سليمان بن عبد الملك. أهل الجلدتين : البيض والسود. وقد أشار ابن حريق في هذه
الفقر السابقة إلى خبر للفرزدق مع سليمان بن عبد الملك وهو أنه استنشده يريد أن يسمع
منه مديحا في الخليفة فانشده قوله :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبا بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا أنسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب
فأعرض عنه سليمان كالمغضب فقال نصيب : يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها فقال :
هات، فانشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات أوшал ومولاك قارب
قفوا خبرونا عن سليمان إنني لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثت عليك الحقائب =

وَوَكَّلَ إِلَى نَارِ أَبِيهِ، وَمَتَّ نَصِيبَ السَّبَبِ الْقَوِيِّ، فَقَالَ أَلَا أُشَدِّكَ أَصْلَحَكَ
 اللَّهُ عَلَى الرَّوِيِّ، فَخَلَعَ عَنْ مِنْكَبِيهِ الْحِرْمَانَ، وَقَالَ لِلرَّكْبِ : قِفُوا حَدَّثُونَا
 عَنْ سُلَيْمَانَ، فَأَثَرُهُ بِالصَّلْتَيْنِ، وَغَلَبَهُ عَلَى أَهْلِ الْجِلْدَتَيْنِ، لِأَبَدٍ مِنْ وَهْنِ
 إِحْدَى عَضْدَى الْمُتَكَيِّنِ، وَرَبِّ خِزْيِ بَيْنِ الْفَكَّيْنِ، إِنَّ الْخِيْلَاءَ لَمَوْمِسَةٌ
 هَلُوكَ، وَإِنَّ الشَّكِيمَ عَلَى صَلَابَتِهِ لَمَعْلُوكَ، وَإِنَّ شَيْسَ الْقَرِيضِ عَلَى تَوَعَّرِهِ
 لَمَسْلُوكَ، فَمِنْ أَوْطَيْهِ عَقْبًا، وَأَوْضَحِهِ لَقْبًا، وَأَبْرَاهِ مِنَ الدَّامِ، وَأَقْلَهُ سُؤوْخًا
 بِالْأَقْدَامِ، وَأَنْزَرِهِ ضَرًّا، وَأَخَفَّهُ عَلَى الْمَسَامِعِ مَرًّا، قَوْلُ مُحَبَّرٍ : قُدْنَا الْخَيْلَ
 مِنَ الْأَعْرَافِ، نَاضِحَةَ الذَّفَارِيِّ وَالْأَعْرَافِ، جَنَّبْنَاهَا مِنْ أُبْعَدِ مَجْنَبٍ،
 وَعَوَّدْنَاهَا حَمَلَ صَارِمٍ وَمِجْنَبٍ، مِنْ آلَائِي نَتَجَهَا أَكْرَمُ قَوْمٍ، وَخَرَّجَهَا
 صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ، فَجَاءَتْ مُنْعَلَةً بِالنُّضَارِ، مُشْعَلَةً فِي الْإِحْضَارِ، بَنَاتُ أَعْوَجٍ
 وَالْغُرَابِ، اللَّاحِقَةُ الْأَقْرَابِ، الذَّاعِرَةُ الْأَسْرَابِ، نُكْثِرُ بِهَا غَوَارًا وَطِرَادًا،
 وَتَرْكُضُهَا حَوْأً وَوِرَادًا :

وَكَمْتًا مُدْمَمًا كَأَنَّ مُتَوْنَهَا

جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهَبٌ

= فقال سليمان للفرزدق : كيف تراه، فقال : هو أشعر أهل جلده، فقال سليمان : وأهل
 جلدهتك. الملتكان : المزدحمان المتدافعان. الهلوك : الشبقة. الشكيم : اللجام : الشمس : الخشن.
 عقبا : جمع عقبة. وأوضحه : وأبينه. لقبا أي طريقا. الدام : العيب. سُؤوْخًا : من ساخ
 يسوخ. محبر : هو الشاعر طفيل الغنوي. الأعراف : اسم موضع. ناضحة : راشحة.
 الذفاري : جمع ذفري، وهو العظم خلف الأذن. الأعراف : جمع عرف، وهو ما على عنق
 الفرس من الشعر. جنبناها : قدناها. الصارم : السيف. المجنب : الترس. صوارخ : جمع
 صارخة وهي المستغيثة، وهذا من قول زهير :

وَخَرَّجَهَا صَوَارِخَ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلْتَ عَرَائِكَهَا تَلِينَ

النُّضَارُ : الذهب. مشعلة : متفرقة. الاحضار : الجري. أعوج والغراب : تنسب الخيل الجياد
 إلى أعوج والغراب والوجيه ولاحق واليحموم وغيرها من فحول الخيل القديمة. الاقرباب :
 جمع قرب، وهو خاصرة الفرس. الذاعرة : المفزعة. الأسراب : جمع سرب. الغوار : من
 المغاورة، والطراد من المطاردة. حَوْأً : جمع أحوى، وهو الذي يضرب إلى السواد. وراداً :
 جمع، ويشير ابن حريق في هذه الفقرة الأخيرة إلى قول طفيل الغنوي :

جلبنا من الأعراف أعراف يمنة وأعراف لبني الخيل يا بُعد مجنب
 بنات الغراب والوجيه ولاحق وأعوج تنمي نسبة المتنسب =

40- وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمُرَّارِ، أَمِينِ الضَّرَّارِ، أَفْرَبُ إِلَى الْإِحْلَاءِ مِنَ الْإِمْرَارِ، فَإِنَّهُ قَالَ : عُنَجْنَا لِنُبْرَدَ غُلًّا، وَنُرِدَ مِنَ الشِّفَاءِ غُلًّا، فزَرْنَا مَغَانِي وَحِلَلًا، وَسَأَلْنَا عَنِ الْأَحِبَّةِ طَلًّا :

فَرَدَّ عَلَى الْفُؤَادِ هَوَىَّ عَمِيدَا
وَسُؤِلَ لَوْ بَيِّنُ لَنَا السُّؤَالَا
وَقَدْ نَعْنَى بِهَا وَنَرَى عُصُورًا
بِهَا يَقْتَدِنَا الْخُرْدَ الْخِدَالَا

41- وَهَذَا لَا تَمَجُّهُ الْأَذَانُ، مَا لَمْ يَشْبَهُهُ بِالْمَلَا حَاةِ الْأَذَانِ، وَلَا يَغْلُقُ بِهِ التَّثْرِيْبُ، مَا لَمْ يُرَدَّ بِهِ الْجَارُ أَوْ الْقَرِيبُ، فَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ :

جَزَى رَبَّهُ عَنِّي عَدِيَّ بَنَ حَاتِمِ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلُ

42- فَإِنْ كَانَ عَنِّي بَعْدِيَّ غَوْلًا عَدَاهُ عَنْ لِقَاءِ الْأَحْبَابِ، وَبِحَاتِمِ غُرَابًا آذَنَ بِانْقِطَاعِ الْأَسْبَابِ، فَأَمَارَةٌ مُعْتَرَفَةٌ، وَنُقْطُ مِنْ بَحَارِ لِهَبٍ مُعْتَرَفَةٌ، وَإِنْ كَانَ حَاتِمُهُ الَّذِي طَيَّئُ قَبِيلُهُ، الْجَدِيرُ أَنْ لَا يُعْنَى بِهَذَا هُوَ وَلَا سَلِيلُهُ، فَمَرَّحُ

= وِرَادًا وَحُورًا مَشْرَمًا حَجْبَاتَهَا بِنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تَعَوَّدَ مَنَجِبِ
وَكَمْتَا مَدْمَاةً كَأَنَّ مَتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنُ مَذْهَبِ
وَالْبَيْتُ الْآخِرُ اسْتَشْهَدَ بِهِ الزَّجَاجِيُّ فِي بَابِ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ... (127).

40- المرار : هو المرار الأسدي من بني فقعس. أمين : مامون. الضرار : المضارة، من تضار الرجلان إذا ضر كل واحد منهما صاحبه. الغلل : جمع غلّة، وهي العطش. الغلل : الماء الطاهر الجاري. المغاني : جمع مغنى : حيث يقيم الانسان. الخلل : جمع حلة : الموضع الذي يُحَلُّ فيه. والبيتان استشهد بهما الزجاجي في الباب المذكور قبل. (128) ونسبهما لعمر بن أبي ربيعة وليسا في ديوانه، ونسبهما سيويه للمرار الأسدي.

41- مح الشراب من فيه : رمى به. نفسي تمجه : لا تقبله. يشبهه : يخلطه. الملاحة : التساب. الذان : العيب. التثريب : التقرير بالذنب. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب ما يجوز تقديمه من المضمرة على الظاهر وما لا يجوز (131) ولا يعرف قائله.

42- الغول : بعد المسافة. عداه : شغله وصرفه. الحاتم : الغراب الأسود. آذن : أعلم. معترفة : معروفة. هب أو بنو هب : قوم مشهورون بالزجر. سليله : ولده، وسليل حاتم الطائي هو =

في الطَّوْلِ، وَفَاحِشَةً كَالْفَوَاحِشِ الْأَوَّلِ، وَأَمَّا الْأَقْيِشِرُ فَنَبَذَ هَذِهِ التَّرَاكِيِبَ
دَبْرًا، وَقَتَلَ أُمَّ لَيْلَى صَبْرًا، شَبَّهَ آيَتَهَا بِالْغَرَانِيقِ، أَوْ أَجْيَادِ الظُّبَايِ الْمُشْرَبَةِ
عَلَى النَّيْقِ، لَوْ تَمَجَّسَ لَجَعَلَ قِبَلَتَهُ إِلَى النَّاجُودِ وَلَا تَرَاهَا عَلَى بِنْتِ الْعَفَارِ
بِالسُّجُودِ، عَصَى فِي تَعَاطِيهَا الْعَمَصَةَ، وَقَالَ : تِلْكَ اللَّذَاذَةُ مَا لَمْ تَأْتِ
الْمُنْقَصَةَ، جَلَّأَ بِهَا دِيَاجِيرَ زَمَانِهِ، وَتَعَتَّى عَلَى تَصْفِيْقِهَا لِنُدْمَانِهِ :

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ
قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهَ الْأَبَارِيْقِ

43- وَأَمَّا مَعْقِلٌ، فَلَا وَاسِجٌ فِي هَذَا الْوَعْتِ وَلَا مُرْقِلٌ، ذَهَبَ إِلَى الْعَرَضِ
الْأَصْقَبِ، وَشَبَّهَ نَاقَتَهُ بِالْأَحْقَبِ، صَهَّرَ أَعْرَاسَهُ بِالتَّنَائِفِ الْأَوَامِ، فَهَنَّ مِنْ
صَحْدِ لُوبِهَا الْحِمَامِ، فَمَلَلَنَّ حِمَارَاتِ الْوَدَائِقِ، وَمَلَنَّ إِلَى مَوْلِيَاتِ الْحَدَائِقِ،
وَتَوَاهَقَنَّ إِلَى الْأَظْلَالِ، وَاسْتَوْسَقَنَّ لِمَصَكِّ شَلَالٍ، فَلَمَّا انْحَدَرَنَّ عَلَى الْأَمَاعِزِ

= ابنه عدي. المرح : شدة الفرح. الطَّوْلُ : الحبل يطوّل للدابة فترعى فيه. كالفواحش الأول :
يعني ما تقدم من مثل الفرزدق. الأقيشر : هو الشاعر الأقيشر الأسدي، واسمه المغيرة بن
الأسود. نبذ : طرح. دبرا : خلفاً. أم ليلي : كنية الحمر، وقتلها : مزجها، وقتل الصبر
معروف. الآنية : جمع إناء. الغرانيق : طير من طيور الماء طويلة العنق. أجياد : جمع جيد
وهو العنق. المشرّبة : من اشرب إذا مد عنقه لينظر. النيق : حرف من حروف الجبل.
تمجس : دان بدين الجوس. الناجود : من أواني الحمر. بنت العفار : النار، والعفار شجر.
الغمضة : جمع غامض، وهو العائب الطاعن. دياجير : جمع ديجور، وهي الليلة المظلمة.
التصفيق : صب الحمر من إناء إلى آخر لتصفو، وقيل هو المزج. الندمان : واحد الندامي.
وبيت الشاهد من باب إضافة المصدر إلى ما بعده في الجمل (134). وهو للأقيشر من قصيدة
حلّ ابن حريق في نثره السابق عدداً من أبياتها.

43- معقل : هو معقل بن ضرار المعروف بالشماخ. واسبح : سريع المشي. المرقل : المسرع ايضاً.
الوعث : من الرمل ما غابت فيه الأرجل. الأصقب : الأقرب. الأحقب : حمار الوحش.
صهر : أذاب. أعراسه جمع عرس، وهي امرأة الرجل. التنائف : جمع تنوفة، وهي المفازة
والفلاة. الأوام : العطش. شارفهنّ : أشرف عليهن، الصخذ : الحر. اللوب : جمع لوبة، وهي
الحرّة. الحمام : الموت. الحمارّات : جمع حمارة، وهي شدة الحر. الودائق : جمع وديقة، وهي
شدة الحر ايضاً. موليّات : جمع مولية، وهي الأرض التي أصابها الولي، وهو المطر الثاني بعد
الأول المُسمّي بالوسمي. تواهقن : تبارين في سيرهن. الاظلال : جمع ظل. استوسقن :
اجتمعن. المصك : الحمار الشديد. الشلال : الطراد. الاماعز : جمع أمعز ومعزاء، وهي الأرض =

الْحَشْبَةَ، وَأَوْفَيْنَ عَلَى الْأَهْضَامِ الْأَشْبَةَ، تُقْنَ إِلَى السَّرَارَةِ، وَاتَّقِينَ رُمَاةَ
 الْقَارَةِ، الْمُطْعَمَةَ مِنْ قِسِي السَّرَاءِ، أَوِ الْمُلْحَمَةَ مِنْ بَرَاثِنِ الضَّرَاءِ، فَاسْتَدْرَنْ
 بِالْعَرَاءِ، وَبَعَثْنَ الْقَرْهَبَ لِنَفْضِ الضَّرَاءِ، فَأَشْرَفَ عَلَى أَجْزَاعِ الْوَادِي،
 يَكْشِفُ لَهُنَّ عَنِ الذُّبِّ الْآدِي، أَوِ الْمُتَّكَبِ أُمَّ الرَّقْمِ الْنَادِي :
 وَهُنَّ وَقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ

بِضَاحِي غَدَاةٍ أَمْرِهِ وَهُوَ ضَامِرٌ

44- وَالشَّعْرُ أَقْلٌ مَحْصُولًا مِنَ الْهَبَاءِ، وَأَشَدُّ تَلُونًا مِنَ الْحَرْبَاءِ، صَدَعٌ الْبَرِقُ،
 وَشَجْعُ الْفَرِقِ، وَأَسَدُ الشَّادِنُ الْخَرِقُ، هَذَا الْمُرَّارُ وَقَدْ آعْتَزَلَ عَنِ الشِّيمِ
 الْعَرَامِيَّةِ، وَعَدَلَ إِلَى الصَّبَابَةِ الْعَرَامِيَّةِ، ذَلٌّ لِلْبَيْنِ صَلِيفًا، وَجَعَلَ الْوَجْدَ حَلِيفًا،
 وَعَرَجَ عَلَى الرَّبْعِ، وَأَمَرَ فِيهِ الشُّوُونَ بِالْبَعِ، وَاسْتَوْقَفَ مَنْ كَانَ يُمَاشِيهِ،
 وَطَفِقَ يَسْأَلُ أَيْنَ غَوَانِيهِ وَغَوَاشِيهِ، فَذَكَرَهُ الزَّمَنُ الْحَمِيدَ، وَرَدَّ عَلَى قَلْبِهِ
 الْهَوَى الْعَمِيدَ، ثُمَّ رَجَعَ أَتْبَعَ مِنْ جَهَامَةٍ رَائِحَةٍ، وَأَسْرَعَ مِنْ أَوْبَةِ يَدَيِ
 نَائِحَةٍ، إِلَى التَّخْيِيلِ وَالْأَفْتِنَانِ، وَالْقَعْقَعَةَ بِالشَّنَانِ، يَقُولُ : نَحْنُ قَائِدُوهَا شُعْتُ
 النَّوَاصِي، وَالْمُسْتَنْزِلُونَ بِهَا الْعُدَاةَ مِنَ الصِّيَاصِي، جَالِبُوهَا مِنْ سَرُو حِمِيرٍ

= ذات الحجارة، الخشبة : الغليظة. الأهضام : بطون الأرض. الأشبة : الملتفة بالشجر. تقن :
 اشتقن. السرارة : بطن من الأرض. القارة : قوم مشهورون بالرماية. السراء : شجر تتخذ
 منه القسي. المطعمه : التي ترزق الطعام. الملحمة : التي ترزق اللحم كثيراً. الضراء : كلاب
 سلوقية. العراء : الأرض الفضاء. القرهب : الحمار المسن. الضراء : ما والاك من شجر،
 ونفضه : الكشف عما فيه والاطلاع عليه.

وقوله : فأشرف الخ يعني به الحمار الذي بعثه الأثن لينظر لهن. أجزاء : جمع جزع وهو
 منعطف الوادي. الآدي : الخاتل. أم الرقم : القوس. النادي : العظيمة. والبيت من شواهد
 الجمل (134) في باب إضافة المصدر إلى ما بعده، وهو للشماخ.

44- صدع : قوي. البرق : الفزع : المبهوت، الخائر. الفرق : الخائف. أسد : استأسد وصار
 كالأسد. الشادن : الغزال. الخرق : الضعيف. المرار : هو الشاعر الذي مر ذكره. العرامية :
 الشديدة. الصليف : جانب العنق، الربع : المنزل. الشوون : مواضع قبائل الرأس، ومنها تحيء
 الدموع. الغواني : جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة، الغواشي : جمع غاشية،
 وهي الآتية. العميد : الذي يُعمد صاحبه أي يضعف. الجهامة : واحدة الجهام، وهو السحاب
 الذي لا ماء فيه. التخيل. الاختيال. القعقعة : صوت السلاح. الشنان : الجلود اليابسة.
 الصياصي : الحصون. سرو حمير : محلة حمير. نزعاً : مجلوبة إلى غير بلادها. مزعاً : مسرعة. =

نَزَعَا، وَمُوْطِئُوْهَا اَرْضَ خَثْعَمٍ مُّزَّعَا، وَاَنَا وَزَعْتَهَا مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَاَجَلْتُهَا تَعَثْرُ
بِالْقَنَا، حَتَّى عَرَفْتُ مَنْ اَنَا :

وَقَدْ عَلِمْتُ اُولَى الْمُغِيْرَةِ اَنْتِي
لِحِقْتُ فَلَمْ اُنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعَا

45- عَمْرِي لِلنَّسِيْبُ بِذَاتِ اَلْخَالِ، وَنَعْتُهَا بِشَرِّ اَلْخَلْخَالِ، مَعَ اَلْبَرَاءَةِ مِنْ
الدَّخَالِ، وَالتَّسْلِيْمِ عَلَى الرَّبْعِ اَلْخَالِ، وَالتَّلْدُدِ بَيْنَ اَلْمَعَالِمِ، وَاِيْهِ عَنْ اُمِّ
سَالِمِ، وَالتَّيْقُنِ بِاَنَّ لَيْسَ عِنْدَ اَلْاَرْسُمِ مِنْ جَدَاءِ، وَلَا تُصِيْخُ لِتَسْلِيْمِ وَنِدَاءِ :
وَهَلْ يَرْجِعُ اَلتَّسْلِيْمِ اَوْ يَكْشِفُ اَلْعَمَى
ثَلَاثُ اَلْاَثَاْفِي وَالرُّسُوْمُ اَلْبَلَاقِعُ

46- خَيْرٌ مِنْ اَنَّ اَصُوغَ قَصَائِدِ، ثُمَّ اَتَّخِذَهَا مَصَائِدِ، فَاَعْتَلَفَ خَبَطَ اَلسَّلْمِ،
وَأَعْصَبَ الزَّمِرَاتِ عَلَى اَلْحَلَمِ، وَأَقُوْلُ لِلْمُحَفَّلِ اَلْاَطْبَاءِ، اَلْمُرَشَّحِ لِلْحَبَاءِ،
مَادِحًا لَهُ بِالْمِرَّةِ ، وَالمَذْهَبُ اَحْتِلَابُ اَلدَّرَةِ :
مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ اِزَارَهُ
فَسَمَا فَاذْرَكَ حَمْسَةَ اَلْاَشْبَارِ

= وزعتها : كفقتها، وقد حل ابن حريق في هذه الفقر قول المرار :
وَإِنِّي لِأَعْدِي الْخَيْلِ تَعَثْرُ بِالْقَنَا حِفَاظًا عَلَى الْمَوْلَى الْحَدِيدِ لِيَمْنَعَا
وَنَحْنُ جَلْبِنَا الْخَيْلَ مِنْ سَرِّوِ حَمِيرٍ إِلَى أَنْ وَطَنْنَا أَرْضَ خَثْعَمِ نَزَعَا
وبيت الشاهد هو من هذا الشعر، وهو في باب إضافة المصدر إلى ما بعده (136).
45- الشرق : الغصص بالماء والاختناق، وشرق الخلخال : اختناقه في الساق لامتلأته. الدخال :
العيب. التلدد : التلفت باللديدين، وهما صفحتا العنق. الجداء : الغناء والنفع. تصيخ : تستمع،
وفي هذه الفقر إشارة إلى قول ذي الرمة :
وَقَفْنَا فَقَلْنَا إِيْهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بِالِ تَكْلِيمِ الرُّسُوْمِ اَلْبَلَاقِعِ
وبيت الشاهد لذي الرمة أيضا وقد استشهد به في باب تعريف العدد (141).

46- الحَبَطُ : ما يسقط من الشجرة عند خبطها. السلم : شجر. الزمرات : جمع زمرة، وهي
الشاة القليلة اللبن. الحلم : جمع حلمة، وهي رأس الثدي. المحفل : الممتلىء. الأطباء : جمع
طبي، وهو كالضرع والخلف والثدي. المرشح : المؤمل. الحباء : العطاء. المرة : القوة. الدرّة :
مادر من اللبن، والمراد العطية. والبيتان للفرزدق من شعر يمدح به يزيد بن المهلب، والبيت
الأول منهما استشهد به الزجاجي في باب تعريف العدد (142).

يُدْنِي كِتَابَ مِنْ كِتَابَ تَلْتَقِي

لِلطُّعْنِ يَوْمَ تَجَاوِلِ وَغَوَارِ

47- اللّهُدُ بِالْأَجْمَاعِ، وَلَا التَّشَبُّثُ بِالْأَطْمَاعِ، أَيْبْتُ لِأَمَلِي عَبْدًا، وَأَرْجُو مِنْ
بَشَرٍ مِثْلِي زَبْدًا، ثُمَّ أَتَوَقَّى أَنْ تَكْذِبَنِي مَخَائِلُهُ، وَتَغْلِبَهُ عَلَى الْإِمْسَاكِ دَخَائِلُهُ،
فَأَقُولُ مُبَسًّا مِنْهُ بَضْجُورٌ، مُرِيغًا لَهُ عَنْ طَرِيفِ مَحْجُورٍ، مَا أَوْلَى الْجَائِدِ
بِالتَّقْدِيمِ، وَأَشْبَهُ الْمُثْرِيِّ الْبَاخِلِ بِالْعَدِيمِ، وَلِلَّهِ دُرُّ السَّلَفِ الْقَدِيمِ، فَقَدْ كَانُوا
يَرَوْنَ السَّخَاءَ لِلشَّرَفِ قَنَوَةً، وَيَرَوْنَ الْبُخْلَ هَادِمًا لِلْمَكَارِمِ عَنَوَةً :

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَا

وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ

48- وَهَاتَانِ وَإِنْ كَانَتْ خَيْرُتُهُمَا قَاصِمَةَ الظُّهْرِ، وَالْوَاصِمَةَ يَدَ الدَّهْرِ، أَطْهَرُ
لِقَلْبِي، وَأَنْسُ بِخَلْبِي، مِنْ قَدْحٍ فِي صَدْحٍ، وَإِجْاعٍ، فِي أَسْجَاعٍ، لَا تَرْنِي
اللَّهُمَّ أَدَاجِي، وَأَسْهَرُ فِي اللَّيْلِ الدَّاجِي، عَلَى شَحْدِ الْمُدِيَّةِ لِأُوْدَاجِي، فَأَهْتِكِ
سِتْرَ مُنَاجَاتِي، وَأَقُولُ وَازِرًا لِصَاحِبِ مُهَاجَاتِي :

كَمْ عَمَّةَ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةَ

فَدَعَاءَ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي

47- اللهد : الدفع. الأجماع : مفردة جُمع، وهو الكف حين تقبضها. والفقرة من قول طرفة :
ذليل بأجماع الرجال ملهد. زبدا : عطاء. أتوقى : أخاف. المخائل : جمع مخيلة، وهي السحابة
تخيل إليك أنها ماطرة. الامسك : البخل. الدخائل : من يداخل الرجل في أمره. مُبَسًّا :
مستدرا. الضجور : الناقة الكثيرة الرغاء، والمراد هنا سيء الخلق. المريغ : الطالب المستميل
الطريف : المال الحديث. المحجور : المنوع. الجائد : الكريم. العديم : الفقير. القنوه :
الاكتساب. العنوة : القهر. وبيت الشاهد انشده الزجاجي في باب كم (147) وهو لأنس
ابن رسيم الكناني.

48- وهاتان : يعني النسب والمدح. قاصمة : كاسرة. الواصمة من الوصم وهو العيب. يد الدهر :
أبد الدهر. الخلب : حجاب القلب. القدح : الوقوع في الأعراض. الصدح : حدة الصوت.
الإجاع : الإيلام. الأسجاع : جمع سجع. ويريد بهذا كله الهجاء. أداجي : أجامل ظاهرا.
الداجي : المظلم. شحد المدية : إحداد السكين. الأوداج : جمع ودج. وازرا : من الوزر وهو
الإثم. والبيت أنشده الزجاجي في باب كم (148) وهو للفرزدق من شعر يهجو به جريرا.

49- تِلْكَ النَّائِرَةُ لَا تُبَاخُ، وَالسَّائِرَةُ لَا تُتَاخُ، وَأَحْسَنُ بَيْتٍ لُفَّقَ، مَا قِيلَ لِمُنْشِدِهِ
 صَدَقَ وَوُفَّقَ، وَبَعْدُ فَقَدْ شَدَّ اللَّزَامَ، وَبَلَغَ الطَّبِيبِينَ الْحِزَامَ، لَقِيتُ مِنْ بَيْنِ
 سَيِّدِي أَعَزَّهُ اللَّهُ عَبْرَ الْعَيْنِ، وَرَقِيتُ مِنْ أَمَدٍ مَغِيبِهِ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ عَلَى الْآيِنِ،
 وَبَقِيَ أَنِّجِدَارِي، فَأَتَى عَلَيَّ ذَلِكَ اقْتِدَارِي، وَقَدْ هَيْضَتِ مَرَّةُ الْفُؤَادِ،
 وَغِيضَتِ رَكِيَّةُ الْآدِ، أَوْدَى الْعَيْرُ وَحَبَقَهُ، وَعَامٌ إِلَى الضَّرِيبِ مُصْطَبِحُهُ
 وَمُعْتَبِقُهُ، فَيَا لِحَاجَاتِ أُسْرِي، وَرَكَائِبِ دُونَ مَبْلَغِهِ حَسْرِي، لِاحْتِهَا
 الْأَظْمَاءَ، وَطَلَّحَهَا الْآرْتِمَاءَ، فَلَا صَعْبَ وَلَا ذَلُولَ، وَلَا سِيرَ وَلَا حُلُولَ،
 هَلْ غَيْرُ مَعَاجِي بِالرُّبُوعِ، وَطَوَافِي بِهَا الْأُسْبُوعِ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ، أُعْلِنُ فِيهَا
 بَوَاجِبِي، بَعْدَ اخْتِصَاصِهَا بِتَرْجِيبي، وَأَقُولُ لِذِمَّتِهَا : فِدَى لَكَ أَجِيبِي :
 لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ

أَقْوِينَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ

50- أَيْنَ الْوُجُوهُ لَا تُضَاهِيهَا الْأَقْمَارُ، وَالْمَاثِرُ لَا تَحْسُنُ بَعِيرِهَا الْأَسْمَارُ، وَالْمُؤَافِقَةُ
 تَرَابُ صُدُوعِ الزَّجَاجِ، وَالْمُحَالَفَةُ تُحْلِي أَمْرَارَ الْأَجَاجِ، رَبِّ قَائِلٍ : لَا أَفْرَقُ

49- النائرة : الكائنة من الشر تقع بين القوم. لاتباخ : لا تطفأ. لا تناخ : لا تبرك. لُفَّقَ الشيء :
 ضم بعضه إلى بعض. وهذه السجعة من قول حسان :

وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
 قوله : وبلغ الطبيين الحزام : مثل يضرب لشدة الأمر. البين : الفراق. العبر : الدمع. الآين :
 الفتور والإعياء. الانخدار : النزول من الأعلى. فأتى : فكيف. هيضت : كسرت وأضعفت :
 المروة : واحدة المرو، وهي الحجارة. الركية : البئر. وغيضت : أذهب ماؤها. والآد والأيد :
 القوة. أودى : هلك. العير : الحمار. الحبق : الضرط. وهذا من المثل : أودى العير إلا ضرطا.
 عام : انتهى. الضريب : اللبن الذي يصب بعضه على بعض. المصطبح : من الصبوح وهو
 شرب الغداة، والمعتبق من الغبوق وهو شرب العشي. الركائب : جمع ركوبة. حسرى : أصابها
 الإعياء. لاحتها : غيرتها. الأظماء : جمع ظمء، وهو ما بين الشربين. الارتماء : أن تندفع الناقة
 في سيرها يمنة ويسرة. وطلَّحها : أهزلها. معاجي : من عاج يعوج. الوجيب خفقان القلب.
 الترجيب : التعظيم. والترجيب أيضا : ترجيب النخل، وهو دعمها بالحجارة. وأبيت من
 شواهد الجمل في باب مذ ومنذ (150) وهو يروى لزهير، وذكر ابن السيد أن هذا البيت
 والبيتين اللذين بعده ليست لزهير، ونقل أن حمادا الراوية صنعها، وأن أول قصيدة زهير هو
 قوله : دع ذا وعد القول في هرم.

50- لا تضاهيها : لا تشابهها. تراب : تصلح وثلام. الصدوع : الشقوق. المخالفة المصاحبة.

مِنْ دَائِهِ، كَيْفَ سَمَحَ لِلْفِرَاقِ بِأَوْدَائِهِ، تَجَنَّبَ الرُّوضَةَ وَعَدَا، هَلَا رَحَلَ مَعَهُمْ
وَحَدَا :

تُبْكِي عَلَيَّ لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا
وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأَ أَنْتَ قَادِرُ

51- بَدَلُ دَوَائِي، مَنْ جَهَلَ عُدْوَائِي، وَتَمَّ عِلَاقٌ لَيْسَ مِنْهَا أَنْخِلَاعٌ، وَشُؤُونٌ لَا
يُمْكِنُ عَلَيْهَا أَطْلَاعٌ، وَإِنْ مُدَّتِ الطَّيْلُ، وَسَاعَدَتِ الحَيْلُ، فَلَأُبَدَّ مِنْ لِقَاءِ
نَاقِعٍ، وَاجْتِمَاعِ لِمَا خَرَقَ أَلْبِينُ رَاقِعٍ، وَأَمَّا إِنْ أَنْشَبَ أَلْحِمَامُ أَظْفَارَهُ، وَأَرْهَفَ
لِلسَّحَطِ شِفَارَهُ، وَتَقَضَّى دَيْنَهُ الْمُسْلِفُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ
الْمَوْلُفُ، فَحِينئذٍ لَا حِيلَةَ فِي الْبِقَاءِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِلْقَاءِ، لَا كَرَّةَ وَلَا
طَوَاعِيَةَ، وَلَا يَأْسَ وَلَا طَمَاعِيَةَ، شُغِلَ غَصَّانٌ عَنْ تَمَطُّقٍ، وَشِدَّةَ غَرِيقٍ عَنْ
تَنْطُقٍ :

فِيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

52- وَلَكِنِّي مَا تَفِيأُ ظِلِّي، وَزَحَفَ صِلِّي، أَتَعَلَّلُ بِحَيَاةِ تِلْكَ الْأُرْيَحِيَّةِ، وَأَسْأَلُ
إِلَيْهِ الرِّيحَ إِبْلَاحَ التَّحِيَّةِ، أَسَلَّمَ مِنْهُ عَلَى نَدْبٍ خِرْقٍ، وَأَكْنِي عَنْهُ بِنَخْلَةٍ مِنْ
ذَاتِ عَرِيقٍ :

= الأمرار : جمع مر. الأجاج : الماء المر. لا أفرق : لا أبرأ ولا أبل. أوداء : جمع وديد. وعدا :
جرى. وهذا من المثل : تجنب روضة وأحال يعدو. ومعناه ترك الخصب واختار الضيق، والمثل
يضرب لمن تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان. وبيت الشاهد من شعر لقيس بن الذريح وقد
استشهد به في الجمل في باب الفصل (154).

51- العدواء : الشغل. الطيل : المدة. الناقع : الشافي. للسحط : للذبح. الغصان : الذي يغص
باللقمة أي يخنق بها. التمطق : إلصاق الانسان لسانه بحنكه وتصويته به عند الشيء يستطيعه.
شده : شغل. التنطق : شد النطاق. وبيت الشاهد من شعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي
واستشهد به في باب النداء (158).

52- تفيأ : تحول ورجع من جانب إلى جانب. زحف : نهض. الصل : الحية، وهذه استعارة.
الأريحية : صفة للرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف. الندب : الخفيف من الرجال.
الخرق : السخي الكريم. كنى عنه : لم يذكر اسمه. والبيت استشهد به الزجاجي في باب
النداء (159) وهو منسوب إلى الأحوص.

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَام

53- شَهَدْتُ دَارَكَ بَوَفَائِي، فَمَا لَهَا ضَنْتُ بِشِفَائِي، لَمْ أَحَايِدْهَا بَعْدَكَ مُحَايِدَةَ
السَّامِرِيَّةِ، بَلْ أَلْفَتْهَا كَمَا أَلْفَ التُّوبَادَ قَيْسُ الْعَامِرِيَّةِ، أَحُلُّ لَهَا عُقْدَ الْقَوَافِي،
وَأَقِيمُ فِيهَا حَيَاتِ الضَّلُوعِ الْهَوَافِي، وَأُنشِدُهَا رَيْثَ وَقُوفِي وَتَطَوَافِي :
أَدَارًا بِحُزْوَى هَجْتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً
فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقَّرُ

54- نَثَرَ الْجَلْدَ أَيَادِي سَبَا، عَلَّقَ لَجَّ فِي سَنَنِ الصَّبَا، صَحَبْتُهُ الْقَرُونَةَ مُجَدَّةً، فَأَبْلَى
وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا جِدَّهُ، عُلَّقْتُهُ أَكْمَلَ ذِي حُسْنِ خَلْقًا، وَأَحْسَنَ مَطْبُوعِ خُلُقًا،
فَمَا عَلَيَّ أَنْ نَثَرْتُ بَيْتًا عَنْ رَصْفِهِ، وَأَبْدَلْتُ حَرْفَيْنِ مِنْهُ لِيُوصِفِهِ :
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتِّمٌّ
بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَحْسَنِهِمْ فِعْلًا

55- رَبِّ مَنْ يَسْبِيكَ جَمَالُهُ، لَا تُرْضِيكَ شِمَالُهُ، وَالْأَجِبَةُ أَشَقَّةُ الْأَرْوَاحِ، عَلَيَّ
نَكَءٌ أَكْثَرِهِمْ لِلْأَجْرَاحِ، هَذَا مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ، حَلَّ مَعَ أَهْلِهِ بَطْنَ عَمِيْسٍ،
وَحَلَّتْ عُلوِيَّتُهُ بِالسَّخَالِ، بَعْدَ مُزَايَلَتِهِ نَزَقَ الشَّبَابِ وَالْخَالِ، فَأَعْرَضَ لَا عَنْ

53- لم أحايدها : لم أصد عنها. السامرية : الجماعة المنسوبة إلى السامري، وهم أهل التقزز.
التوباد : جبل في أرض بني عامر كان يأتيه قيس، وفيه يقول :

وأجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رأيي
العامرية : ليلي صاحبتة. الحنيات : الضلوع. الهوافي : التي تهفو في أثر الشيء أي تطير وتخف.
ريث : خلال. والبيت من شواهد الجمل في باب النداء (160) وهو لذي الرمة.

54- الجلد : القوة والصبر. أيادي سبا : يقال في التفرق. علق : علاقة، والعبارة من قول الأحوص :
علاقة حبِّ لِح في سنن الصبا فأبلى وما يزداد إلا تجددا

القرونة : النفس. علقته : حبيب إلي. قوله : أن نثرت.. وأبدلت.. كذا في س.ح. وفي ت :
أن أحرف.. وأبدل.. والبيت من شواهد الجمل في باب النداء (160) ولا يعلم قائله، والرواية
فيه : باحسن من صلي وأقبحهم بعلا. وقد غير ابن حريق الكلمتين الأخيرتين كما نبه على ذلك.

55- يسبيك : بأسرك ويفتنك. شماله : طبيعته. الأشقة : جمع شقيق. نكأ الجرح : قشره بعدما
كاد يبرأ، الاجراح : جمع جرح، ميمون بن قيس : هو الأعشى الكبير. بطن عميس : اسم =

مَلَلٍ، وَقَالَ : مَا بُكَاءَ كَبِيرٍ بَطَلٍ، قَدْ كُنْتُ أَعْصِي مَلَامَةَ الْعَاوِي، وَأَغْدُو
إِلَى حَانُوتِ الْعَاوِي، لَا يَنَادِمُنِي ذُو الزَّنْدِ الْأَشَلِّ، وَلَا يَتَّبِعُنِي غَيْرُ الشَّاوِي
الْمِشَلِّ، أَيَّامَ إِشَارَتِي مَرَسٍ، وَوَيْلِي وَنَهَارِي عَرَسٍ، وَغُصْنِ صِبَايَ فَيِّنَانٍ،
وَنَظْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَمْتِنَانٍ، فَالْيَوْمَ تَوْلُولُ هُرَيْرَةٍ مِنْ أَرْدِيَارِي، وَتَتَمَنَّى بَعْدَ
دِيَارِي، ثُمَّ طَوَّاهَا عَلَى الْبَلَالِ، وَقَالَ : لَعَلَّهَا جَفْوَةٌ الْإِدْلَالِ، فَاعْتَفَرَ الصَّوْلَةَ،
وَحَكَى فِي شِعْرِهِ تِلْكَ الْقَوْلَةَ :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

56- وَحَدَّثَ بَعْرَةَ آثَارَهَا، إِقَالَةَ أَبِي صَخْرٍ عِثَارَهَا، أَسْقَمْتُهُ وَمَا شَفْتُ، وَوَعَدْتُهُ
فَمَا وَفَّتْ، ثُمَّ لَقِيْتُهُ مُحْرِمَةً، فَأَقْبَلْتُ عَلَى بَعِيرِهِ مُسَلِّمَةً، فَتَبَشَّرَ بِإِقْبَالِ
سُعودِهِ، وَقَالَ مَخَاطَباً لِقَعُودِهِ :

حَيْثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَأَنْصَرَفَتْ

فَحَيَّ وَيُحَكُّ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا

مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيْثُ يَا رَجُلُ

= موضع السخال : اسم موضع أيضا : علوية : اسم محبوبة الأعشى، وهذا هو بيت الأعشى :
حل أهلي بطن العميس فبادو لي وحلت علوية بالسخال
مزايته : مفارقتة، ما بكاء الخ هو قول الأعشى في مطلع قصيدة له :
ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما تردُّ سؤالي
العاوي : من عوى الكلب، وجعل اللائم له كالكلب العاوي. الحانوت : الموضع الذي يبيع
فيه الخمار الخمر. الغاوي : الضالُّ المفسد. الزند : طرف عظم الساعد الذي يلي الكف.
الأشل : من شلت يده. وذو الزند الأشل : البخيل. امشل : الخفيف. وهذا من قول الأعشى :
وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مثل شلُولٍ شلَّشِلٍ شُولٍ
المرس : الحبل. العرس : النشاط والبطر. فينان : أخضر. تولول : تدعو بالويل، البلال : اللال.
الادلال : الدالة. الصولة : الفعلة الواحدة. وبيت الشاهد ورد في الجمل في باب النداء (163)
56- أبو صخر : هو كثير. محرمة : حاجة. القعود من الإبل : ما اقتعد فركب. والبيتان من شواهد
الجمل في باب النداء (164).

57- أَيُّهَا الْمُزْمِعُ فِي غَسَقٍ وَفَلَقٍ، الْمَوْضِعُ فِي نَشْرِ وَسَلَقٍ، الْمُسْتَمْعِلُ بَعُودٍ فِي
عُودٍ خَلَقَ، أَجَاذَكَ الْحَمْرَ، وَأَضَاءَ لَكَ الْقَمَرَ، فَقُلْ لِرَسُولِي إِلَيْهِ بِالْمَالِكَةِ،
الْخَائِفِينَ هُنَالِكَ مِنَ التَّهْلُكَةِ، فِي مَكَامِنِ الْأَسْبَادِ، وَمَوَاطِنِ الْاهْتِبَادِ :
أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سِيرَا
فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ

58- وَيَا أَيُّهَا الْعَرِضُ الْمَرْجَبَةُ مَحَانِيَةً، وَالشَّمْرُ الطَّيِّبَةُ مَجَانِيَةً، مَرَعَتْ أَصْمَارُكَ،
وَنَمَّ عَمَارُكَ، أُقْسِمُ بِالْمُتَمَطَّرَاتِ إِلَى الْآلِ، وَالْمُتَأَطَّرَاتِ لِعَبِّ الصَّلَالِ،
وَالْأَكِلَاتِ خِلَلِ الْأَجْفَانِ، وَالْحَامِلَاتِ مِنَ الشَّرْعِ قَوَاضِي الدِّيفَانِ، إِنَّكَ
لِلْحُلُوِّ الْحَلَالِ، وَالْعَذْبِ الزُّلَالِ، وَالْخَطَرِ الْجُلَالِ :
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى
بِأَجْوَدٍ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا

59- مَتَى كَانَتْ تُدْمِيرُ مَطْلَعِ بَرَاكِ، وَمَنْبَعِ أَلْمَاءِ الْقَرَاكِ، أَنْتَ قَصَرْتَ عَلَيْهَا

57- المزعم : العازم. الغسق : الظلمة. الفلق : الصبح. الموضع : المسرع. النشر : ما ارتفع من الأرض. السلق : المستوى اللين من الأرض. المشمعل : الجاد في الأمر الحازم. العود : الجمل المسن. العود الخلق : الطريق القديم البالي. أجازك الخمر : دعاء له أي جزته، والخمر : ما استتر به من شجر وغيره. المألكة : الرسالة. التهلُّكة : الهلاك. المكامن : جمع مكمِن. الاسباد : جمع سبَد، وهم اللصوص، الاهتباد : من اهتبد إذا أخذ الهبيد، وهو حب الحنظل. والبيت من شواهد باب النداء. (165) وقائله مجهول.

58- العرض : الوادي. المرجبة : المعظمة. المحاني : جمع محنية، وهي منعطف الوادي. مرعت : أخصبت. أصمارك : نواحيك. العمار : الرياح أو الآس. المتمطَّرات : المستبقات، يعني الإبل. الآل : جبل بعرفة. المتأطَّرات : المتعطفات يعني الرماح. الصلال : جمع صل، وهو من أخبث الأفاعي، شبه الرماح بها. الخلل : بطائن أجفان السيوف، والأجفان : الأغمداد، وآكلات الأجفان هي السيوف. والحاملات الخ يعني القسي، والشرع شرعة، وشرعة القوس : وترها. قواضي : جمع قاضية، وهي المنية. الديفان : السم المنتقع، وهي من قول أبي وجزة :
وإذا قطمتهم قطمت علاقما وقواضي الديفان فيما تقطم
الخطر : الشرف. الجلال : العظيم، والبيت من شواهد باب النداء في الجمل (165) وهو لجرير في مدح عمر بن عبد العزيز.

59- تدمير : مدينة مرسية. براح : من أسماء الشمس. أنت قصرت الخ يشير إلى قول الشاعر : =

مَدَارِي، وَحَبَّبَتْهَا إِلَيَّ وَسِوَاهَا دَارِي، فَلَا أَقُولُ لِمَطَرٍ جَادَهَا، فَأَمْرَعُ قِيْعَانَهَا
وَنِجَادَهَا، حَتَّى شَكَرْتُ مِمَّا كَانَ يَسْقِيهَا، وَرَاحَتْ سَوَامُهَا وَالذَّلِّي مَعْلَقَةٌ
بِأَحْقِيهَا :

سَلَامٌ أَللَّهُ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ أَلْسَلَامٌ

60- بَلْ أَشْكُرُهُ وَفَاءً، وَاسْتَسْقَى لَهُ كِفَاءً، وَلَا أُعْدِمُهُ اِحْتِفَالًا وَاحْتِفَاءً، مَا عِنْدَ
سَيِّدِي لِصَدِيعٍ صَدِيعٍ، أَمْ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَرِيعٍ تَوْدِيعٍ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ شَهِدَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ مَعَادِي، وَتَصْوِيْبِي فِي لَقَمِ الثَّنِيَّةِ وَإِصْعَادِي، وَكُبُوبِي لِلْمَعْطَسِ، وَالتَّوَاءِ
دَائِي عَلَى الْمُتَنْطَسِ، لَبَاءَ بِالْعَبْرِ، وَحَدَّثَ عَنِّي الْمُسْتَخْبِرِ بِصَمَاءِ الْعَبْرِ، رَبُّ
مُشْفِقَةٍ هُنَالِكَ مِنْ إِغْمَائِي، مُسْتَبِطَةٌ رَجَعُ ذِمَائِي، أَرَأَيْتَ أَمْوَاءَ شُؤُونِ
وَفَرْتِ، وَقَالَتْ أَيُّ وَطَابٍ صَفَرْتِ، فَلَمَّا أَفْرَحْتَ السَّمَادِيرِ، وَوَقَّتْنِي لَهَا
الْمَقَادِيرِ :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ
يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي

= أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
جادها : أصابها. أمرع : أخصب. القيعان : جمع قاع، وهو ما استوى من الأرض. النجاد :
جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. شَكَرْتُ : امتلأت. السوام : الإبل المرسله في المرعى.
الذَّلِّي : جمع دلو. الأحقي : جمع حقو، وهو الخضر، والعبارة من قول امرئ القيس :
تَرَوْحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مَعْلَقَةً بِأَحْقِيهَا الدَّلِّي
وبيت الشهد من باب النداء في الجمل (166) وهو للأحوص.

60- قوله : واستسقى الخ. نظر فيه الى قول المتنبي :

سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافأة يغدو إليها كما تغدو
الصدىغ : الضعيف. الصديق : من صدعه الحب أي شق قلبه. الصريع : المصروع. معادي :
رجوعي. اللقم : الطريق، والتصويب والاصعاد : الارتفاع والانحدار فيها. الكبو : السقوط.
المعطس : الأنف. المتنطس : الطيب. بَاءَ : رَجَعُ. العبر : الدمع، وصمَاءُ العبر : داهية لا
يهتدى للنجاة منها. الدماء : بقية النفس. الشؤون : مجارى الدموع. الوطاب : جمع وطب،
وهو زق اللبن. صفرت : خلت، و صفرت وطابه : مات. السمادير : ما يترأى للإنسان
من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره، وأفرخت : ذهبت. والبيت من شواهد الجمل
في باب النداء (167) وهو للمهلhel واسمه عدي بن ربيعة.

61- وَأُخْرَى لَامَتْ بِأَحْرٍ مِنَ الْقَرَعِ، وَكَانَتْ أُحْنَى مِنَ الْمَهَاةِ عَلَى الذَّرَعِ، تُنْكِرُ
نُوحِي مَعَ الْمُطَوَّقَةِ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَا بِالْكَبِدِ الْمُشَوَّقَةِ، فَذُونِكَ رَغَدَ الْعَيْشِ
الْمُونِقِ، وَذَرِينِي وَالْحَمَاءَ الْمُخَنَّقِ :

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْنِقِ الْضَحَى
بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهْنٍ هَدِيرُ

62- بَلْ يَاسِرِي لَا آبِكَ هَمٌّ، وَطَارِحِي وَخَلَاكِ ذَمٍّ، لِفَاقِدِ الْخُزَامِي فِي السَّهْلِ،
وَالْغَرِيبِ الْمُسْتَوْحِشِ فِي الْأَهْلِ، وَإِذَا شَحَحْتُ بِدَمْعِي، فَنُوطِي مِنْ خُرْتِ
سَمْعِي :

أُعْبِدُ حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيبًا
أَلُومًا لَا أَبَا لَكَ وَاغْتِرَابًا

63- حَاقَتْ الْمَضْرَّةَ عَلَى الْأَشْقَى، وَمَا كُنْتُ حَرَى بِمَا أَلْقَى، فَيَا صَاحِبَ تَأْنِيْبِي،
عَزَّكَ عَلَى الْقِيَادِ جَنِيْبِي، دَعَّ حُرْقًا مَا لِحَوَانِحِكَ عَلَيْهَا الْإِنْجَاءَ، وَلَا تُضْرِمُ
صَدْرًا لَمْ تَنْزَلْ لَكَ بِهِ الشَّحْنَاءَ، فَمَا تُعْجِزُ طِلَابِي إِنْ آسَدْتُ كِلَابِي، كَلَّا
كَعَمِ الْبَلِغِ ذَوُوهُ، وَوَزَعِ الْجَاهِلِ مُغْوُوهُ :

يَأْتِيْمَ تَيْمَ عَدِي لَا أَبَا لَكُمْ
لَا يَلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةٍ عَمْرُ

61- أحر من القرع : مثل : أحنى : أعطف. المهاة : البقرة الوحشية. الذرع : ولدها. المطوقة :
الحمامة. والحماء الخنق : سوداء العنق، يعني الحمامة. والبيت ورد في الجمل (168) وقد
نسبه بعضهم لكثير.

62- بل ياسري : يخاطب المرأة التي قال فيها : وأخرى لامت.. وياسري : ساعدي. آبك : عاودك،
وراجعك. طارحي : من المطارحة في الغناء وغيره. خلاك ذم. مثل. الخزامي : نبت طيب
الرائحة وهو ينبت في السهل. شححت : بخلت. نوطي : علقي. خرت سمعي : ثقب أذني.
والبيت من شواهد الجمل (168) وهو لجرير.

63- حاقت : نزلت، والعبارة من قول امرئ القيس : وبالأشقين ما كان العقاب. حرى : حقيقا،
يقال حرى وحر وحرى. التأنيب : التوبيخ. عزك : غلبك. جنيبى : قائدي. الحرق : جمع
حرق، وهي ما يجده في جوفه من حرارة الحب. الجوانح : الضلوع. الشحنةاء : العداوة.
تعجز : تفوت. طلابي : طلبتي. آسدت : أغريت، ومعنى الفقرة : لست تفوتني إن أغريتني
بنفسك. كعم. كف ومنع. البلغ : الأحمق، وزع : كف. مغووه : مضلوه، والبيت من شعر
لجرير في عمر بن لجأ، وقد استشهد به الزجاجي في الجمل (170).

64- ما أنا اخترتُ سُهّادي، وَلَا نَفَضْتُ الْهِرَاسَ عَلَى مِهَادِي، أَبِي الْعَدْلُ حُبُّ
أَسْتَحْكَمْتُ مَرَائِرُهُ، وَالْيَ أَنْ تَبْقَى - يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ - سَرَائِرُهُ، مَا أُبْتُ
بِحَاصِلِ، وَلَا بَلَلْتُ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ، بِيَدِ مَا أَسْتَهْدَفْتُ لَهُ مِنَ الدَّمِ، وَمَا جُرْتُ
لَكَ عَنِ الْآمِ، هَاكَ مَا ارْتَجَزَ لِابْنَةِ الْعَمِ :

يا ابنةَ عَمَّا لَا تُلُومِي وَاهْجَعِي
«لَا يَخْرِقُ الْعَدْلُ حِجَابَ مَسْمَعِي
وَلَا جَنِيحِي فَاعْلَمِي بِمُتَبِعِي
هَذَا جَوَابِي فَاسْتَمِرِّي أَوْدَعِي»

65- لَهْفِي مِنْ طَاعِنٍ مَا عَوَّضَ خَلْفًا، وَلَا تَرَكَ إِلَّا وَجْدًا وَكَلْفًا، ذَادَ الْآرُقُ
زُورَ خَيَالِهِ، وَأَضْحَى الْقَتَادُ مِنْ دُونِ سَيَالِهِ، جُعِلَتْ لَهُ الْفِدَاءُ، وَإِنْ سَلِمَ
وَأَغْرَى بِي الدَّاءُ، هُوَ وَإِنْ خَلَانِي عُبْثَةً لِلنَّوَابِ، وَنُهْزَةً لِلْأَحْدَاثِ الصَّوَابِ،
آمِنٌ لِلتَّقَالِي، وَغَيْرَ مَشْكُورٍ بِمَقَالِي :

يا ابنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي
أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدِ

66- سَيِّدِي وَالنَّدَاءُ تَعْلِيلٌ، وَالْجِدَاءُ قَلِيلٌ، أَرْمَى حَظُّكَ مِنَ السَّعَادَةِ وَلَا أَكْرَى،
وَكَأَنَّكَ عَيْنُ الْمُهَيِّمِينَ لَا تَكَرَى، لَوْ تَسْمَعُ دُعَاءَ إِلَيْكَ أَكْرَهُ، وَتَشْعُرُ لِرَمِيٍّ

64- الهراس : الشوك، المهاد : الفراش. العدل : الملامة. المرائر : جمع مريرة أي قواه. آلى : أقسم.
يوم تبلى السرائر : يوم القيامة، تبلى : تختبر وتمتحن. بللت : ظفرت. الافوق : السهم الذي
انكسر فوقه. الناصل : الذي انكسر نصله. بيد : غير. استهدفت : تعرضت. الأم : القصد.
والبيت الأول لأبي النجم العجلي وهو شاهد الجمل (172) أما الأبيات أو الاشطار الثلاثة
التي بعده فهي لصاحب الرسالة.

65- طاعن : راحل. زور : زائر، القتاد اسم شجر موصوف. السيال : اسم شجر موصوف
كذلك، والعبارة من قول أبي تمام :

كان شوك السيال حسنا فأضحى

دونه للفراق شوك القتاد
عبثة : لعبا. نهزة : فرصة. الصوائب : التي تصيب وتُقصد. التقالي : التباغض. والبيت من
شواهد الجمل (173) وهو من شعر لأبي زيد الطائي.

66- الجداء : العطاء. أرمى حظك : أرمى وزاد. ولا أكرى : ولا نقص. لا تكري : لا تنام. أكره : =

يَعْتَرِفُنِي ضُرَّهُ، حِينَ رَزَحَ النَّجِيبَ، وَصَمَّ كُلَّ صَرِيخٍ فَمَا يُجِيبُ، لِأَشَدَّتْ
بِتَلْبِيتَيْنِ، وَأَنْشَدَتْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

يا ابنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتَكَ إِذْ تَدُّ
عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ أَلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ
مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكُلابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى
أَدْفَعَ الْقَوْمَ أَوْ تُبَلَّ ثِيَابِي

67- اللَّهُمَّ إِعَانَةً وَتَأْيِيدًا، وَوِطْأً عَلَى صَرْفِ الدَّهْرِ وَوَيْدًا، لِأُمْنِيَّةٍ تُدَافِعُهَا الْآيَامُ
عَنْ كَوْنٍ، وَتَغْلِبُنِي عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تُنَجِدَ بَعُونَ، تُلَاوِذُ مِنْ أَشْرَاكِي، وَتَسْتَجِفِّي
إِدْرَاكِي :

وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَا هَنَا
هُ وَيَحَكَ الْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ

68- أَرَاخَ مَنْ وَفَى مِنْ جِدِّ نُدْرَا، وَأَنْجَحَ مَنْ أُبْلَغَ نَفْسًا عُذْرًا، إِلَّا أَحْظَ فِي اللَّبَائَةِ
بِجَدِّ، فَلَنْ أَلُو فِي كَدِّ، وَإِنْ نَدَّتْ مِنْ حَبْلِي بِأَنْفِلَاتٍ، فَلَنْ أزالَ عَلَى إِثْرِهَا
فِي أَنْصِلَاتٍ :

= أَرَدَّده. يعترفني : يهزلي. رزح : كل وأعياء. النجيب : العتيق السريع من الإبل. صم : لم
يسمع. صرخ : مصرخ ومعين. أشدت : من الإشادة وهي رفعك الصوت معلما بالشيء.
ويعني بالبيتين ما بعد البيت الأول وهو بيت الشاهد في الجمل (174) والأبيات من شعر
لمعدي كرب يرثي أخاه شرحبيل.

67- التأيد : القوة. الوئيد : الثقيل. تلاوذ : تستتر. أشراك : جمع شرك. تستجفي إدراكي : تعده
جافيا. وبيت الشاهد في الجمل (175) وهو من شعر امرئ القيس.

68- قوله : وأنجح الخ هو من قول عمرو بن الورد : ومبلغ نفس عذرها مثل منجح. إلا احظ :
من الحظوة وهي المكانة والمنزلة. اللبائنة : الحاجة. الجد : الحظ والسعد. فلن ألو : فلن أقصر.
ندت : نفرت وهربت. الانصلات : السرعة. الهوجل : الفلاة التي لا أعلام فيها. اللجة :
اختلاط الأصوات. والبيت الأول لصاحب الرسالة، أما الثاني فهو لأبي النجم استشهد به
الزجاجي في الجمل (176).

«تَظَلُّ مِنْهُ إِبِلِي بِالهُوَجَلِ»
فِي لُجَّةِ أُمْسِكِ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

69- قِيَامُ الْمَاءِ جُمُودٌ، وَمُعَاقَرَةُ الْفِنَاءِ هُمُودٌ، أَنْ يَأْوِي إِلَى رَحْلِي الْآتِلْسُ
الْمُتَشَاوِسِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ آوِي إِلَى بُيُوتِ قَعَائِدِي فِيهَا الْوَسَاوِسِ، حَسْبِي
مِنْ مَادِبِ أَهْلِهَا مُخَّ نَعَامٌ، وَحَسْبُهَا مِنِّي إِمَامَةٌ كُلِّ عَامٍ :

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي
إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

70- وَلَوْلَا سِنْحُ نَصْلِي، وَوَشِيحَةُ أَصْلِي، مَا طَالَعَهَا خَيَالِي، وَلَا رَاغَعْتُهَا سَجِيسَ
الْلَّيَالِي، فَيَا أُمَّ صَبْرًا، وَضَرْبًا فِي وَجْهِ الْحُزْنِ هَبْرًا، مَا أَنْتِ وَحَدِّكَ الْمَدْعُورَةَ
الْخَلْدِ، وَالْمَخْصُوصَةَ بِفِرَاقِ الْوَلَدِ، وَلَا أَبْنِكَ أَوَّلَ رَاكِبِ أَهْوَالِ، وَمُتَعَسِّفِ
أَغْوَالِ، وَرُبَّ إِقَامَةٍ، جَاءَتْ بِانْتِقَامَةٍ، وَقُبْحِ ارْتِحَالِ، حَسَنَ سَوْءِ حَالِ، فَدَعِيهِ
وَخَطَرِهِ، وَاسْتَوْدِعِيهِ الَّذِي فَطَرَهُ :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا
سَبَّخْتِ أَوْ هَلَلْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا
أُرْدُدُ لَنَا غَائِبَنَا مُسَلِّمًا

69- قِيَامُ الْمَاءِ : وَقُوفُهُ عَنِ الْجُرْيَانِ. الْمُعَاقَرَةُ : الْمَلَاذِمَةُ. الْفِنَاءُ : سَاحَةُ الدَّارِ. الْهُمُودُ : الْمَوْتُ.
الْآتِلْسُ : الذَّنْبُ. الْمُتَشَاوِسُ : الَّذِي يَعْرِفُ فِي نَظَرِهِ الْغَضَبُ. الْقَعَائِدُ : جَمْعُ قَعِيدَةٍ، وَهِيَ
الْمَرْأَةُ تَقْعُدُ فِي الْبَيْتِ. مُخَّ نَعَامٌ : أَيُّ لَا شَيْءٍ، لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ النِّعَامَ لَيْسَ لَهُ مَخٌّ، وَالْعِبَارَةُ مِنْ
قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ :

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُخَّ النَّعَامِ
الْإِمَامَةُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِمَامِ، وَهِيَ الزِّيَارَةُ، وَبَيْتُ الشَّاهِدِ فِي الْجَمَلِ (176) وَهُوَ مِنْ
مَشْهُورِ شَعْرِ الْحَطِيبَةِ.

70- السِّنْحُ : الْأَصْلُ. الْوَشِيحَةُ وَجْمَعُهَا وَشَائِحٌ : عُرُوقُ الشَّجَرَةِ. وَهِيَ هُنَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ.
سَجِيسَ اللَّيَالِي : طُولُ الدَّهْرِ. الْهَبْرُ : الْقَطْعُ فِي اللَّحْمِ. الْخَلْدُ : الْبَالُ. أَغْوَالُ : جَمْعُ غَوْلٍ،
وَهُوَ بَعْدَ الْمَسَافَةِ. قَوْلُهُ : وَقُبْحِ ارْتِحَالِ الْخِ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَطَّلَ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرِحَةَ الْأُوبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوُدَاعِ
وَالرَّجَزِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الزَّجَاجِي فِي الْجَمَلِ (177) لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ.

71- نَبَا مَنْزِلُهُ فَتَحَوَّلَ، وَرَمَى جَوَاشِينَ الظَّلَامِ كَيْ يَتَمَوَّلَ، فَعَسَى الْأَمْرُ كَمَا
تَأْوَلُ، قَدْ يَبْهَرُ الْأَزْمَعُ، مَنْ أَرْمَعَ، وَفِي أُذُنِي الْأَجَارِي، غَلَبَةُ عُظْمَى
الْبَجَارِي، وَتَقُولُ آغْتَنِمُ ظِلَّ الْخَبَاءِ، وَالْمُقَامُ فِي الْأَحْبَاءِ، يَنْوُؤُونَ عَنْكَ
بِالْأَعْبَاءِ، وَيُذْهَبُونَ غَمَّكَ إِذْهَابَ الرِّيقَةِ لِلْقُوبَاءِ :
يَا عَجَبًا لِهَذِهِ الْفَلِيقَةِ
هَلْ تُذْهَبَنَّ الْقُوبَاءُ الرِّيقَةَ

72- لَيْسَ إِلَّا احْتِمَالٌ، وَتَشْمِيرٌ وَاعْتِمَالٌ، ثُمَّ رَجَاءٌ وَأَمَالٌ، فَأَمَّا أَوْبَةٌ ذَاتُ
أَبْيَضَاضٍ، أَوْ غُرْبَةٌ كَغُرْبَةِ الْحَرِثِ بْنِ مُضَاضٍ، حَتَّى مَ تَسْتَعِدِينَ الْمَشَاةَ،
وَتُوعِدِينَ بِالْأَسَدِ الشَّاةِ، مَا لِي مِنْ عَائِقِ سَفَرٍ، فِي قَوْلِ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ، وَاحِدٌ
تَكْنَفُ، وَثَانٍ قَرَطَ بِالْمَلَامَةِ وَشَنَفَ، وَثَالِثٌ أَوْعَدَ وَعَنَفَ :
تَكْنَفِنِي الْوُشَاةَ فَأَوْعِدُونِي
فِيَا لِلنَّاسِ لِللُّوَاثِي الْمُطَاعِ

73- وَقُصَارَى الْمُعَوَّقِ عَنِ التَّطْوِيفِ، الْمَأْوُوقِ بِالتَّخْوِيفِ، أَنْ يَقُولَ : قَدْ تَنَأَى
الْأُمْنِيَّةَ، وَتَشَأَى الْأَمْنِيَّةَ، فَتُنْقَضُ الْمِرْرُ، حَيْثُ لَمْ تُقَطَّعِ السَّرْرُ وَكَفَاكَ عَيْنَ

71- قوله : نبا الخ من قول الشاعر : وإذا نبا بك منزل فتحول. الجواشن: جمع جوشن وهو
الصدر. والعبارة من قول الشاعر :

فإن الفتى ذا الحزم رام بنفسه جواشن هذا الليل كي يتمولا
الأزمع : الداهية. الأجارى جمع أجزرية، وهي ضرب من الجزري. البجاري : الدواهي، جمع
بجزرية. الريقة : الريق. القوباء : القوب. الفليقة : الداهية، والبيت من شواهد الجمل (179)
ولا يعرف قائله.

72- احتمال : ارتحال. تشمير : جد. اعتمال : عمل. الحارث بن مضاض : رجل من جرهم، والعبارة
من قول أبي تمام : غُرْبَةٌ تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْنِ زَهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ تَسْتَعِدِينَ : تستعينين.
المشاة : الذين يمشون، بين الناس بالخير أو بالشر. توعدين : تهددين. تكنف : احاط بالشيء
من جميع أكنافه، وتعرض في كل ناحية دون المسير. قرط وشنف : أراد أنه يجعل من الملامة
لأذنه قرطا وشنفا. وبيت الشاهد في الجمل (179) وهو لقيس بن ذريح.

73- التطويف : الطواف بالبلدان : المأوق : المثقل. تنأى : تبعد. تشأى : تسبق. المرر : جمع مرة،
وهي الحبال. السرر : ما تعلق من سرة الصبي حيث يولد. أن يحتفر لك من لم يبين : يحتفر =

الْغَبْنُ، أَنْ يَجْتَفِرَ لَكَ مَنْ لَمْ يَبِينْ، لَا يَعْرِفُكَ مُضِلُّوكَ وَلَا يُلِمُّ بِجَدِّثِكَ
أَهْلُوكَ :

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدٍ أَلْدَارِ مُتَّعِرِبٍ
يَا لِلْكَهُولِ وَاللَّشْبَانِ لِلْعَجَبِ

74- أَتَرَى قَوْمِي، يَدْفَعُونَ يَوْمِي، مَا أَبَالِي إِذَا كَفَيْتُ جَفْنَتِي، وَشَرِبْتُ مِنَ الْهَلَاكِ
حَفْنَتِي، أَقْصَرُ بَعْمَانَ، أُمُّ رَيْمٍ بَرِيمَانَ، رَاعَتُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ رَاعَةٌ، فَفُؤَادُكَ
يِرَاعَةٌ، وَلَوْلَا حِلْمِي الْعَادِي، وَاجْتِنَابِي النُّطْقَ بِمَا لَيْسَ مِنْ عَادِي، لَقَتَلْتُ
مِنْكَ سَفَاهَةً لَا أَدِيهَا، وَلَا نُشْدَتُكَ آلَانَ بَدِيهَا :

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ
عَنَا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ

75- لَكِنْ أَعْمَلُكَ بِاللَّيْنِ عِقَالَ، وَأَقُولُ لَكَ أَحْسَنَ مَقَالَ :

يَا حَارِ لَا أُرْمِينُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

76- الْعِتَابُ سِجَالٌ، وَلِي بِكَ عَلَيْكَ إِسْجَالٌ، أَتُعْرِي ابْنَكَ بِالْآفَاقِ، وَتَمِيلُ فِي
إِلَى الْإِشْفَاقِ :

= لك القبر من لم يبين لك في حياتك بيتا تسكنه، مضلوك : دافنوك. والبيت من شواهد الجمل
(180) ولا يعلم قائله.

74- كَفَيْتُ : قَلَيْتُ : الحَفْنَةُ : كالقَصْعَةِ. وَشَرِبْتُ : هَكَذَا فِي س. ح. وَفِي ت : وَسُقَيْتُ. الحَفْنَةُ :
مَلَأَ الْكَفَّ. عُمَانَ : اسْمُ بَلَدٍ مَعْرُوفٍ، رَيْمٌ : قَبْرٌ. وَرِيمَانَ : اسْمُ جَبَلٍ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي
الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ :

إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفَلْ أَبَالشَّامِ حَفْرَةَ حَوْتِي أُمُّ رَيْمٍ بَرِيمَانَ مِنْهَالٍ
رَاعَتُكَ : أَفْزَعَتُكَ. رَاعَةٌ : جَمْعُ رَائِعٍ. الْيِرَاعَةُ : الْقَصْبَةُ، وَيَعْنِي أَنَّهُ جَبَانٌ. الْعَادِي : الصَّادِرُ،
عَادِي : عَادَاتِي. لَا أَدِيهَا : لَا أُعْطِي دَيْتَهَا. وَأَنْشَدْتُكَ : س. ح. وَأَنْشَدْتُكَ : ت. الْجُوفُ :
جَمْعُ أَجُوفٍ. الْجَمَاحِيرُ : جَمْعُ جَمْحُورٍ وَهُوَ الْجِسْمُ الْقَلِيلُ الْعَقْلِ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ
(182) وَهُوَ لِحْسَانِ بْنِ ثَابِتٍ.

75- أَعْقَلُكَ : أَرَبَطُكَ. الْعِقَالُ : الْحَبْلُ يَرَبِطُ بِهِ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْجَمَلِ (182) وَهُوَ لَزْهِيرٍ.

76- سِجَالٌ : مَرَّةٌ عَلَيَّ وَمَرَّةٌ عَلَيْكَ. إِسْجَالٌ : مَنْ أَسْجَلَ الْقَاضِي لِفُلَانٍ عَلَيَّ نَفْسَهُ أَيَّ عَقْدَ لَهُ
عَقْدًا. وَبَيْتُ الشَّاهِدِ فِي الْجَمَلِ (183) مِنْ شَعْرِ لِلشَّمَاخِ.

أَعَائِشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ
يُضِيعُونَ أَهْجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ

77- شَاكِيَةٌ بِنَوَايَ، وَأَنْسُ عَنِّي كَمَا أَنْسَتْ عَن سِيَوَايَ، وَكَلَّ لِموَدَّعَتِي بِسَجْلِكَ،
وَأَنْشَدَهَا كَمَا أَنْشَدْتَ موَدَّعَةَ نَجْلِكَ :

يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ
إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ

78- رَبِّ فَتَى تَوَقَّدَ عَزِيمُهُ، وَضَاقَ عَن هَمِّهِ حَزِيمُهُ، فَرَمَى مِنْهُ أَجْوَازَ الْمَرْوَرَى،
بِأَثْقَلِ مِنْ أَجْبَالِ شَرَّوَرَى، سَافَرَ وَقَوَامُهُ مَارِنٌ، وَأَدِيمٌ شَرَّحِهِ جَارِنٌ، فَلَمْ
يُؤَبِّ إِلَّا وَالْبَعِيرُ طَلْحٌ، وَقَدْ ذُرَّ عَلَى الْمَفَارِقِ مِلْحٌ، يَتَنَاكِرُهُ سَكْنُ الْحَيِّ،
وَيُقَالُ إِذَا الْأَصِيلُ مِنْ ذَلِكَ الضُّحَى، حَالَ مِنْهُ رَسْمُ الْأَمَارَةِ، وَنُودِيَتْ لَهُ
غَابِرَةُ الْعِمَارَةِ :

قَفِي فَاَنْظُرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِيهِ
أَهَذَا الْمُغْيِرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ

79- فَاَنْ عَرَفَتْ وَسَمَّهُ، وَتَذَكَّرَتْ اسْمَهُ، فَاَنْبُنُ الْحَسَبِ الْبَجِيلِ، وَقَرِيْعُ ذَلِكَ
الْجَيْلِ، وَعُذَيْقُ الْمَسَارِي وَالْمَسَارِبِ، وَجُذَيْلُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَإِلَّا

77- شَاكِيَةٌ : شَابِهٌ . أَي شَابِهٌ بِفِرَاقِي فِرَاقِ غَيْرِي، وَفِي الْأَمْثَالِ : شَاكِيَةٌ أَبَا فُلَانٍ . وَمَعْنَاهُ لَا تَبَالِغِ .
كَلَّ : أَمَرَ مِنَ الْكَيْلِ . السَّجَلُ : الدَّلْوُ . وَاسْتَعِيرَ هُنَا لِلنَّصِيبِ . النَّجْلُ : الْوَلَدُ، وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ
الْجَمَلِ (184) وَهُوَ لِأَبِي زَيْدِ الطَّائِي .

78- الْعَزِيمُ : الْعِزْمُ . حَزِيمَةٌ : حَيْزُومَةٌ وَصَدْرَةٌ . أَجْوَازُ : جَمْعُ جَوْزٍ، وَهُوَ وَسْطُ الشَّيْءِ . الْمَرْوَرَى :
الْقَفْرُ . أَجْبَالُ : جَمْعُ جَبَلٍ . شَرَّوَرَى : اسْمُ جَبَلٍ . مَارِنٌ : مُسْتَقِيمٌ . أَدِيمٌ كَلَّ شَيْءٍ : ظَاهَرَهُ .
شَرَّحَ الشَّبَابُ : أَوْلَاهُ . جَارِنٌ : لَيْنٌ . طَلْحٌ : طَلْحَةُ السَّفَرِ وَأَعْيَاهُ . الْمَفَارِقُ : جَمْعُ مَفْرَقٍ : وَالْمِلْحُ
هُنَا يَعْنِي بِهِ الشَّيْبُ، شَبَّهَ بِالْمِلْحِ فِي بَيَاضِهِ . يَتَنَاكِرُهُ : يَنْكُرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ . سَكْنُ الْحَيِّ :
السَّاكِنُونَ فِيهِ . الْأَصِيلُ . الْعَشِي . الضُّحَى : تَصْغِيرُ الضُّحَى . حَالَ : تَغْيِيرٌ . الْأَمَارَةُ : الْعَلَامَةُ
نُودِيَتْ : دَعِيَتْ . غَابِرَةُ الْعِمَارَةِ : يَعْنِي الْمُسْتَنَةَ مِنَ النِّسَاءِ الْبَاقِيَاتِ . الْعِمَارَةُ : الْحَيِّ الْعَظِيمُ . وَبَيْتُ
الشَّاهِدِ مِنْ شَعْرِ لَعْمَرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ بَابِ التَّرْخِيمِ فِي الْجَمَلِ (185) .

79- وَسَمَّهُ : سَمَّاهُ وَعَلَامَتَهُ . الْبَجِيلُ : الْمُبْجَلُ الْمَعْظَمُ . الْقَرِيْعُ : الْفَحْلُ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى السَّيِّدِ . الْجَيْلُ :
الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ . عُذَيْقُ : تَصْغِيرُ عَذْقِ أَي النَّخْلَةِ . الْمَسَارِي : جَمْعُ مَسْرَى . الْمَسَارِبُ : جَمْعُ =

فِنِضُو مَسَافَةَ، وَفَلَّ إِسَافَةَ، بَلَّ جَوَابَ سُهُولٍ وَحُزُونَ، وَرَادَ قِلَاتٍ وَرُزُونَ،
 مِنْ قُوَادِ اللَّهَامِ، وَأَرْبَابِ الْعَكْرِ الَّتِي هِيَ الْمَهْمَامُ، قَصَرَ مَوْجُودَهُ عَنْ قَدْرِهِ، فَظَعَنَ
 ظَعْنَةً لَيْثٍ عَنْ خِذْرِهِ، لِأَمْرٍ كَانَ عَلَيْهِ إِثْمَامُ صَدْرِهِ، ثُمَّ آبَ وَلَمْ يَشِينُ
 مَسَاعِيَهُ، وَلَا أَجَابَ، إِلَى غَيْرِ الْمُرُوءَةِ دَاعِيَهُ، لَمْ تَسْتَمِلْهُ جِدَّةُ ثُرْوَانٍ، وَلَا
 قَالَ لِكُلِّ مَرَّوَانٍ :

يَا مَرَّوَانُ إِنَّ مَطِيئِي مَحْبُوسَةٌ
 تَرْجُو الْجِبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَيْئَسْ

80- بُعْدُ الْهَمَّةِ، أَوْجَبَ طَوْلَ الْمُذْلَهَمَةِ، فَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ، وَرَبِيبَةَ
 الْحَيِّ الْحَالِيَةِ أَغْمَادُهُ، مَا لَكَ وَتَفْسِيرَ سَهْرِي، وَإِنْكَارَ جُفُوفِ زَهْرِي، أَذْوَتْ
 جِسْمًا حُرْقُهُ، وَأَرَّقَ سَبَاحًا غَرَقُهُ، فَانْعَمِي بِمُسَامَرَةِ الرَّبْرِ، وَأَتَمِّرِي لِبَيْتِ
 أَبِي عَقْرَبٍ :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبِ
 وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

= مسرب. جذيل : تصغير جذل : خشبة تغرز في الأرض تحتك بها الابل، وهذا من قول حباب
 بن المنذر : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. النضو : المهزول. الفل : البقية. الإسافة :
 الفقر. وراذ : س. ح. ووراد : ت. قلات : جمع قلت، وهي النقرة تكون في الصخرة تمسك
 الماء. رزون : جمع رزن، وهي أماكن مرتفعة يكون فيها ماء. اللهمام : الجيش الكثير. العكر :
 جمع عكرة، والعكرة : قطعة من الابل بين الخمسين والمائة، الهممام : الذي له همهمة أي
 صوت يُرَدَّد في الصدر. الخدر : الأجمة التي يكون فيها الأسد. قوله : لأمر كان الخ من قول
 أبي تمام :

وركب كأطراف الأسنّة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبُهُ
 لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبُهُ
 الجدة : الغنى. الثروان : ذو الثروة. والبيت من شواهد باب الترخيم في الجمل (185) وهو
 من شعر للفرزدق.

80- المدلّمة : الليلة المظلمة. وهذا كقول صاحب ابن عبّاد :

وقائلةٍ لِمَ عرثك الهمو مُ وأمرك ممثل في الأمم
 فقلت ذريني لما أشتكى فإن الهموم بقدر الهمم
 الربرب : قطع البقر، وأراد النساء. أبو عقرب : يعني النابغة الذبياني، وهو صاحب البيت
 المستشهد به في الجمل (186).

81 - كَمْ تُعْذِلِينَ وَلَا تَيْنِينَ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تَعْنِينَ، أَنْتِ بَعْضُ مَنْ تَبَعْتُهُ إِلَيَّ النَّوَابِ
لِلتَّشْيِيطِ، وَتَحْلِيلِ الْجَاشِ الرَّبِيطِ، حِينَ الْفَتْحِ جَلْدًا، وَحَجْرًا لَا تُؤَيِّسُهُ
صَلْدًا، وَأَدَارَتِهَا عَلَى سَلْمِي، وَغَفَلْتُ عَنْ مُصَادَمَتِي وَكَلْمِي، أَبِيئِهَا وَيَيْكَ
جَدَّ مُكْتَبِهِ، وَقَوْلِي لَهَا غَيْرَ مُتَّبَعَةٍ، أَبْعَدَ الشَّدَّ الْمُتْدَارِكَ، وَإِثَارَةَ الْمُبَارِكِ.
وَإِكْتَارِ الْمَعَارِكِ :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ
يَا بُؤْسَ لِلجَّهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ

82 - لِأَلْبَسَنَّ لَهَا أُذْرَاعِي، وَلَأَفْلَنَّ شَبَاتَهَا بَانْدِرَاعِي، هَا أَنَا بِمُلْقَى جِرَانِهَا، لَا أَمَلُ
أَصْطِلَاءَ نِيرَانِهَا، رَاحَتِي فِي إِقْدَامِ عَلَيْهَا وَمِصَاعٍ، وَجَزَاءٍ لِصُرُوفِهَا صَاعًا
بِصَاعٍ :

يَا بُؤْسَ لِلحَرْبِ آتِي
وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حَاوَا

83 - أُنِيَمَتِ الْجُفُونَ، وَوُكِلَ إِلَي رِقْبَتِهِ الْغَيْرَانُ الشُّفُونَ، أَيُّهَا الرَّامِحُ لِلرِّدْنِ،
الْجَامِحُ إِلَى الدِّدْنِ، أَسْرَكَ أَنَّ لَيْلِكَ عِنَاقٍ، وَلَيْلِي رَسِيمٌ وَإِعْنَاقٌ، وَأَنَّ دِيَارَ

81 - تين : تفترين . التشييط : من ثبطه عن الأمر إذا شغله وحبسه عنه . الجاش : النفس . الجلد :
القوي . الحجر الصلد : الصلب . لا تؤيسه : لا تؤثر فيه . وَيَيْكَ : ويحك وويلك ، والكلمة
غير موجودة في ت . مكتبة : حزينة . متبعة : مستحبة . الشد : الجري . المتدارك : المتتابع .
المبارك جمع مبرك ، وهو مجتمع الابل ، وإثارة المبارك : استخراج ما فيها . والبيت من شعر للنابعة ،
وهو من شواهد باب الترخيم في الجمل (187) .

82 - الادراع : جمع درع : الشبابة : الحد . وفل الشبابة : كسرهما وثلمها . الاندراع : التقدم .
المصاع : المضاربة بالسيوف . والبيت من شواهد الجمل (188) وقائله هو سعد بن مالك
القيسي الذي يقول في هذا الشعر :

مَنْ صَدَّ عَن نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

83 - الغيران : الغيور . الشفون : الحديد النظر . الراح : الساحب . الردن : ثوب من خز أو حرير .
الجامح : من جمع الفرس . الددن : اللهو . الرسيم والاعناق : ضربان من السير السريع . وقوله :
أسرك الخ ينظر إلى قول أبي العلاء المعري :

لِيَمَّتْ، وَلَيْلِ النَّائِمِينَ تَعَانِقُ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَيْلِهَا إِعْنَاقُ =

قومك مُتَنَاصِيَةً، وَدِيَارَ أَحِبَّتِي شَاسِعَةً قَاصِيَةً، تُطْرِبُ سَمْعَكَ مَثَانٍ وَمَثَالِثَ،
وَأَنَا مُكَافِحٌ لِلْأَيَّامِ مُدَالِثٌ :

أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا
وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أُمَامًا

84- هَكَذَا إِمَامُ الْحَوَادِثِ بَرَحَلِي، وَاعْتِرَافُهَا مِنْ ضَحَلِي، مَعَ خَجَلِهَا فِي وَحَلِي،
وَعَجْزِهَا عَنِ إِدْرَاكِ ذَحَلِي، فَكَيْفَ إِذَا وَشَلَ الْمَنْبَعُ، وَاسْمَالُ التَّبَعِ، وَتَدَانَتْ
الْحُطَا، وَانْقَصَفَ الْمَطَا، وَسَلِبَ الرِّدَاءَ، وَخِيفَ الْإِرْدَاءَ، هُنَالِكَ لَا مُجْتَمَعَ
إِلَّا لِلْعُودِ، وَلَا مُسْتَمَعَ إِلَّا قَوْلَ الْأَسْوَدِ :

أَلَا مَا لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ
عَلَى النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ
وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ
لَيْسَلْبِنِي نَفْسِي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلِ

85- سَيِّدِي زَارْتِكَ مَلَائِكَةً، وَحَيْتِكَ آرَاجُ صَائِكَةً، وَاحْتَفَّتِ الْأَنْعُمُ رَبْعَكَ، وَلَا
قَرَعَتْ الْأَيَّامُ نَبْعَكَ، وَعُوفِيَتْ مِنْ تَلْبَبِ لَهَا وَمُغَارِ، وَأُخْفِيَتْ عَنْهَا مِنْ غَيْرِ
صَغَارِ، فَأَنْتَ الْمَرْفُوعُ بِالْمَرَاقِبِ عِلْمُهُ، الْفَائِزُ بِالْمَنَاقِبِ زَلْمُهُ، كُلُّ يَسْتَحْسِنِ
مَبَانِيكَ، وَيَوَدُّ لَوْ تَرِبَ وَكَانَ ثَانِيكَ :

= متناصية : متصلة متلاصقة شاسعة قاصية : بعيدة. المثاني والمثالث : من أوتر العود. مكافح :
مواجه. مدالط : مقاتل. والبيت من شواهد باب مارحمت الشعراء في النداء اضطراراً (189)
وهو من شعر جرير.

84- الضحل : الماء القليل. الخجل : من خجل البعير إذا سار في الطين وما أشبهه فيبقى كالمتحير.
الذحل : الثأر. وشل المنبع : صار وشلاً، والوشل : الماء القليل. اسمال نقص وقصر، والتبع :
الظل، وهذه الفقرة من قول ليلي الاخيلية : ورد القطاة إذا اسمال التبع. انقصف : انكسر.
المطا : الظهر. وسلب الرداء أي رداء الشباب. اليرداء : الإهلاك. العود : جمع عائد، وهو
الزائر في المرض. الاسود : هو الأسود بن يعفر النهشلي، وهو صاحب الشاهد الذي استشهد
به الزجاجي في الباب نفسه (189).

85- آراج : جمع أرج وهو الرائحة الطيبة. الصائكة : اللاصقة. النبع : شجر تتخذ منه القسيء،
والمراد هنا العود القوي منه. التلبب : التسلح للقتال، وأصله التحزم والتشمير. المغار :
الاغارة. الصغار : الذلة. ويقول ابن حريق في شرحه إنه تابع في هذا الدعاء قول أبي الطيب : =

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرَنِ
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ

86- جَلَّ عَنْ عُنُونِ الْكَلَامِ قَدْرُكَ، وَتَكَفَّلَ بِأَبْكَارِهَا وَرُدُّكَ وَصَدْرُكَ، رَكِبَتْ
الْمَسَلَّكَ لَمْ يُخْطَ فِيهِ قَبْلَكَ بَاعٌ، وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا فِيهِ لَكَ آتِبَاعٌ، الْمَجْدُ
لَكَ وَالظَّفَرُ، وَالْحَيَّةُ لِشَائِنِكَ وَالْعَفْرُ، لَا يُضَاهِي دُرُّكَ بِالْجُمَانِ، وَلَا يُقَالُ
فِي فَضْلِكَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ :

وَجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلَّتْ فُقَيْمًا
كَفَضْلِ آبِنِ الْمَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ

87- بَلْ كَفَضْلِ الْمَهَاةِ عَلَى النَّجُومِ، وَالْإِضْحِيَانِ عَلَى الْعُلْجُومِ، لَوْ شِئْتَ
الْمُطَاوَلَةَ بِفَعَالِكَ، لَعَلَّتْ أَلْهَامَ شَسُوعِ نِعَالِكَ، وَلَخُطَّتْ مَاثِرُكَ بِكُلِّ قَلَمٍ،
وَحَقُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ لِكُلِّ ذِي ظَلَمٍ :

يَارَبِّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ
لَأَقَى مُبَاعِدَةَ مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا

= فلا تنك الليلي إن ايديها
ولا يعن عدوا أنت قاهره
وقول ابي نواس :

أخذت بجبل من جبال محمد
تسترت من دهري بظل جناحه
فلو تسأل الأيام عني ما درت
الزم : الواحد من أزلام الميسر. ترب : افتقر. والبيت من شواهد باب المعرفة والنكرة في
الجملة (192) وهو من شعر لجرير.

86- العون : جمع عوان، وهي الثيب، والورد والصدر : من ورد الماء وصدر عنه. العفر : التراب،
ولا يقال في فضلك : قال ابن حريق : «الفضل هاهنا من قولك فاضلني فلان ففضلته أي
غلبته وكنت أفضل منه». والبيت من شواهد باب المعرفة والنكرة في الجملة (193) وهو
من شعر الفرزدق.

87- المهاة : من أسماء الشمس. الإضحيان : القمر. العلجوم : الظلمة المتراكمة. الهام : جمع هامة،
وهي الرأس. الشسوع : جمع شسع، وهو سير النعل. لكل ذي ظلم : لأقرب من تلقاه أو
أول من تلقاه. والبيت من شواهد باب المعرفة والنكرة في الجملة (194) وهو من شعر جرير.

88- عَزَّ بَعْدَكَ الْمُصْطَبِرُ، وَغُرِزَ بِالذَّفِّ الْإِبْرُ، وَلِلْحَوْبَاءِ نَحْوُكَ نِزَاعٌ، وَلِلْكَبِيدِ مِنْ خَلْبِهَا انْتِزَاعٌ، نِعْمَ جَلَاءَ عَيْنٍ مِنْ رَمَصٍ، تُرَابٌ كُنْتَ تَطْوُهُ بِأَحْمَصٍ، أَيَّامَ مَنَازِلِكَ صَدَدٌ، وَالْعَيْشُ مَعَكَ بُلْهَنِيَّةٌ وَدَدٌ، اتَّخِذْ حِلَالَكَ مَقَارِي الْأُمْنِيَّاتِ الرَّوَاهِنِ، وَأَقُولُ فِي لُوبِيَّاتِهَا الْمَوَاهِنِ :
 أَحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى
 أَحِبُّ لِحُبِّهَا سَوْدَ الْكِلَابِ

89- كَمْ لَيَالٍ سَهَرْتُهَا مِنْ جَرَّكَ، وَمَجَاهِلَ عَسَفْتُهَا لِأَرَاكَ، لَا رِدَّةَ عَلَيَّ جَوَازِهَا، وَلَا مُؤْنِسَ فِي أَجْوَازِهَا، إِلَّا بُومٌ، أَوْ زَعْرَعَةٌ سَمُومٌ، خُشِّي فِيهَا الْإِرْمَالَ، ثُمَّ نُسِي لَمَّا جَفَّتِ الْأَسْمَالَ، وَبَكَى صَاحِبِي مِنْ أَغْوَالِهَا، وَتَبَاعَدَ أَحْوَالِهَا :
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا
 نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا

90- وَكَادَتْ وَأَيْبِكَ تَرُوعُ خَلْدِي، وَتَضُوعُ جَلْدِي، فَأَرَعَشَ لَهْفًا، أَوْ أَسْقَطُ عَلَيَّ وَجْهِي سَهْفًا، خَيْفَةً أَنْ تُبِيدَنِي قَبْلَ الْإِلْقَاءِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَيْنَ الْمَحْرَمَةِ

88- المصطبر : الصبر. الذف : الجنب. الحوباء : النفس. النزاع : الانجذاب. الخلب : حجاب القلب، انتزاع : اقتلاع. الجلاء : الصقل. الرمص : ما تلفظه العين من القذى. صدد : قرية. البلهنية : سعة العيش وخصبه. الدد : اللهو. الحلال : جمع حلة، وهي المحلة أو النازلون فيها. المقارى : جمع مقراة، وهي الأحواض أو الجفان. الرواهن : جمع راهنة، وهي الثابتة الدائمة. اللوبيات : جمع لوبية، وهي الخادم السوداء، منسوبة إلى اللوبة أي الحررة ولونها أسود. المواهن : جمع ماهنة، وهي الخادم، والبيت أورده الزجاجي في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية (194).

89- من جرّك : من أجلك. مجاهل : جمع مجهل، وهي الفلاة. عسفتها : قطعتها على غير هداية. لاردة : لا عون. في أجوازها : في أوساطها. السموم : الريح الحارة. الإرمال : فناء الزاد. الأسمال : جمع سمل وسملة، وهو بقية الماء في القرب. الأغوال : جمع غول، وهو البعد. والبيت من شواهد الجمل في باب أو (197) وهو من مشهور شعر امرئ القيس.

90- الخلد : البال. تضوع : تفرع وتحرك. الجلد : القوة. فأرعش : فأرتعش وأرتعد. اللف : التلهف. السهف : إضطراب القليل. عين المحرمة. العين هنا حقيقة الشيء، والمحرمة : =

وَالشَّقَاءَ، فَمَا مَنَعَ الدَّمْعَ مِنْ إِسْبَالِي، وَحَبَسَهُ عَنِّي أَنْ يُخْضِلَ سِرْبَالِي، إِلَّا
أَنْ خَطَرَ بِبَالِي :

لَا تَنَّهُ عَنِّي خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيَّكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

91- آيَةُ لَا أُغْتَبِقُ بِرِسْلٍ، وَلَا أترَجُلُ بِغِسْلٍ، وَلَا أَفترُّ سِنَّ حِجْلٍ، حَتَّى يَلْمَ
الدَّهْرُ هَذَا الشَّعْتَ، وَيَكْفُفُ أَذَاهُ الْمُبْتَعَثَ، وَمَادَامَ يَحْجُبُ مُحْيَاكَ، وَيَضِنَّ
عَلَّ الْمَعْطَسِ بِرِيَاكَ، فَمَرْدُودٌ إِنْعَامُهُ، وَمُسْتَوْبَلٌ عِنْدِي طَعَامُهُ وَإِنْ أَذَالَ ثِيَابِي،
وَمَلَأَ مِنَ النُّضَارِ عِيَابِي :

لَلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

92- الظَّاهِرُ خِصْبٌ، وَالْبَاطِنُ شِظْفٌ وَشِصْبٌ، وَهَبْنِي مَجُودَ الرِّيَاضِ، رِيَانَ
الْجَدَاوِلِ وَالْحِيَاضِ، لَا أَرْضَى أَنْ أُدْعَى أَغْنَى النَّاسِ، وَأَنَا أَفْقَرُهُمْ إِلَيَّ
الْإِيناسِ، أَقْفُ بِقَلْبِ هَوَاءٍ، فِي رُبْعِ قَوَاءٍ، فَائِهَا بَيْنَ كَتْمٍ وَمَذَلٍّ، مُتَمَثِّلاً
بَيْنَ عُذْرٍ وَعَدَلٍ :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرُنِي الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلِقُ

= الحرمان. الإسبال : النزول. يخضل : ييل. السربال : القميص. والبيت من شواهد الجمل في
باب الواو (198) وقد نسب للأخطل وللمتوكل الليثي والصحيح أنه لأبي الأسود الدؤلي.
91- آيت : أقسمت. أغتبق : من الغبوق وهو شرب العشي. الرسل : اللبن. أترجل : أمتشط.
الغسل : كل ما يغسل به الرأس. أفتّر : أتبسم. سن حسل : الحسل ولد الضب. يقال : لا
أفعل ذلك سن حسل أي حتى تسقط أسنانه، وأسنانه لا تسقط أبدا. يلم : يصلح. الشعث :
الشعر المتلبد، والمعنى : حتى تصلح الأحوال. يضمن : يبخل. المعطس : الأنف. الرّيا : الرائحة
الطيبة، مستوبل : مستكره. أذال ثيابي : أطال أذيالها. النضار : الذهب. العياب : جمع عيبة.
والبيت من شواهد باب الواو في الجمل (199) وهو من شعر لميسون بنت بحدل الكلابية.
92- الشّصب : شدة العيش وضيقه. ومعنى الفقرة كما قال البياسي : «لو فعل الدهر معي هذا الذي
ذكرت ولم يجمع بيني وبينك لكان ظاهر الحال بما أعطى حسنا وباطنها بما منع سيئا» فائها :
من فاه يفوه، المذل : الإفشاء. والبيت من شواهد الجمل في باب من مسائل الفاء (204)
وهو من شعر جميل بن معمر العذري.

93- أَخْلِقْ أَنْ أَضِيقَ بِأَشْجَانِي ذَرْعًا، وَأُفْنِي أَسْنَانِي قَرْعًا، عَلَيَّ تَسْرِيحِي أُسِيرَ
حِجْلِي، وَطَلْبِي مَا كَانَ فِي يَدِي بِرِجْلِي، فَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ إِذَا حَاوَلَ صَدْعِي،
تَحَرَّجَ عَنِّي خَدْعِي، فَشَافَهَنِي بِمُرَادِهِ جِهَارًا، وَصَمَدًا إِلَيَّ لِلْمُقَاتَلَةِ نَهَارًا،
بَعْدَ أَنْ خَيْرَنِي بَيْنَ الْإِلْبَابِ، وَالْمَسِيرِ مَعَ الْأَحْبَابِ فَسَلَّكَ جَدِّي الصَّعُودَ،
وَاخْتَارَتْ لِي الشَّقْوَةَ الْقُعُودَ :

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا
وَأَمَكَّنَنِي مِنْهَا إِذَا لَا أُقِيلُهَا

94- تَشَابَهُ الْأُمُورُ فِي الْإِقْبَالِ، وَتَتَنَافَرُ فِي الْمَالِ، مَا لِي وَوَحْدِي تُقْرَعُ الْعَصَا،
وَلَا أَنَا أَوْلُ مُنْتَصِحِ عَصَى، مِثْلِي كَالْمُزْعَفِ بِأَسِنَّةِ عَبْسٍ، بَعْدَ اكْتِسَاحِ
لِأَعْرَاجِ غَطْفَانَ وَخَبْسٍ، وَإِشَاحَةِ فِي أَحْمَائِهَا وَكَبْسٍ، قَضَى بِاللُّوَى نَحْبَهُ،
وَقَدْ كَانَ دُرَيْدٌ نَصَحَهُ وَصَحَبَهُ :

فَقَالَ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مُدَجَّجٍ
سَرَاتُهُمْ بِالْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

93- أَخْلِقْ بِكَذَا : مَا أَحَقَّهُ بِهِ. قَرْعَ السِّنِّ : ضَرْبُهُ، وَهُوَ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ نَدْمِهِ عَلَى شَيْءٍ
فَاتِهِ. الْحِجْلُ : الْقَيْدُ. قَوْلُهُ : وَطَلْبِي الْخِ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

فَمَرَّتْ تَرِيغُ الْغَيْثِ وَالغَيْثُ خَلَفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
الصدع : الشق وشت الشمل. تحرج : ترك الحرج. صمد : قصد. الإلباب : الإقامة بالمكان.
والبيت من شواهد الجمل في باب من مسائل إذن (204) وهو من شعر لكثير عزة الخزاعي.

94- تتشابه الأمور في الاقبال : هذا من قول أكتم بن صيفي : الأمور تتشابه مقبلة، ولا يعرفها
إلا ذو الرأي، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل. مالي وحدي الخ يشير إلى المثل :
إن العصا قرعت لدى الحلم. المزعف : المقعص المقتول. الاكتساح : م الشيء. الأعراج :
جمع عرج، وهو عدد من الإبل. الخبس : الاخذ بالكف. عبس وغطفان : قبيلتان. الاشاحة :
مصدر أشاح إذا حمل في الحرب قدما. الكبس : الاقتحام. الاحماء : جمع حمى. قوله : قضى
باللوى الخ يشير إلى قوله :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشداً إلا ضحى الغد
وبيت الشاهد من قصيدة لدريد بن الصمة وأخوه هو صريع يوم اللوى بأسنة عبس.

95- إِنْ كَانَ فِرَاقُكَ مَقَرَّ لِي الْهَبِيدِ، وَقَذَفَ بِي الْبَيْدِ، وَانْتَضَلَ فِي لَأْيِيدِ، وَأَرْهَقَنِي
شَأْسًا، وَلَقَّانِي مِنْهُ بَأْسًا، وَأَذْهَقَ لِي مِنْ أَمْرَارِهِ كَأْسًا، وَلَمْ يُطْمَعِنِي فِي لِقَائِكَ
رَأْسًا، فَمَا أُضْمِرُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ يَأْسًا :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتُ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

96- تُعَادُ الْكِتَابَةَ فِي الطَّرُوسِ، وَتُحْيَا الْمَعَالِمُ بَعْدَ الدَّرُوسِ، كَمْ مَعْنَى تَرَكَضَتْ
فِيهِ الرِّثَالُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ السَّكْنُ وَالْآلُ، بَعْدَمَا أَقْوَتِ الدَّمَنُ، وَاسْتَحْكَمَ فِي
آيِهِ الزَّمَنُ :

«فَانْهَدَّ مِنْ كَرٍّ أَصِيلٍ وَضُحَى»

وَكَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَلْبِ أَنْ يَمْصَحَا

97- قَدْ كَانَتْ نَوَاكٍ أَنْزَحَ مَسَارًا، وَعَوَادِي أَوْثَقَ إِسَارًا، إِذْ كَانَ إِلَى حِمِّصِ
دَلْجِكَ، وَوَسِيْجِكَ الدَّائِبُ وَعَنْجُكَ، وَبَعْدُ إِذْ فَاسُ مُنْتَهَى طَيْتِكَ، وَمَبْرَكُ
مَطِيَّتِكَ، دُونَكَ الْأَخْضَرُ ذُو الْعَوَارِبِ وَالْعُبَابِ، وَالْأَغْبَرُ ذُو الْأَحْدَابِ

95- مقر : انقع. الهبيد : حب الحنظل. قذف : رمى. البيد : جمع بيداء. انتضل : رمى. لأبيد :
لأهلك. أرهقني : كلفني. شأسا : أمراً صعباً، والشأس في الأصل الأرض الغليظة. أدهق :
ملاً. الأمرار : جمع مر. رأساً : أصلاً. والبيت من شواهد الجمل في باب أفعال المقاربة (209)
وهو من شعر لهدبة بن خشرم العذري.

96- الدروس : ذهاب الأثر. المعنى : موضع الإقامة. تراكضت : جرت. الرئال : جمع رأل، وهو
فرخ النعامة. السكن : السكان. الآل : الأهل. أقوت : أقفرت وخلت. الدمن : جمع دمنة
وهي الموضع بقرب الدار. الآي : جمع آية، وهي العلامة. والشطر الأول من الرجز لابن
حريق، أما الشطر الثاني فقد استشهد به الزجاجي في باب أفعال المقاربة، ونسبه إلى رؤبة،
قال ابن السيد : ولم أجده في شعر رؤبة.

97- نواك : وجهتك. أنرح : أبعد. العوادي : الصوارف والشواغل. إسارا : رباطا. حمص :
إشبيلية. دلجك : سيرك ليلا. الوسيج : السير السريع. العنج : الميل. فاس : مدينة معروفة.
طيتك : وجهتك. دونك الأخضر الخ يعني البحر. الغوارب : الأمواج. العباب : معظم الماء.
الأغبر : القفر. الأحداب : جمع حدب، وهو نشز من الأرض. الأصباب : جمع صبيب، وهو =

والأصباب، وَتِيهٌ يَفْرُقُ مِنْ مَسَافَتِهِ الشُّطُونُ، وَخُرَابٌ بَادِيَةٌ غَرْتِي الْبُطُونُ :
مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَدَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ

نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيهِمْ هَجَرُ

98- وَكُنْتُ آلِيْتُ لَا أَكْتَجِلُ بِغِرَارٍ، وَلَا أُسْتَشِيقُ رَائِحَةَ عَرَارٍ، حَتَّى أُبَشِّرَ
بِنَجَاتِكَ، وَأُسْتَرِيحَ إِلَى مُنَاجَاتِكَ، فَأَحَلَّتْ لِي أَوْبَتُكَ الْمُحَرَّمَ، وَبَاهَتْ عِنْدِي
طَعْنَةُ حُصَيْنِ بْنِ أَصْرَمَ :

غَدَاةً أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً

حُصَيْنِ غَيْبَاتُ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ

99- وَلَوْ طُوِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْبِسَاطُ، وَجِيزَ بِي أَوْ بِكَ هَذَا الْبَسَاطُ، لَعَادَ غَيْثٌ
عَلَى مَا أَفْسَدَ، وَنَفَقَ لَدَيْكَ مِنْ بَشْرِي مَا كَسَدَ، فَانْتَجَدْتُ بِصَرِيحٍ،
وَتَحَدَّثْتُ إِلَى مُصِيخٍ، فَأَشْكُو إِلَيْكَ الْإِتْيَاثَ الْحَوِيلِ، وَمُحَالَفَةَ الْعَوِيلِ،
وَمُمَارَسَةَ آلِهِمِ الطَّوِيلِ :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ

مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ

= المنحدر. التيه : الأرض التي لا يهتدى فيها. الشطون : البعيدة. الخراب : اللصوص. غرتي :
جياع، وهذا من قول أبي الطيب :

خُرَابٌ بَادِيَةٌ غَرْتِي بَطُونُهُمْ

مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادُ بِلَا ثَمَنِ

والبيت من شواهد الجمل (211) وهو من شعر الاخطل.

98- آليت أكتحل : س.ح. آليت أن لا أكتحل : ت. الغرار : النوم القليل. العرار : نبت له رائحة
طيبة. باهت : من المباهاة. حصين بن أصرم : رجل قتل له قريب فحرم على نفسه شرب
الخمر وأكل اللحم. وإلى هذا يشير الفرزدق في البيت الذي استشهد به الزجاجي في باب
من المفعول المحمول على المعنى (212).

99- البساط — بكسر الباء : ما يبسط في البيت من زربية وغيرها، والجمع بسط. البساط —
بفتح الباء — ما اتسع من الأرض. قوله : لعاد إلخ هذا مثل يضرب لمن يحسن بعد الإساءة.
انتجدت : استنجدت واستعنت. الصريح : المغيث. المصيخ : المستمع. الإلتياث : الإبطاء.
الحويل : الحول والحيلة والقوة. مخالفة : مصاحبة. العويل : البكاء بصوت مرتفع. والبيت من
شواهد الجمل في باب من المفعول المحمول على المعنى (213). وهو من شعر للفرزدق.

100- قَبْضَ عَنِّي نَوَافِحَ عَرْفِهِ، وَغَيْضَ لِي سَائِحَ عُرْفِهِ، وَنَظَرَ إِلَيَّ نَظْرًا بِمُؤَخَّرِ طَرْفِهِ، أَتَقَعُ لِي السُّمُومَ، وَأَهَبُّ إِلَيَّ النَّكْبَاءَ السُّمُومَ، فَأَنَا مِنْهُ كَضَاحٍ فِي حَرَّةٍ وَاقِمٍ، أَوْ سَاعٍ بِمَزَاحِفٍ أَرَاقِمُ :

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا
وَالْأَفْعُونَ وَالشُّجَاعُ الشَّجَعَمَا
وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُورًا ضِرْزَمَا

101- وَلَيْتَ مَلَكَنِي الْمَقَادَةَ، وَأَعْطَانِي مِنْ صَرْفِهِ الْإِقَادَةَ، لِأَلْزَمَنَّكَ عُمْرِي كَمَيْلًا، وَلَا سَايِرَتَكَ إِلَى الْحَجِّ مُوَاقِبًا أَوْ زَمِيلًا، نُنْضِي الْعُدَافِرَةَ وَالْعَرَنْدَسَةَ، إِلَى أَنْ نَطَأَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، لَا نَعْدِلُ قَبْلَهَا لِمَنَارٍ، وَلَا نُعْرَجُ مِنْ صَرَدٍ عَلَى نَارٍ، وَإِنْ شَبَّتْ بِالْقَطْرِ، وَأُشِبَّتْ لِلْقَوْمِ الشُّطْرُ، وَقِيلَ مُوقِدُهَا الْمَرُوحُ الْأَيْكَةُ، وَالْمَمْدُوحُ بَيْتُ أَبِي مُلَيْكَةَ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

102- سَهْمَا هَدَفٍ، وَفَرَقْدَا سُدْفٍ، لَا تَرْفُثُ وَلَا تُهَجِّرُ، وَلَا نَأَلُو نُسَيْدُ وَنُهَجِّرُ،

100- النوافح : جمع نافحة والعرف : الريح الطيبة. سائح : س.ح. سائح : ت. العرف : المعروف. وأهب إلي : س.ح. وهب لي : ت. النكباء : الريح بين الرّيحين. السُّمُوم : الريح الحارة. الضاحي : البارز للشمس. حَرَّة راقم : من حرّات المدينة المنورة. مزاحف : جمع مزحف، وهي المواضع التي تزحف فيها الحيات. الأرقام : جمع أرقام، وهي الحيات. والرجز المذكور ورد في الجمل من شواهد الباب نفسه (214) وهو لمساور الفقعسي.

101- المقادة : الانقياد. الإقادة : القود أي أخذ القاتل بدم القتيل. كميلا : كاملا. مواكبا : س.ح. مراكبا : ت. المواكب : الذي يسير معك في الموكب. الزميل : الرديف على الدابة. ننضي : نهل، العذافرة : الناقة العظيمة. العرنديسة : الناقة الشديدة. المقدسة : المطهرة، يعني أرض مكة. الصرد : البرد. شَبَّت : أوقدت. القَطْرُ : عود البخور. أُشِبَّت : رُفِعَتْ. الشُّطْرُ جمع شطير، وهو الغريب. المَرُوحُ الْأَيْكَةُ : يراد به الكريم السخي. أبو مليكة : هو الخطيئة. وهو قائل البيت الذي استشهد به في باب الجزاء من الجمل (220).

102- الهدف : الموضع الذي تقع فيه سهام. السُدْفُ : جمع سدفة، وهي الظلمة. شبه الكاتب نفسه وصاحبه بالسهمين الواقفين في الهدف والفرقدين المضيئين في السُدْف. لا نرفث وفي ت : ولا نرفث : لا ننطق بالفحش، ولا نهجر : لا نتكلم بالحناء. نُسَيْدُ : تسير الليل. نهجر : =

لَا نَذْكُرُ ذَوَاتِ الثُّدِيِّ الْفَوَالِكِ، وَالْفُرُوعِ الْجِثْلَةَ الْحَوَالِكِ، وَلَا نَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ
أَبِي مَالِكٍ :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا
يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءً

103- نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ نَعْتَقِدَ ذَلِكَ الْمُعْتَقَدَ، فَنَسْرِي إِلَيْهِ سُرَى أَنْقَدَ، تِلْكَ
رَفَثَاتُ غَزَلٍ، وَنَفَثَاتُ مَاجِنٍ مُعْتَزَلٍ، وَرُبَّ فَوْهَةٍ أَبَانَتْ عَنْ ضَمِيرٍ، وَشَانَتْ
قَائِلَهَا مَا اعْتَقَبَ ابْنَا سَمِيرٍ :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

104- إِنَّمَا نَتَرْتُمُ بآيَاتِ الْفُرْقَانِ، وَنَخِرُ فَوْقَ الطَّنَافِسِ عَلَى الْأَذْقَانِ، وَإِذَا قِيلَ :
أَلَا حَادٍ يُرْشِدُ، أَوْ فَتَى يُنْشِدُ، أَهْتَدَيْنَا بِأَضْوَاءِ الْأَقْبَاسِ، وَتَنَاشَدُنَا قَوْلَ
الْعَبَّاسِ :

إِذْ مَا أُتِيَتْ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
فَوْقَ الثُّرَابِ إِذَا يُعَدُّ الْأَنْفَسُ
بِكَ أَسْلَمَ الطَّاغُوثُ وَاتَّبَعَ الْهُدَى
وَبِكَ أَنْجَلَى عَنَّا الظَّلَامَ الْجِنْدِسُ

= نسير في الهاجرة. الثدي : جمع ثدي. الفوالك : جمع فالك، ذات الثدي الذي يشبه الفلحة.
الفروع : جمع فرع، وهي الشعور الغليظة. الحوالك : السود. أبو مالك : كنية الأخطل،
وهو صاحب البيت الذي استشهد به الزجاجي في باب الجزاء (221).

103- الأنقد : القنفذ. فوهة : كلمة. ابنا سمير : الليل والنهار : اعتقب وتعاقب : جاء أحدهما
في عقب الآخر. والبيت الشاهد من مشهور شعر زهير.

104- تترتم : نتغنى. نخر : نقع. الطنافس : جمع طنفسة. الأقباس : جمع قبس، وهو شعلة من
نار. العباس : هو ابن مرداس السلمي، وهو صاحب الأبيات المذكورة، والأول منها هو
الذي استشهد به صاحب الجمل في باب الجزاء (222) وقبله :

يا أيها الرجل الذي تهوي به وحناء مُجْمرة المناسم عرمسُ
عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكان نقبتها أديم أملس

105- عَفْتُ مِنَ الْمِيَاهِ مَا أَجَنُ، وَتَرَكْتُ الدَّعَةَ لِمَنْ رَجَنَ، قُلُّ لِلرَّبُوضِ فِي
بُحْبُوحَةِ الْقَطِينِ، الْمَأْبُوضِ بِجِبَالِ الشَّيَاطِينِ، الثَّيِّبَةِ حَرْبٌ عَاقِرٌ، وَفَاقِرَةٌ
تَتَّبِعُهَا فَوَاقِرٌ :

فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِيهَا تَشْتَجِرُ بِهَا
كَلًّا مَرَكَبِيهَا تَحْتَ رِجْلِكَ شَاجِرُ

106- لَنْ تُورِدَ إِبْلَكَ مُشْتَمِلًا، وَلَنْ تُدْرِكَ أَمْلَكَ إِلَّا مُعْتَمِلًا، الْأَسَدُ إِذَا أَلْفَ
الْعَرِيْسَةَ، لَمْ يَحْرِزِ الْفَرِيْسَةَ، وَلَا تَشْفِي الْمَعَابِلُ مِنَ الْأَوْتَارِ، مَا لَمْ تَبْنُ
أَفْوَاهَهَا عَنِ الْأَوْتَارِ، تَقْصُرُ الْمَشْرِفِيَّةُ عَنِ الْهَامِ، فَتُوصَلُ بِالْإِقْدَامِ، وَنَقْلُ
الْأَقْدَامِ، أَتْرَاكَ تُصْلِحُهَا بِبِخْتَرَةٍ وَمَيْسٍ، أَمْ لَمْ تَبْلُغْكَ مَقَالَةَ قَيْسٍ :
إِذَا قَصْرَتْ إِسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

107- الْعَجْرَفَةُ وَالتَّلْهُوقُ، لَا الْبَهْنَسَةُ وَالتَّنُوقُ، لَا يَسْتَأْتِنُ قَرْهَبُكَ، وَلَا يَسْتَنُوقُ
مُصْعَبُكَ، الزَّيْنَةُ لِلدَّرَمِ الْكِعَابِ، وَلِلرَّجَالِ رُكُوبُ الصَّعَابِ، جَاحِشٌ عَنِ

105- أجن : تغير. الدعة : الراحة. رجن : أقام. الربوض : المقيم. بحبوحة : وسط. القطين : يطلق
على مكان الإقامة كما هنا وعلى المقيمين به. المأبوض : المربوط بالإباض، وهو جبل. الثيبة :
التلبث والانتظار. الفاقرة : الداهية، والفواقر جمعها، وبيت الشاهد من شعر للبيد وهو من
شواهد باب الجزاء (223).

106- لن تورد الخ هذا من قول الشاعر :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل
معتملا : عاملا. العريسة : موضع الاسد. وهذه السجعة كقول أبي تمام :

وَهَلْ يَفْرَسُ اللَّيْثُ الطَّلِيَّ وَهُوَ رَابِضٌ

المعابل : السهام العريضة. الأوتار الأولى جمع وتر، وهو طلب الثأر. الأوتار الثانية جمع وترأى
وتر القوس. المشرفية : السيوف. الهام : الرؤوس. البخترة : حسن المشي. الميس : ضرب
من المشي في تبختر وتهادٍ. قيس : هو ابن الخطيم، والبيت من شعر له يذكر فيه يوم بعث،
وهو من شواهد الجمل في باب الجزاء (223).

107- العجرفة : جفوة في الكلام، وخرق في العمل، وسرعة في المشي. التلهوق : أن يفتخر المرء
بغير ما عليه سجيته. لا البهنسة : س.ح. ولا البهنسة : ت. البهنسة : الخيلاء والتبختر.
التنوق : العجب والمبالغة في المظاهر. القرهب : الحمار. واستأتن : صار أتاناً. المصعب :
الجمل الصعب. استنوق : صار ناقه. واستنوق الجمل. مثل معروف. الدرم : جمع درماء، =

شَوْلِكَ، وَلَا تَسْتَمِلِ الْعَوَانِي بِقَوْلِكَ :
لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا
دَعْدُ وَلَمْ تَعُدْ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ

108- تَوَانِي الْعَزْمَةِ أَبْرَحُ سَقَامٍ، وَلَا كَالِإِقَامَةِ بَعِيرِ دَارِ مُقَامٍ، هَذِهِ الْأَرْحَبِيَّةُ فِي
الْأَكْوَارِ وَالْأَقْتَادِ، وَالْأَعْوَجِيَّةُ فِي السُّرُوجِ وَالْأَلْبَادِ، فَمَا الْعُذْرُ فِي اخْتِمَالِ
مَذَلَّةٍ، أَوْ حُلُولِ بَأْوَبِ مَحَلَّةٍ، الْبَسِيطَةُ عَرِيضَةٌ، وَالْخَمَائِلُ كُلُّهَا أَرِيضَةٌ :
وَإِنْ تَبَخَّلُ سُدُوسٌ بِدِرْهَمَيْهَا
فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولُ

109- أَعْجَبَكَ التِّقَاءُ جَامِلٍ وَجَمَالٍ، وَعَيْشٌ كَمَشْرِقَةِ شَمَالٍ، وَقِيَانٌ تَحْسَبُ
الطَّرْفَ انْتِصَارًا، وَذِلَالٌ تُشِيرُ خَلْفَكَ إِعْصَارًا، مَا أَحْرَاكَ بِالْعِبَاءَةِ الشَّائِلَةِ،
وَأَدْرَاكَ بِمَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلَةِ :
بَكَى الْخَزُّ مِنْ رُوحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ جُدَامِ الْمَطَارِفِ

= وهي التي غابت عظامها لكثرة لحمها. الكعباب : جمع كعب. جاحش : دافع. الشوال :
الإبل التي جفت ألبانها. وبيت الشاهد يروى لجرير كما يروى لابن قيس الرقيات، وقد
استشهد به في الجمل في باب ما ينصرف وما لا ينصرف (227).

108- الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب، وهو حي من أحياء اليمن. الأكوار : جمع كورة. والأقتاد :
جمع قند، وقد مر شرحهما، الأعوجية : خيل تنسب إلى أعوج، وهو فرس كريم. الألباد :
جمع لبد، وهو السرج. البسيطة : الأرض. الخمائيل : جمع خميلة، وهي رملة طيبة النبات.
أريضة : كريمة. وبيت الشاهد للأخطل، وقد استشهد به في باب أسماء القبائل (229).

109- الجامل : القطيع من الإبل معها أربابها ورعيانها. المشرقة : الشمس، وهذا من قول الشاعر :
تريدين الفراق وأنت عندي بعيشٍ مثل مشرقة الشمال
وقوله : تحسب الطرف الخ من قول طرفة :

تحسب الطرف عليها نجدة يالقومي للشباب المسبكر
الذلال : ما أحاط بالقميص من أسفله. الإعصار : ريح تثير غبارا. العباة : العباية، وهي
ضرب من الأكسية. الشائلة : المرتفعة. القائلة : قائلة البيت، وهي هند بنت النعمان بن
بشير الانصاري، والبيت من شواهد باب أسماء القبائل في الجمل (230).

110- كَمْ بَيْنَ مَنْ طَبَقَ الْآفُقَ ثَنَاؤُهُ، وَتَحَاسَدَتْ عَلَيْهِ آنَاؤُهُ، عَاشَ مِنْ سِيُوفٍ
وَأَسِنَّةٍ، وَمَاتَ بَيْنَ بُنُودٍ وَأَعِنَّةٍ، تَنْدُبُهُ أَفْنَاءُ الْقَبِيلِ، وَتَبْكِيهِ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ،
كُلُّ يَحْزُنٍ لِحَدِيثِهِ، وَيَسْتَسْقِي الْمَوَاطِرَ لِجَدِيثِهِ، يَقُولُ حَطَّتِ الْآنُوءُ
بِسَاحَتِكَ، وَجَادَتْكَ بِقَدْرِ جُودِ رَاحَتِكَ، فَقَدْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ خَيْرَةَ الدُّوَلِ،
وَلَا أَيَّامَ كَأَيَّامِكَ الْأَوَّلِ :

مِنْهُنَّ أَيَّامٌ صِدْقٍ قَدْ عُرِفَتْ بِهَا
أَيَّامٌ وَاسِطَةٌ وَالْأَيَّامُ مِنْ هَجْرًا

111- وَكَانَ إِذْ صَعَدَتْهُ تَفَلُّ الْعَوَاجِمِ، وَسَوَّرَتْهُ تَصُكُّ الْهَوَاجِمِ، تُكْتَبُ لَهُ الرِّقَى
عَلَى الْأَدَاةِ، تَعْوِيدًا مِنْ أَعْيُنِ الْعُدَاةِ، وَيُقَالُ لَهُ : لَا طَوْتُكَ الْأَعْصَارِ، وَلَا
خَذَلْتُكَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْتَ قَرِيعُ الْعَرَبِ، وَالنَّبْعُ الْكَاسِرُ لِلْغَرَبِ :
وَلِنَعْمَ حَشْوُ الْدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا
دُعِيَتْ نَزَالٌ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

112- وَيَيْنَ مَنْ أَدْنَ لِلنَّعْمِ، وَحَاصَ عَنِ الرَّغْمِ، يُعْتَدُّ فِي أَنْكَاسٍ، وَيَقْنَعُ بِأَنْ يُقَالَ
طَاعِمٌ كَاسٍ، ذَلِكَ الْمَوْطُوءُ بِالْحَوَافِرِ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ كُلُّ مُنَافِرٍ :

110- الثناء : الذكر الجميل . تحاسدت : حسد بعضها بعضا . آناؤه : أوقاته . الأفناء : الجماعات .
لحدته أي لما حدث به من الموت . المواطر : السحب . الجدث : القبر . وبيت الشاهد من
شعر للفرزدق، وواسط وهجر في البيت بلدان معروفان، وقد نسبة الزجاجي في الجمل
(213) للأخطل.

111- الصعدة : القناة المستوية . العواجم : الاسنان . الهواجم : ما يهجم عليه بغتة . الرقى : جمع
رقية . الأداة أي أداة الفارس وسلاحه . العداة : جمع عدو . قال ابن حريق في شرحه : «وهذا
من قول أبي صفوان الاسدي في صفة الفرس :
وَبَاتَ الْنِسَاءُ يَعْوَدْنَهِ وَيَأْكُلْنَ مِنْ صِيْدِهِ الْمَشْتَوَى
القريع : السيد . النبع : من أصلب الشجر تتخذ منه القسي . الغرب : شجر الصنوبر الذي
يتخذ منه الكحيل وهو القطران، وبيت الشاهد جاء في باب المعدول على فعال (233)
وهو من مشهور شعر زهير .

112- أذن للنعم : أصغى إليه واستمعه . حاص : حاد . الرغم : الحرب . وفي ت : الوغم . يُعتد :
يعد . الانكاس : جمع نكس، وهو السهم الرديء . طاعم كاس : في ت : طاعم أو كاس،
وهذا من قول الخطيئة :

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَيْنَا بَيْنَنَا
فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارَ

113- سَيِّدِي وَالذُّنْيَا مُخْلَقَةٌ بِالْأَبْرَدَيْنِ، وَمُفَرَّقَةٌ حَتَّى شَمَلَ الْفَرَقَدَيْنِ، وَهَاكَ
نَصِيحَةً مَنْ عَلَقَكَ مُدْشَبٌ، وَوَصِيَّةً مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبٌ، يَقِيكَ وَلَوْ
بِشَجَبِهِ، وَيَبْكِي لَكَ وَلَا عِبْرَةَ بِهِ، وَلَقَدْ لَوِيْتُهَا أَحْقَابَا، وَارْتَقَبْتُ أَوَانَ الْاللِّقَاءِ
بِهَا آرْتِقَابَا، وَحَاوَلْتُ إِرْجَاءَهَا، وَلَكِنَّ الْحَنِينَ أَجَاءَهَا :
فَقُلْتُ أَمْكُثِي حَتَّى يَسَارَ لَعَلَّنَا
نُحْجَّ مَعًا قَالَتْ أَعَامًا وَقَابِلَهُ

114- وَإِنْ مَحَضَّتْهَا لِأَخِي مَحْضًا، وَكَسَوْتُهُ مِنْهَا مُلَاءً رَحْضًا، فَهِيَ ذَمْلُجٌ صَيْغٌ
لِعَضْدٍ فُنُقٌ، وَتَقْصَارٌ وَضِعٌ فِي أَشْرَفِ عُنُقٍ :
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

= دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
منافر : مفاخر. وبيت الشاهد من مشهور شعر النابغة، واستشهد به الزجاجي في باب ما
جاء من المعدول على فعال (234).

113- مُخْلَقَةٌ : مُبْلِيَةٌ. الأبردان : الغداة والعشي. وهذه الجملة كقول الصلتان العبدى :
أشاب الصغير وأفنى الكبير — ر كر الغداة ومرّ العشي
الفرقدان : نجمان. وهذه الجملة تشير إلى قول العتّابي :
قلت للفرقدين والليل ملق سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتا سوف يرمى بين شخصيكما بسهم الفراق
وهذا خلاف ما كان يراه أهل الجاهلية الذي يقول شاعرهم :
وكلّ أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان
علقك : أحبك. وصية الخ هذا من المثل : اصنعه صنعة من حب لمن طب. ومعناه صنعة
حاذق لمن يحبه. الشجب : الهلاك. قوله ويكي الخ هذا أيضا من المثل : لك ما أبكى ولا
عبرة لي. يقال في الرجل يشتد اهتمامه بشأن أخيه وإيثاره إياه على نفسه. لويتها : الضمير
يعود على الوصية أي تماطلت في تقديمها، أجاءها : جاء بها. والبيت من شواهد الباب نفسه
في الجمل (234) ولا يعلم قائله.

114- محضتها : أحلصتها. الملاء : جمع ملاءة، وهي الملاحف. رحضا أي مغسولة. الدملاج للعضد
كالخلخال للساق. وعضد فنق : منعمة فنية. تقصار : قلادة. والبيت من شواهد باب
الاستثناء في الجمل (237) وهو من مشهور شعر النابغة.

115- هَذَا وَالشَّيْبَةُ تَكْفُفُ عِنَانِي، وَيَنْهَى عَنِ الْإِرَاقَةِ عِنَانِي، وَيُقَالُ هُمَا الشَّيْبَابُ
لِزُرْعِ بَابِرٍ، وَلَا وَصِيَّةَ إِلَّا مِنْ هِمٍّ غَابِرٍ، وَقَرَّتِ التَّجَارِبُ هَامَتَهُ، وَخَرَقَتْ
رِمَاحُ النَّوَابِ لِأَمَّتِهِ، فَأَفَادَ حِلْمًا وَأَعْتَبَارًا. وَعَقَرَ الزَّمَانَ عِلْمًا وَاجْتِبَارًا،
وَخَبِيءُ شَنْ، خَيْرٌ مِنْ مَلِيءِ دَنْ، وَكَفَانِي مِنْ تَجْرِبَةِ الْأَيَّامِ، مَا أَعَايُنُ مِنْ
مَصَارِعِ الْأَنَامِ، وَحَسْبِي مِنَ الْإِتْنَابِ، طَوْلُ الْفِكْرَةِ فِي الْمَابِ :

وَمَا لِي إِلَّا أَحْمَدُ شَيْعَةً

وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ

116- أَنَا أَطْلَعُكَ عَلَى مَا اسْتَطَلَعْتُ، وَأَهْدِيكَ نَيْسَبًا وَخَدْتُ فِيهِ وَمَلَعْتُ، فَعَلَيْكَ
الْقَيْتِ الشَّرَاشِرِ، وَأَنْتَ نِعْمَ الْحَلِيفُ وَالْمُعَاشِرُ، فَضَّتْ حِينَ نَضَبَ
الْمَعِينِ، وَأَعْنَتْ لَمَّا قَلَّ الْمُعِينِ :

فَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ غَيْرَكَ نَاصِرُ

117- لَا أَرْضَى لَكَ بِمُصَافَاةِ الْوَرَى، وَإِنْ حَلِي بَعَيْنِكَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَى، أَنْفَةً
مَنْ أَنْجَدَ فِيهِمْ ظَنَّهُ وَأَتَّهُمْ، وَوَقَفَ مِنْ سَبْرِهِمْ عَلَى صِحَّةِ مَا آتَّهُمْ، نُهَى

115- هذا إنلخ أي هذا قولي لك يعني ما أوصاه به، والشبيبة تمنع من ذلك، لأن الوصايا أكثر
ما تصدر عن المشايخ وأهل التجربة. الإراقة : من أراقت السحابة الماء. العنان : السحاب.
آبر : من أبر النخل والزرع إذا عاجله بما يصلحه. الهم : الشيخ المسن. الغابر : الباقي. الأمة :
الدرع، أفاد : كسب. الشن : القرية البالية. الدن : مفرد الدنان. المصارع جمع مصرع :
حيث يصرع الإنسان. الاتئاب : الاستحياء، والبيت من شواهد الاستثناء في الجمل (238)
وهو من قصيدة مشهورة للكُمَيْتِ في مدح بني هاشم.

116- النيسب : الطريق البين الواضح المعالم. وخذت وملعت : أسرع. الشرراشر : النفس، وهذا
في قول ذي الرمة :

وكائن ترى من رشدة في كريمة
ومن غية تلقى عليها الشرراشر
والبيت من شواهد باب الاستثناء أيضا في الجمل (238) وهو للكُمَيْتِ أيضا.

117- حلي بعينك منهم : س.ح. حلي منهم بعينك : ت. الأنفة : الحمية والاباء. أنجد : أتى نجدا.
أتهم : أتى تهامة، ومعنى العبارة أنه خبر الناس على اختلاف مذاهبهم. السير : الاختبار. =

كالرّيش الهافية، ومُلاقاة كالدُّبور السّافية، ومخايل كالأطلال العافية :
 وَقَفْتُ فِيهَا إِصِيلَانًا أُسَائِلُهَا
 عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا الْآوَارِيَّ لِأَيِّ مَا أُبَيِّنُهَا
 وَالنُّوِي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ

118- لَا تَطْمَنَنَّ إِلَى الْمَلَقِ، فَإِنَّ الظُّلْمَ فِي الْخَلْقِ، وَإِسَاءَةَ مَنْ أَخْلَصَ بِالْمَقَّةِ،
 وَرُشْحَ لِلْوَفَاءِ وَالثِّقَةِ، أَشْفُ ضَنْيَ لِلْأَجْسَامِ، وَأَشَدُّ مَضَاضَةً مِنْ وَقَعِ
 الْحُسَامِ، نَمَّ لِي عَنْ أَعْدَائِكَ، وَارْهَبْ صَاغِيَةَ أَوْدَائِكَ، جَاهَرْتُكَ بِمَا
 اسْتَكْشَفْتُ، وَجَلَيْتُ لَكَ مَا اسْتَشْفَفْتُ، وَإِنْ سَدَّتْ وَصَاتِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 حِقْدًا، وَأَذَكُوا لِي عَلَيْهَا شَرَّرَ الْعِتَابِ وَقَدَا :
 مَنْ صَدَّ عَنِّي نِيرَانِهَا
 فَأَنَا أَبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخَ

= النهي : العقول. الهافية : الطائرة. الدُّبور السّافية : الريح التي تحمل التراب. المخايل : جمع
 مخلة وهي في الأصل السحابة يخيل إليك أنها ماطرة ولكنها هنا في الإنسان. الاصلال : الآثار
 العافية : الدارسة، والبيتان مما أنشد الزجاجي في باب الاستثناء المنقطع (239 - 240)
 وهما من مشهور شعر النابغة.

118- الملق : التملق. الخلق : الطباع، وهذا من قول المتنبي :
 وَالظُّلْمَ فِي خَلْقِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عَفَا فَلَعَلَّةٍ لَا يَظْلَمُ
 المقّة : المحبة. رشح : هبّء ورجي. الضنى : السقم. المضاضة : الحرقعة، وهذا من قول
 طرفة :

وظلم ذوي القرى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
 صاغية أودائك : صاغية الرجل : من يميل إليه من أهل وده وقرابته. الأوداء : جمع وديد
 وهم الاصدقاء. وهذا من قول القاضي عبيد الله بن معروف :
 احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
 فلربما انقلب الصديق قف فكان أعلم بالمضرة
 استشف ما وراء الثوب : أبصره. سدّت : نسجت. وقدا : وقودا. وبيت الشاهد من باب
 النفي بلا في كتاب الحمل (242) وهو من شعر لسعد بن مالك القيسي.

119- لَا أُوطِئُكَ عَشْوَةَ، وَلَا أَقْبَلُ فِيكَ رَشْوَةَ، مَا كُنْتُ لِأَدْعَ قَسِيمَ تَامُورِي،
وَالشَّرِيكَ فِي أُمُورِي، مَا شِئاً فِيمَا سَاخَتْ فِيهِ قَدَمِي، وَغَاشِياً لِمَا طَالَ عَلَيْهِ
نَدَمِي، فَأَحْمِلُهُ عَلَى مَهْلَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِهِ شَرَّ مَسْأَلِكِ :

هَذَا وَجَدَّكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ
لَا أُمُّ إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

120- وَأَقَلَّ مَا أَحْضُكُ عَلَيْهِ خَزَنُ اللِّسَانِ، فَهُوَ أَكْرَمُ حُلَى الْإِنْسَانِ، لِأَسِيْمَا
عَنْ إِذَاعَةِ النَّبَائِثِ، وَالتَّكَلُّمِ بِالْحَبَائِثِ، بِئْسَ إِرْثُ الْوَارِثِ، مَا تَرَكَ
النَّجَاشِي لِبَنِي الْحَارِثِ، حِينَ هَجَا بَنِي التَّجَّارِ، وَكَادَ يَجْنِي حَرْباً كَحَرْبِ
الْفِجَارِ، فَأَحْضَرَهُ لِلْقِصَاصِ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ، وَقَالُوا مَا بِمَثَلْبِتِكَ يَا حَسَّانَ
يَدَانِ :

أَلَا طِعَانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً
إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَائِيرِ

121- وَإِيَّاكَ وَالْبُحْلَ عَلَى عَدِيمٍ، أَوْ الْمُفَاخِرَةَ بِمَا كَانَ مِنْ قَدِيمٍ، فَضَعِيفٌ مِنْ
الْأَسَدِ مَا زَارَ، وَقَدْ أَتَاكَ نَبَأُ الْمُعَاقِرَةِ بِصَوَّارٍ، فَجَرَى دَمٌ مَا رَسَبَ مِنْهُ

119- العشوة : الظلمة، وأوطأه عشوة، حملة على أمر غير رشيد. وهذه السجعة من كلام أعرابي
في أمير سئل عنه فقال : يطيل النشوة، ويوطيء العشوة، ويقبل الرشوة. قسيم تاموري :
قسيم قلبي وروحي : ساخت : غرقت وغابت في الأرض. غاشياً : آتياً. وبيت الشاهد من
الباب نفسه (243) وقائله مختلف فيه.

120- خزن اللسان : يقول فيه امرؤ القيس :
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيءٍ سواه بخزان
حلى : جمع حلية. النبائث : جمع نبیثة، وهي الشيء الخفي، واصلها التراب الذي يُحزم
من البئر. النجاشي : شاعر من بني الحارث بن كعب، وقصته مع حسان بن ثابت مسرودة
في أمهات الأدب. وقوله : ما بمثلبتك الخ معناه لا طاقة لنا بها. وبيت الشاهد من شعر
لحسان بن ثابت.

121- قوله : فضعيف الخ ينظر إلى قول الشاعر :
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْراً وَأَصْرَمُهَا اللُّوَاتِي لَا تَزِيرُ
المعاقرة : هي هنا المغالبة في عقر الفرزدق وبين سحيم بن وثيل. وبيت الشاهد من قصيدة =

وَمَا طَفَا، وَقَالَ فِيهِ جَرِيرُ بْنُ الْخَطْفِيِّ :
تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقَنَّبَا

122- آسٍ مَا طَاوَعْتِكَ جِدَّةً، وَاحْمِلْ مَا نِيَطَ بِكَ وَالشَّيْبَةُ مُنْجِدَةٌ، وَصِلِ
الْمَسَاعِي يَدًا بِيَدٍ، وَلَا تَدْعُ مَكْرَمَةَ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ، إِنَّ الْكَبِيرَ قَصَرَ بَاعُهُ
طَوَّلَ سِنِيهِ، وَسَيَّءَ بِنَفْسِهِ أضعافَ مَا سَرَّ بَيْنِيهِ، ذُذُّ عَنِ الْحَرَمِ، وَأَجِبْ
دَاعِيَ الْكَرَمِ، وَاغْتَنِمِ الشَّبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ :
إِذَا عَاشَ الْفَتَى سَبْعِينَ عَامًا
فَقَدْ ذَهَبَ الْمُرُوءَةُ وَالْفَتَاءُ

123- أَلْعَالَمُ كَسْفَرٌ، فِي كَفْرٍ، مُتَعَشِّمِينَ بِقَفْرِ، بُغِيَّتُهُمْ رِضَا أُمَّ دَفْرٍ، نَكَلُوا عَنِ
الْمَعَالِي نُكُولَ الْفَادِرَةِ عَنِ الضَّرَابِ، وَتَجَافَتْ عَنْهَا طِبَاعُهُمْ تَجَافَى الْفِرَاسِينَ
الدَّامِيَةَ عَنِ الظَّرَابِ، أُعِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاكَ، أَوْ تَقُولَ مُعَرَّضًا
بُدُنِيَاكَ :

أَتَهْجُرُ لَيْلَى لِلْفِرَاقِ حَبِيْبَهَا
وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيْبُ

= لجرير في هجاء الفرزدق، وقد استشهد به الزجاجي في الجمل (245) على مجيء لولا
للتحضيض.

122- آس : من المواساة. الجدة : الغنى. مانيط بك : ما أسند إليك : منجدة : معينة. سيء
بنفسه : حزن. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب التمييز (246) وهو من شعر للربيع
ابن ضبع الفزاري والرواية هي : إذا عاش الفتى مائتين عاما. قال ابن حريق : «وانشدناه
سبعين لقول النبي ﷺ : «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين» وطرر عليه بعضهم بما
يلي : «مقصود النبي عليه السلام إنما هو الغالب على أعمار الأمة وليس مقصوده أن لا يقع
خلافه على غير الأغلب، ويجب حمله على ما ذكرناه وعلى هذا لا يلزم عدول في إنشاد
مائتين عاما كما هي الرواية والله تعالى أعلم». شرح ابن حريق على رسالته ص

123- السّفَر : المسافرون. الكفّر : الظلمة. متعشمرين : جائرين. أم دفر : اسم الدنيا. نكلوا :
جنبوا. الفادرة : يعني الفحول الفاترة. تجافت : أعرضت. الفراسن : جمع فرسن، وهو خف
البعير. الظراب : الحجارة الناتئة المحددة، اولياك : تصغير اولئك، والبيت من شواهد الجمل
في باب التمييز (246) ويروى للمخبل السعدي أو لأعشى همدان.

124- مَنْ وَضَحَ لَهُ السَّوَاءَ، أَمَّرَتْ فِي فَمِهِ الْحُلُوءَ، قَدْ عِشْتُ وَلَذَاتِي أَغْفَالُ،
ولياي أطفال، وسروبي همَل، ودَهْرِي كُلُّهُ أَمَل :

قُدَيْدِيْمَةُ التَّجْرِيْبِ وَالْحِلْمِ إِنِّي
أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

125- وَإِذَا صَدَّ الشَّبَابُ بِمَيْعَتِهِ، فَمَنْ لَكَ بِرَيْعَتِهِ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْضُ حُلَّتَهُ،
وَلَا زَايَلْتُ حُلَّتَهُ، فَاعْلَمْ أَنَّ سَاعَهُ مَحْثُوثَةٌ الْأَعْمَارِ، وَأَنَّ بَقَاءَهُ أَقْصَرُ مِنْ
ظِمِّهِ الْأَحْمَارِ، وَلَقَدْ أُورِيْتُ بَعْفَارِهِ وَمَرْخِيهِ، وَأَنَا آلَانَ بَصِيرٌ مِنْ شَرْخِيهِ،
عَلَى أَنْ تَشْمَلَ صَبَايَ، وَأَقُولُ فِي ظَعِينَةِ صَبَايَ :

أَلَا قُلْ لِيَا قَبْلَ مَرَّتِهَا اسْلَمِي
تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُتِيْم

126- كَأَنَّكَ بِغُرَابِهِ قَدْ طَارَ عَنِ الثَّغَامِ، وَبِرُكُوبَةِ الْمَشِيْبِ يَنْدِفُ أَرْنُهَا بَرَسَ
اللُّغَامِ، وَتِلْكَ رَاِحِلَةُ السَّفْرِ، وَالْمُؤَدِّيَّةُ إِلَى الْعَفْرِ، وَلَا عَمَلَ بَعْدَ الصَّعِيدِ

124- وضح : بان وظهر. السواء : القصد. أمّرت : وجدها مرّة، والمعنى أن من تبين له استواء
الأشياء في الفناء والذهاب لم يلتذ بشيء من الدنيا. أغفال : جمع غفل أي مهملة غير محصاة،
والمعنى قد عشت في غفلة من حوادث الدهر ولم تصبني الأيام بنكباتها. قوله : وليالي
أطفال : هذا من قول أبي العلاء المعري :

فكأنني ما قلت والليل طفل وشباب الظلماء في العنفوان
السروب : جمع سرب، وهو المال الراعي أي الابل. الهمل : المهملة، والبيت من شواهد
التصغير في الجمل (251) وهو من شعر للقطامي.

125- صد : أعرض. الميعة : أول الشباب. الريعة : الرجوع. لم تنض : لم تخلع. الحلة : إزار أو
رداء. زايلت : فارقت. خلته : صداقته. الساع : جمع ساعة. محثوثة : معجلة. الأعمار :
جمع عمر. الظمء : ما بين الشربتين. وهذا مثل يضرب للذي لم يبق من عمره إلا اليسير.
أورى : قدح. المرخ والعفار : نوعان من الشجر وفيهما ورد المثل : في كل شجر نار،
واستمجد المرخ والعفار. بصير الخ : صير كل شيء مصيره وغايته، وشرح الشباب أوله.
تشمل صباي : تذهب شمالا، يريد الانتقال من الصبا إلى الكبر. الظعينة : المرأة الراكبة في
هودجها. والبيت من شواهد التصغير في كتاب الجمل (252) وهو من شعر الأعشى بكر.

126- بغرابه : يعني الشباب، الثغام : نبت ابيض الزهر يشبه به الشيب. الركوبة : ما يركب،
واستعارها هنا للمشيْب، يندف : يضرب. الأرن : النشاط. البرس : القطن. اللغام : الزبد
الذي يخرج على فم البعير. العفر : التراب. الصعيد : وجه الأرض. أي أنه لا عمل بعد =

الْمُحْتَفِر، فَالْمَآثِرَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءً، وَالْمَدَائِحَ مَتَى شِئْتَ اقْتِنَاءً، رَبُّهَا بَعْطَائِكَ
السُّرْح، وَاغْدُ عَلَى اكْتِسَابِهَا وَرُخ :

بِكُلِّ قُرَيْشِي عَلَيْهِ مَهَابَةٌ

سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي آلِنَدَى وَالتَّكْرُمِ

127- مُدٌّ لِلْوَانِي اغْتِرَارًا، وَشُهُورٌ الْغَوَايَةِ سِرَارًا، وَمَعْرِفَةٌ الْحَيْنِ اضْطِرَارًا، كُلٌّ
يَصِيرُ إِلَى الرَّيْمِ، وَيُوقِنُ بِالْمَنِيَةِ إِيقَانًا أُسِيرَ التِّيمِ، حِينَ أَبْصَرَ أَنَّ لَأَ وَاقِي،
وَقَالَ : أَبْلُغْ نَدَامَايَ أَنَّ لَا تَلَاقِي، لِأَبَدٍ لِلتِّيمِ مِنْ مَزَقِ الْإِهَابِ، وَلَوْ أُعْطِيتُ
بِي طِلَاعَ الْأَرْضِ مِنَ الْذَّهَابِ، لَا يَجْزِي عِنْدَهَا بِفَتِيلٍ، وَلَا أَنْجُو لَهَا
بِدَمٍ قَتِيلٍ :

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ

كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا

128- الْحَيَاةُ فِيءٌ عِثْرٌ، بَلْ مَسِيرُ فِئْرٍ، وَالْمُؤْمِنُ كَالْجَوَادِ ضُمَّرَ فِي آرِيهِ، وَجُشْمٌ
الْعُلَالَةُ مِنْ أُجَارِيهِ، يَدُلُّ عَلَى الْعِزَّةِ لِمَنْ يَمْلِكُهُ. وَيَصُومُ إِلَّا مِنْ شَكِيمٍ
يَعْلُكُهُ :

= احتفار القبر. رَبُّهَا : تعهدها وزدها. السرح : السهل والسريع. والبيت من شواهد الجمل
(254) في باب النسب، ولا يعلم قائله.

127- الواني : الفاتر المتراخي. سرار : أواخر الشهر. وعبارة الكاتب كقول الشاعر :
شهور ينقضين وما علمنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقول الآخر :

ليالي أعطيت البطالة مقودي تمر الليالي والشهور ولا أدري
الحين : الهلاك والموت. الرِّيم : القبر. التيم : اسم قبيلة، وأسير الريم : هو عبد يغوث الحارثي.
وقال ابلغ الخ يشير إلى قوله :

فيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا
مزق الإهاب : شق الجلد. طلاع الأرض : ما طلعت عليه الشمس. الذهاب : جمع ذهبة
أي قطعة من الذهب. الفتيل : ما يكون في شق النواة. والبيت من شواهد باب النسب
في الجمل (257) وهو من قصيدة مشهورة لعبد يغوث الحارثي.

128- الحياة : مدة العيش، وفي نسخة : الدنيا. الفيء : الظل بعد نصف النهار، والعتر : نبت
قصير. الفتر : ما بين الإبهام والسبابة. ضمَّر : هَيَّءَ وَأَعَدَّ لِلْسَبَاقِ. الآري : مربوط الفرس.
جشم : كلف. العلالة هنا : بقية الجري. الأجارى : جمع أجرية، وهي ضرب من الجري. =

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ

صَهِيلاً تَبَيَّنَ لِلْمُعْرَبِ

129- وَاللِّيَالِي رَامِيَةٌ بِسُرَّاهَا، وَالْأَنَامُ عَيْسٌ أَدْمَعِي أُنُوفَهَا جَذْبُ الْعَوَائِقِ بِيَرَاهَا،
وَالْمَرْءُ يَجْتَرِيءُ بِالْمَرْضَةِ، وَيَدْخِرُ عَقَائِلَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَإِذَا أَرِمَتْ
حَلَاقٍ، وَجَاشَتْ أَلْمُتَطَّلَعَةُ إِلَى التَّرَاقِي، لَا يَنْتَفِعُ بِالطَّرِيفِ وَالتَّلَادِ، وَلَا
تُحْرِزُهُ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ :

فَإِنَّ أَلْمَنِيةَ مَنْ يَخْشَهَا

فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا

130- سَرَبِلِ النَّفْسِ نُهَاهَا، وَأَبْلَغُهَا مِنَ الْكِرَامَةِ مُنْتَهَاهَا، وَلَا تُتْبِعُهَا أَذْبَارَ
الشَّهَوَاتِ الْمُشْتَبِهَاتِ، فَتَرْمِي بِهَا فِي لَهَوَاتِ التَّرَهَاتِ، إِنَّ إِسْحْنَ الْخَلْقِ
عَيْنًا، وَأَجْلَبَهُمْ لِنَفْسِهِ مَقْتًا وَشَيْنًا، أَلْعَائِجُ بِهَذِهِ الدَّارِ صُدُورَ جِمَالِهِ، وَالْقَائِلُ
لَهَا مُسْتَدِيلًا عَنِ ضَنْتِهَا بِأَمَالِهِ :

= قوله : ويصوم الخ ينظر إلى قول النابغة :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما
الشكيم : فأس اللجام. والبيت من شواهد باب معرفة المعرب والمبني في الجمل (262).
وهو من شعر للنابغة الجعدي.

129- السُّرَا : جمع سِرْوَةٍ، وهي النصال القصار. العيس : الإبل التي يخالط بياضها حمرة. البرا :
جمع برة، وهي حلقة من صفر تجعل في أحد جانبي منخر البعير. المرضة : اللبن الذي قد
صب عليه الماء، وهذا كقول الشاعر :

إذا شرب المرضة قال أوكي على ما في سقائك قد رونا
أزمت : عضت. حلاق : اسم للمنية لأنها تحلق كل شيء. جاشت : ارتفعت، والمتطلعة
الخ هي النفس. الطريف المال الحديث، والتلاد : المال القديم. الاحجاء : الحصون، وهذا
من قول تميم بن مقبل :

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا تبني له في السماوات السلاليم
وبيت الشاهد في الجمل (273) وهو للنمر بن تولب.

130- سربل النفس : ألبسها. النهى جمع نهيّة وهي العقل. اللهوات : جمع لهاة. الترهات : الأباطيل.
سحنة العين : ضدّ قرنتها. مقتا : في ت : ضغنا. العائج : العاطف. المستديل : طالب الإدالة
أي النصر. والبيت من شعر لابراهيم بن هرمة القرشي، واستشهد به في الجمل (278) على
حكم كتابة الهمزة المضمومة.

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوهَا
ضَنْتَ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا

131- لَقَدْ اسْتَدَلَّتْ غَيْرَ مُدِيلٍ، وَهَتَفَتْ بِأَبْعَدِ جَابَةٍ مِنْ هَدِيلٍ، وَضَرَبَتْ فِي
الْحَدِيدِ الْبَارِدِ، وَاسْتَنْصَرَتْ بِالْوَعْلِ الشَّارِدِ، تُرْغِهَا عَنْ غُرُورِكَ، وَمَا لَكَ
بِهَا غَيْرَ مُرُورِكَ، مَا أَشْبَهَكَ بِالسَّائِلَةِ الْمُلِحَّةِ، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ دَارٍ بِالْوَشَائِعِ
الْمُمِحَّةِ :

تَخَالُ مِنْهَا الْأَرْسُمَ الرَّوَاسِمَا
كَفَاً وَمِيمَيْنِ وَسِينَاً طَاسِمَا

132- أُنْجُ بِذِمَائِكَ، وَلَا يَكُنْ الشَّقِيَّ مِنْ أَسْمَائِكَ، لِيَلْحَقَنَّكَ الدَّرَكُ، وَلِيَعْلَقَنَّ
بِطَائِرِكَ الشَّرَكُ، وَقَدْ أَنْذَرَكَ بِهَلِكِ سَفِينَتِكَ الْعَرَكِ، فَبَدَارِ إِلَى النَّجَاةِ بَدَارٍ،
وَخَذَارِ مِنَ التَّلُومِ بِهَذِهِ الدَّارِ، مَا أُرِيدُ بِكَ غَيْرَ التَّرْبِيخِ، وَإِنْ أَنْشَدْتُكَ
عَلَى جَهَةِ التَّوْبِيخِ :

أَشَاقَّتْكَ أَطْلَالُ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا
كَمَا يُيِّنْتُ كَافَ تَلُوحُ وَمِيمُهَا

133- غَفَلْتُ فَجُفُونُكَ نِيَامٍ، وَقَعَدْتُ وَأَقْضِيَةُ رَبِّكَ قِيَامٍ، وَقَدْ أُغْرِي بِكَ لَيَالٍ
وَأَيَّامٍ، أَجْمَدُنَ وَأَمْعُنَ، وَفَرَّقُنَ مَا جَمَعُنَ، وَأَشَكَلُنَ وَشَكَلُنَ، وَأَكَلُنَ مِمَّا
بَكَلُنَ، وَتَنَكَّرُنَ تَنَكَّرُ سَعَالٍ، وَأَحَطُنَ بِنَا مِنْ أَسْفَلٍ وَمِنْ مُعَالٍ، لَهْنُ الْإِيْعَادُ

131- استدللت : طلبت الادالة وانتصرت بغير ناصر. جابة : إجابة، والهديل : يقال إنه كان على
عهد نوح فهلك فالحمام تندبه. والعبارة من قول الشاعر :

وما من تهتفين به لنصيرٍ بأقرب جابة لك من هديل
واستنصرت الخ يذكر بقول الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنا فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
الوشائع : جمع وشيعة، وهي قصبة الحائك يلف عليها الغزل، وممحة أي مخلقة وبالية. والبيت
المستشهد به في باب المذكر والمؤنث من الجمل (286) لا يعرف قائله.

132- الدماء : بقية النفس. الدرك : ما يلحق من التبعة. العرك : جمع عركي، وهو الملاح.
التربيح : التعظيم. والبيت من الباب نفسه (286)، وهو للراعي التميمي.

133- أجمدن وأمعن : من جمد الماء وماع. أشكلن : من الأشكال، وهو التباس الأمر. وشكلن :
من شكل الحرف. بكلن : خلطن. معال : عال. الإيعاد : التهديد. الناجز : العاجل. =

الناجز، والسَطَوَاتُ لا يَقْدَعُهَا الْمُحَاجِزُ، أَهَنَّ عَنِّي بِقَوْلِهِ الرَّاجِزُ :
لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مُدَّ أَمْسَا
عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسَا
يَأْكُلْنَ مَا جَمَعْنَ هَمْساً هَمْسَا
لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسَا
وَلَا لَقَيْنَ الدَّهْرَ إِلَّا تَغْسَا

134- داوِ كَبِدَكَ مِنَ الْمَرَضِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِهَذَا الْعَرَضِ، وَقُمْ بِالْوَاجِبِ الْمُفْتَرَضِ،
وَقَدِّمِ لِلْجَرَضِ وَمَا بَعْدَ الْجَرَضِ، فَالْعُمُرُ جُرْفٌ سَتَقِفُ عَلَى شَفَاهِ، وَالْمَنِيَّةُ
كَأْسٌ تَزْحَمُنِي وَإِيَّاكَ عَلَيْهَا الشَّفَاهُ، يَسْتَوِي مِنْهَا شَرْبُ الشَّجَاعِ وَالْهَدَانِ،
وَسُكَّانُ الصَّحَارِي وَالْأَفْدَانِ، يُصَابُ الْوَرَعُ بِإِهْزَامِهِ، وَالشَّهْمُ الْمُجَرَّبُ
بِإِقْدَامِهِ، فَالْجَبَانُ يَفْرُقُ مِنَ الصَّلِّ، وَيَحِيدُ حَتَّى عَنِ الظِّلِّ، تَشُوكُهُ الْبُهْمَى
بِإِبْهَامِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ حِمَامِهِ، وَالذَّمْرُ يُرْوَعُ بِالِاتِّمَاحِ، وَيَحْتَالُ بَيْنَ
الصَّوَارِمِ وَالرَّمَاكِ، وَتَقِفُ دُونَهُ الْأَبْطَالُ وَقُوفُ الْإِبِلِ الْقِمَاحِ :
بَيْنَا تَعَانِقِهِ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ
يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

135- وَإِذَا رُمِيَتْ الْأَفْعَالُ بِجَوَازِمِ، وَكَانَتْ الْمَصَارِعُ ضَرْبَةَ لِازِمِ، فَمُصَادِمَةٌ

= يقدها : يردها. المحاجز : الحائل بين المقاتلين. والراجز المذكور غير معروف، والرجز
استشهد بأوله في باب أمس (291).

134- للجرض : للموت. الهدان : البليد. الافدان : جمع فدن، وهي القصور المشيدة. الورع :
الجبان. يفرق : يفرع وكاف. الصل : الحية. تشوكه : تدخل فيه. البهْمَى : نبت. الذمر :
الشجاع. بالاتماح : بالنظر. القماح : جمع قامح، وهي الابل التي ترفع رأسها. والبيت من
شواهد الجمل في حروف الرفع، وهو لابي ذؤيب الهذلي.

135- وإذا رميت الخ قال البياسي : معناه إذا كان آخر الحياة الموت وكان الموت لا بد منه فالأولى
والأخرى بالانسان أن يختار ميتة يكون فيها محمودا، وضرب الأفعال والجوازم مثلا لأن الجازم
يقطع حركة الفعل المضارع وكذلك الموت مع الحياة، وهذا مثل قول أبي الطيب :
وإذا لم يكن من الموت بدُّ فمن العجز أن تكون جباناً
المصارع : جمع مصرع، وهي حيث يصرع الميت. ضربة لازم ولازب أي ثابت. الغرار : =

الغرار، ولا التلبس بعار الفرار، أعوز أعداءك العصر، وأمكنك اللهازم
والقصر :

ضرباً هَذَاذِيكَ وَطَعْنًا وَخَضًا
حَتَّى تَقْضِيَ الْأَجَلَ الْمَقْضَى

136- حَسَنٌ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ، وَأَطَّرَ فَإِنَّكَ نَاعِلٌ، بَلْ أَوْضِعَ فَإِنَّكَ فِي السَّهْوَةِ،
وَنَكَّبَ عَنِ الْبُنْيَاتِ الْمَجْهُوَلَةِ، وَلَا تُؤَخِّرْ نَظْرَكَ إِلَى الْكُھُولَةِ، فَإِنَّ الْكَهْلَ
قُصَارَى شَانِهِ، أَنْ يَأْسَفَ عَلَى فَائِتِ زَمَانِهِ، وَيُنَادِي : وَامِرَّةَ شَبَابَاهُ، وَجَدَّةَ
جَلْبَابَاهُ، أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ لِعَابًا، وَغَزَلْتُ مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ كِعَابًا، أَشُقُّ بِلَذَّاتِي
بُرْدِيهَا، وَهِيَ تَشُقُّ حَيَاتِي بِبُرْدِيهَا، حَتَّى أَعْرَثَنِي مِنَ الطَّاقَةِ، وَعَرَيْتُ لِي
عَنِ الطَّلَاقَةِ :

إِذَا شُقُّ بُرْدٌ شُقُّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ
دَوَالِيكَ حَتَّى كُلْنَا غَيْرُ لَابِسٍ

137- اللَّذَاتُ مَكَائِدُ، وَالْحَيَاةُ لِلشَّجَبِ رَائِدُ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ بَائِدُ، وَمَا لِلْقَدْرِ
ذَائِدُ، لَا يُخْطِئُ الْهَرَكُولَةَ وَلَا الضَّاوِيَةَ، وَلَا يَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الدَّوِيَةَ،
وَأَنَا أَحَدْتُكَ عَنِ ابْنِ مَآوِيَةَ، غَالَتْهُ غَالَتْهُ، وَلَمْ تَذُدْ عَنْهُ مَقَالَتْهُ :

= حد السيف والسنان والسهم. العصر : الملجأ. اللهازم : جمع لهزمة وهي مضيفة في أصل
الحنك. القصر : جمع قصر، وهي أصل العنق. والبيت من شواهد الجمل (296) وهو
من رجز للعجاج.

136- قوله : أطر الخ هذا مثل، وصيغته المروية : أطري فإنك ناعلة، أي خذي طرر الوادي أي
نواحيه، فإنك ناعلة أي فإن عليك نعلين. أوضع : أسرع. نكَّب : اجتنب. البنيات أي
بنيات الطريق، وهي الطرق الصغار. وامرَّة : واقوة. وهذا وما بعده على سبيل الندبة.
اللعب : الملاعبة. الكعاب - بكسر الكاف - جمع كاعب. بُردِيها : ثوبِيها. بِرْدِيها :
البردان : الغداة والعشي. الطاقة : الوسع والقوة : الطلاقة : البشر والبشاشة. والبيت من
شواهد الجمل (297) وهو من شعر لسحيم عبد بني الحسحاس.

137- الشجب : الهلاك. الهركولة : المرأة العظيمة الخلق. الضاوية : المهزولة. الداوية : الفلاة
المتسعة التي يسمع لها دوي. ابن مآوية : هو صاحب البيت الآتي. غالته : أهلكته. غالة :
جمع غائل. والبيت من شواهد الجمل (300) وهو مختلف في نسبه.

أنا ابنُ ماويةَ إذ جدُّ التُّقْرِ
وجاءتِ الخَيْلُ أثابِي زُمَرُ

138- مِنْ أَيَّامِكَ بِيضٌ وَجُونٌ، وَمِنْ مَوَارِدِكَ سَيِّغٌ وَأَجُونٌ، وَمِنْ آمَالِكَ طَيِّعٌ
وَلَجُونٌ، وَالذَّنْيَا هَازِلَةٌ مُجَدَّةٌ، وَبَاذِلَةٌ مُسْتَرِدَّةٌ، تَكْسُو وَتَسْلُبُ يَدَاهَا،
وَتُرْوَحُ بِخِلَافٍ مَعْدَاهَا :

وَقَدْ حَشَيْتُ أَنْ أَرَى جَدَّيَا
فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَمَا أُخْصَبَا

139- أَسْجَعُ فِي ارْتِيَادِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ اللَّجَاجَةَ مِنْ قِيَادِكَ، وَأَجْرِ الْأُمُورَ عَلَيَّ
الْأَذْلَالَ، وَلَا تَتَعَرَّضْ مِنَ الْمَفَاخِرَةِ لِصِلِ الْأَصْلَالَ، فَقَدْ حَدَّثْتُكَ بِمُعَاقَرَةِ
غَالِبٍ وَسُحَيْمٍ، وَأَنْشَدْتُكَ قَوْلَ جَرِيرٍ لِهَيْمِيمٍ :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

140- الْخُطُوبُ تُرْحَاتُ وَحُبُورٌ، وَلِلْجُدُودِ عَثْرَاتٌ وَجُبُورٌ، وَعَسَاهَا تَأْخُذُ فِي
الْإِصْلَاحِ، وَتُحَلِّي مِيَاهَ قَلْبِهَا الْمِلَاحَ، فَتُقْضَى اللَّبَانَةُ وَتُضْعَفُ، وَتُشْفَى
مِنَ التَّبَارِيحِ وَتُسْعَفُ :

138- الجون : السّود. الموارد : جمع مورد أي مورد الماء. سيّغ : سائغ أي عذب. أجون : آجن
أي متغير اللون والطعم. طيع : منقاد. لجون : حرون وعصي. والبيت من شواهد الجمل
(300) وهو من شعر لبعض الأعراب وقيل انه لرؤبة بن العجاج.

139- اسجح : أحسن. ومنه : ملكت فاسجح. في ارتيادك : في طلبك. اللجاجة : التماذي على
الباطل. قوله : وأجر الامور الخ هذا مثل أورده أبو عبيد في باب الأمر بحسن التدبير والنهي
عن الخرق، ومعناه أجر الامور على وجوهها. وصل الأصلال : داهية الدواهي. فقد حدثتك
الخ : راجع الفقرة رقم 121.

140- الخطوب : جمع خطب، وهي الامور. ترحات : جمع ترحة، وهي ضد فرحة. الحبور :
السرور. وهذا من الحدث : بعد كل فرحة ترحة، وبعد كل حبرة عبرة. الجدود : الحظوظ.
عثرات : جمع عثرة. جُبُور : مصدر جبر. القُلب : جمع قليب، وهو البئر قبل أن تطوى.
اللّبانة : الحاجة. وتضعف : تضاعف. التباريح : الكُلف والمشقات. والبيت من شواهد الجمل
(302). وهو من قصيدة الفرزدق التي مطلعها : عزفت بأعشاش وما كدت تعزف.

بِمَا فِي فُؤَادِنَا مِنْ أَلْهَمِّ وَالْهَوَى
فَيِّرًا مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ الْمُشَعَّفُ

141- وَإِنْ سَمَحَتْ بِيَوْمِ، وَجَادَتْ لِشَمْلِي بِاللِّثَامِ، فَقَدْ أَطَالَتْ خَيْبَةَ قِدَاحِي،
وَصَفَا أَدِيمُهَا مِنْ تَرْقِيقِ أُمْدَاحِي، فَشَكَرْتُهَا بِسِرِّي وَجِهَارِي، وَشَبَّهْتُ
لَيْلِي مِنْهَا وَنَهَارِي :

بِمَهْمَهَيَيْنِ قَذْفَيْنِ مَرْتَيْنِ
ظَهْرَاهُمَا مِثْلَ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ

142- تَزَيَّنَ بِالْعَفَافِ، وَارْضَ مِنَ الْعَيْشَةِ بِالْكَفَافِ، وَلَا تُبْلَغِ الشُّرْبَ حَدَّ
الِاشْتِفَافِ، إِنَّ الْمُحَلَّاءَ عَنِ الْوُرُودِ، الْمَدْفُوعَ عَنِ وَصْلِ الْخَرِيدَةِ الرَّوْدِ،
لَمَّا أَمْسَكَ مِنْهَا بِذَنَابِ، وَأَنَسَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ اجْتِنَابِ، تَهَالِكَ فِي نَضْحِ
حُرُورِهِ، وَفَاطَ لَدَيْهَا مِنْ سُرُورِهِ :

فَكَانَ وَإِيَّاهَا كَحَرَّانَ لَمْ يُفِقْ
عَنِ الْمَاءِ إِذْ لَاقَاهُ حَتَّى تَقْدَا

143- زُرَّ جَيْبِكَ عَلَى الْكَيْتَمَانِ، وَلَا تُغْدِرْ بِذِي الْإِيْتِمَانِ، شَاوِرٌ فِي ذَلِكَ صَدَى
الْجَبَلِ يَافَتِي، وَقُلْ كَمَا قَالَ الطَّائِي مَا أَقْبَحَ تَا وَمَا أَحْسَنَ تَا، وَفِي حِجَاكَ

141- الوئام : الموافقة، وفي المثل : لولا الوئام، هلك الأنام. اللثام الشمل : اجتماعه. القداح : جمع قده، وهي سهام الميسر. والرجز الذي أنشده الزجاجي هو لهميان بن قحافة أو خطام المجاشعي. (303).

142- الاشتفاف : شرب ما في قعر الإناء. ومن الأمثال : شرَّ شارب المشتف، وشرَّ آكل المكتف. المحلأ : المنوع. الخريدة : المرأة الحية المسترة. الرود : الناعمة اللينة. بذناب : ذناب كل شيء ذنبه وعقبه. تهالك : بالغ. النضح : الرش. الحرور : الحر، وهو هنا من حرارة الوجد والشوق. وفاظ، وفاض : مات. والبيت لكعب بن جعيل التغلبي، وهو من شواهد الجمل (307).

143- زر جيبك : شد زره. الائتمان : أن تأمن الرجل على الشيء أو يأتمنك هو عليه. قوله : شاور الخ فيه إشارة إلى حكاية وقعت لامرئ القيس مع رجل من طييء، وهي مسرودة في محلها. الحجا : العقل. ويزعك : يكفك ويجبسك. ويقدعك : يردك. خالد : باقي. =

ما يَزَعُكَ عَنِ الرَّيْبِ، وَيَقْدَعُكَ عَنِ الْخِيَانَةِ بظَهْرِ الْغَيْبِ، وَحَسْبُكَ مِنْ
عَارِ خَالِدٍ، خَبْرٌ قَالَ فِيهِ خُوَيْلِدٌ لِحَالِدٍ :

فَأَلَيْتَ لَا أَنْفَكَ أُحْدُو قَصِيدَةً

تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي

144 - هَذَا نِظَامٌ لِمَا أَنْتَشَرَ، وَبِفَوْتِ الْعَيْنِ حَمِيدْنَا الْأَثْرَ، وَقَدْ كَانَ دَلْوَانَا مُلْتَقِيَيْنِ

عَلَى حَفِيرٍ، وَوَصَايَانَا لَا تُبْلَغُ بِسَفِيرٍ، فَاسْمَحْ لِلْبَيْنِ جَدِيلٍ، وَأَدَالَ مِنَ اللَّقَاءِ

مُدِيلٍ، وَبَوَعِدْتَ الْأَطْنَابُ الشَّوَاجِرَ، وَحَجَرْتَ الْأَجْتِمَاعَ الْحَوَاجِرَ،

وَكَلَّفْتَنِي إِمْرَتِكَ انْتِظَارَ إِيَابِكَ، وَأَمَرْتَنِي الْعَجُولُ الْوَالِهَ بَانْتِيَابِكَ، فَأَيُّ

الرَّائِيْنَ أَرْشُدُ، وَأَيُّ الْمُكَلَّفَتَيْنِ أُنْشِدُ :

تُكَلِّفْنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ

وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقِ

145 - الْمَسِيرُ مُعْرِضٌ، وَالشَّقُوقُ مُزَمَّمٌ لِي وَمُعْرِضٌ، وَالصَّبَابَةُ بِالْكَبِدِ مَائِرَةٌ،

وَالْجَوَانِحُ إِلَيْكَ طَائِرَةٌ، وَتَدْمِيرٌ حَالِيَةٌ مِنْكَ بِأَنْفُسِ دُرَّةٍ، وَمُحَلَّلَةٌ بِأَشْهَرِ

غُرَّةٍ :

فَمَا أَنَا وَالتَّلَدُّدُ حَوْلَ نَجْدٍ

وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرَّجَالِ

= خويلد : هو أبو ذؤيب الهذلي، وخالد : ابن أخته، كان خاله يرسله إلى معشوقته فاستأهلها
إلى نفسه، فكان بينهما شعر مذكور في محله. ومنه بيت الشاهد الذي ورد في الجمل (307).

144 - قوله : وبفوت الخ هذا كقول بعضهم : يذهب العين ويبقى الأثر. وكأنه خلاف قولهم :

لا أثر بعد عين. الحفير : البئر. والسفير : الرسول. فاسمح : فساعد. البين : الفراق. الجديل :

الحبل المفتول يكون في زمام الناقة. أدال : عوّض. الأطناب : جمع طناب، وهي الحبال التي

يشد بها الخباء وتربط في الأوتاد. الشواجر : المشتبكة المتداخلة. حجرت : منعت. الحواجر :

الموانع. قوله : وكلفتنني الخ قال البياسي : أي كلفني أمرك الذي أمرتنني به أن أنتظرك إلى

أن ترجع وكلفتنني نفسي لتطلعها إليك أن أقصدك. العجول : الفاقدة ولدها من الأبل

وغيرها، ويعني بها هنا نفسه. الواله : ذات الوله أي الحزن. بانتيابك : بقصدك. والبيت

من شواهد باب أقسام المفعولين في الجمل (308) وهو من شعر لزياد الأعجم.

145 - معرض : ممكن. مزمم : من الزمام. معرض : من الغرض، وهو الحزام. مائرة : مترددة يمينا

وشمالا. الجوانح : الضلوع. تدمير : مدينة مرسية. والبيت لمسكين الدارمي، وهو من شواهد

باب المفعولين في الجمل (308).

146- وَلَوْ وُصِلَ بِكَ الرَّشَاءُ، وَأُتِيحَ لِي مِنْ لِقَائِكَ مَا أَشَاءُ، ثُمَّ قِيلَ لِي : أَمِلْ
زِمَامَكَ، وَسِرِّ فَإِنَّ لَلْغِنَى أَمَامَكَ، لَتَرَكْتُ غِنَايَ، وَرَمَكْتُ بِمَوْضِعِ مُنَايَ،
وَقُلْتُ أَنِّي لِي مَسِيرٌ، وَجَنَاحُ الْعَزْمَةِ كَسِيرٌ :

وَمَا أَنَا وَالسَّيْرَ فِي مَثَلِ
يُيْرَخُ بِالذِّكْرِ الضَّابِطِ

147- وَإِنْ حُبَيْتُ بِأُوبَةِ جَامِعَةٍ، وَحَدَّثْتُكَ فَمَا لِسَامِعَةٍ، بَانَ لَكَ حِفَاطِي، وَوَعَيْتَ
بِقَلْبِكَ الْفَاطِي، وَإِنْ عَادَ النَّفْسَ عَيْدُهَا، وَسَوَّى مِنْ قَبْلِ صَعِيدُهَا، فَاغْنِ
بِسَلَامَةٍ، وَلَا تُعْنِ بِمَلَامَةٍ، وَالْبِسْ مَجْدَكَ أَحْصَنَ لَأَمَةٍ، وَلَا تَسْخُ مِنْ
عَرَضِكَ بِقَلَامَةٍ، وَأَغْفِرْ لِلْكَرِيمِ سَاقِطَةَ عَوْرَائِهِ، وَسَاوِ شَتْمَ اللَّئِيمِ لَكَ
بِإِطْرَائِهِ، فَمَا تُمَثِّلُ فِي نَدِي، بِأَدَبٍ مِنْ بَيْتِ أَبِي عَدِي :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ آدْحَارَهُ
وَأُغْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا

148- لَا تُتْبِعْ مَعْرُوفَكَ مَنَّا، وَلَا تَنْصِبْ لِسَائِلِكَ مِجْنًا، وَأَجْمِلْ بِعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ
ظَنًّا، وَلَا يَحْزُنْكَ تَبْطَحُ بَنِي الْأَصْفَرِ فِي الْبِلَادِ، وَمَا تُمَرُّ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ لَهُمْ بِالْعِقَابِ، وَتَقْطِيعِ الْجَنَاجِنِ وَالرَّقَابِ، شَعْرَبَهُمْ
عَنِ الْأَلْقَابِ، وَصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَجْهَ الْدَاهِيَةِ النَّقَابِ، فَرَدَّ مَسَالِحَهُمْ عَلَى

146- الرشاء : الحبل . أتيح : قدر . رمكت : أقمت . والبيت من شواهد باب أقسام المفعولين في
الجملة (309) وهو من شعر لأسامة بن الحارث الهذلي .

147- حبيت : أعطيت . فما لسامعة : من الفم إلى الأذن . وان عاد النفس عيدها : يعنى الموت .
صعيدها . قبرها . فاغن بسلامة أي أقم بها . لامة : لأمة ، وهي الدرع . القلامه : ما يقلم
من الظفر ، يعنى لا تسمح من عرضك بمقدار ذلك . العوراء : الكلمة القبيحة ، أبو عدي :
هو حاتم الطائي صاحب البيت الذي استشهد به الزجاجي في باب اقسام المفعولين (310) .

148- المن : تكدير الصنيع أو النقص منه . المجن : الترس . ومعنى العبارة : لا تستتر عن سائلك
بجئة كما تستتر عن العدو . بنو الاصفر : الروم ، وتبطحهم امتدادهم ، ثمر : كثر . الجناجن :
جمع جنجن ، وهي أطراف الأضلاع . شعربهم : لواهم وصرفهم . الالقاب : جمع لقب وهو
الطريق الواضح . وصرف إليهم : رد إليهم . النقاب : الرجل الفطن الذكي الفهم . المسالخ :
الجماعات المسلحة ، وهذا من قول عنتره :

الأعقاب، وجرّعهم السّمام المثلّمة لهم في قعاب الأحقاب :

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا

حُبّ النبيّ محمّد إيانا

149- كم أطلبُ الزّمنَ منك بإمامة، وهو بها أحرَقُ من حمامة، وأتّبوا منه

ظُلَّ غمامة، وهي أطيْرُ من سمامة، كأنّ أمسِ إذ أشعّرني بينك رهبه،

وأعددتُ معك أهبه، نأخذُ في المبرم والسّحيل، وتتألم لإزدلاف

الرّحيل :

«وتقولُ والعبرأتُ سائلّةُ

إذ ليسَ غيرُ الله يسمّنا»

أمّا الرّحيلُ فدونَ بعد غدٍ

فمتى تقولُ الدارُ تجمّنا

150- ثمّ جدتُ الأيامُ في الرّديان، وأتى من دونك رجبٌ وجماديان، وقد بلغت

من الممكثِ بتدميرِ إناك، وأن أن أتمثلُ للصّادرِ من هناك :

= فلما التقينا بالجفان توضعوا ورّدت على أعقابهنّ المسالِح
السّمام : جمع سم. المثلّمة : المنقعة مرة بعد مرة. القعاب : جمع قعب أي قدح. الأحقاب :
السنون. والبيت من شواهد الجمل في باب مواضع من (311) وهو منسوب لكعب بن
مالك الانصاري.

149- بإمامة أي بزيارة. أحرَق من حمامة : توصف الحمامة بالخرق لأنها تضع بيضها على غير

تحصين فيسقط وينكسر. وفيها يقول عبّيد بن الابرس :

عَيّوا بأمرهم كما عيت بيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من نشمٍ وآخر من ثمامه

السّمامة : واحدة السّمام، وهي طيور خفاف. المبرم : المحكم، والسّحيل ما لم يحكم، وهما
في قول زهير :

يمينا لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

ازدلاف الرّحيل : قربه. والبيت الأول من البيتين لمنشئ الرسالة، وطأ به للبيت الثاني الذي

هو لعمر بن أبي ربيعة، وقد استشهد به الزجاجي في باب القول (314).

150- الرديان : المشي إقبالاً وإدباراً، والرديان أيضاً : الاسراع. جماديان : جمادى الأولى وجمادى

الثانية. إناك : انتهاك، ومعنى العبارة : حان وقت انصرافك عنها. أن : حان. الصّادر : =

مَتَى تُقُولُ الْقُلُوصَ الرَّوَاسِمَا
يُدِينَنَّ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

151- عُمَرُ قَمْرٌ يَهْدِيكَ، وَشُكِرَتْ عِرْمَسٌ تُؤَدِّيكِ، فَأَرِيحَتْ مِنْ الْخَبَارِ
وَالْوَجِينَ، وَأُهَيْنَ لَهَا اللَّجِينَ وَحَبَطَ اللَّجِينَ، جَزَاءً عَلَى الْوَسِيحِ بِكَ
وَالذَّمْلَانَ، وَحُوشِيَتْ مِنْ جَزَاءِ نَاقَةِ غَيْلَانَ، حَيْثُ قَالَ لَهَا إِذَا بَلَغْتَ بِلَالًا،
فَأَصْبَحْتَ عَلَى الْأَيْسَارِ حَلَالًا، وَبَكَتْكَ الْجِلَّةُ الْبَهَازِرُ، وَقَامَ بَفَاسٍ بَيْنَ
وَصَلِيكَ الْجَازِرِ، بَعْدَ أَنْ جَشَمَهَا نَحْوَهُ الْإِرْقَالَ، وَزَجَرَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ :
سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْشًا
فَقُلْتُ لِصَيْدِحِ انْتَجِعِي بِبِلَالَا

152- إِنِّي وَإِنْ تَعَلَّتُ عَنْكَ بِسُؤَالٍ، وَاجْتَرَأْتُ عَنْ مَاءِ بَالٍ، فَمَا أَيَّاسُ مِنْ مَالٍ،
رُبَّ نِضْوٍ سِفَارٍ، وَبِلْوٍ مَفَاوِزٍ وَقِفَارٍ، صَافِنَ مَحْوَةَ رَفُضَ مَزَادِهِ، وَآكَلَ
أَسَامَةَ نُفَاضَةَ زَادِهِ، وَخَدَّتْ رَوَاحِلَهُ بِأَبْرِقِ الْحَنَانِ، وَبَاتَ بِحِقْفِ الْبُقَارِ

= الراجع. والبيت من رجز لهدبة بن خشرم العذري، وقد أنشده الزجاجي في باب القول (315).

151- عُمَرُ الخ. دعاء له بطول البقاء. العرمس : الناقة الشديدة، شبهت بالصخرة. الخبار : ما لان واسترخى من الأرض، والوجين منها : ما غلظ في استقامة. اللجين : الفضة. اللجين : ورق يدق فتعلف الإبل، والخبر ما دق منه. الوسيح والذملان : ضربان من السير السريع. غيلان : هو اسم الشاعر ذي الرمة. بلغت : س. ح. وصلت : ت. بلالا : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. الأيسار : جمع يسر، وهو الذي يدخل مع القوم في الميسر. الجلة : العظام من الإبل وغيرها. البهازر : العظام. وقد أشار الكاتب هنا إلى قول ذي الرمة : إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر وبيت الشاهد من شعر لذي الرمة أيضا، وقد أنشده الزجاجي في باب القول (315).

152- اجتزأت : مثل تعللت. الآل : السراب. النضو : المهزول. السفار : السفر. البلو : يقال هو بلوشر أي أنه يسارع إليه. صافن : قاسم. محوة : اسم للريح الدبور، وسميت كذلك لأنها تمحو السحاب. رفض مزاده : أي ما بقى من الماء القليل في قربه. أسامة : الأسد. نفاضة زاده أي بقيته. وخذت : أسرع. الرواحل : جمع راحلة، وهي ما يرتحل أي يركب. أبرق الحنان : اسم موضع. حقف البقار : اسم موضع. وهذا من قول النابغة :
بات بحقف من البقار يحفره إذا استكف قليلا تربه انهدما =

سَمِيرًا لِلْجِنَانِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى جُرْثُومَتِهِ، وَاسْتَظَلَّ بِشَجَرِ أُرُومَتِهِ، يُخْبِرُ أَهْلَهُ
عَمَّا لَقِيَ، وَكَيْفَ سَعِدَ بِالْتَّرْحَالِ وَشَقِي، وَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ جَمَالِ وَقَعٍ فِي
أَسْلَائِهَا، وَيُنْشِدُهُمْ فِي نَارِ حَادِثَتِهِ الْجَنِّ عَلَى صَلَائِهَا :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ وَهْنِي
بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا
سِوَى تَرْحِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنِي
أُكَالِئُهَا مَخَافَةَ أَنْ تَنَامَا
أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ أَنتُمْ
فَقَالُوا الْجَنِّ قُلْتُ عَمُوا ظَلَامَا

153 - ضُرِبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَمِيِّ بَوَجَاحٍ، وَعُقِلَتْ رَكَائِبُكَ إِلَّا عَنْ نَجَاحٍ، فَالْإِنْسَانُ
تَقْتَادُهُ بُرَى الْمَطَامِعِ، وَيَسْتَهْوِيهِ رَقْرَاقُ الْيَلَامِعِ، وَمَنْ لَكَ بِصِدْقِ الْوَاعِدَةِ،
وَرُبَّ صَلْفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ، يُجَارِي الْأَقْدَارَ غَلَابًا، وَيُبَارِي الْآيَّامَ طِلَابًا :
أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ

أَنْحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ

154 - الدُّنْيَا جَنَّةٌ شَقِيَّةٌ، وَسِجْنٌ مُؤْمِنٍ تَقِيٌّ، طَلَبُ الْأُنْسِ مِنْ أَهْلِهَا مَجْلَبَةٌ
الْإِحْتِقَارِ، وَبُعْدُهُمْ أَبْقَى لِلْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ، الذُّنَابُ أَقْلٌ مِنْ أَهْلِهَا خِيَانَةٌ،

= الجنان : الجن. الجرثومة والأرومة : الأصل. قوله : يخبرهم الخ من المثل : وقع في سلي.
جمل : يعنون به أنه وقع في مصيبة لا سبيل إلى التخلص منها. والأسلاء : جمع سلي، وهو
للناقة كالمشيمة للمرأة وليس للجمل سلي. وفي ت : يحدثهم بالجمال. حادته : جلست
بجذائه. صلائها : الاستدفاء بها. والأبيات أوردها الزجاجي في باب حكايات النكرات
(320 - 321) وقد نسبها أبو زيد الانصاري في نوادره (321) لشمر بن الحرث الضبي.

153 - الوجاح : الستر. البرى : جمع برة، وهي حلقة تجعل في أنف البعير. رقرق اليلامع : تلالؤ
السراب، واليلامع : جمع يلمع. قوله : ورب صلف الخ. مثل ذكره أبو عبيد في باب البخيل
مع الكثرة والسعة. الغلاب : المغالبة، والطلاب : المطالبة. والبيت من قصيدة زهديه للبيد،
وقد أورده الزجاجي في باب ماذا (331).

154 - قوله : الدنيا الخ هذا من حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. واصل رشائك : يعني =

وَالْوَحْشَةُ أَخْلَصُ لِنَفْسِكَ دِيَانَةً وَصِيَانَةً، فَاقْطَعْ مِنْهُمْ وَاصِلَ رِشَائِكَ، وَنَادِ
بِالْفَلَاةِ ذُوَالَةَ إِلَى عَشَائِكَ :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

155- ثِقْ بِاللَّهِ يَهْدِكَ خَيْرَ الْمَسَالِكِ، وَخَفَهُ يُخْفِ مِنْكَ ذَوِي الْمَمَالِكِ، فَإِنَّ
الزَّاهِدَ إِذَا مَرَّ بِالْأَمْلَاءِ، وَقَدْ أَخَذَتْ أَصْوَاتُهُمْ فِي الْإِعْتِلَاءِ، طُوِّطَتْ لَهُ
الْأَعْنَاقُ، وَنُكِسَتْ مِنْ هَيْبَتِهِ الْأَحْدَاقُ، وَأَرَمَ كُلُّ عَلَى نَفْثَةٍ فِيهِ، وَحَسِبَتْهُ
يَزِيدَ الْمَقُولِ فِيهِ :

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتُهُمْ
خُضِعَ الرَّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

156- لَا أَقُولُ لَكَ أَنَا مَحْقُوقٌ بِكَرَامَةٍ، لِأَنِّي مِنْ حَيٍّ ذِي عَرَامَةٍ، أَدْعَى الْقَبَائِلَ
إِلَى الْبِرَازِ، وَأَثْبَتُهُمْ قِبَابًا فِي الْبِرَازِ، وَأَضْرِبُهُمْ بِالْعَضْبِ الْجِرَازِ، نَحْرُنَا
صُدُورَ الرَّعَانِ، وَأَصْحَرْنَا إِلَى بَنِي فُلَانَةَ لِلطَّعَانِ :

فَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَانَنَا
عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلِطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ:

«تَوَلَّوْا وَخَوْفِ الطَّعْنِ يَلْوِي رُءُوسَهُمْ
كَمَا وَلَّتِ الْأُرُوى تَحِيدُ مِنَ النَّبْلِ»

= ما اتصل من حبلك بهم. ذؤالة : الذئب. والبيت من شعر مشهور للفرزدق في قصته مع
ذئب، وقد استشهد به الزجاجي في باب الصلات (343).

155- الأملاء : جمع ملأ، وهم الأشراف من الناس. طوطئت : خفضت. الاحداق : العيون. أرم :
أمسك عن الكلام. النفثة : الكلمة. يزيد : هو يزيد بن المهلب الذي قال فيه الفرزدق البيت
المذكور، وهو من شواهد الجمل في باب تكسير ما كان على فاعل (350).

156- محقوق : حقيق وجدير. العرامة : الحدة والكثرة. البراز : المبارزة. البراز - بفتح الباء -
الصحراء. العضب : السيف القاطع. الجراز : الماضي. الرعان : الجيوش. أصحرننا : خرجنا
إلى الصحراء. وبيت الشاهد هو الأول وقد ورد في باب جمع ما كان على فعلة (352)
ولا يعلم قائله. أما البيت بعده فهو لابن حريق منشىء هذه الرسالة.

157- ما يُغني شَرَفُ الْفَصِيلَةِ، وَالتَّطَاوُلُ بِالْمَعْلَاةِ الْأَصِيلَةِ، يَوْمَ يُقَصَّرُ بِالْمُشْتَطِ،
وَتُلْفَى عَصَا النَّسِكِ أَحْمَى مِنْ رَمَحِ الْخَطِّ، لَيْسَ الْخَيْرُ فِي لَبَنِ كَانَ
الرَّجُلُ ارْتَضَعَهُ، إِنَّمَا تَجِدُهُ حَيْثُ اللَّهُ وَضَعَهُ، فَلَا أُتَسَمَّى لَكَ بِأَرْكَى
الْأَسْمَاءِ، وَلَا أُنْشِدُكَ مُتَبَرِّئًا مِنْ أَوْلَادِ الْإِمَاءِ :

أَمَّا الْإِمَاءُ فَلَا يَدْعُونَنِي وَلَدًا
إِذَا تَرَامَى بَنُو الْإِمَانِ بِالْعَارِ
158- هَبْنِي مِنَ الْبَرِيئِينَ مِنَ الْهَنَوَاتِ، وَالْمُسْتَظْلِينَ بِعَذَبِ الْقَنَوَاتِ، وَالْمُتَلَقِّينَ
أَفْلالَ السَّنَوَاتِ، بِجِفَانٍ مُتْرَعَاتٍ، وَجُزُرٍ مُصْرَعَاتٍ :
وَكُومٍ تُنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا
وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثِقَالًا

159- هَلْ أَدْفَعُ بِالنَّسَبِ، عِقَابَ الْوِزْرِ الْمَكْتَسَبِ، أَوْ أَتَفَادِي بِشَرَفِي، مِنْ جِزَاءِ
سَرَفِي، بَلْ أَنَا رَهِينٌ بِالْعَمَلِ، وَاقِفٌ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْأَمَلِ، وَقَدْ نَصَحْتُكَ
بِمَا لَدَيَّ، وَتَفَضَّضْتُ لَكَ مِنَ الْعَوَاقِبِ يَدَيَّ، لَا تُغَالِطُ نَفْسَكَ بِقَدْرِكَ،
وَجَنَّبَ مَا حَكَ فِي صَدْرِكَ، وَنَهَنَهُ مِنْ عُرَامِكَ، وَلَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ

157- الفصيلا : فخذ الرجل من قومه. التطاول : التفاخر. المعلاة : الشرف. المشتط : الجائر.
قوله : وتُلْفَى الخ أخذه من قول أبي العلاء المعري :
عصا النَّسِكِ أَحْمَى ثَمَّ مِنْ رَمَحِ عَامِرٍ وَأَشْرَفَ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبِ
الخط : بلد تنسب إليه الرماح. والبيت من شواهد الجمع في الجمل (353) وهو للقتال
الكلابي.

158- عذب : جمع عذبة، وهي أطراف الأعلام التي تكون في الرماح. القنوات الرماح. الأفلال :
جمع فل، وهم المنهزمون. السنوات : جمع سنة، وهي الشدة والمجاعة. المترعات : المملوءات.
الجزر : جمع جزور، وهي الناقة تنحر للأكل. مصرعات : ملقيات بالأرض. وبيت الشاهد
للفرزديق، وقد استشهد به في باب أبنية الأفعال (364).

159- الوزر : الحمل الثقيل من الإثم. السرف : الخطأ. ما حك في صدرك : هي الوسوس. نهنه :
كف. العرام : الحدة. اجترامك : ذنبك. أحبط : أفسد. السقط : ما يسقط من الزند إذا
قدح. الحرجة : الشجر الملتف الكثير. قوله : جاءت الخ يشير إلى حرب البسوس التي كانت
بين بكر وتغلب. وقوله : وأخذت الخ يشير إلى ما كان بين أحيحة بن الجلاح الأوسي وقيس
بن زهير العبسي، وهو قائل البيت الشاهد من جملة أبيات حكى فيها قصة الدرع.

أَجْتَرَامِكِ، فَرُبَّمَا أَحْبَضَ الدَّرَجَةَ، وَالسَّقَطُ كَمَا عَلِمْتَ يُحْرِقُ الْحَرَجَةَ،
جَاءَتْ وَطَاءَةٌ بَعِيرٍ بِحَرْبِ زُبُونٍ، وَأَخَذَتْ أَرْبَعَ مِائَةِ نَاقَةٍ بِدِرْعٍ شَرِيَتْ
بِابْنِ لَبُونٍ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ

160- أَنْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَوْقَ عُدَافِرَةٍ، وَمِنْ أَهْلِهَا فِي رُفْقَةٍ مُسَافِرَةٍ، مَلَّتْ مِنْ
السُّرَى، وَمَالَتْ إِلَى الرَّاحَةِ وَالْكَرَى، فَطَرَقَ الدَّرْنَسُ، حِينَ هَجَعَ النَّاسُ،
فَمَا شَعَرَ بِاعْتِدَائِهِ، حَتَّى جَرَّ الْأَكِلَةَ إِلَى جِرَائِهِ :
سِوَى أَنْ أَلْعَتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا
حَسِينٌ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

161- وَإِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا : أَحَدُهُمَا نَصِيرُهُ آجْتِهَادُهُ، وَالْآخَرُ يَنْفَعُهُ نَوْمُهُ وَسُهَادُهُ،
رَاحِلَةٌ هَذَا تَعَثُّرٌ فِي الْجَدَدِ، وَقَلُوصٌ هَذَا تَحْتِفٌ فِي الْوَعْسِ وَالْقَرْدَدِ. فَلَا
تَقُلْ حَرَمَ هَذَا جَهْلُهُ، وَحُبِّي ذَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ :
فَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ سِوَى سِيرَةٍ
وَلَكِنْ طَفَّتْ عُلَمَاءِ غُرْلَةَ خَالِدِ

162- لَا وَازِعَ كَالْإِيمَانِ، وَلَا وَاعِظَ أَبْلَغَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿نَحْنُ

160- العذافرة : العظيمة من النوق. الدرناس : الأسد العظيم. هجع : نام. جرائه : أشباله. وبيت
الشاهد ورد في باب شواذ الادغام (381) وهو لأبي زيد الطائي.

161- الجدد : الأرض المستوية. وفي الأمثال : من سلك الجدد أمن العثار. القلوص : الناقة الفتية.
تحتف : تضرب في السير بيدها نشاطا. الوعس : الرمل تغيب فيه الأرجل. القردد : ما ارتفع
من الأرض. والبيت هو آخر شواهد الجمل (381) وهو للفرزدق قاله في عمر بن هبيرة
القيسي وكان قد عزل عن العراق وولي خالد بن عبد الله مكانه.

162- لهذه الفقرة ارتباط بالفقرة التي قبلها وكانت حول القسمة الربانية، وقد ختم ابن حريق رسالته
بآيات مناسبة لذلك، وهي من سورة الزخرف.

قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَيَّفُونَ وَزُخْرُفًا، وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٥﴾

ملاحق

ماحق 1

من المراسلات بين ابن عريق
وأبي جحر التجيبي

قال أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي : « وَكَتَبَ إِلَيَّ الْوَزِيرُ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَرِيقٍ — أَدَامَ اللَّهُ وَلَائَهُ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ نِعْمَهُ وَآلَاءَهُ، صُحْبَةً طَالِبٍ كَانَ قَصْدُهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ — بِفَصْلِ مِنَ الْكِتَابِ نَصَّهُ :

تَصِلُكُمْ أُخْرَفِي هَذِهِ صُحْبَةً فَلَانَ سَلَّمَهُ اللَّهُ، تَوَجَّهَ إِلَيَّ ذَلِكُمْ الْقَطْرُ مُزَايِلًا جَنَابَهُ، وَمُوَثِّرًا آغْتِرَابَهُ، وَمُسْتَصْحِبًا آدَابَهُ، وَغَرَضُهُ أَنْ يَرَاكُمْ، وَيَتَحَرَّمَ بِذَارِكُمْ، فَيَتَشَرَّفَ بِجِوَارِكُمْ، وَيَتَطَرَّفَ بِجِوَارِكُمْ، وَلَهُ عِنْدَ مُعْظِمِكُمْ مَحَلٌّ عَلَيَّ، وَمَكَانٌ جَلِيٌّ، وَمَعَ الْجَلَالَةِ لِقَدْرِهِ وَالنَّزَاهَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْمُجَادِبَةِ فِي أَمْرِهِ بِطَرَفٍ مِنْ أَلْفِكَاهَةِ، وَإِنْ لَمْ نَعْتَقِدْ ذَلِكَ مَأْرَبًا، وَلَا آتَخَذْنَاهُ مَرْعَى وَمَشْرَبًا، لَكِنَّهُ أَدَبٌ نَتَجَادِبُ طَرَفَهُ، وَنَتَهَادِي طَرَفَهُ، هُوَ دَامَ عِزُّكَ وَإِنْ كَانَ عِدَارُهُ قَدْ بَقِلَ، فَإِنَّ ذَهَبَهُ قَدْ انْصَقَلَ، وَتَجَنَّبَهُ قَدْ انْتَقَلَ، وَإِنْ كَانَ حَالَ رَوْنَقِهِ، فَفِيهِ جَنَاهُ وَوَرَقُهُ، وَعِنْدِي مَا شِئْتَ مِنْ مَعَامَلَتِهِ بِإِسْعَادٍ، وَحَدِيثٍ عَمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَادًا⁽¹⁾، وَلَوْلَا أَنْحِفَازُ رَكْبِهِ، وَزِيَالُ صَحْبِهِ، لَأَبْدَأْتُ اسْتِلْدَاذًا لِمُخَاطَبَتِكُمْ وَأَعَدْتُ، وَاحْتَفَلْتُ لِمُكَاتَبَتِكَ وَأَعَدَدْتُ، وَجَمَعْتُ مَحَاسِنَكَ الْبَاهِرَةَ وَعَدَدْتُ، وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَكْلَأَ سِرِّبَكَ، وَيُصَنِّفِي شِرِّبَكَ، وَلَا يَقْبِضُكَ حَتَّى تَرَى فِي الْبَلَاغَةِ — وَمَا إِحْأَلُكَ تَرَاهُ — تَرِبَكَ، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ دَامَ عِزُّهُ، وَتَغَافَلْتُ لَهُ عَنِ الْمُمَازَحَةِ :
 وَلِي صَاحِبٌ أَصْبُو آرْتِيَا حَا لِدِكْرِهِ وَأَسْقِي بِقَطْرِ الْجَدِّ⁽²⁾ زَهْرَةَ عَهْدِهِ
 مَكَانُ هَوَاهُ مِنْ فُوَادِي كَاسِمِهِ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ نَوَاهُ اسْمُ جَدِّهِ⁽³⁾
 كَتَبْتُ إِلَيَّ إِمَامَ الْبَيَانِ وَأَرْبَابِهِ، وَإِنْسَانَ نُخْبَةَ السَّحْرِ الْحَلَالِ وَلُبَابِهِ، الَّذِي
 أَحْنَّ إِلَيَّ جِوَارِهِ حَنِينَ الْهَرَمِ لِشِبَابِهِ، وَأَرْتَاحُ إِلَيَّ لِقَائِهِ آرْتِيَا حَ شَهِيدِ الطَّفِّ إِلَيَّ

(1) لعله لقب شخص معروف لدى ابن حريق وأبي بحر.

(2) كذا في الأصل، ولعلها : الجفن أو غيرها مما يناسب المعنى.

(3) يشير إلى اسم علي واسم حريق.

سُكِينَتِهِ وَرَبَابِهِ⁽⁴⁾، وَأَسْتَهْدِي أَنْفَاسَ النَّسِيمِ رِيَّاهُ، وَأَتَحَلِّي بِحُبِّهِ تَحَلِّي نَحْرِ
الظَّلَامِ بِعَقْدِ ثُرِيَّاهُ، وَأَقُولُ لِمَنْ أَمَرَنِي بِالصَّبْرِ عَنِ اجْتِلَاءِ مُحْيَاهُ، مَا قَالَ قَلْبُ
الْمُغِيرِيِّ لِعَاذِلِهِ فِي حُبِّ ثُرِيَّاهُ⁽⁵⁾، وَكَيْفَ لَا أَجِنُّ إِلَى مُجَاوَرَتِهِ، وَأَجِنُّ إِلَى
الْكَلْفِ بِمُحَاوَرَتِهِ، وَمَحَاسِنُهُ أَمَدَّتْ فِكْرِي بِأَضْوَاءِ الْبَلَاغَةِ وَأَنْوَارِهَا، وَفَتَقَتْ
كَمَائِمَهُ عَنِ زَهْرَاتِ الْبَدِيعِ وَنُورِهَا، بَيِّدَ أَنَّ الْفِكْرَ يَجْمَحُ عَنْ خِطَابِهِ، وَيُقَدِّمُ
بَيْنَ يَدَيْهِ عُذْرَ صَفَرٍ وَطَابِهِ، وَمَا يُوْجِبُهُ حَقُّهُ يَقْتَضِي أَنْ أَسْتَدِرَّ الْجَهَامَ، وَأُسَامِي
بِالْأَرْجُلِ الْهَامَ، وَاسْتَرْجِعَ بِيَرَكْتِهِ ذِمَاءَ خَاطِرِ هَامَ، وَأَكْتُبَ عَلَى عِلْمِي بِمَكَانِي
مِنْ مَرْجَاةِ الْبِضَاعَةِ، وَمَحَلِّي الْمُسْتَأْتِرِ بِالْإِضَاعَةِ.....⁽⁶⁾

وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ يُرَاجِعُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ حَرِيقٍ مُدَاعِباً فِي آخِرِ الرَّسَالَةِ :
وَرَاءَ طُلُوعِ الْغَيْمِ قَلْبٌ مَشُوقٌ لِبَرْقِ بِيذَاتِ الْأَبْرَقِينَ خَفُوقٌ
بَدَا طِفْلاً يُزْجِي السَّحَابَ وَإِنَّمَا أَدَارَ عَلَى الْآفَاقِ كَأَسْ غَبُوقٌ
فِيَا مَنْ رَأَى لَوْنِي أَصِيلاً وَعَبْرَتِي غَمَاماً وَقَلْبِي وَهُوَ خَفِقُ بُرُوقٌ
أَلَا فَاغْجَبُوا مِنِّي فَإِنِّي وَاحِدٌ يُضْمِنُنِي حُبِّي صِفَاتِ فَرِيقٌ
وَمَنْ لِبُرَيْقٍ يَشْتَكِي مِنْهُ أَفْقُهُ بِجُرْحِ كَجُرْحِ الْحُبِّ غَيْرِ مُفِيقٌ
قَعَدْتُ لَهُ فِي فِتْيَةِ أَدِيبِيَّةِ يُقِيمُونَ لِلآدَابِ أَكْرَمِ سُوقِ
مِنَ الْقَوْمِ جَالَتْ فِي الْمَعَانِي شِفَاهُهُمْ مَجَالَ أَكْفٍ فِي كُؤُوسِ رَحِيقِ
يَقُولُونَ لِي: شَبَّهْ! فَقُلْتُ كَأَنَّمَا يَجْرُ عَلَى الْكَافُورِ ذَيْلُ عَقِيقِ
فَأَوْمَأُوا بَأَنَّ زِدْنَا فَقُلْتُ كَأَنَّمَا أَفَاضَ عَلَى الْبَلُورِ رَدْعُ خَلُوقِ
وَلَوْ حَسُنَ التَّكْرَارُ قُلْتُ كَأَنَّهُ وَرَاءَ طُلُوعِ الْغَيْمِ قَلْبٌ مَشُوقِ
فَقَالُوا أَرَدْنَا سُرْعَةً وَتَوَقَّداً فَقُلْتُ ذَكَرْتُمْ خَاطِرَ آبِنِ حَرِيقِ
وَإِنَّ سَنَا بَرْقٍ يَكُونُ شَبِيهَهُ لِيَزْدَادُ بِالتَّشْبِيهِ حُسْنَ بَرِيقِ
وَآيَةُ بَرْقِ الْجَوِّ سَكْبُ دُمُوعِهِ بِأَبْطُحِ وَادٍ أَوْ سَمَاوَةِ نِيقِ

(4) شهيد الطف هو سيدنا الحسين، وسكينة بنته، ورباب زوجته.

(5) المغيري هو عمر بن أبي ربيعة والثريا محبوبته والإشارة إلى قوله :

لا تعبها فلن أطيعك فيها لم أطمع للعدول فيها مقالا

(6) فراغ وبعده بياض في الأصل.

لِيُطْلَعَ فِي مُلْدِ الْغُصُونِ كَوَاكِبًا
وَأَيَّةُ ذَاكَ الْخَاطِرِ الْفَذُّ نَفْثَةٌ
هِيَ الْحُسْنُ لَا مَا تَزْدَهِي رَوْضَةُ الرَّبِيِّ
مِنْ الْمَذْهَبَاتِ الْغَرِّ تَهْوِي رِكَابَهَا
تَسِيرُ وَرَاءَ السَّمْعِ فِي كُلِّ فَذْفِدٍ
أَقُولُ وَقَدْ سُقِّتُ بَعْضَ سُلَافِهَا
أَيَا رُقْعَةَ الْحَبْرِ الْمُقْبَلِ نَعْلُهُ
وَيَا مُتَعَاطِيهَا مَكَانَكَ تَسْتَرْخُ
يَقْرُ بَعْنِي أَنْ تَقَهَّقَتْ دُونَهَا
وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ ذَابَ عَنْهَا حَسُودُهَا
لَقَدْ رَشَقَتْ قَلْبَ الْحَسُودِ سِهَامُهَا
وَلَمْ يُغْنِهِ سَرْدُ الدَّرُوعِ وَإِنَّمَا
وَجَاشَتْ عَلَى سَمْعِي بِخَمْسَةِ أَبْحُرٍ
بِخَمْسَةِ آيَاتٍ تَمَّتْ مِنْ أَلْتَهَى
مَدَدَتْ بِهَا نَحْوِي يَمِينِ مَوَدَّةٍ

مِنَ الزُّهْرِ تُعْشِي الْعَيْنَ لَمَحَ شُرُوقِ
تَسُدُّ عَلَى الْأَذْهَانَ كُلَّ طَرِيقِ
بِحَدِّ أَقَاحٍ أَوْ بِشَعْرِ شَقِيقِ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ فِي الْبَيَانِ عَمِيقِ
إِلَى مُسْتَقَرِّ الْقَلْبِ سَيْرِ سَبُوقِ
فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الشَّرْبِ غَيْرِ مُفِيقِ:
سَخَا بِكَ فَارُوقُ الْبَيَانِ فَرُوقِي
فَكَمْ مِنْ رَسِيمٍ دُونَهَا وَعَتِيقِ
كَمَا يَتَحَامَى الْغُصْنُ فَرَعِ سَحُوقِ
كَأَنَّ فَرَاشًا حَامٍ حَوْلَ حَرِيقِ
بِنَصْلِ كَنْصَلِ الزَّاعِبِيِّ (7) فَتِيقِ
لِغَيْرِ سِهَامِ الْفِكْرِ نَسْجِ سَلُوقِ
فَبَلَّ بِهَا ذَهْنِي مَحَلَّ غَرِيقِ
إِلَى نَسْبِ صِنُوقِ الصَّبَاحِ عَرِيقِ
وَحَدِّ كَصَدْرِ الْمَشْرِفِيِّ وَثِيقِ

.....
يَمِينًا مُتَسَلِّسِلِ
لَأَنْتَ أُخِي لَا مَا تَخَيَّلَ وَارِثِي
تَعَالَ أَجَاذِبُكَ الْحَدِيثَ هُنَيْهَةً
بِآيَةٍ مَا يُضْحِي وَيُمْسِي يَعْقِنِي
أَلَّا وَلَهُ فِي مِسْطَحِ شَرُّ إِسْوَةٍ

.....
وَلَيْسَ كَذُوبِ الْقَوْلِ مِثْلَ صَدُوقِ
رَتُوقِ لِأَثْوَابِ الْبَيَانِ فَتُوقِ
فَرُبَّ صَدِيقٍ فَوْقَ كُلِّ شَقِيقِ
عَلَى صَرَفِ دَهْرِ بِالْعِتَابِ خَلِيقِ
سَيَعْلَمُ إِنْ حَاسَبْتَهُ بِعُقُوقِ
غَدَاةَ اذْدَرَى جَهْلًا بِفَضْلِ عَتِيقِ (8)

(7) الزاعبي : نسبة إلى رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة.

(8) مسطح بن أثانة صحابي وكان من الذين خاضوا في قضية الإفك، وعتيق هو سيدنا أبو بكر الصديق.

إِذَا رُمْتَ أَنْ أَسْمُو هَوَتْ بِي رِيحُهُ لِكُلِّ مَكَانٍ فِي الْخُضُوعِ سَحِيقِ
نُحْبُ بِنَاتِ الْفِكْرِ وَهِيَ تَعْقُنَا فَمَا لِعِدْوِي أُرْتُضِيهِ صَدِيقِي
وَتَسْرِي وَمَا عَادَتْ عَلَيْنَا بَعَائِدِ وَقُبْحَ عَانٍ فِي ثِيَابِ طَلِيقِ
كَفَى زَلَالاً لِلدَّهْرِ أَنْ التَّقَاءَنَا كَأَبْلَقَ مَعْدُومِ الْوُجُودِ عَقُوقِ

سَيِّدِي وَأَكْثَرِ، وَوَلِيِّ الْأَحْبُ الْأَثَرِ، وَمَنْ لَهُ مِنْ هَوَايَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ، وَمِنْ
الْمَكَارِمِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْأَثَرِ، وَمِنْ نَفَثَاتِهِ نَلْتَقِطُ كُلَّ مَا يُنْتَظَمُ وَيُنْثَرُ، وَإِلَيْهِ
يُرْفَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَيُوثَرُ، أَنَسَ اللَّهُ وَلَيْكَ بِلِقَائِكَ، وَأَنْشَقَهُ رَوْحَ الْأَنْسِ مِنْ
تَلْقَائِكَ، وَلَيْتَ الزَّمَانَ تَجَافَى لَنَا عَنِ التَّلَاقِي قَلِيلًا، فَنَشْحَذَ بِهِ لِلنَّشَاطِ غَرْبًا كَلِيلًا،
وَنَنْفِثَ نَفْثَةَ مَصْدُورِ، فِي جَانِبِ هَذَا الْقَدْرِ الْمَقْدُورِ، وَنُجِدَ فِي الرُّوِيَةِ لِعَتْبِهِ
وَالِاسْتِعْدَادِ، وَنَسَلَقَهُ وَقَدْ ذَهَبَ عَنَّا خَوْفُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ، بَلْ لَيْتَهُ أَذْهَبَ عَنَّا خَوْفَهُ،
وَأَمِنَ أَنْ نُعِدَّ لَهُ سِينَ الْعِتَابِ وَسَوْفَهُ، لَكِنَّ أحوَالَهُ أَطْوَارٌ وَأُدْوَارٌ، فَمُحَاقٌ وَأَنْوَارٌ،
وَبِعَادٌ وَجَوَارٌ، وَكَغَضَارَةِ الْأَيْكَةِ يَتَعَاقَبُ فِيهَا الدُّبُولُ وَالنَّوَارُ، طَوْرًا نَدْفَعُ صُرُوفَهُ
بِيَدِ الْإِفْتِرَاقِ فِي صَدْرِ الْإِتِّصَالِ، وَأَوْنَةٌ نُضْجِي عَلَى ضَاحِي الْهَجْرَانِ ظِلَّ
الْوِصَالِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ تَرْجِسِ الْأَسْحَارِ وَبَهَارِ الْإِصَالِ، سَلْمُهُ عِنْدَ
إِنْتِقَادِهَا حُرُوبِ، وَحَائِلُهُ رِوَاقُ بَيْنِ النُّفُوسِ وَأَمَالِهَا مَضْرُوبِ، وَهَذَا حَقٌّ لِنَبِيِّهِ
وَخَسَدِ، وَغَرَضٌ تَضَمَّنَ رُوحَهُ مِنَ الْبَغْيِ جَسَدِ، لِأَنَّهُ لَمَّا عَايَنَ عِدَارَ الدُّجَى،
إِذَا سَجَا، يَسْتَعْرِقُ مَحَاسِنَ وَجَنَةَ الْفَجْرِ، كَمَا اسْتَعْرِقَتْ ذِمَاءَ الصَّبِّ لَيْلَةُ الْهَجْرِ،
كَرَهُ طَبْعُهُ قَسَامَةَ بَيْنِهِ وَأَبَاهُ، وَقَالَ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُشْبِهَ أَبَاهُ، فَأَوْفَى مِنْ
التَّفْرِيقِ بِمَا نَدَّرَ، وَفَرَّقَ أَشْبَاحَ الْمُتَلَفِّينَ شَذَرَ مَدَّرَ، وَنَبَا عَنْ تَأْلِيفِهِمْ نُبُوَ الطَّرْفِ
عَنِ الْخَدِّ إِذَا عَدَّرَ، خَوْفًا أَنْ يُعِينَ بَيْنِهِ، عَلَى هَدْمِ مَا بَيْنِهِ، التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ
تَمْرٌ، وَمِنْ السَّقَطِ وَالشُّطَّاطِ يَتَوَلَّدُ الْجَمْرُ، وَالْعَضُدُ بِالْعَضُدِ يَسْتَنْصِرُ، وَالْمُنْكَرُ
يَعْرِفُ التَّائِبَ وَيَخْتَصِرُ، حَسْبُنَا اللَّهُ مَنْ أَدَانَا أَنْ نَتَأَوَّلَ عَلَى الزَّمَانِ أَفْعَالَهُ، وَنَحْذُو
عَلَى قَدَمِ الضَّيِّقِ نِعَالَهُ، وَقَدْ كَانَتْ لَنَا فِي وَصْفِ أحوَالِنَا مَارِبُ أُخْرَى، وَرُسُلُ
أَقْوَالِ تَجِيءُ تَتْرَى، وَمُعِيدِي كُلِّ خَيْرٍ يَشْتَهِي أَنْ يُسْمَعَ وَيُرَى، أَمَا إِنْ كِتَابِكُمْ
الْأَكْرَمَ وَصَلَ أَبْرُ وَصُولِ، فَجَلَى ظِلَامَ تَوْحُشٍ لَوْ حُضِبَ بِهِ الشَّيْبُ لَمْ يُخْلِهِ
مِنْ نُصُولِ، فَلِلَّهِ دَرْكٌ مَا أَشَدَّ سَدَاكَ، وَأَحَدٌ مُدَاكَ، وَأَحْفَلُ دَرْكٌ، وَأَنْفَسَ

دُرِّكَ، (9)

وَأُورَى فِي الْمَعَارِفِ زَنْدَكَ، وَأُحْرَى بِاللَّثَمِ أَنْامِلَكَ وَزَنْدَكَ، (10)

وَأَبْهَجَ أَضْوَاءَكَ، وَالْهَجَ بِكَ أَذْوَاءَكَ، وَأَطْنَبَ حَدِيثَكَ، وَأَطْرَبَ قَدِيمَكَ وَحَدِيثَكَ،
أَمَّا إِنَّكَ الْفَيَاضُ الطُّبَاعُ، الْفَضْفَاضُ الْإِنِّطْبَاعُ، النَّافِثُ بَغْرَرِ الْأَسْحَارِ، الْعَابِثُ بَدْرَرِ
الْبِحَارِ، الْآخِذُ إِحْسَانُهُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، النَّابِذُ فِي الْعَرَاءِ كُلِّ مَنْ يُجَارِيهِ فِي
أُسْلُوبِ، أُقْسِمُ بِالَّذِي زَيْنَكَ وَحَلَاكَ، وَجَعَلَكَ قُدُوةَ الْآدَابِ عَلَى أَنَّهَا أَقْلُ حُلَاكَ،
لَقَدْ تَصَفَّحْتَ رُقْعَتَكَ (11) وَكَانَ أَحَقَّ بِهَا مِنْ أَسْمِ الرُّقْعَةِ أَسْمُ
الْكِمَامِ، فَلَشَدَّ مَا خُلِعَتْ عَلَيْهَا الْبَرَاعَةُ، الَّتِي وَلَدَتْهَا تِلْكَ الْبِرَاعَةُ، خَلَعَ الْخِيْلَانِ
عَلَى الْخُدُودِ، وَالْأَرْتِيَا حِ عَلَى هَيْفِ الْقُدُودِ، وَالْفِرْنِدِ عَلَى الْمُهَنْدِ الْعَضْبِ،
وَالزُّحَامِ عَلَى الْمَوْرِدِ الْعَدْبِ، وَالْبِشْرِ عَلَى بَرِّقِ الْعِمَامَةِ، وَالطُّوقِ عَلَى جِيدِ
الْحِمَامَةِ، فَلِذَلِكَ تَرَكْتُ الْمُرَاجَعَةَ تَرَكَ الظُّبِّي ظِلَّهُ، وَتَلَوْتُ وَخَوَاطِرِي بِالْقُصُورِ
مُسْتِظَلَّةً، وَبَرَفَعِ الْخَجَلِ عَمَّنْ غَلَبَهُ مِثْلُكَ مُدَلَّةً : ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
جَعَلُوا أَعَزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾، فَقَبِلْتُ عُذْرَ فِكْرِي حِينَ أَنْقَادَ وَسَلَّمِ، وَقَالَ وَقَدْ أَشْعَرَ
بِعَجْزِهِ وَأَعْلَمَ : مَا كَانَ لابنِ أَبِي قُحَافَةَ (12) أَنْ يَوْمَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَظْهِرُ عَلَيَّ مِنْ أَيْدِيكُمْ لِحِجَاكِ، وَيَتَشَوَّفُ إِلَيَّ
الْإِعْفَاءِ تَشَوَّفَ جَحْدَرٍ لِعَفْوِ الْحِجَاكِ (13)، وَلَوْلَا التَّعْظِيمُ لِمَكَانِ سَيِّدِي لَقُلْتُ
تَشَوَّفَهُ لِلِقَاءِ أَبِي الْحِجَاكِ (14)، وَكَمْ هُنَا مِنْ حَدِيثِ ذِي شُجُونِ، وَزَهْرِ حُسْنِ
تَفْتُرُ عَنْهُ كَمَا تُمُّ الْمُجُونِ، وَمَنْ بَقَلَ عِدَارُهُ، فَقَدْ أَنْقَطَعَتْ أَعْدَارُهُ، كَمْ بَيْنَ ذَاكَ
الْجَنَى وَالْوَرَقِ، مِنْ خُدَعِ الْمُنَى وَإِسْحَاتِ الْحُرْقِ، وَمَنْ نَقَدَ الْعَزَلَ فِي مِحْكُ

(9) محو في الأصل.

(10) محو في الأصل.

(11) محو في الأصل.

(12) ابن أبي قحافة : هو أبو بكر الصديق.

(13) جحدر كان لصًا فقبض عليه الحجاج وسجنه. انظر خبر سجنه وما قاله فيه في الأمالي

1 : 281.

(14) لا نستطيع تحديد أبي الحجاج هذا، فقد يكون أبا الحجاج ابن مردنيش وقد يكون غيره.

الْإِمْتِحَانِ، فَضَّلَ عَلَى اتِّقَالِ الْوَرْدِ بَقَاءَ الرَّيْحَانِ، وَلَيْسَ فِي سُنَّةِ الْكَلْفِ، أَنْ يُعَابَ
الْبَدْرُ بِالْكَلْفِ، فَالآنَ أَنْ إِسْعَادُهُ، وَحَانَ أَنْ يَغِيضَ بَعَادَهُ، إِذْ مُدَّةُ أَنْصِرَامِ جَمَالِهِ
قَرِيبَةٌ، وَجَنَّتُهُ مِنْ عَارِضِ الْعَارِضِ مُسْتَرِيبَةٌ، بِأَيَّةِ مَا يَطْلُعُ فِي أَفْقِهَا أَهْلَةُ الْمَوَاسِي
مَكْسُوفَةٌ، فَتَدْرُ جَمَالَ عِدَارِهَا مَنْغُوفَةٌ، وَيَحْذَرُ زَمَانًا يُعِيدُ سَلْمَهُ حَرْبًا، وَبُعْدَهُ مِنْ
مُحِبِّهِ قُرْبًا، فَيَنْتَقِلُ إِلَى الْهَشِيمِ، مِنَ الْحَمِيمِ، وَلَا يَرْمِي وَرَاءَ سِتْرِ اللَّهِ عَنْ قَوْسِ
رَمِيمٍ، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فَلِذَلِكَ يَكْسِرُ مِنْ غَرْبِ اتِّخَائِهِ،
وَيُقَدِّمُ لِزَمَانِ بُوْسِهِ فِي بَقِيَّةِ زَمَانِ رَخَائِهِ، وَيَعْتَنِمُ شَبَابَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ
الصَّيْدِ فِي حَرَمِهِ، وَاللَّهُ يُمَتِّعُكُمْ بِهِ سَلِسَ الْقِيَادِ، سَرِيعَ الْأَنْصِياعِ وَالْإِنْقِيَادِ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا نَمَّتْ الْأَزْهَارُ، وَتَبَايَنَ السَّرَارُ وَالْجِهَارُ، وَكَانَ هَذَا الْحَدِيثُ
مِنْ كَلَامِ اللَّيْلِ الَّذِي يَمْحُوهُ النَّهَارُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ماحق 2

ديباجة شرع ابن عريق لرسالة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَرِيْقٍ وَفَقَهُ اللهُ إِلَى مَا يُزْلِفُ إِلَى رُحْمَاهُ، وَأَرْشَدَهُ
إِلَى مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ نِعْمَاهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ وَأَنْعَمَ، وَأُصَلِّيْ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَنْشَأَتْ الرَّسَالَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ آيَاتِ كِتَابِ الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ، تَأَلَّفَ
أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ
وَوَصَلَتْ مَا بَيْنَ آيَاتِ الْمَذْكُورَةِ بِشَرِّ يَتَّصِلُ بِالشَّاهِدِ الَّذِي يَأْتِي أَوَّلًا سَبَبُهُ،
وَيُفْضِي إِلَى التَّالِيِ لَهُ تَقْرِيْبُهُ وَخَبِيْبُهُ. وَكَمُلَ إِنْشَاؤُهَا عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ، وَاسْتَمَلَتْ
عَلَى الْمُتَمَسِّسِ مِنْ امْتِزَاجِهَا بِالْقُلُوبِ، حَرَصَ مَنْ طَالَعَهَا عَلَى تَلْقِيِ شَرْحِ الْفَاضِلِهَا
اللُّغَوِيَّةِ مَنِي، وَحَمَلِهَا مُفَسَّرَةً عَنِّي، فَسَايَرْتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَأَرْجَأْتُ الْأَخْيَانَ
فَالْأَخْيَانَ، فَلَمَّا شَدَا ابْنِي إِبْرَاهِيمَ هَدَاهُ اللهُ وَأَسْعَدَهُ، وَوَفَّقَهُ إِلَى الصَّالِحَاتِ
وَأَرْشَدَهُ، رَغِبَ فِيهَا رَغْبَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَاهُ، بَعْدَمَا اقْتَصَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَتَفْهَمِ
مَعَانِيهَا هَوَاهُ، وَرَأَاهَا بَعْدَ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ وَالْحَدِيثِ الْمُسْتَدِ الصَّحِيْحِ أَحْسَنَ مَا
رَأَاهُ وَأَفْضَلَ مَا رَوَاهُ، فَانْبَعَثَ لَهُ مِنَ النَّفْسِ شَافِعٌ مَقْبُولٌ، وَيَاسِرَةٌ الطَّبَعِ الَّذِي
هُوَ عَلَى حُبِّ الْوَلَدِ مَجْبُولٌ، فَشَرَعْتُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا أَعَانِيهِ مِنْ عَقَابِيْلِ الْآلَامِ،
وَأَنْقِسَامِ الذِّهْنِ فِي أَسْوِ كَلُومِ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ، وَأَنَا الْآنَ آتِي بِهَا وَبِتَفْسِيْرِهَا عَلَى
تَرْتِيْبِ، وَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِسَائِرِ مَنْ تَشَوَّفُ إِلَى ذَلِكَ عَلَى مَنْهَجِ وَاضِحٍ قَرِيْبِ،
فَأَسْتَفْتِحُ بِالْبَيْتِيْنِ اللَّذِيْنِ وَقَعَا أَوَّلًا فِي كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَذْكُورِ ثُمَّ اتَّبَعَهُمَا مَا
اسْتَفْتَحْتُ بِهِ النَّثْرَ بَعْدَهُمَا حَتَّى يَتَّصِلَ النَّثْرُ الْمَذْكُورُ بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِي الْبَيْتِيْنِ
الْمَذْكُورِيْنِ؛ ثُمَّ أَفَسَّرُ مَا تَضَمَّنَهُ النَّثْرُ مِنَ اللَّغَةِ خَاصَّةً وَأَذْكَرُ قَائِلَ الشَّعْرِ إِنْ كَانَ
مَعْرُوفًا وَأَذْكَرُ مِمَّا قَبْلَ الشَّاهِدِ أَوْ بَعْدَهُ مِمَّا يُمَكِّنُهُ وَيَشُدُّ عَضُدَهُ مَعَ مَا يَلِيْقُ
بِهِ مِنْ خَبَرٍ كَانَ سَبَبًا لِلشَّعْرِ أَوْ دَاخِلًا فِي مَعْنَاهُ أُخْتَصِرَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَلَا أُطِيلُ
التَّلَبُّثَ عَلَيْهِ وَأُوَالِي ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ الْفَرَاغُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَبِهِ اسْتَعِينُ
وَأَسْتَنْجِدُ، وَإِيَاهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْدَسُ وَأَمَجَّدُ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ الْمُعِينُ وَالْمُرْشِدُ، لَا
رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ.

مأحق 3

ديباجة شرع أبي المجمع البياسي

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري
وفقه الله :

الحمد لله الذي عمّ بجوده ونواله، وشمل بإحسانه وأفضاله، وصلى الله
على سيدنا محمد وآله.

أما بعد فإني لما قرأت على الفقيه الأديب الكاتب أبي الحسن علي بن محمد
ابن حريق أدام الله كرامته رسالته البديعة المشتملة على أبيات كتاب الجمل لأبي
القاسم الزجاجي ووقفت على ما أودعها من غريب اللغة وبديع الأمثال وغريب
المعاني رأيت أن آخذ نفسي بشرح غريبها وأمثالها، وتبين ما أشكل منها ومن
معانيها وأمثالها، وأستشهد على كل من ذلك بما حضر من أشعار العرب
والمحدثين، وربما آتي بشرح اللغة وأتبعها ما كان من اشتقاقها وإن لم يكن
في معناها أو ما كان في معناها وليس من اشتقاقها فالمقدم من ذلك هو شرح
ما في الرسالة، وما بعده إتباع له. وأردت بذلك إفادة القارئ لها والناظر فيها،
ولم أخرج بذلك إلى الإكثار الممل والإطناب المضجر بل جعلته سهلاً قريباً
لمن حاول النظر فيه والاعتناء به، واعتمدت في شرح غريبها على العلماء
المشهورين من أهل اللغة مثل الخليل وأبي عبيد ويعقوب بن إسحاق⁽¹⁾ وغيرهم
ممن هو مثلهم من أهل زمانهم ومن جاء بعدهم من أهل الثقة والاشتهار بالمعرفة،
فشرعت في ذلك وعزمت عليه واستعنت بالله الذي بيده نقض الأمور وإبرامها
ونقصها وتمامها، وسألت منه توفيقاً يهدي إلى أرشد السبل، وتسدداً يدل على
خير العمل، فما التوفيق إلا منه ولا الاستعانة إلا به، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(1) الخليل : هو الخليل بن أحمد مؤلف العين، وأبو عبيد : هو القاسم بن سلام صاحب المصنفات
العديدة، ولعل الأنسب والأقرب إلى طبقة الخليل هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، ويعقوب بن
إسحاق هو المشهور بابن السكيت.

وَلَمَّا تَمَّ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَمَلْتُ، وَكَمُلَ مَا إِلَيْهِ قَصَدْتُ وَعَلَيْهِ عَوَّلْتُ، خَصَّصْتُ
بِهِ مَلِكَ الْعَصْرِ، وَرَاحَةَ الدَّهْرِ، الَّذِي جَلَّتْ فَضَائِلُهُ، وَجَمَّتْ نَوَافِلُهُ، نَشَأَةُ الطَّلَبِ،
وَرَبِيَّةُ الْأَدَبِ، ذُو النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَالهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ، وَالْخِلَالِ الْمَرْصِيَّةِ، سِيدِنَا..... (2)

أَبْقَاهُ اللَّهُ لِلْمَكَارِمِ يَشِيدُهَا وَيَبْنِيهَا، وَلِلْفَضَائِلِ يَرْفَعُهَا وَيُعْلِيهَا، لِعِلْمِي بِشَرَفِ
نَفْسِيهِ، وَبَسُوقِهِ عَلَى أَوْلَادِ جِنْسِيهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ أُرْشِدُهُ اللَّهُ مَوْلِعًا بِالْعِلْمِ، مُغْرَمًا
بِالْفَهْمِ، يُفَضِّلُهُمَا عَلَى جَمِيعِ شَهَوَاتِهِ، وَيُؤَثِّرُهُمَا عَلَى لَذَاتِهِ الْمُمْكِنَةِ وَرَاحَاتِهِ،
فَحَمَلْتُ الْبِرَّ إِلَى مُشْتَرِيهِ، وَوَضَعْتُ الدَّرَّ فِي يَدَيْ جَامِعِهِ وَمُقْتَنِيهِ، وَأَرَدْتُ تَخْلِيدَ
أَسْمِهِ الْمَيِّمُونَ فِي دِيْوَانِ، وَبَقَاءَ ذِكْرِهِ الْمُبَارَكِ عَلَى اخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ،
اِقْتِدَاءً بِمَنْ مَضَى، وَاهْتِدَاءً بِمَنْ سَلَفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَانْقَضَى :

وَتُذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعَلِّي أَمْرَهُ، وَيُوَيِّدُ قَدْرَهُ، وَيُبْقِي فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرَهُ، وَهَذَا ابْتِدَائِي
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(2) فراغ في محل الاسم والمراد به المستنصر الحفصي الذي كان ولي نعمة هذا الشارح، وقد ألف
برسمه عددا من تصانيفه.

ماحق 4

نمودج من شرح ابن عريق لرسالة

ثم قال منشيء الرسالة : والشعر أقل محصولاً من الهباء الخ.

التفسير : المحصول والحاصل بمعنى واحد. والهباء : الذي تراه في الشمس كالغبار إذا دخلت من كوة، قال الله عز وجل : ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ والهباء أيضاً : ما سطع من تحت سنابك الخيل، ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ ويجمع أهباء، يقال : ثارت أهباء أي غبرات، ويقال : قد أهبي الظليم يهبي إهباء إذا غبر، قال الشاعر :

تثير من الأهباء عند عراكها قساطل يعلو مسبطراً عمودها
والجمع الأهباء، ويجمع الأهباء أهابي، قال ابن أحرر :

لها منخل تدرى إذا عصبت به أهابي سفاسف من الترب توأم
والحرباء : دويبة يقال هي ذكر أم حبين، ويقال في المثل : أصرد من عين
الحرباء، لأنها تستقبل الشمس من حيث مادارت وتتلون ألواناً.

وصدع : مضى مطمئناً لوجهته، ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿فاصدع بما
تومر﴾ والبرق : الفزع المبهوت، يقال : برق بصره إذا فزع وبهت، وبه فسرت
قراءة من قرأ برق البصر بكسر الراء. وشجع الرجل يشجع شجاعة فهو شجيع
وشجاع معروف، والفرق : من الفرق، وهو الفزع، يقال : رجل فروقة وامرأة
فروقة وقوم فروقة ورجل فرق وامرأة فرقة، والفعل فرق يفرق من كذا وكذا
فرقا. وأسد واستأسد : قوي واشتد، والشادن : الغزال إذا قدر على المشي،
والخرق : الضعيف وخرق يخرق إذا لم يستطع المشي، قال الشاعر :

فنادى به ساء إذا ثار ثورة أصبح نوام يقوم فيفرق
وقول هذبة بن الحشرم :

فلا تحسبي أنني تخشعت بعدكم لشيء ولا أنني من الموت أفرق
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

يحتمل أن يكون من الخرق الذي هو الضعف عن المشي كما ذكرنا، ويحتمل أن يكون من قولك خرق الرجل إذ لم يحسن العمل فهو أخرق وامرأة خرقاء كذلك، قال الشاعر :

أغرّم أني بأحسن شيمية رفيق وأني بالفواحش أخرق

وقد مرّ ذكر المرار. واعتزل عن الشيء : تنحى عنه، والشيم : جمع شيمة، وهي الخلق والطبيعة، وقد مضى ذكره. والعرامية : منسوبة إلى العرام وهو حدة الجيش وكثرته، قال الشاعر :

وليلة هولٍ قد سرّيت وفتية كرامٍ وجمع ذي عرام ملادس
وقال آخر :

وإنّا كالحصى عددا وإنّا بنو الحرب التي فيها عرام

وعدل إلى كذا : مال إليه. والصبّابة : منسوبة إلى الصبابة، وهي رقة الشوق والعرامية : منسوبة إلى العرام وهو من الحب والوجد، والبين : الفراق وقد مرّ ذكره أيضا. والصليف : جانب العنق من الانسان، والصليفان : جانباه، قال ذلك الأصمعي، وقال جندل بن مثنى الطهوي :

وفي صليفي عنق لأمٍ الفقر

وقال أبو عبيدة : صليفا الفرس : جانبا عظم العنق. والوجد : ما يجده الانسان من الحب. والحليف : الصاحب المحالف من الحلف، وقد مضى ذكره. وعرج من التعرّيج، وهو أن تحبس مطيتك مقيما على رفيقك أو لحاجة. قال ذو الرّمة :
يا حاديي بنت فضاض أمالكما حتى نكلّمها هم بتعريج
وقال زهير :

لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن إلى الليل إلا أن يعرجني طفل

والربع : المنزل والوطن، وقال الشاعر :

ربعٌ تبدل بعد أم محلم أدم الظباء ترشح الأطفالا

والربع اختلفوا فيه فقال بعضهم، سمي ربعا لأنهم يربعون فيه أي يطمئنون

فيه، وقال آخر : الربع : موضع يرتبعون فيه في الربيع، والربع عن الاصمعي :
الدار بعينها حيث كانت. والشؤون : مواضع قبائل الرأس ومنها تجيء المدامع،
قال أوس بن حجر :

لا تحزُنِّي بالفراق فإنني لا تستهلّ من الفراق شؤوني
وقال آخر :

أمن رسم دارٍ مربعٍ ومَصيفٍ لعينيك من ماء الشؤون وكيف
والنبع : مصدر نبع الماء ينبع نبعا ونبوعاً : إذا خرج من العين، ولذلك سميت
العين ينبوعا، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ وطفق
يفعل كذا أي لزم، وطفق الموضع : لزمه. قال العجير السلولي :

فمن يطع الله في أمره فقد طفق النجد نجد العلى
النجد : الطريق، قال الله تبارك وتعالى : وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.
والغواني : جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة. وغواشي : من كان
يغشاه أي يأتيه. والحميد : المحمود، من الحمد. والهوى من الحب، والعميد :
الذي يعمد صاحبه أي أنه يضعف حتى لا يقدر على الجلوس فيعمد من جانبه،
فهو عميد بمعنى معمود، قال امرؤ القيس بن عابس :

ادكرت نفسك مالن يعودا وهاج التذكر قلبا عميدا
وقال الأخطل :

بانت سعاد فنوم العين تسهيد والقلب مكثب حران معمود
والجهامة : السحابة التي لا ماء فيها، وجمعها جهام، وقد مضى تفسيره.
والرائحة : من راحت تروح إذا رجعت عشيا، قال امرؤ القيس :
تروح إذا راحت رواح جهامة بإثر جهام رائح متفرّق
وأوبة : فعلة من آب يؤوب. والنائحة معروفة. والتخيل والاختيال : من
الخيلاء وهو الكبر، واختال في مشيته من ذلك. والافتنان : من قولك افتن الرجل
يفتنّ افتنانا إذا أخذ في كل فن. والقعقة : صوت السلاح، وقد يكون في غير
ذلك، ومنه : لا يققع له بشن، وقال النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش يقققع بين رجليه بشن
ويقال : إن قعيقعان وهو جبل بمكة سمي لتققع السلاح في حرب كانت به.
والشنان : جمع شنة، وهي القرية الخلق، ويقال أيضا : شن، قال الراجز :
لا عهد لي بتنضال يداي كالشن البسال
وقال آخر :

فما شنتا خرقاء واهيتا الكلى سقى بها ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما تعرفت ربعا أو توهمت منزلا
وشعث : جمع أشعث وشعثاء، وهو المتلبد الشعر غير ممتشط ولا مدمن، قال
أبو ليلى :

وأشعث في العمامة غير وعل قديم عهد بالفاليات
والنواصي : جمع ناصية الفرس والانسان وغيرهما، قال الله تبارك وتعالى :
﴿لنسفعا بالناصية﴾ وقال : ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ والعداة : جمع عدو،
بضم العين كأنه جمع عاد. والصياصي : جمع صيصة، وهي الحصن وفي القرآن
الكريم : ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من صياصيم﴾. وجالبوها : من جلب الشيء
يجلبه فهو جالب، وجمع السلامة جالبون. وسوق حمير : محلة حمير، قال الشاعر :
بسرو حمير أبوال البغال به أني تسديت وهنا ذلك البينا
والبين : قطعة من الأرض قدر مد البصر. والنزع : جمع نازع، من نزع إلى
الشيء معروف. وموطئوها : من الوطاء معروف. وختعم : قبيلة معروفة والمزح :
من مزح الفرس في جريه يمزح مزعا إذا أسرع، وذلك للظبي والفرس.

قال الشاعر :

فأقبلن يمزعن مزع الظبا

وقال النابغة :

والخيل تمزح عربا في أعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب في البرد
وأنا وزعتها أي كفتها، والوازع : الحابس للعسكر، وقوله تبارك وتعالى :

﴿وَحُشْرَ لَسْلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمَّ يُوْزَعُونَ﴾ أي يُكفّ أولهم عن آخرهم، والوازع في الحرب : الموكل بالصفوف يزع من يتقدم منهم أي يكفهم. وأجلتها : ذهبت بها كل مذهب. والقنا : جمع قناة، وهي الرمح معروف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب إضافة المصدر إلى ما بعده : لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

هو للمرار الأسدي، وقد مرّ ذكره، وبعده :

وإني لأعدي الخيل تعثر بالقنا حفاظاً على المولى الحديد ليمعنا ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير إلى أن وطئنا أرض خثعم نزعا

ثم قال منشيء الرسالة : عمري للنسيب بذات الخال، ونعتها بشرق الخلخال الخ.

التفسير : عمري : من العمر، وهو حياة الرجل، يقال : عمرو وعمرو، وحكى الخليل : إنك عمري ظريف، يريد لعمري، وقال أمية بن أبي الصلت يمدح سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة :

حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم انك عمري قدّ أسرعت إرقالا

والنسيب : من نسب بالمرأة إذا تغزل بها، والخال : النكته السوداء في البدن، ونعتها : وصفها، وشرق الخلخال : اختناقه في ساق المرأة لامتلاء الساق. والدخال : من قولك : في حسبه دخل أي عيب، قال الشاعر :

رفدت ذوي الأحساب منهم مرافدي وذل الدّخل حتى عاد حرّاً سنيدها

وتقول في هذا الأمر دخل ودغل، [وهو] شبيه بالأول، والدخلة : بطانة الأهل، تقول : إنه لعفيف الدخلة وانه لحبيث الدخلة أي باطن أمره. والربع : المنزل، وقد مر ذكره. والتلدد في التلفت، وهو أن يعطف بعنقه مرة كذا ومرة كذا ماخوذ من اللديدن، وهما صفحتا العنق. والمعالم : جمع معلم، وهو الموضع الذي فيه علامات المنازل، وهو كالمعهد والمعاهد وإيه : كلمة بمعنى الاستزادة من الخبر، وقد مضى تفسيرها في أول الرسالة مع بيت ذي الرمة :

وقفنا فقلنا : إيه عن أم سالم وما بال تكليم الرسوم البلاقع

والتيقن : مصدر تيقن من اليقين، والأرسم : جمع رسم في أدنى العدد وهو رسم الدار، وقد مضى تفسيره عند ذكر الطلل. والجداء : الغناء، يقال : إنه لقليل الجداء عنك أي قليل الغناء، قال مالك بن العجلان :
لقلّ جداء على مالك إذا الحرب شبت بأجـذالها
وقال نابغة بني شيبان :

فعجت على الرسوم فشوقتني ولم يك في الرسوم لنا جداء
ويصيخُ : من قولك أصاخ يصيخ إصاخة إذا استمع، قال الشاعر :
يصيخ للنبأة أسماغه إصاخة الناشد للمنشد
والنداء : مصدر ناديت، قال الله عز وجل : ﴿إِذَا نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾،
وقال نابغة بني شيبان :

وناجيت الرسوم فلم تجيني وقد ناديت لو نفع النداء
والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب تعريف العدد :
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع
هو لذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس، واختلف في تلقيه بذى الرمة،
فزعم قوم أنه لقب لقوله في صفة الوتد :
أشعت باقي رمة التقليد

وزعم قوم أن مية لقبته بذلك، وذلك أنه مر بجبائها قبل أن ينسب بها فراها
فأعجبته فأحب الكلام معها فخرق دلوه وأقبل إليها وقال : يا فتاة : احرزي
لي هذه الدلو فقالت : إني خرقاء، والخرقاء التي لا تحسن العمل، فخجل غيلان
ووضع دلوه على عنقه وهي مشدودة بقطعة حبل بال وولّى راجعاً فعلمت مية
ما أراد فقالت : يا ذا الرمة : انصرف فانصرف، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء
فأمتي صناع فاجلس حتى تخرز دلوك ثم دعت أمتها وقالت لها : احرزي له هذه
الدلو فكان ذو الرمة يُسميها خرقاء لقولها إني خرقاء وغلب عليه ذو الرمة لقولها
له يا ذا الرمة، هذا قول ثعلب وقد قيل إن خرقاء غير مية وانها امرأة من بني
عامر رآها فاستسقاها ماء فخجلت وأبت أن تسقيه فقال لأمها قولي لها فلتسقني

فقال لها أمها اسقيه يا خرقاء فلذلك قال ذو الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام
وقال أبو العباس الاحول : سمي ذا الرمة لأنه خشي عليه المس وهو غلام
فأتي به [إلى] شيخ من الحي فصنع له معاذة وشدت في عضده، وقبل هذا البيت
الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله :

أمنزلتي مي سلام عليكما هل الازمنُّ اللاتي مضمين رواجع
ثم قال منشيء الرسالة : خير من أن أصوغ قصائد. ثم اتخذ مصايد الخ.

التفسير : أصوغ : من صغت الحلبي معروف، وقد مرّ ذكره، وقصائد : جمع
قصيدة من الشعر معروف، ومصايد : جمع مصيدة، وهو ما ينصب للصيد
والخبط : ماخبط من ورق الشجر اي ضرب لينتثر فتعلقه الإبل والسلم من
شجر العضاه : ماله شوك عن الاصمعي، وقال غيره : الواحدة سلمة، وبها سمي
الرجل، وأعصب : من عصبت الرأس وغيره بالعصابة إذا شددتها عليه،
والزمرات : جمع زمرة، وهي القليلة اللبن، وقيل القليلة الصوف، والزمر : قلة
الصوف على الضأن والريش على الطير، قال طرفة وذكر نعجة :

من الزمرات أسبل قدامها وصرتها مركنة درور

القادمتان للناقة استعادهما للشاة، قال ابن أحمز وذكر فرخ القطاة :

مطلنفا لون الحصى لونه يحجز عنه الذر ريش زمر
قال أبو الحسن : قول ابن أحمز مطلنفا : المطلنفي الذي قد سقط إلى الأرض
بيطنه. قال منشيء الرسالة : أصل الزمر في القلة، ألا ترى إلى قول عمرو بن
الأهتم في قصة الزبرقان بن بدر : إنه لزمر المروءة وإلى قول طرفة بن العبد :

ورثوا السؤدد عن آبائهم ثم سادوا سؤوددا غير زمر
والحلم : جمع حلمة وهي طرف الثدي، قال الشاعر :

يا مرّ يا خير أخ نازعت دار الحلمة
والمحفّل : من قولك شاة حافل، وقد حفلت حفولا إذا احتفل لبنها في ضرعها

وكثير، يقال : حفل وحوافل وحفلها صاحبها ؛ والأطباء : جمع طبي والطبي من
الفرس بمنزلة الخلف من الشاة والبقرة والناقة، وكذلك من السباع، وهو لذوات
الحافر كالثدي للنساء، والمرشح : من قولك فلان مرشح لكذا وكذا أي يرى
له ويؤمل، قال النابغة :

فإني قد أتاني ما فعلتم وما رشحتم من شعر بدر
والجباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به، قال الشاعر :

وقفت على جدارن دارة ناقتي لأنظر هل لي عندهم متعلل
فأهواوا إلينا بالتراب وبالحصي وبئس جباء الزور ترب وجندل
وقال النابغة :

وإن إن نظرت وثمكتي ومهري وما ضمت إلي الأنامل
حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان المها تحدى علينا الرحامل

والمرّة : شدة الخلق، قال الله تعالى ﴿علمه شديد القوى ذو مرّة﴾ والمرّة
أيضا : طاقه الجبل، قال البعيث :

شدت له أزري بمرّة حازم على موقع من أمره ما يعادله

والاحتلاب والحلب واحد، وحلب الناقة واحتلبها ؛ والدرّة : مادر من اللبن
ولذلك يقال : لا أفعل كذا ما اختلفت الدرّة والجرة لأن الدرّة تسفل والجرة
تعلو، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب تعريف العدد :

ما زال مذ عقدت يدها إزاره فسمأ فأدرك خمسة الأشبار

هو للفرزدق من شعر يمدح به يزيد بن المهلب، وبعده البيت الذي أنشده
منشئ الرسالة لكمال خبر ما زال فيه، وقبله :

وإذا الرجال رؤوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار

ثم قال منشئ الرسالة : اللهد بالأجماع، ولا التشبث بالأطماع الخ.

التفسير : اللهد : الدفع، تقول : لهدت الرجل أهده لهذا إذا دفعته فهو ملهود
ورجل ملهد إذا كان يدفع كثيراً من ذلّة، واللهد : الصدمة الشديدة في الصدر،
وبعير لهيد، وهو الذي أصابت جنبه ضغصة من حمل ثقيل فأورثته داء أفسد عليه

رثته فهو ملهود : والأجماع : جمع جمع وجمع بالكسر والضم، تقول ضربه بجمعه وجمعه إذا قبض أصابع يده كلها وضربه بها، قال الشاعر :

وما فعلتُ بي ذاك حتى تركتها تقلّب رأسا مثل جمعي عاريا

والتشبّث : لزوم الشيء والتعلق به، والأطماع : جمع طمع، والزبد : العطية، وقد زبدته أزبده بكسر الباء، ومنه الحديث المرفوع أنه نهى عن زبد المشركين يعني عطيتهم، قال رؤبة :

وعمنا أفضل عم زبدا قيس إذا ما الحلب استمدا

وأتوقى : أخاف ؛ والتخايل : جمع مخيلة، وهي سحابة تنشأ يخيل إليك أنها مطرة، وهي الخال أيضا، وقد خيلت السماء إذا غامت، والخال أيضا : الرجل السمح، وفلان مخيل للخير : خليق به، والدخايل : من يداخل الرجل في أمره، يقال : هو عالم بدخلك ودُخلك ودُخلك ودُخلك ودخيلتك ودخيلتك ودخيلك، قال اللحياني : قال بعضهم : قد عرفت دخلا أمره ودخلا ودخلة أمره ودخلة أمره ودخيل أمره ودخلة أمره وداخلة أمره. والمبسّ : من قولك : أبس بالناقة إذا سكنها ليحلبها، وإذا كانت الناقة لا تدر حتى يبس بها الحالب فهي بسوس، وقال امرؤ القيس :

إذا البازل الكوماء راحت عشيّة تلاوذ من صوت المبسّين بالشجر

والضّجور : الناقة السيئة الخلق، وإنما تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها، وفي مثل : قد تحلب الضجور العلبة ؛ ومريغ : مستميل، تقول : أرغته إلى كذا حتى راغ إليه وراغ عليهم ضربا باليمين : مال عليهم، وطريق رائغ : مائل ؛ والظريف والطارف : ما استطرفت من مال، وقد مر ذكره ؛ والمحجور : المنوع، وحجر القاضي على السفية : منعه إياه من إفساد ماله ؛ وما أولى : أي ما أحق ؛ والجائد : فاعل من جاد يجود، وهو الجواد أيضا، والمثري : الغني، والعديم : الفقير، والسلف : من تقدم من الناس، والخلف : من جاء بعدهم ؛ والسخاء : الجود ؛ والقنوة : الاكتساب، والعنوة : القهر، يقال : أخذناها عنوة أي قهرا بالسيف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب كم :

كَمْ بجودٍ مقرّف نال العلا وكريم بخله قد وضعه
هو لأنس بن رثيم من شعر قاله لعبيد الله بن زياد، وقبله :
سَلْ أميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى ودّعه
لا تهني بعد أن أكرمتني فشديد عادة منتزعه
لا يكن وعدك برقا خلّبا إن خير البرق ما الغيث معه
ثم قال منشيء الرسالة : وهاتان وإن كانت خيرتهما قاصمة الظهر، والواصمة
يد الدهر الخ.

التفسير : قاصمة الظهر : من القسم، وهو أن يدق الشيء فيبين، وقناة قصمة،
والدعاء على العدو : قصمه الله ؛ والواصمة : من الوصم في الشيء وهو الصدع،
يقال : رمح موصوم، ورجل موصوم الحسب : في حسبه وصم، والجمع وصوم ؛
وتقول : لا أفعل ذلك يدّ الدهر بمعنى أبد الدهر ؛ وأنس : من الأنس، والخلب :
حجاب القلب، ومنه يقال : إنه لخلب نساء أي يحب النساء عن أبي زيد،
وأنشد :

يا بكرٌ بكرين ويا خلب الكبد أصبحت مني كذراع من عضد
والقدح : الوقوع في الأعراض ؛ والصدح : حدّة الصوت، ويكون الصدح
صوت الديك والغراب والحمار وغيرها، وقينة صادحة أي مغنّية، قال الراجز :
يا أيها ذيا الصّدَى الصّدوح أما تزال أبداً تصيح
وقال آخر :

نقرٌ كترجيع القيانِ الصّدح

والإيجاع : مصدر أوجعته أوجعه إيجاعاً آلمته، وأوجعته ضرباً منه ؛
والأسجاع : جمع سجع، وهو كلام يتكلم به الرجل له فواصل كفواصل الشعر،
والحمام تسجع، وقال الأصمعي : إذا مدت الناقة حينها على جهة واحدة قيل
سجعت تسجع سجعا ؛ وداجيت الرجل : إذا جاملته ظاهراً وليل داج : إذا ألبس
كل شيء بظلامه ؛ وشحذت السكين أشحذها شحذاً : أحدها ؛ والمدية :
السكين، وقد مر ذكر ذلك ؛ والأوداج : جمع ودج من الرأس إلى الشجر وهي

عروق مكتنفة الحلقوم، فإذا فصد فيها قيل ودج ؛ وأهتك ؛ من قولك هتكت السر إذا جذبته أوقطعته فبدا ما وراءه، وانتهك الرجل وتهتك إذا أظهر ما كان يخفي، والمناجاة والتناجي معروف، وقد مرّ ذكره ؛ ووازر : من الوزر وهو الإثم، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى ؛ والمهاجاة والمهجاء معروف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب كم :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٍ فِدَعَاءٍ قَدْ حَمَلَتْ عَلِيَّ عِشَارِي

هو للفرزدق من شعر يهجو به جريرا، وبعده :

شَعْرَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَهُ لِقَوَادِمِ الْإِبْكَارِ
كُنَّا نَحَازِرُ أَنْ تَضِيْعَ لِقَاحِنَا وَلِهَآءِ إِذَا سَمِعْتَ دَعَاءَ يَسَارِ

ثم قال منشيء الرسالة : تلك النَّائِرَةُ لَا تَبَآخُ، وَالسَّائِرَةُ لَا تَنَآخُ الْخ. التفسير : النَّائِرَةُ : الكائنة من الشر تقع بين القوم ؛ وتباخ : تطفأ، تقول باخت النار، وهي تبوخ بوخا وبؤوخا، وأباخها مطفئها أي أخمدها، ويقال في الحرب : باخت، وأبختها بمعنى أخمدها، قال الشاعر :

وَجِنَّتْ جَنُونًا مِنْ دَلَاتِ مَنَاحَةٍ وَمِنْ رَجُلٍ عَارِيٍّ الْأَشَاجِعِ شَاجِبِ

ولفق : من التلفيق، وهو ضم الشيء إلى الشيء ورّمه.

ماحق 5

نمونه من شرح البيهقي لرسالة ابن عريق

الشرح من قوله : والشعر أقل محصولاً من الهباء، وأشدّ تلوّناً من الحبراء، إلى قول الفرزدق : كم عمّة لك يا جرير وخالة.

يريد أن الشاعر لا يستقر على حالة من الأحوال، ولا يلزم نعتاً واحداً، بل تراه تارة في رقيق النسيب، وتارة [في] خشن الشجاعة، واستدلّ على هذا بقول المرار الماضي في وصف الرّبع :

يردّ على الفؤادِ هوى عميدا

وقوله :

لقد علمت أولى المغيرة أنني

والحبراء : دويبة تستقبل الشمس وتدور معها، قال ذو الرمة يصف الحبراء :
يظلّ بها الحبراء للشمس ماثلاً على الجذل إلا أنه لا يكبر
إذا حول الظلّ العشيّ رأيتُه حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر
غدا أكهب الأعلى وراح كأنه من الضّع واستقباله الشمس أخضر

والحبراء يستقبل الشمس أبداً برأسه، ويقال إنما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه.

وقوله : صدع البرق : أي قوي وامتضى، من قوله تعالى : ﴿فاصدع بما
تؤمر﴾ والفرق : الحائر. وأسيد : صار كالأسد، والشادن : الغزال، والحرق :
الضعيف القوائم، والشيم : الطبائع، واحدها شيمة، والعرامية : الشديدة،
والصّليف : الشديد العنق، والغواشي : جمع غاشية، وهي الآتية، والهوى العميد :
المفسد للكبد، والجهامة : واحدة الجهام، وهو السحاب الذي لا ماء فيه،
والتخيل : الاختيال والتعجب.

والقعقعة : حكاية صوّت الترسة والجلود اليابسة، والصياصي : الحصون،
واحدها صيصة، والسرو : محله حمير، والسرو : المروءة، وقد سرو الرجل فهو
سري، وسراه كل شيء وسطه. والنزع : المجلوبة إلى غير بلادها، والنزيع :

الغريب، والمزج : المسرعة. وحل هذا من قول المرار :
وَإِنِّي لِأُعْدي الْخَيْلَ تَعْتُرُ بِالْقَنَا حِفْظاً عَلَى الْمَوْلَى الْحَدِيدِ لِيُمنَعَا
وَإِن جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ سَرِّو حَمِيرٍ إِلَى أَنْ وَطِئْنَا أَرْضَ نَحْتَمَ نَزْعًا
وقوله : «عَمري للنسيب بذات الخال، ونعتها بشرق الخلخال».

يقال : نسب ينسب نسيباً.

ويعني بذات الخال امرأة ذات خال، والخال شامة سوداء، والجمع خيلان،
والشرق : الغصص بالماء، يريد أن خلخالها غصص بساقها كما يغص الشرق بالماء،
وهو كقول مسلم بن الوليد :

صمئت خلخاله وغصص سواره والقلب واضطرب الوشاح وجالا
والدخال : العيب، وهو الدخل والدخل. والتلدد : التلفت، واللديدان :
صفحتا العنق، ولديد الوادي : جانباه، والجداء : الغناء، يقال : ما يجدي عليك
كذا أي ما يغني، وجدا عليه يجدو أعطاه، وهي الجدوى. والخبط : ما يسقط
من الشجرة عند خبطها، والسلم : شجر. وأعصب : أشد. والزمرات : القليلات
الصوف، والحلم : جمع حلمة، وهي رأس الثدي، قال الشاعر :

يا مرّ يا خير أخٍ نازعت در الحلمه

والحلمة أيضا : نبت، والحلام : الجدي، والمحفل : مفعل، من حفلت الشاة
حفولا : اجتمع لبنها، وشياه حفل، والأطباء : جمع طبي، والمرشح : المؤمل،
والحباء : العطاء، والمرّة : القوة، والدرّة : درور اللبن، يريد العطية.

وقوله : اللهد بالإجماع، ولا التشبث بالأطماع..

اللهد : الدفع، والأجماع : جمع جمع : الكف، قال طرفة :
دليل بأجماع الرجال ملهد.

والتشبت : الاتصال، والرغد : العطاء، والمخائل : جمع مخيلة، وهي السحابة
تخيل إليك أنها ماطرة، وقد خيلت السماء : إذا غامت، فاستعارها هنا.

وقوله : فأقول مبسّا منه بضجور. أي أقول مستنزلاً له : ما أولى الجائد

بالتقديم، والمبس : الذي يسكن الناقة عند الحلب فيقول لها بس بس لتدر.
والضجور : الناقة الكثيرة الرعاء. والمرغ : الطالب. والطريف : المال الحديث.
والمحجور : المصنوع. والقنوة : المكتسب، والعنوة : القهر.

وقوله : وهاتان وإن كانت خيرتهما قاصمة الظهر.. يعني ما تقدم من النسب
بذات الخال واتخاذ القصائد مصائد لمن يمدحه بها وقاصمة الظهر : كاسرته.
والواصمة : ذات الوصم، وهو العيب.

يقال :

ما في حسب فلان ولا وصم أي عيب

والخَلْبُ : حجاب القلب. والقدهح : مصدر قدحت قدحا إذا ضربت في
الحجر لتقدح منه النار. والصدح : الصوت. والأسجاع : جمع سجع، ويريد
بهذا كله الهجاء والقدهح في الأعراض.

ثم قال : لا يرني اللهم أداجي.. داجيت الرجل : ساترته بالعداوة. والشخذ :
الاحداد. وشخذت السكين شخذا أهددته. والأوداج : جمع ودج. والوازر :
ذو الوزر، وهو الحمل الثقيل، يقال : وزر يزر إذا حمل، يريد حمل الذنوب بسبب
الهجاء. والفدعاء : التي أصابها الفدع في رجلها من كثرة مشيها وراء الإبل.
والعشار : النوق دخلت في الشهر العاشر من مدة حملها. والشغارة : التي تشغر
برجلها كما يشغر الكلب إذا بال، وتقد الفصيل برجلها أي تضربه إذا دنا منها
عند الحلب، والفطر : الحلب بأطراف الأصابع، فإن كان بالفك كله فهو الصف،
والصف إنما يكون للكبار من النوق، وأما الصغار فإنها تحلب بأطراف الأصابع
لضيق ضروعها، وصف حدقها ومعرفتها بالحلب لأنها نشئت عليه.

وقوله : تلك النَّائِرَةُ لا تباخ.. يعني الهجاء، والنائرة : الكائنة تقع بين القوم.
وتباخ : تسكن. ولُفَّق الشيء : ضم بعضه إلى بعض.

رسالة ابن حريق
أبو الله

بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ

بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ

بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ
بَيِّنَاتُ أَجْمَلِ

تلكه بلا ستر الصريح
وتلكه عينا فمدح

الحج

Aliben Heric

*Tractatus in Duobus Homiis divisus de arte
verbalis, ac Poetica. ars yix. 698.*

~~Cod. 292~~

Cod. 295

الورقة الأولى من شرح ابن حريق لرسالته

وهذه ما في نسخ ابن حريق
قال فلوري البسيط...
المرحلة

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...
وهذه ما في نسخة ابن حريق...
قال فلوري البسيط...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عَلَى الْعَبَسَةِ الْكَلْبَةِ لِمَدْرَسَةِ إِبْرَاهِيمَ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ حُرَيْرِيِّ هَدْمَنِيِّ

لَا يَقَعُّونَ قَوْمِي الَّذِينَ مِنْهُمْ الْعُقَلَاءُ وَالرَّافِدَةُ الْبُحْسَنُ
الْبُلْبُلُ وَالْمِنْجَلِيُّ وَالْمُعْتَمِدِيُّ وَالْمُهَيَّبِيُّ وَالْمُهَيَّبِيُّ وَالْمُهَيَّبِيُّ
إِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ مِنَ الشَّيْءِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحَبِيبِ وَالْمُهَيَّبِيُّ
الْبَيْتُ مِنَ عَقْلِ الْكَبِيرِ لَمْ يَمُتْهُ قَبْلَهُ فَمَنْ عَدَلَهُ وَلَمْ يَمُتْهُ
رَدِّعًا قَدْ أَمِنَّا وَضَعًا كَلْبًا وَمَا نَمُرُّ وَأَنَا نَمُرُّ
وَالْمُهَيَّبِيُّ قَدْ وَضَعْتُمْ وَبَلَّغْتُمْ أَمْعَ الْأَقْصَارِ مِنَ الْبَيْتَانِ
مَا لَا تَنْكَلُونَ بَلَّغْتُمْ بَلَّغْتُمْ الْبَيْتَانِ بَلَّغْتُمْ الْبَيْتَانِ
مِنْ الْأَمْعَى مَا كَلْبٌ يَمُتُّ إِنْجَالٌ مِنْ مَخِي وَمَخِي وَرَدِّعٌ
مِنْ أَوْ مَعْرُوكٌ بِي بَيْتِهِ وَلَمْ يَنْعَمْ مِنْهُ مَعْرُوكٌ
كَلْبٌ يَمُتُّ مِنْهُ قَدْ وَرَثَ إِبْرَاهِيمَ حَسْبًا

والتشكك وتلحق مصداق الفساد الخاط من غير الظلم ليس
الشيء يرجع لذلك الخلل انضغاد الاقدام حيث ان الله في حكمه
ظلم انفسهم كل من كل اولئك انفسهم في اولئك انفسهم في اولئك انفسهم
انظر انهم كل واحد منهم في كل اولئك انفسهم في اولئك انفسهم في اولئك انفسهم
مبتدئ من اللوح المبين من المنثورات والمنسطلين معقوب الفتوحات
واللتفيس اقلل السنون بجواز ضخك في وجهه مضمخ عكاز
وكسح تغير النضار عطف وتصور في حجرها ثقتها كد
خلة في بوع بالنسب محفات الورد لاكتسب انظر انفسهم في وجهه
من جملة وصي موسى انما وصين في العطر ورافة من انفسهم في وجهه
وقد تظن ان ذلك الذي انصف لك من العوارف يدرك انظر انفسهم في وجهه
تقوية بغيرك. وحيت انظر انفسهم في وجهه في وجهه
من غير انفسهم وكلت غير انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه
الدرجة والسيفك كما خلت غير انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه
عقوب. انظر انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
انظر انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
انظر انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه

من العسرى فطالت الوراثة والذئاب والطيور اللوزة من غير
المنظر انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
هوى انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
واذا ارادت انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
وتعدده انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
مبني في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
سما انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
كل ذلك انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
عجزه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
بعضهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
حسب انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
لجملة المنظر انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
علمها بغيره من وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
وراضة قول وراثة في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
من انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
علمها بغيره من وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
وراضة قول وراثة في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه
من انفسهم في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه في وجهه

يسبح الله العزيم العزيم
 صلى الله على سيدنا محمد وآله
 طالع الشيخ الفقيه الفاضل
 ابن الحاج يوسف محجل

الحمد لله الذي جعل في خلقه
 من فضائله ما لا يحصى
 وبصانته وامضائه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 اذ لا فسر ما في ظواهره على البغية الا في
 انصاف ايدى الحسن بن محمد بن حيدر بن محمد بن محمد
 طرامته رسالته ان رجعت المشتقة على ايات
 كتاب الفحل لا في التامم الفجاجة ووقت
 على ما اورد عن من عرب اللغة وبيع الا مثال
 ومرب الفطرية راي ان اخر فبسي في شرح غيرهما
 واما لما روي في انشاكل منهما ومن معانيهما
 واما لما وانتصر على طيل من في الله بعض

بداية شرح الياضي على رسالة ابن حريق

من اضعاف العزيم والحيرين ودرهما في شرح
 اللغة وانما كانا صكرا من استغناءهما ان
 لم يكن فيهما من اذ كان فيهما مغلما وبنين
 من اقصا منهما ما لم يكن في ذلك من شرح من
 في البر صلاته من طبعه اطلع له وان في
 في الله اجادة في الفار في لهما في الفلحير مجتهد
 ولم اخرج في الاله الى الاضطرار في العمل والافضل
 المضحى في لضعفته متصلا في بيان الخوا والفتنة
 فيهم والاعناء به واعتمروا في شرح في العمل
 على الصلوات المشهورة من في العمل اللغوي في شرح
 الفليل واية عليل وبعور في انصاف وشرح
 من من من من في العمل في ما نعم في شرح في شرح
 من العمل في شرحه والاشتهار بالملح في شرح
 في في الله في تمت عليه واشتغلت بالله في شرح
 من في الاضطرار وابتداء من في شرحها وناهما

من حيث كبره
 ايمونه ونيو كتاب العين الرابع جزبه الطائفة
 ليقفاه بلاقا اوز عنة يقفئ التمنة هلال التمه
 على وجلان اوز عنة زعتك ان عنت
 على وجلان اوز عنة اوز عنة اوز عنة اوز عنة
 بعتنا بعتنا بعتنا بعتنا بعتنا بعتنا بعتنا بعتنا

ان العلية اراثة سزبله سر اللطير به نرى العوايد
 ان العلية اراثة سزبله سر اللطير به نرى العوايد

كل كسح ومالته بن جوكا اوز عنة
 يومب الكسح والحسن له وخون وعسك
 ان عسك سزبله محسوا له وعسك سزبله
 ووز البرية الظانف واقسقى من لعتي صمن صمن
 ثلاثة وبعسك وقسك عسك اوز عنة كسك

كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك
 كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك
 كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك

ان العلية اراثة سزبله سر اللطير به نرى العوايد
 ان العلية اراثة سزبله سر اللطير به نرى العوايد

كل كسح ومالته بن جوكا اوز عنة
 يومب الكسح والحسن له وخون وعسك
 ان عسك سزبله محسوا له وعسك سزبله
 ووز البرية الظانف واقسقى من لعتي صمن صمن
 ثلاثة وبعسك وقسك عسك اوز عنة كسك

كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك
 كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك
 كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك كسك

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معذب نفسي اذ لم يزل في العذاب، وراقت الدمع
 لئلا يبري بك فلك وتك، واكفيون قفاي من الالم
 يا ايها الصبية المشيرة، واشبهت بك ان يبيدنا من
 قلبك يا الجزية، ونبشيد لا يقدر على الكربة نقتله شرعيا
 ولا نجعله رمتا ببقها، وثقها لا كمر او قانا، فانها وانما
 يا وصفتها، وبلغت مع لاقتصر، وانما لا تستعمل
 يا ابنا راعتين، يلقها ناع من المعنى، لا يطلع اعداء
 واداء غيرك من وقتك، وقصد من يطمع من العبد
 وجاءك يا نرو من قصده، وزاد اعداين من قهر من وشعر من
 لن عدل برو محمد العز، زايد ريعه، وعذوة السوئل شامدة
 قنابيعه، بزحباك لهما العورة، وانحصر غيرك يا
 اشره لذي النوار، وتوليت لياك سوية، تقار عوامة
 الروية، كلاله احسن في عرله، ومدف من راسه
 بقلبت يطارهم، باقا ضوا عليك، وبنامير وث
 يذاك في بلفيتهم في ما حشر، فتمزك بان لا نعلمه بان
 تشيية تدفق ربيهم، ويوشاك الهم بين العز، وشعره
 حشا يلى مع الشمس، مرورا انما حوضها، في
 والذنيا مشبهات، ودرهم فخرته يعقار، وارانح عني
 فلوهم، وابدانهم، وان لا توضح فيهم، بل لا يحسر من
 غير من تشيية غير ربيهم، وتعمل من راسه، وعمل
 اول رسالة ابن حريق، نسخة من

مؤيداً به شديداً من النفس، وخفة تحت يده، والجملة
 فإن النزاع به لم يكن تاماً، مؤيداً من أصولهم من الضلالة
 مؤيداً له من ضلوا، وتحت من كتبه من أصولهم من الضلالة
 على نفعه فيه، وحسنه من له المعوا فيه،
 وله للذين الزواجر من رايهم خصم لا يقدح بوالهم لانه قال
 له هو الازل لا يجوز ولا يفتي به، لا يجرى من جهة عرقه، انه علم
 انهم لا يوالون، ولا يفتي به، بلما في السرا، ولا يجرى من القصد
 الجوزان من حواصه، والهمان، والهمان في الله بالحقان
 فلهما في انما يلزم، كما انما علم من كل انية الجوزان
 فقولوا وخوف الضمير بوجه، وتهم كفا، وتب التروى بحرف
 ما يفتي من الضمير، والتضاريف بالحق، لا يصبه، يوم يفتي
 بالمشهد، وتنفرد عن الضمير من مع لفظ، ليس لفظ
 على لم يكن لا يفتي به، بل ما يفتي به، حيث لم يفتي به، فلا
 لفظه في الضمير، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 انما اللفظ، فالله في شؤنا، لانه لم يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 تحت من الضمير من الضمير، ولا يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 مؤيداً من الضمير، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 وخبر من الضمير، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 مؤيداً من الضمير، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به
 مؤيداً من الضمير، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به، بل يفتي به

عاشق اليتيم واليتيم الفتي
ميتك الزجر من يدك كاله القيا

ولاك عالم غابا برينج

نظرة من نورها
عند الهجير جلتك تظن

وقال اليتيم

نظم اليتيم الشربا بقره
كانت الدور الابطار افسدة

بداية ابو الحسن مشري

من يروى واقعة من مشرك وعبر الينا
عنك دناءة الشع اعلامه وراوية
والا فرددت وانى بنوعنا
وكننا له الشعر ابي
الامام امير المؤمنين
ومما اشتهر به

فوجدت نمل الله اذمنت والعق
وتبعوا الايول للسيف والرمح
سيفك العظيمة اهل
حيطة على الاسلاع من
ويشها تانم وفتها
ناد هياج لم يمش بها
ويوم عنتها الفيتيا
لان لسير كسيرا

بميتك الافر واليه
صلى الله اذ تسعى
وقدر انقضى علم الله
وزر نيفاضم وضع
فوق ما تنوي وسر
اراد كبر اذ جوش
وايدرا كبيض
انتم وجمع الود

فَرِحُوا بِمُجُودِهِ وَبِحَبَابِ سَيْدِهِ بِمُزِيلِ الْفِتَنِ عَمَّا كُنَّا فِيهِ
وَكَمَّ كَاتِبِ الدَّعَاةِ الْخَالِصِ السَّرَّارِ

فِي سِرِّ الْغِيَاةِ يَا خَلَّافِي عَسَا. وَرَكِبْتَ لِكُلِّ كَتْمٍ التَّغَاةَ بِسَرَّارِهَا
وَرَوَّحْتَ فِي أَرْوَاقِ عِلْمِي خَرَابِقًا حَبَوَتْ بِمَلْمُورِي إِذْ كُنْتَ لِأَهْلِيهَا
بِفَتْوَةٍ وَمَا أَعْيَتْ عَلِيٌّ مَسْرُورِي

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ أَبُو دِينِ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرِيسِ
إِذْ لَمَّ الْفُتُوْرَاءُ، وَوَلَّمَّ عَلَيْهِ نَعْمَةً وَوَالِيهَا ضَمَّةٌ كَمَا لَبَّ كَلَانَ فَضَرَهُ أَنْ يَفْرَأَ عَلَيْهِ بِبَصْلِ
مِنَ الْكُتَابِ نَصَ شَسْ جِلْمٍ آخِرٍ فِي مِرْءِ صَبِيَّةٍ بِلَايِ سَلْمَةَ الْقَدِّ تَوْجِيهًا إِلَى ذَلِكَ لِنَفْسِكَ مُزَارِيهَا
بِنَابِيَّةٍ وَمُؤَرِّرِ الْغِيَاةِ وَمُسْتَصْحِبِ إِذْ لَمَّ وَعَرَضَ أَنْ يَرَاكَ وَيَسْتَحْرِمَ بِزُرَاكِمِ فَمَشَرَفِ
بِعَوَارِكِ وَمِيْلَتِ بِعِوَارِكِمْ وَلَمْ يَنْتَوِ عَمَلِكُمْ عَلِيٌّ وَمَلَاةٌ جَلِيٌّ وَمَعَ الْجِلَالَةِ لِفِزْرِهِ وَالْقَرَامَةِ
فَلَا يَبْرُمُ الْجِلْدَ بِيَدِهِ لَمْ يَلِكْ مِرَّ الْعِلْمِ مَنْدُ وَإِنْ لَمْ تَعْتَفِرْهُ لِيَا مَلَرِيًّا وَلَا تَعْتَزَلْهُ مَرَعِي
وَمَسْرُوبًا مَلَاكَ رُؤْيُ نَجْمِ دُؤْبِ كَرْمِيذٍ وَنَهَادِي كَرْمِيذٍ مَعْرُوعٍ بِمِرْءِ وَأَنْ كَلَانَ عِزَارَهُ فَرَبَّغْلُ
بَلَانٍ مَسْدُ فَرَا نَصْفَلُ وَتَجْنِيهِ فَرَا نَصْفَلُ وَإِنْ كَلَانَ هَالُ رُوْنَقْدُ بِبِعِيهِ جِنَالُهُ وَرُزْفُهُ وَعَبْرُ مَا شِئْتَ
مَرَعَامِلِيَّةً بِأَنْعَادِي وَخَرِيْبِيَّةً عَمَّا نَسَبُهُ وَبَيْنَ عِلَادَةٍ وَتَوَلَّى الْبَعْلُ زُرْكِيَّةً وَزُرْيَالُ صَحِيْبَةٍ لَابْرَأَاتُ اسْتَلْزَادَا
لِنَاهِبِكُمْ وَأَعْرَشِي وَأَمْتَعَلِكُمْ لِكَلَابِيَّةٍ وَأَعْرَشِي وَجَمَعَتْ عَمَّا سَطَا الْبَابِيَّةُ وَعَرَدَتْ وَمِرَالِيَّةً تَعْلَى
أَشْلُ أَنْ يَكَلَامِيَّةً يَلِي وَرُضِيْعِيَّةً يَزِيْلِي وَلَا يَنْقِضُ حَسِي قُرْبِي بِالْبِلَاعِيَّةِ وَمَا إِخْلَا طَرَاهُ قُرْبِي وَالصَّلَاةُ
فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ دَلَاةً مَرَّةً وَتَعَالَيْتُ لَهُ عَرَّ الْجَمَازِيَّةِ

وَلِي طَاهِبًا أَضْبُرَ أَرْبَابًا خَالِيًا لِيُكْرِهَ وَأَسْتَفِي بِفِكْلِ لِحْدِي قُرْمِيَّةً عَمَّا سَطَا
مَلَاةً مَعْرُوَالِيَّةً مِرْمُورِي كَالشَّمِيَّةِ وَبَيْنَ ضَلُوعِي مِرْمُورَالِيَّةً لَنْتُمْ جَسِيَّةً

كَتَبْتُ إِلَى أَمِيحِ الْبَيْتَانِ وَالزُّبَيْدِيَّةِ وَأَنْطَانَ نَجْبِيَّةِ السَّمْرِ الْكَمَالِ وَالْبَابِيَّةِ الْبَرَاهِنِ إِلَى جَوَارِي حَنِينِي
الْبَهْرِ لَشَبَابِيَّةِ وَأَزْطَلَحَ إِلَى لِقَابِيَّةِ الْأَرْبَابِ شَهِيْدِي الْكَلْبِ إِلَى سَكِينَةِ وَزَيْدِيَّةِ وَأَسْتَفِي أَفْطَحِي السَّمِيَّةِ

زَيْلَا

فہارس

فهرس الأعلام

- ابن الأبار : 5، 12، 29، 48، 50، 51، 56، 63، 69، 71، 73، 75، 76، 81، 82، 85، 86، 89، 90، 95، 114.
- ابن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) : 259.
- ابن الأعرابي : 105.
- ابن أبي ربيعة (عمر) : 61، 62.
- ابن أصرم (حصين) : 222.
- ابن بحر (الجاحظ) : 64.
- ابن برطلة (أبو محمد) : 66.
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) : 14، 68.
- ابن بقي : 50.
- ابن البناء (الكاتب) : 51.
- ابن تيسيت (أبو القاسم عبد المنعم) : 23.
- ابن الجذع (يوسف) : 29.
- ابن جهوة : 169.
- ابن الجوزي : 59.
- ابن حاتم العاملي : 83.
- ابن حريق : 5، 6، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 37، 38، 39، 41، 42، 46، 48، 49، 50، 51، 52، 53.
- 54، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 69، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 81، 82، 85، 86، 87، 89، 90، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 113، 114، 123، 126، 130، 135، 140، 141، 142، 153، 255، 256.
- ابن فرحون : 42.
- ابن حميد (أبو عبد الله محمد) : 15.
- ابن خرنق : 5.
- ابن الخطيب : 52، 57، 102.
- ابن خفاجة : 50.
- ابن خلاص (والي سبتة) : 68.
- ابن خير الفاسي الإشبيلي : 76.
- ابن دريد : 73.
- ابن رزين المرسي : 5.
- ابن رشد (الحفيد) : 35، 40.
- ابن الزبير : 9، 50، 68، 80.
- ابن زيدون : 61، 62.
- ابن سعادة (أبو عبد الله محمد) : 13.
- ابن سراقه : 65.
- ابن سعد (الأمير محمد) : 25.

- ابن سعدون (أبو محمد عبد الله) : 13 .
ابن سعدي (سعد بن حارثة) : 205 .
ابن سعيد (أبو الحسن علي) : 11 ، 14 ،
35 ، 49 ، 89 .
ابن سعيد (أبو عمران موسى) : 14 ، 49 .
ابن السيد (البطلوسي) : 22 .
ابن سبرة (أبو مروان وليد) : 24 .
ابن سبرة (القائد أبو عبد الله محمد) : 24 ،
26 ، 143 .
ابن الشعار : 40 ، 66 .
ابن شريق : 5 .
ابن شلبون (أبو الحسن علي) : 57 .
ابن شنيف (أبو العباس أحمد) : 59 .
ابن صناديد (أبو عبد الله) : 54 .
ابن صناديد (إبراهيم) : 53 .
ابن صناديد (أبو إسحق) : 113 .
ابن الطراوة (محمد بن أحمد) : 66 .
ابن طلحة (أبو العباس أحمد) : 65 .
ابن طفيل : 38 .
ابن عذارى (المؤرخ) : 31 .
ابن عبد الصمد : 49 .
ابن عبد الصمد (موسى) : 50 .
ابن عبد الغفور الكلاعي : 95 ، 96 .
ابن عبد الملك : 10 ، 12 ، 13 ، 14 ،
23 ، 49 ، 50 ، 51 ، 54 ،
56 ، 60 ، 63 ، 64 ، 66 ،
69 ، 71 ، 73 ، 75 ، 76 ،
81 ، 82 ، 85 ، 87 ، 89 ،
90 .
ابن العربي (أبو بكر) : 23 .
- ابن عميرة : 5 ، 6 ، 12 ، 52 ، 59 ، 60 ،
61 ، 63 ، 65 ، 86 .
ابن عياش (أبو عبد الله الكاتب) : 26 .
ابن ماوية (عبيد الله) : 238 .
ابن مغاور : 5 ، 32 .
ابن غرسية : 38 .
ابن غياث الشريشي (أبو عمر) : 71 .
ابن مجبر (أبو بكر) : 47 ، 88 .
ابن مرج الكحل : 58 ، 71 ، 101 .
ابن مردنيش : 11 ، 12 ، 25 ، 29 ، 30 ،
31 .
ابن مروان (عبد الملك) : 222 .
ابن مسدي : 67 ، 85 ، 99 .
ابن معط الزواوي : 95 .
ابن النحوي : 88 .
ابن نحس : 25 .
ابن هند : 25 ، 180 .
ابن فرتون : 68 ، 130 .
ابن قاسم (أبو عبد الله الخطيب) : 56 .
ابن قيس (سعد بن مالك) : 230 .
ابن هذيل (أبو الحسن علي) : 14 .
ابن همشك : 30 .
ابن وزير (أبو عبد الله محمد) : 21 .
أبو إبراهيم إسحق بن يعمر (?) : 67 .
أبو بحر (صفوان بن إدريس) : 13 ، 15 ،
16 ، 18 ، 22 ، 25 ، 26 ،
29 ، 30 ، 33 ، 58 ، 68 ،
71 ، 72 ، 73 ، 85 ، 99 ،
100 ، 101 ، 102 ، 255 .
أبو تمام : 39 ، 65 .

- أبو حريز (محموظ) : 16 .
أبو الحجاج (يوسف بن مرطير) : 13 .
أبو الحجاج البياسي (تلميذ ابن حريق) :
103 .
أبو الحجاج (ابن مردنيش) : 259 .
أبو الحجاج (يوسف بن محمد بن إبراهيم
البياسي) : 63 ، 93 ، 99 ،
100 ، 103 ، 104 ، 105 ،
140 ، 267 .
أبو الحجاج (يوسف بن عيسى الخولاني) :
28 .
أبو الحسن بن حزمون : 88 .
أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة
الأعمى : 76 ، 77 ، 78 ، 80 .
أبو الحسن (ابن حريق) : 277 .
أبو الحسن علي بن سعد الخير : 89 .
أبو الحسن علي بن محمد الخزومي : 74 .
أبو الحسن ابن زنون الإشبيلي : 81 .
أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث :
77 .
أبو حفص السلمي : 48 .
أبو حفص (عمر الأغماتي) : 23 .
أبو الخطاب (ابن واجب) : 16 .
أبو الخطار (والي الأندلس) : 32 .
أبو دؤاد (الإيادي) : 16 .
أبو الربيع (القائد) : 26 ، 27 .
أبو الربيع سليمان بن سالم : 13 ، 16 ،
23 ، 58 ، 59 ، 68 ، 96 ،
98 ، 100 .
أبو الربيع (سليمان بن عبد الله الموحدى) :
27 .
أبو زكريا الهنتائي : 75 .
أبو زيد (السيد) : 33 ، 34 ، 36 ، 41 ،
57 ، 105 ، 148 .
أبو زيد (السيد) : 280 .
أبو سعد (الربيع بن ضبع) : 173 .
أبو صخر (الهذلي) : 64 .
أبو العباس الأحول : 277 .
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام : 74 .
أبو عبد الله محمد بن أمية البياسي : 140 .
أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو : 74 .
أبو عبيد (القاسم بن سلام) : 104 ،
267 .
أبو عبيدة (معمربن المثني) : 272 .
أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي (أمير
زقة) : 90 ، 91 .
أبو عدي (حاتم الطائي) : 242 .
أبو عقرب (النابغة) : 214 .
أبو العلاء المعري : 95 ، 96 ، 97 ، 98 .
أبو علي الحسن بن عطان : 74 .
أبو علي القالي : 74 .
أبو عمران (موسى بن أبي عبد الله بن
يوسف بن عبد المؤمن) : 51 ،
52 ، 87 .
أبو عمران بن المناصف : 82 .
أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحذاء التيمي :
77 .
أبو عمرو الحفصي (السلطان) : 83 .
أبو عمرو صالح بن سالم : 89 .
أبو عمر (الداني) : 14 .
أبو الفضل العباس بن العباس الهمداني : 9 ،
89 .

- أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن يامن : 92 .
أبو القاسم محمد بن محمد الشاطبي :
.140
أبو القاسم (ولد ابن حريق) : 68 .
أبو محمد البونتي (عبد الله بن موسى) :
.66
أبو محمد الشاطبي (نزىل إربل) : 66 ،
.86
أبو محمد عبيد الله بن عمر الحضرمي :
.74
أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار التميمي
الشممتي : 80 ، 81 .
أبو مليكة (الحطيئة) : 223 .
أبو الوليد الشقندي : 48 .
أبو يوسف (يعقوب المنصور) : 32 ، 36 ،
.117 ، 88
أبو يحيى (السيد) : 33 ، 35 ، 36 ، 37 ،
.112 ، 40 ، 41 ، 111 ، 112 .
الأخطل : 273 .
الأسود (ابن يعفر) : 216 .
الأشتر النخعي : 25 .
الأقيشر : 197 .
إبراهيم (أبو إسحق ولد ابن حريق) : 11 ،
41 ، 59 ، 60 ، 62 ، 63 ،
.263
أحمد بن سفيان : 11 .
أحمد (ولد ابن حريق) : 11 ، 41 ، 86 .
أذفونش : 33 ، 42 ، 43 ، 45 ، 117 ،
.128
إسماعيل بن عبد الله البياسي : 66 .
امرؤ القيس : 273 ، 279 .
أمية بن أبي الصلت : 275 .
أميمة (في شعر النابغة) : 214 .
أنس بن رثيم : 280 .
أوس بن حجر : 273 .
أوس بن خالد (أبو الجون) : 83 .
إياس (قاضي البصرة) : 83 .
البحثري : 65 .
بشار بن برد : 70 .
بلال (ابن أبي بردة الأشعري) : 244 .
البلوي (أبو القاسم أحمد) : 72 .
الثريا (محبوبة ابن أبي ربيعة) : 255 .
ثعلب (النحوي) : 276 .
جابر : 20 .
جحدر (لص شاعر) : 259 .
الجرأوي (الشاعر) : 38 ، 40 ، 42 ، 43 ،
.88 ، 44 ، 47 ، 88
جرم : 241 .
جرير : 70 ، 192 ، 193 ، 239 ، 281 ،
.289
جعفر الحصري : 21 .
جندل بن مثنى الطهوي : 272 .
الجوهري : 87 .
حارث بن كعب المجاشعي : 212 .
الحارث بن ورقاء الصيدأوي : 212 .
حازم القرطاجني : 30 ، 74 ، 75 ، 76 ،
حبيب زيات : 76 .
الحبيب ابن الخوجة : 74 .
الحجاج (الثقفي) : 259 .

- الحرث بن مضاض : 211.
- الحرضاني (أبو عبد الله السيد الموحدى) :
55.
- حسن الزامر : 25.
- الحصار : (أبو جعفر أحمد بن علي) : 13.
- الحصري : 88.
- الحضرمي (أبو محمد بن يحيى) : 12.
- حكم بن سعيد (ابن أمير مزقة) : 92.
- خالد (ابن عبد الله القسري) : 248.
- الخليل بن أحمد : 87، 104، 191،
267.
- خويلد (أبو ذؤيب الهدلي) : 241.
- دريد (ابن الصمة) : 220.
- الذهبي (أبو جعفر أحمد) : 13، 16،
85.
- ذو الرمة : 272، 275، 276، 277.
رؤبة : 279.
- رباب (زوجة الحسين).
- الرشيد بن عبد المؤمن : 81.
- الرصافي : 86.
- الرعياني (أبو الحسن) : 71.
- روح (ابن زنباع) : 226.
- الزبرقان بن بدر : 192، 277.
- الزجاجي (أبو القاسم) : 263، 267،
275، 276، 277، 278،
280، 281.
- الرمخشري : 59.
- زهير (ابن أبي سلمى) : 53.
- زيد الخليل : 180.
- زيدان (الملك السعدي) : 93.
- سحيم (شاعر) : 239.
- سكينة (بنت الحسين) : 255.
- السلامي (الشاعر) : 61، 62.
- السلك بن السلكة : 180.
- السلمي (عبد الرحمن كاتب ابن سعد) :
25.
- سليمان بن عبد الملك : 194، 195.
- سيف بن ذي يزن : 275.
- السيوطي : 10.
- شروري : 213.
- الشريشي (شارح المقامات) : 56.
- شمام : 192.
- شهيد الطف (سيدنا الحسين) : 255.
- الصايي : 70.
- الصفدي : 9، 10، 50.
- الضبي : 80.
- طاهر بن علي (أبو الحسن الشقري) : 64.
- طرفة : 180، 277.
- عائشة (أم المؤمنين) : 58.
- عاد (لقب شخص) : 255.
- العاذل (الخليفة الموحدى) : 52، 57.
- العباس (ابن مرداس) : 224.
- عبد العزيز بن مروان : 220.
- العبدري (ابن ميمون) : 22.
- عبد الرحمن بن أحمد الحميدي : 73.
- عبد العزيز الملووزي : 82.
- عبد المؤمن (الخليفة الموحدى) : 23، 25.

- عبد الملك بن شلبان (الثائر) : 30.
عتيق (أبو بكر الصديق) : 257.
عدي بن حاتم : 196.
عدي بن ربيعة (المهلهل) : 206.
عكل : 70.
عمر بن لجأ : 207.
عمر بن عبد العزيز (الخليفة) : 205.
عمر (ولد الخليفة يوسف) : 37.
عمرو بن الأهم : 192.
عمير : 185.
عمير بن شيم التغلبي : 174.
علوية (محبوبة الأعشى) : 203.
عيسى (المسيح) : 46، 130.
غالب (معاقر سحيم) : 239.
غيلان (ذو الرمة) : 158، 244.
الفارسي (أو علي) : 12.
الفرزدق : 69، 281، 278.
الفهري (أبو بكر محمد بن الحاج) : 21.
قاسم بن محمد (أديب تونسي عاش في عهد أبي فارس الحفصي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري) : 83.
قرد (اسم أعرابي) : 70.
قيس (بن الخطيم) : 225.
قيس (المجنون) : 203.
القيسي (عمر بن هبيرة) : 248.
الكتامي المراكشي (محمد بن إبراهيم) : 66.
كعب بن مامة : 205.
كلب (اسم أعرابي) : 70.
المأمون (الخليفة الموحدية) : 55، 57.
مالك وعقيل (نديما جذيمة الأبرش) : 177.
مالك بن العجلان : 276.
محي الدين (ابن العربي) : 40.
محر (طفيل الغنوي) : 195.
محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المعافري المنرقي : 91.
محمد الناصر (الخليفة الموحدية) : 48.
محمد اللنق : 158.
المتلمس : 180.
المتنبي (ابن الحسين — أبو الطيب) : 24، 65، 168، 169.
المخلوع (عبد الواحد الخليفة الموحدية) : 52.
مدغليس : 54.
المرار الأسدي : 196، 275، 285، 286.
المراكشي (عبد الواحد) : 39، 42، 47.
مسطح (ابن أثانة) : 257.
المستنصر (الخليفة الموحدية) : 49، 55.
المستنصر الحفصي : 103.
مسلم بن الوليد : 286.
المعتصم (يحيى الموحدية) : 55.
معقل (الشماخ) : 197.
مويس : (تصغير موسى) : 70.
ميه (محبوبة ذي الرمة) : 276.
ميسون (الأعشى) : 203.

- المغيري (عمر بن أبي ربيعة) : 213 ،
255 .
المكودي : 76 .
مقاعس : 192 .
المنصور (الموحدي) : 41 .
النابغة : 273 ، 278 .
نابغة بني شيبان : 276 .
النجاشي : 231 .
ناهض بن إدريس : 36 .
نوح : 48 ، 151 .
هدبة بن الخشرم : 271 .
- هريرة (محبوبة الأعشى) : 204 .
هميم (الفرزدق) : 191 ، 193 ، 239 .
اليافعي : 94 .
يزيد بن أبي خالد : 48 .
يزيد بن المهلب : 278 .
يوسف (الخليفة الموحدية) : 35 ، 40 .
يوسف بن حامد (الثائر) : 30 .
يعقوب بن اسحق : 104 .
يعقوب (ابن السكيت) : 267 .
يعقوب بن عبد المؤمن (أبو يوسف) : 31 .
الينشتي (حاكم سبتة) : 65 .

فهرس الطوائف والجماعات

- الأندلسيون : 10، 23، 32، 50، 66.
 أشياخ قرطبة : 31.
 أهل الأندلس : 35، 40، 60، 66.
 أهل اشبيلية : 31.
 أهل بلنسية : 13، 47.
 أهل الجزيرة وطريف : 82.
 أهل شرق الأندلس : 75.
 أهل العراق : 86.
 أهل قرطبة : 36.
 أهل المشرق : 74.
 أهل المغرب : 74.
 باصلة : 70.
 بطن عميس : 203.
 بنو أسد : 215.
 بنو الأصفر (الروم) : 242.
 بنو الحارث : 213.
 بنو سليم : 38.
 بنو عامر : 215.
 بنو عبد المؤمن : 23، 28، 33، 65.
 بنو عبد المدان : 231.
 بنو عيسى الخولانيون : 29.
 بنو مرين : 82.
 بنو نصر : 82.
 بنو النجار : 231.
 بنو هلال : 38.
 تيم : 207.
 جذام : 226.
 الحفصيون : 68.
 من ختعم : 274، 275.
 الروم : 118.
 سبأ : 203.
 سلول : 70.
 عبس : 220.
 عكل : 70.
 غطفان : 220.
 القشتاليون : 45، 46.
 قيس عيلان : 35، 37، 38، 47،
 112، 150.
 مخزوم : 10، 11، 60.
 الموحدون : 11، 12، 23، 28، 30،
 31، 37، 38، 41، 46،
 55، 65.

فهرس الأماكن

- الأرك : 41، 46، 54.
الاسكندرية : 83.
الأندلس : 11، 12، 24، 36، 37، 40، 41، 44، 45، 47، 49، 51، 57، 60، 62، 65، 95، 96.
أبذة : 51.
أذرعات : 182.
إربل : 66.
اشبيلية : 14، 31، 35، 36، 37، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 101، 102، 221.
أضاح : 70.
إفريقية : 36، 68.
بجاية : 55، 66.
بغداد : 86.
بلنسية : 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 21، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 34، 35، 37، 44، 47، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 67، 68.
بياسة : 50، 53، 55، 65.
تامجروت : 64.
تدمير : 16، 17، 32، 33، 100، 102، 125، 174، 205، 241، 243.
تونس : 59، 66، 82، 103.
تطوان : 93.
تهامة : 179، 241.
التوباد : 203.
الجزيرة (جزيرة الأندلس) : 36، 39.
الجزيرة الخضراء : 68.
جزيرة شقر : 11، 57.
الجزيرة (جزيرة ميورقة) : 48.
جبل الريان : 190.
الجلاب (غزوة) : 25.
جيان : 50، 51، 53، 55، 67، 113.
الحبشة : 275.
الحجاز : 65.
حزوى : 203.
حلب : 65، 66.
خزانة الزاوية الحمزاوية : 93.
دار الإشراف : 51، 66.
دار الحديث البهائية (بحلب) : 65.
دار الحديث الكاملة (القاهرة) : 65.
دانية : 57.

- الرباط : 49 .
 رضوى : 180 .
 ريمان : 212 .
 سبتة : 49 ، 55 ، 67 ، 68 .
 السخال : 203 .
 سروحمير : 198 ، 274 ، 275 .
 سفح المقطم : 65 .
 سلا : 37 .
 سلح : 179 .
 شاطبة : 12 ، 14 ، 57 ، 58 .
 الشام : 65 .
 شرق الأندلس : 11 ، 12 ، 30 ، 31 ، 33 ، 34 ، 50 ، 52 ، 58 ، 66 ، 68 ، 85 .
 شقر : 11 .
 طليطلة : 33 .
 العراق : 65 .
 عمان : 212 .
 الغرب الإسلامي : 5 ، 75 .
 غرناطة : 31 .
 فاس : 49 ، 67 ، 102 ، 221 .
 نهر كركوى : 46 .
 القاهرة : 65 .
 القببية : 19 .
 قرطبة : 31 ، 35 ، 36 ، 40 .
 قشتالة : 33 .
 قصر السيد أبي يحيى (بقرطبة) : 35 .
 القصيبة : 124 .
 القلعة (قلعة رباح) : 45 ، 46 ، 129 .
 كركوى : 46 ، 130 .
 مالقة : 68 .
 مراكش : 31 ، 49 ، 52 ، 65 ، 82 .
 مرج راهط : 185 .
 مرسية : 17 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 35 ، 40 ، 52 ، 55 ، 66 ، 67 ، 75 ، 80 ، 100 .
 مسجد رحبة القاضي (ببلنسية) : 12 .
 المشرق : 50 ، 65 ، 66 ، 67 ، 77 .
 مصر : 32 ، 65 ، 83 .
 المغرب : 35 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 62 ، 77 ، 102 .
 مقبرة باب بيطالة (بلنسية) : 56 .
 المقدس : 46 ، 130 .
 المقطم : 65 .
 مكتبة الأسكوريال : 92 .
 المكتبة الزيدانية : 92 .
 مكناسة : 49 .
 منرقة (الجزر الشرقية) : 90 ، 91 .
 ميورقة : 48 .
 نجد : 241 .
 نجران : 222 .
 نهر بلال : 70 .
 هجر : 222 .

فهرس الأشعار

11 ابن حريق	الوافر	1	حريق	وإنك
17 القطامي	الوافر	1	الوداعا	قفي
17 ابن حريق	المنسرح	7	حذره	يا أهل
18 ابن حريق	الطويل	6	وريق	ذكرت
19 ابن حريق	الوافر	3	وقوع	تذكر
19 ابن حريق	الطويل	8	عصرا	سقى
19 ابن حريق	مخلع البسيط	5	دهري	يا ليلة
20 ابن حريق	الرجز	4	أزره	بدا
21 ابن حريق	الكامل	3	الورق	كلمته
22- 21 ابن حريق	السريع	6	النائمان	هبا
22 ابن حريق	الخفيف	6	شديد	أولوع
23 ابن حريق	الخبب	4	لعبا	أبعد
23 ابن ميمون العبدري ...	المتقارب	3	أفق	أبا
24 ابن سبرة	البسيط	1	صالوا	من
24 ابن سبرة	الطويل	1	فارس	لئن
25- 24 ابن حريق	الطويل	9	القتل	سأرمي
25 السلمي	المنسرح	5	العز	أدر
25 الأشر النخعي	الكامل	2	عبوس	بقيت
26 ابن حريق	الطويل	2	رحلي	وما
26 ابن حريق	الوافر	3	وغرب	بلنسية
26 ابن عياش	الطويل	2	لزهرك	بلنسية
27 ابن حريق	الوافر	12	الرفيع	ومن
28 ابن حريق	الطويل	5	وأثوق	أحيي
29 ابن حريق	الطويل	1	سوق	فما
29 ابن حريق	الوافر	3	الصديق	رعاك

30	ابن حريق	الوافر	1	للمستميل	أعني
30	ابن حريق	البسيط	2	النسب	يا منزلاً
30	أبو بحر صفوان	الخفيف	5	همشك	وديار
31-32	ابن حريق	الرميل	6	المغدفا	عجبت
32-35	ابن حريق	الوافر	33	الإمام	سلام
36	ناهض بن إدريس	الطويل	4	أقواس	ألا
37-39	ابن حريق	الكامل	27	ونماؤه	وإذا
40	الجرأوي	الكامل	2	يمدح	الدهر
42	ابن عبد ربه	الطويل	1	نجح	ألا
42	ابن عبد ربه	الطويل	1	صلح	هو
42-44	ابن حريق	الطويل	19	والفتح	هنيئاً
43	الجرأوي	الطويل	1	الغدرا	فكيف
43	الجرأوي	الطويل	1	حسرى	تعود
43	ابن حزمون	الخبب	1	والترس	فمضى
44-46	ابن حريق	الرميل	23	الأنفسا	ما عسى
46-47	ابن حريق	الكامل	9	وسلام	يا خيل
47	الجرأوي	الطويل	1	قسرا	معان
47	الجرأوي	الطويل	1	البشرى	هو
47	الجرأوي	الطويل	1	محجلا	فتح
48	ابن مجبر	الكامل	1	لوائه	قضى
48	أبو حفص السلمي	الوافر	1	المدار	أطاعتك
48	الشفندي	البسيط	1	غرض	إذ
48	ابن حريق	الكامل	2	الطوفان	وكأنما
49	ابن حريق	الكامل	4	بالمشرق	يا ويح
52	ابن حريق	الخبب	3	العجب	خذ
53	ابن حريق	الخبب	1	فاشتها	ذرت
53-54	ابن حريق	البسيط	5	فكبا	أعرى
54	ابن حريق	الخبب	3	العجب	خذ
56	ابن حريق	السريع	1	الخمير	لم
56	ابن حريق	الوافر	2	الشراب	وما
57	ابن شلبون	الطويل	5	الأمنا	حنانيك

58	ابن مرج الكحل	الطويل	2	يشمت	ولاسيما
60	ولد ابن حريق	مجزوء الكامل	3	يخطب	يا ذا
60	ولد ابن حريق	مجزوء الكامل	3	الرسن	يا ذا
61- 60	ابن عميرة	الكامل	15	غمام	أهلا
62	الكامل	1	الاصغر	
68	ابن حريق	الطويل	2	بيوسي	ولم
69	ابن مرج وابن حريق ..	الرميل	1	الذنب	وكذا
69	ابن مرج الكحل	الطويل	2	تجمع	دع
69	ابن مرج الكحل	الرميل	2	طريق	ذهب
69	الطويل	2	محارب	أرادت
70	السريع	2	والعرضا	أسمعني
70	الكامل	2	مجهول	أمويس
70	الصابي	الخفيف	2	لجوابي	أيها
70	الفرزدق	الكامل	1	عشاري	كم
72	أبو بحر صفوان	الطويل	2	عهده	ولي
72	أبو بحر صفوان	الطويل	3	حريق	وقد
73	ابن حريق	الوافر	4	الحجاب	أبا
76	المكودي	الرجز	2	واللهما	فقت
78- 77	ابن سيدة	الرجز	20	عنده	الحمد
79- 78	ابن سيدة	الرجز	19	احمد	إن
80- 79	ابن سيدة	الرجز	25	يعصر	واسمي
81	الشممتي	الكامل	3	الأفضالا	لما
83	قاسم بن محمد	المتقارب	2	ما يبرأ	أمامة
83	قاسم بن محمد	الطويل	2	يلجأ	إذا
85	أبو بحر صفوان	الطويل	4	عميق	من
86	عبد الله البونتي	الخفيف	5	نظاما	ما حبيب
86	ابن عميرة	الكامل	3	الأعلام	لله
87	ابن حريق	الخبب	2	العجب	خذ
87	ابن حريق	الخبب	3	نسبا	وحش
88	ابن مجبر	الخبب	2	خلل	أعطيت
88	الجراوي	الخبب	1	تعتمد	بسيط

88	ابن حزمون	الخبب	1	بأندلس	حيثك
88	الحصري	الخبب	1	موعده	يا ليل
88	ابن النحوي	الخبب	1	بالبلج	اشتدي
97	ذو الرمة	الطويل	1	البلاقع	وهل
97	الفرزدق	الكامل	2	الأشبار	مازال
97	ابن هرمة	المنسرح	1	يرزؤها	إن
98	المعري	الطويل	1	آل	أبغى
98	المعري	الكامل	1	وائل	لا تأمنن
98	المعري	الطويل	1	منهال	إذا
98	المعري	الطويل	1	النبع	وقال
100	أبو الربيع الكلاعي	الطويل	7	يجدي	أحن
101	أبو بحر صفوان	مخلع البسيط	1	إبعاد	انت
101	ابن مرج الكحل	مخلع البسيط	1	السّواد	وأنت
104	مجزوء الكامل	2	مشغوفه	وأرسلت
105	المتنبي	الطويل	1	الجعد	كذا
112-111	ابن حريق	الكامل	40	بهاؤه	قمر
113	ابن حريق	الوافر	4	الحجاب	أبا
114-113	ابن حريق	البسيط	19	فكبا	أعري
115	ابن حريق	الخبب	15	العجب	خذ
116	ابن حريق	الكامل	2	ووجيا	وعلى
116	ابن حريق	البسيط	2	النسب	يا منزلا
122-117	ابن حريق	الطويل	56	والفتح	هنيئا
123	ابن حريق	البسيط	3	مريدوه	أفدي
123	ابن حريق	الخفيف	6	شديد	أولوع
124	ابن حريق	الطويل	8	عصرا	سقى
125	ابن حريق	البسيط	3	وإضراري	يا من
125	ابن حريق	المنسرح	7	حذره	يا أهل
126	ابن حريق	مخلع البسيط	5	دهري	يا ليلة
126	ابن حريق	السريع		الخمير	لم
130-127	ابن حريق	الرمل	61	الأنفسا	ما عسى
130	ابن حريق	الطويل	2	بيوسي	ولم

131	ابن حريق	الكامل	8	الأدمع	يا صاحبي
134-131	ابن حريق	الوافر	42	هجوم	أضياء
134	ابن حريق	المتقارب	1	مضجعي	فقبلت
135	ابن حريق	الرميل	5	المغدفا	عجبت
135	ابن حريق	الرميل	1	يوسفا	أصبحت
139-136	ابن حريق	الطويل	36	مذيق	أنوما
139	ابن حريق	الكامل	3	الورق	كلمته
140	ابن حريق	الكامل	4	بالمشرق	يا ويح
140	ابن حريق	الوافر	3	الصديق	رعاك
141	أبو عبد الله البياسي ...	الرميل	1	الحمق	صغر
141	ابن حريق	الرميل	2	الخلق	صغر
142	ابن حريق	الطويل	1	عليل	أعلوا
142	ابن حريق	الوافر	1	الخيول	ولكن
142	ابن حريق	المتقارب	2	القليل	يقل
144-143	ابن حريق	الطويل	15	القتل	سأرمي
144	ابن حريق	الوافر	13	الغليل	أبثك
146	ابن حريق	الرجز	2	تكلما	وكاتب
146	ابن حريق	المتقارب	2	سلما	أشار
148-146	ابن حريق	الكامل	41	وسلام	يا خيل
150-148	ابن حريق	الوافر	33	الإمام	سلام
151	ابن حريق	الخفيف	2	وأسنى	لم
151	ابن حريق	الكامل	2	الطوفان	وكأنما
153-151	ابن حريق	السريع	40	تسعدان	ها
153	ابن حريق	المحتث	2	هديه	ولو
167	الخرنق بنت بدر	الكامل	2	الجزر	لا يبعدن
170	كثير عزة	الطويل	1	فشلت	فكنت
171	الأعشى	الطويل	1	سائم	لقد
172	عمرو بن معدي كرب	البسيط	1	نشب	أمرتك
173	الربيع الفزاري	المنسرح	2	نفرا	أصبحت
173	عبدة بن الطبيب	الطويل	1	تهدما	فما
174	حسان	الوافر	1	وماء	كان

174 القطامي	الوافر	1	الوداعا	قفي
175 علقمة	الطويل	1	يصوب	فلمت
176 الربيع الفزاري	الوافر	1	الشتاء	إذا
176 الفرزدق	الوافر	1	كرام	فكيف
176 العجير السلوي	الطويل	1	أصنع	وإن
177 ذو الرمة	البسيط	1	مبذول	هي
177 عقية بن هيرة	الوافر	1	الحديدا	معاوي
178 القطامي	البسط	2	قبل	فقلت
178 مزاحم العقيلي	الطويل	1	مجهل	غدت
179 الفرزدق	الطويل	1	مجامع	ويا عجا
180 امرؤ القيس	الطويل	1	بأرسان	سريت
181 المتلمس	الكامل	1	ألقاها	ألقى
181 مجهول	الطويل	1	عارف	فحالف
181 أمية بن أبي عائذ	البسيط	1	والآس	تالله
182 امرؤ القيس	الطويل	1	وأوصالي	فقلت
183 نصيب	الطويل	1	ما ندري	فقال
183 الأعشى	الطويل	1	لا نتفرق	رضيعي
183 زهير	الطويل	1	جائيا	بدا
184 امرؤ القيس	الكامل	1	نبلي	إني
184 ابن أبي ربيعة	الطويل	1	كالدمى	وكم
185 مجهول	البسيط	1	مخراق	هل
185 القطامي	البسيط	1	عادي	الضاربون
186 قيس بن الخطيم	المنسرح	1	وكف	والحافظون
186 جرير	البسيط	1	وحرمانا	يا رب
187 أبو طالب	الطويل	1	عافر	ضروب
187 اللاحقي	الكامل	1	الأقدار	حذر
188 طرفه	الرملي	1	فخر	ثم
189 حميد الأرقط	الرجز	2	أمين	أقب
189 رؤية	الرجز	2	الفضفاض	جارية
190 طرفه	البسيط	1	طباخ	إذا
190 جرير	البسيط	1	كانا	وحبذا

192	الفرزدق	الطويل	1	وهاشم	ولكن
195	الطفيل الغنوي	الطويل	1	مذهب	وكمنا
196	ابن أبي ربيعة	الوافر	2	السؤال	فرد
196	أبو الأسود الدؤلي	الطويل	1	فعل	جزى
197	الأقيشر	البيسط	1	الأباريق	أفنى
198	الشمخ	الطويل	1	ضامر	وهن
199	المرار الأسدي	الطويل	1	مسمعا	وقد
199	ذو الرمة	الطويل	1	البلاقع	وهل
199	الفرزدق	الكامل	2	الأشبار	مازال
200	أنس بن زنيم	الرمل	1	وضعه	كم
200	الفرزدق	الكامل	1	عشارى	كم
201	زهير	الكامل	1	شهر	لمن
202	قيس بن ذريح	الطويل	1	قادر	تبكي
202	عبد يغوث	الطويل	1	لا تلاقيا	فيا راكبا
203	الأحوص	الوافر	1	السلام	ألا
203	ذو الرمة	الطويل	1	يترقق	أداراً
203	مجهول	الطويل	1	فعلا	ألا
204	الأعشى	البيسط	1	يا رجل	قالت
204	كثير	البيسط	2	يا حمل	حيثك
205	جرير	الوافر	1	الجوادا	وما
206	الأحوص	الوافر	1	السلام	سلام
206	المهلhel	الخفيف	1	الأواقى	ضربت
207	كثير	الوافر	1	هدير	ألم
207	جرير	الوافر	1	واغترابا	أعبدا
207	جرير	البيسط	1	عمر	ياتيم
208	أبو النجم وابن حريق .	الرجز	4	واهجمي	يا ابنة
208	أبو زبيد	الخفيف	1	شديد	يا ابن
209	مجهول	الخفيف	3	محاب	يا ابن
209	امرؤ القيس	المتقارب	1	بشر	وقد
210	ابن حريق وأبو النجم .	الرجز	2	بالمهوجل	تظل

210	الخطيئة	الوافر	1	لكاع	أطوف
210	مجهول	الرجز	3	كلما	وما
211	ابن قنان	الرجز	1	الريقة	يا عجبا
211	قيس بن ذريح	الوافر	1	المطاع	تكنفني
212	مجهول	البيسط	1	للعجب	ييكيك
212	حسان	البيسط	1	الجماخير	حار
212	زهير	البيسط	1	ملك	يا حار
213	الشماخ	الوافر	1	المضيع	أعائش
213	أبو زيد	البيسط	1	ومنتظر	يا أسم
213	ابن أبي ربيعة	الطويل	1	يذكر	قفي
214	الفرزدق	الكامل	1	يياس	يا مرو
214	النابغة	الطويل	1	الكواكب	كليني
215	النابغة	البيسط	1	لأقوام	قالت
215	سعد بن مالك	مجزوء الكامل	1	فاستراحوا	يا بؤس
216	جرير	الوافر	1	أماما	ألا
216	الأسود بن يعفر	الطويل	2	يفعل	ألا
217	جرير	البيسط	1	القناعيس	وابن
217	الفرزدق	الوافر	1	الفصيل	وجدنا
217	جرير	البيسط	1	وحرمانا	يا رب
218	مجهول	الوافر	1	الكلاب	احب
218	امرؤ القيس	الطويل	1	فنعدرا	فقلت
219	الأخطل	الكامل	1	عظيم	لا تنه
219	ميسون	الوافر	1	الشفوف	للبس
219	جميل بن معمر	الطويل	1	سملق	أم
220	كثير	الطويل	1	لا أقبلها	لئن
220	دريد بن الصمة	الطويل	1	المسرد	فقال
221	هدبة بن الخشرم	الوافر	1	قريب	عسى
221	ابن حريق ورؤية	الرجز	2	وضحي	فانهد
222	الأخطل	البيسط	1	هجر	مثل
222	الفرزدق	الطويل	1	والخمر	غداة
222	الفرزدق	الطويل	1	مجلّف	وعض

223 مساور بن هند	الرجز	3	القدما	قد
223 الحطيئة	الطويل	1	موقد	متى
224 الأخطل	الخفيف	1	وظباء	إن
224 زهير	الطويل	1	تعلم	ومهما
224 العباس بن مردانيس	الكامل	3	المجلس	إذا
225 لبيد	الطويل	1	شاجر	فأصبحت
225 قيس بن الخطيم	الطويل	1	فنضارب	إذا
226 جرير	المنسرح	1	في العلب	لم
226 الأخطل	الوافر	1	قبول	فإن
226 مجهول	الطويل	1	المطارف	بكي
227 الأخطل	البسيط	1	هجرا	منهن
227 زهير	الكامل	1	الذعر	ولنعم
228 النابغة	الكامل	1	فجار	إنا
228 مجهول	الطويل	1	وقابله	فقلت
228 النابغة	البسيط	1	أحد	ولا
229 الكميت	الطويل	1	مشعب	وما
229 الكميت	الطويل	1	ناصر	فما
230 النابغة	البسيط	2	أحد	وقفت
230 سعد بن مالك	مجزوء الكامل	1	لا براح	من
231 مختلف في نسبه	الكامل	1	أب	هذا
231 حسان	البسيط	1	التنانير	أل
232 جرير	الطويل	1	المقنعا	تعدون
232 الربيع بن ضبع	الوافر	1	والفتاء	إذا
232 الخبل السعدي	الطويل	1	تطيب	أتهج
233 القطامي	الطويل	1	التجارب	قديامية
234 مجهول	الطويل	1	والتكرم	بكل
234 عبد يغوث	الطويل	1	يمانيا	وتضحك
235 النابغة الجعدي	المتقارب	1	للمعرب	ويصهل
235 النمر بن تولب	المتقارب	1	أينما	فإن
236 ابن هرمة	المنسرح	1	يرزؤها	إن
236 مجهول	الرجز	1	طاسما	تخال

236	الراعي	الرجز	1	وميمها	أشأقتك
237	مجهول	الرجز	5	أمسا	لقد
237	أبو ذؤيب	الكامل	1	سلفع	بينا
238	العجاج	الرجز	2	وخضا	ضربا
238	عبد بني الحسحاس ...	الطويل	1	لابس	إذا
239	مختلف في نسبه	الرجز	2	النقر	أنا
234	رؤبة	الرجز	1	أخصبا	وقد
239	جرير	الطويل	1	المقنعا	تعدون
240	الفرزدق	الطويل	1	المشعف	بما
240	مختلف فيه	الرجز	2	الترسين	بمهمين
240	كعب بن جعيل	الطويل	1	تقددا	فكان
241	أبو ذؤيب	الطويل	1	بعدي	فآليت
241	زياد الأعجم	الوافر	1	السويق	تكلفني
242	مسكين الدارمي	الوافر	1	بالرجال	فما
242	أسامة بن الحارث	المتقارب	1	الضابط	فما
242	حاتم الطائي	الطويل	1	تكرما	وأغمر
243	كعب بن مالك	الكامل	1	إيانا	وكفى
243	ابن حريق وابن أبي ربيعة	الكامل	2	يسمعنا	وتقول
244	هدبة بن حشرم	الرجز	2	الرواسما	متى
244	ذو الرمة	الوافر	1	بلالا	سمعت
245	شمير بن الحارث	الوافر	3	مقاما	ونار
245	ليبد	الطويل	1	وباطل	ألا
246	الفرزدق	الطويل	1	يصطحبان	تعش
246	الفرزدق	الكامل	1	الأبصار	وإذا
246	البيت 2 لابن حريق ..	الطويل	2	باهزل	فلما
247	عبيد بن مجيب	البسيط	1	بالعار	أما
247	الفرزدق	الوافر	1	ثقالا	وكوم
248	قيس بن زهير	الوافر	1	زياد	ألم
248	أبو زيد	الوافر	1	شوس	سوى
248	الفرزدق	الطويل	1	خالد	فما

255	أبو بحر صفوان	الطويل	2	عهده	ولي
256	أبو بحر صفوان	الطويل	29	خفوق	وراء
271	الطويل	1	عمودها	تثير
271	ابن أحمر	الطويل	1	توأم	لها
271	الطويل	1	فيفرف	فنادى
271	هدبة بن خشرم	الطويل	2	أفرق	فلا
272	الطويل	1	أخرق	أغرّم
272	الطويل	1	ملادس	وليلة
272	الوافر	1	عرام	وانا
272	ذو الرمة	البسيط	1	بتعريج	يا حادّي
272	زهير	الطويل	1	طفل	لأرتحلن
273	أوس بن حجر	الكامل	1	الاطفالا	ربع
273	الطويل	1	وكيف	أمن
273	العجير السلولي	المتقارب	1	العلا	فمن
273	امرؤ القيس بن عابس .	المتقارب	1	عميد	أدكرت
273	الأخطل	الكامل	1	معمود	بانث
273	امرؤ القيس	الطويل	1	متفرق	تروح
274	النابغة	الوافر	1	بشن	كأنك
274	الرجز	1	البال	لا عهد
274	الطويل	2	تبلا	فما
274	أبو ليلى	الوافر	1	بالفاليات	وأشعث
274	البسيط	1	البينا	بسرو
274	النابغة	البسيط	1	البرد	والخيل
275	المرار	الطويل	1	مسمعا	لقد
275	المرار	الطويل	2	ليمنعا	وإني
275	أمية بن أبي الصت	البسيط	1	إرقالا	حتى
275	الطويل	1	سنيدها	رفدت
275	ذو الرمة	الطويل	1	البلاقع	وقفنا
276	مالك بن العجلان	المتقارب	1	باجداها	لقل
276	نابغة بني شيان	الوافر	1	جداء	فعبجت
276	السريع	1	للمنشد	يصيخ

276 نابغة بني شيبان	الوافر	1	النداء	وناجيت
276 ذو الرمة	الطويل	1	البلاقع	وهل
277 ذو الرمة	الوافر	1	اللتام	تمام
277 ذو الرمة	الطويل	1	رواجع	امنزلتي
277 طرفة	الوافر	1	درور	من
277 ابن أحمر		1	زمر	مطلنفا
277	الرجز	1	الحلمة	يامر
277 طرفة	الرميل	1	زمر	ورثوا
278 النابغة	الوافر	1	بدر	فإني
278	الطويل	2	متعلل	وقفت
278 البعيث	الطويل	1	ما يعادله	شددت
278 الفرزدق	الكامل	1	الأشبار	مازال
278 الفرزدق	الكامل	1	الأبصار	وإذا
279	الطويل	1	عاريا	وما
279 رؤبة	الرجز	2	استمدا	وعمنا
279 امرؤ القيس	الطويل	1	بالسجر	إذا
280 أنس بن رثيم	الرميل	4	وضعه	كم
280	الرجز	2	عضد	يا بكر
280	الرجز	2	تصيح	يا أيها
281 الفرزدق	الكامل	3	عشارى	كم
285 ذو الرمة	الطويل	3	لا يكبر	يظل
286 المرار الأسدي	الطويل	2	ليمنعا	وإني
286 مسلم بن الوليد	الكامل	1	وجالا	صمت

فهرس الكتب

- 1 — الأشعار الستة: 12.
- 2 — الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : 14.
- 3 — الألفاظ لابن السكيت : 15، 103.
- 4 — الأمالي لأبي علي القالي : 13، 103.
- 5 — أدباء مالقة : 89.
- 6 — أدب الكتاب لابن قتيبة : 15، 103.
- 7 — أرجوزة ابن حريق : 76، 81، 82، 84.
- 8 — أرجوزة ابن زنون : 81، 82.
- 9 — أرجوزة ابن سيده : 76، 77، 80، 81، 82، 84.
- 10 — أرجوزة ابن المناصف : 82.
- 11 — إصلاح المنطق لابن السكيت : 15، 96.
- 12 — إيماض البرق في شعراء الشرق لابن الأبار : 5.
- 13 — بغية الملتمس : 80.
- 14 — التبصرة للصيمري : 15.
- 15 — الجمل للزجاجي : 12، 13، 15، 89، 90، 94، 103.
- 16 — خطبة الإصلاح لابن عبد الغفور الكلاعي : 95.
- 17 — الذخيرة لابن بسام : 89.
- 18 — الذيل على صلة ابن بشكوال لابن فرتون : 68.
- 19 — رسالة الإغريض لأبي العلاء : 96.
- 20 — رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء : 96.
- 21 — رسالة الغفران لأبي العلاء : 96.
- 22 — رسالة الملائكة لأبي العلاء : 96.
- 23 — رسالة ابن خميس : 93.
- 24 — الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة لابن حريق : 14، 15، 89.
- 25 — رسالة ابن غرسية : 38.
- 26 — رسالة أبي المطرف ابن عميرة : 60، 63.
- 27 — زاد المسافر لأبي بحر صفوان : 22.
- 28 — سمط الجمان لابن الإمام : 89.
- 29 — شرح ابن السيد للجمل : 103.
- 30 — شرح ابن حريق : 109.
- 31 — شرح البياسي لرسالة ابن حريق : 93، 99، 100، 103، 104.

- 50 — كتاب مشاهير الموشحين بالأندلس لابن سعد الخير : 89.
- 51 — محاوراة العرب اللاتنين بحضرة أمير المؤمنين : 83.
- 52 — المطمع للفتح ابن خاقان : 89.
- 53 — معجم ابن مسدي : 10.
- 54 — معشرات الاقليشي : 84.
- 55 — معشرات أبي زيد الفازازي : 84.
- 56 — معشرات أبي الربيع الكلاعي : 84.
- 57 — معشرات ابن السيد البطليوسي : 84، 85.
- 58 — معشرات عيسى بن سليمان الرعيني المالقي : 84.
- 59 — المعشرات العروضية في مدح خير البرية لإبراهيم التلمساني : 85.
- 60 — معشرات غزلية لابن حريق : 84، 85.
- 61 — معشرات محمد بن عبد الله بن ميمون العبدي : 84.
- 62 — معشرات في مدح رسول الله المصطفى من البرية لمالك بن المرحل : 84.
- 63 — المعشرات الورايبية في وصف المكارم النبوية لابن المرحل : 84.
- 64 — المغرب لابن سعيد : 11، 19.
- 65 — مقامات وعظية لأبي القاسم الزمخشري : 59.

- 32 — شرح أبو عبد الله محمد بن هشام السبتي على مقصورة ابن دريد : 74.
- 33 — شرح على الإيضاح : 13.
- 34 — شرح على الجمل : 13.
- 35 — شواهد الجمل : 95.
- 36 — صلة الصلة لابن الزبير : 67، 80.
- 37 — الغريب المصنف لأبي عبيد : 15.
- 38 — الفصيح لثعلب : 15، 95، 98.
- 39 — فضالة العباب ونفاضة العياب : 82.
- 40 — القلائد للفتح بن خاقان : 89.
- 41 — الكامل للمبرد : 13، 14، 103.
- 42 — الكتاب لسيويه : 12، 13، 15، 94.
- 43 — كتاب الأشربة لابن قتيبة : 103.
- 44 — كتاب الأمثال لأبي عبيد : 98، 103.
- 45 — كتاب أبي بشر (الكتاب) : 191.
- 46 — كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي : 12، 13، 15.
- 47 — كتاب جهد النصيح وحظ المنيح لأبي الربيع سليمان : 96، 98.
- 48 — كتاب خطبة الفصيح وملقي السبيل لأبي العلاء المعري : 95، 96، 97، 98.
- 49 — كتاب الوجيز في الناسخ والمنسوخ لأبي الحسن طاهر بن علي السلمي الشقري : 64.

- 66 — مقامة حضرة الإرتياح المغنية عن
الراح : 82، 86.
- 67 — مقدمة ابن أجروم : 94.
- 68 — مقصورة أبو القاسم عامر بن أبي
الوليد الأزدي القرطبي : 75.
- 69 — مقصورة أبي صفوان الأسدي :
74.
- 70 — مقصورة ابن حازم : 76.
- 71 — مقصورة ابن حريق : 75، 76.
- 72 — مقصورة ابن دريد : 74.
- 73 — مقصورة القاضي أبي القاسم
التنوخى : 74.
- 74 — منظومة ما اسمك يا أخوا العرب :
84.
- 75 — منفرجة ابن النحوي : 88.
- 76 — نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال
لأبي الربيع الكلاعي : 98.
- 77 — النوادر للشعالبي : 14.

المراجع والمصادر

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره، محمد بن شريفة، نشر المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1966م.
- ابن لبال الشريشي، دراسة وتحقيق د محمد بن شريفة.
- ابن مغاور الشاطبي، دراسة وتحقيق د. محمد بن شريفة، ط. المغرب 1994.
- التعريف بالقاضي عياض، تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف.
- الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، نشر محمد عبد الله عنان.
- إحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت 1966م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1939م.
- الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر د. سعد زغلول عبد الحميد، 1958م.
- الاستيعاب لابن عبد البر.
- أعلام مالقة (مخطوط).
- أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق بروفنسال، ط. دار المكشوف، بيروت 1956م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.
- الأمالي لأبي علي القالي، ط. دار الكتب المصرية.
- أمثال العوام في الأندلس، دراسة وتحقيق د. محمد بن شريفة.

- الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدى للدكتور عباس الجراري، الطبعة الثانية.
- الأئيس المطرب لابن أبي زرع، دار المنصور، الرباط.
- بدائع البدائيه لابن ظافر الأزدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1970م.
- برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، دمشق 1962.
- بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1965م.
- بغية الملتمس للضبي، ط. مجريط.
- البسطي آخر شعراء الأندلس، د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت 1985م.
- البيان المغرب (قسم الموحدين)، ط. دار الغرب الإسلامي، 1985م.
- تحفة القادم لابن الأبار، إعداد وتعليق الدكتور إحسان عباس، بيروت 1986م.
- تراجم مغربية من مصادر مشرقية، تحقيق د. محمد بن شريفة.
- التكملة لابن الأبار، مخطوط الأزهر الشريف.
- التكملة لابن الأبار، نشر عزت العطار.
- التكملة – المستملح – للذهبي، ط. مجريط 1986م.
- التكملة لوفيات النقلة لابن عبد القوي المنذري، تحقيق بشار عواد معروف، ط 2، بيروت 1981م.
- ثمار القلوب للثعالبي، ط. القاهرة 1326هـ.
- الجمل للزجاجي بعناية الشيخ ابن أبي شنب، ط. الجزائر 1926.
- الحلة السيرة لابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس، ط. مصر 1963.
- الحلل الموشية (لابن سماك العاملي)، تحقيق زكار وزمامة، نشر دار الرشاد، الدار البيضاء.
- حماسة أبي تمام، علق عليه وراجعه محمد عبد المنعم خفاجي.
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت، 1981.

- الدياج المذهب لابن فرحون، ط. مصر 1351هـ.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. السيد مصطفى غازي، ط. دار المعارف، 1960م.
- ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط 1، 1987م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، تحقيق د. إحسان عباس.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك 4، 5، 6، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
- رايات المرزبن وغايات المميزين لابن سعيد، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة 1973م.
- رسائل ابن أبي الحصال، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط 1، دمشق 1987م.
- رسائل ابن عميرة، مخطوط خ.ع، رقم 232.
- رسائل ابن عميرة، مخطوط خ.ع، رقم 233.
- رسائل ابن عميرة، مصورة من مخطوطات جائزة الحسن الثاني.
- رسائل موحدية، نشر ليفي بروفنسال، الرباط 1941م.
- روضة الاعلام لابن الأزرق، مخطوط.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1975م.
- روض القرطاس لابن أبي زرع، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م.
- الروض الهتون لابن غازي، المطبعة الملكية، الرباط.
- ريعان الألباب وريحان الشباب، مخطوط الخزانة الحسينية.
- زاد المسافر لصفوان بن إدريس، تحقيق عبد القادر محداد، بيروت 1939م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، ط. الثالثة، 1985م.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ط. دار الكتب العلمية.
- شرح ابن حريق على رسالته، مخطوط الاسكوريال.

- شرح البياسي على رسالة ابن حريق، مخطوط الزاوية الحمزاوية.
- صبح الأعشى للقلقشندي، ط. القاهرة.
- الصلة لابن بشكوال، ط. القاهرة 1955م.
- صلة الصلة لابن الزبير، تحقيق بروفنسال، ط. الرباط 1937م.
- صلة الصلة لابن الزبير، منشورات وزارة الأوقاف.
- العبر لابن خلدون، ط. بيروت.
- العطاء الجزيل لأحمد البلوي، مخطوط الخزانة الحسينية.
- غاية النهاية لابن الجزري، ط. القاهرة 1932م — 1933م.
- الفصون اليانعة لابن سعيد، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
- فهرس ابن خير، ط. بيروت 1963م.
- قلائد الجمان لابن الشعار، إصدار فؤاد سزكين.
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط. الخرطوم 1991.
- مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، نشر فؤاد سزكين، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1988م.
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. عبادي.
- المطرب لابن دحية، تحقيق الأبياري ومن معه، القاهرة 1954.
- المعجب لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة 1963م.
- المعجم لابن الأبار، تصوير دار المثني، بغداد.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1955م — 1957م.
- معجم السفر للسلفي (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضعيف، ط. دار المعارف، القاهرة.
- المقدمة لابن خلدون، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

- المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، تحقيق عبد الهادي التازي.
- نزهة المشتاق للإدريسي، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- نفع الطيب للمقري، تحقيق إحسان عباس.
- نيل الابتهاج لأحمد بابا (بهامش الديباج لابن فرحون)، الطبعة الأولى.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، نشر جمعية المستشرقين الألمانية.

